٢١٨

تاريخ المصريين

إقليم الغربية

فى عصر الأيوبيين والمماليك

(دراسة تاريخية وحضارية)

(٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م)

د. السيد محمد احمد عطا

الهيئة المصرية
العامة للكتاب

● تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة :

د. سمير سرحان

رئيس التحرير :

د. عبدالعظيم رمضان

مدير التحرير :

محمود الجــزار

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب

إقليم الغربية

في عصر الأيوبيين والمماليك

(دراسة تاريخية وحضارية)

(٥٦٧ - ٩٢٣هـ / ١١٧١ - ١٥١٧م)

د. السيد محمد أحمد عطا

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٢

الاشـــراف الفنى :

محمـود الجـزار

تقـــديم

يسرني أن اقدم للقارىء الكريم هـذا الكتـاب عن « اقليم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك » وهو في الأصـل رسـالة علمية حصـل بها صاحبها الدكتور السيد محمد عطـا على درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى .

والدراسة تسير فى الاتجـاه الحديث لدراسة تاريخ مصر ، وهو اتجاه دراسة الأقاليم المصرية وقد سبق لهذه السلسلة ان نشرت الدراسـة التى اعدها ياسر محاريق عن اقليم المنوفيـة فى القرن الثامن عشر .

وقد تناول الباحث فى هـذه الدراسـة الجوانب السياسـية والاجتماعية والاقتصـادية لاقليم الغربية . فتحدث فى الفصـل الأول عن ثورات وفتن عرب الغربيـة : وتناول دور ولاة الغربية فى الجهاد الاسـلامى واقرار الأمن فى الاقليم . كما تناول فى الفصل الثانى الأوضـاع الاقتصادية فى الاقليم . فتحدث عن « قطـاع ، وصناعات الاقليم ، وتجارته وأسـواقه » وتحـدث عن الضرائب والصـادرات .

وانتقل الى دراســة البنـاء الاجتماعى لاقليم الغربيـة ، فتناول مظاهر الحياة الاجتماعية . وتحدث عن أمراء المماليك ، ورؤساء القبائل العربيـة والغربية ، وارباب الحرف ، والفلاحين ،

والعوام . كذلك تحدث عن طبقة التجار وأهل الذمة ورجال الدين والفلاحين والتجار . كما تحدث عن تأثير الاوبئة والمجاعات على أهل الاقليم .

وفى الفصل الرابع تناول الباحث الحياة العلمية فى الغربية ، ودور العلماء والفقهاء والأمراء السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى .

ثم خصص الفصل الخامس للحياة الدينية ، فتحدث عن التصوف ودور المتصوفين السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى وتعرض للمنشآت الدينية والمدنية ، مثل المساجد والزوايا والكنائس والعمائر والأبراج والوكالات .

والدراسة على هذا النحو تعد دراسة موسوعية عن اقليم الغربية ، تبين أهمية هذا الاقليم ، ودوره الحضارى والسياسى فى حياة مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وتعد اسهامه فى توضيح تاريخ مصر فى العصور الوسطى الاسلامية .

وأملى أن يجد فيه الباحث المتخصص والقارىء المثقف ما ينشد من فائدة ومتعة .

رئيس التحرير

أ. د. عبد العظيم رمضان

مقدمـــة

اقليم الغربيـــة فى العصرين الأيوبى والمملوكى (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ / ١١٧١ ـ ١٥١٧ م) له سمة معينـة ، جعلت الباحث يختار هذا الموضوع ليكون موضوع بحثه ٠

هذه السمات تختلف عن أى اقليم آخر من أقاليم الديـار المصرية كما تختلف عن العاصمة السياســية لمصر ، ففى العاصمة تتركز الجيوش والسلطات الحاكمة ، فيكون سـهلا على المؤرخ التحدث عن مصر بصفة عامة من منظور ما يحدث فى العاصمة ٠

ولم تحظ الأقاليم الادارية بمصر ومنهـا اقليم الغربيـة بالدراسات السياســية والاجتماعية والاقتصادية الا بقدر ضئيل لا يتناسب واهميته فى التاريخ العام ، وربما يرجع السبب فى ذلك الى عدم عناية المؤرخين المعاصرين بما يحدث فى الأقاليم الاداريـة اللهم ما يحدث فيها مما يمس السلطة المركزية ٠

والواقع ، ان دراسة الجانب الســياسى والحضـارى لاقليم الغربيــة فى عصرى الأيوبيين والمماليك ، تعتبر حتى الآن صفحة مجهولة فى تاريخ العصور الوسطى فضــلا عن انها من اشد أنواع الدراسات تعقيدا رغم ما فيها من طرافة وتنوع ٠

ولا يخفى أن هذا النوع من الدراسة يتطلب مادة غزيرة ، حيث ان مقوماته موزعة بين مختلف المصادر ، وربما كانت بين ثنايا السطور للكتاب المعاصرين ، الا أن المصادر التاريخية المتعددة التى تناولت الفترة التى نحن بصدد دراستها ، كانت من أكبر الحوافز على اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه ، حيث يوجد بها شذرات متفرقة هنا وهناك تارة صريحة وتارة ضمنا ، فكانت بمثابة اللحمة والسدة التى تمكن الباحث من نسج موضوع هذا البحث .

فاقليم الغربية كان له دوره السياسى والحضارى سواء فى صد الحملات الصليبية ، أو قيام ثورات داخلية سياسية أو اقتصادية ، فكان لزاما على الباحث ابراز هذا الدور ، استكمالا لصورة المجتمع المصرى من كافة جوانبه ، كما أن المكتبة العربية تفتقر الى دراسة أكاديمية لذلك الاقليم .

وكان منهجى فى هذه الدراسة ، استخدام الوصف والتحليل والنقد والقياس مع استخدام وسائل الايضاح من خرائط وزيارات ميدانية للوقوف على دور هذا الاقليم فى فلك السياسة العامة لمصر .

وينقسم البحث الى مقدمة مع عرض لأهم المصادر والمراجع ثم الى خمسة فصول .

- الفصل الأول : تضمن الدور السياسى لاقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكي ، ويشمل النقاط التالية :

١ ــ الدور السياسى .

٢ ــ ثورات وفتن عرب الغربية .

٣ ــ ولاة الغربية ودورهم فى الجهاد الاسلامى واستتباب الأمن .

والفصل الثانى : خاص بالأوضاع الاقتصادية لاقليم الغربية ويتضمن ما يلى :

١ ـ نظام الاقطاع ـ الخلجان والترع والجسور ـ الحاصلات الزراعيـة ·

٢ ـ الصناعات ـ الضرائب والمصادرات ·

٣ ـ التجارة وطرقها واهم الأسواق ·

٤ ـ الصيد والثروة السمكية والداجنة ·

وخصص الفصل الثالث : للبناء الاجتماعى ومظاهر الحيـاة الاجتماعية ، من حيث أمراء المماليك والقبـائل العربية والمغربيـة وارباب الحـرف والصـناعات ، وطبقـة المتجار وأهـل النعمة والمعممون والفلاحون والعوام ، ودور كل منهم مع التعرض لبعض مظاهر الحيـاة الاجتماعيـة وتأثير الأوبئـة والمجاعات على اقليم الغربيـة ·

ثم الفصل الرابع : وتعرضت فيه للحياة العلمية بالغربيـة وخاصة التعليم ودور العلمـاء والفقهاء والأدباء السـياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى ·

وأخيرا الفصل الخامس والأخير : وهو الحياة الدينية بالغربية وخاصة ما يتعلق بالتصـوف ودور المتصوفين السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى ، ثم المنشآت الدينية والمدنية بالاقليم فى العصرين الأيوبى والمملوكى من حيث انشـاء المسـاجد والزوايا والكنائس والعمائر والأبراج والوكالات ·

وأنهيت البحث بخاتمة وقائمة بالملاحق والخرائط ، واتبعت ذلك بثبت لأهم المصـادر والمراجع العربية والأجنبية ·

عرض لأهم المصادر والمراجع :

استلزم موضوع البحث الرجوع الى مصادر عديدة منها ما هو أصلى ومنها ما هو فرعى ومن أهم تلك المصادر :

أولا ـ الوثـائق والحجج :

فالوثائق تعد من أهم المصادر الأصلية التى يعتمد عليها الباحث ويقصد بها المستندات المعاصرة للتاريخ الذى تكتب فيه كالرسـائل الصادرة من ديوان الانشاء فى الحـاضرة الى الأقاليم ٠ والمنشورات والسجلات والأحكام والفتاوى ونصـوص المعاهدات والمخالفات ، وهى تصـدر عن الدواوين كديوان الانشاء والرسائل التى كانت تتولى تنفيذ الأوامر الصـادرة من السلاطين كالرسائل السلطانيـة والأحكام والمعاهدات والمخالفات ٠

وهـذه الوثائق كانت تحفظ فى ديوان الانشـاء الذى كانت تصدر منه معظم أوراق الدولة الرسمية ، ويحفظ ما يرد منهـا فى اضابير عليها بطائق ، وتودع فى مخزن خاص(١) ٠

أما الحجج الشرعية فهى حجج الأوقاف الخاصـة بالمؤسسات التعليمية التى أنشئت فى العصر المملوكى(٢) بوجه خاص ، سـواء كانت حجج وقف خاصـة بالمدارس او المكاتب او الخوانق والزوايا والربط أو ببعض الدروس التى رتبت بالمساجد الجامعـة وتضمنت هذه الحجج الوصف الكامل لهذه المنشآت ، وتحديد الأوقاف التى عنيت للصرف من ريعها عليها ٠

وترجع أهمية هذه الحجج الى أنها مصادر بكر للتاريخ تمثل

لنا جانبا من الحياة الاجتماعية والتعليمية بعيدا عن كتابات المؤرخين وما قد يشوبها من عدم الدقة أو الميول ومن هذه الوثائق والحجج :

حجة وقف الأشرف برسباى ، تحقيق أحمد دراج ، وحجة الملك الأشرف قايتباى وحجة وقف السلطان الناصر حسن بن قلاوون رقم ٣٧ محفظة ٦ دار الوثائق سنة ٧٥٩ هـ ، وحجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله رقم ٧٦١ أوقاف .

استفاد الباحث من تلك الحجج والوثائق بالتعرف على ما يوجد فى اقليم الغربية من قرى ومدن كانت موزعة اقطاعات على الأمراء والجنود ، وكذلك ما تم وقفه على الزوايا والمدارس التى انشئت بالاقليم وخاصة بالعصر المملوكى ، ومقدار ما يتم توزيعه من الأوقاف على المدرسين والطلبة والمتصوفين والمترددين على الاقليم ، وخاصة فى موالد السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسوقى .

ثانيا ـ المصادر :

تلك المصادر سواء مطبوعة او مخطوطة والتى لا غنى عنها فى تفهم الأحداث التاريخية لاحتوائها على أحداث معاصرة ، أو اعتمد أصحابها على مصادر معاصرة لم يكن من السهل الرجوع اليها .

فالمخطوطات هى كل ما كتب بالمداد على الورق ، سواء أكان الورق مصنوعا من قراطيس البردى أم من الكاغد ، وسواء أكان المخطوط على شكل لفائف أم مجموعة كراريس أم أوراق محفوظة بين دفتين .

وتنقسم هذه المصادر الى عدة مجموعات حسب الموضوعات التاريخية التى نتناولها ، ونستطيع أن نقسمها حسب موضوعاتها الى :

المصـــادر التاريخيـــة :

من المصادر الأصلية التى افدت منها فى بحثى كتـــاب الرحلة لبنيامين التطيلى (ت ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م) ، الذى زار مصر وبلاد العالم الاســـلامى ، واستغرقت الرحلة المدة من سنة (٥٦١ هـ ـ ٥٦٩ هـ/١١٦٥ ـ ١١٧٣ م) وكانت زيارته لمصر فى بداية عهد صلاح الدين الايوبى ، وقدم لنا وصفا رائعـــا للنشاط التجـــارى فى ســـواحل مصر الشمالية وخاصـــة الاسكندرية • كما ذكر جنسيات السفن الراسية فى مياه البحر المتوسط ، وكذا الحركة التجـــارية بين موانى البحر المتوسط والبحر الأحمر ، كمـــا امدنا بمعلومات غاية فى الاهميـــة عن التعداد التقديرى ليهود اقليم الغربية فى تلك الفترة واهم المدن التى ســـكنوا فيها مثل المحلة وسمنود ودميره وزفتى ، واوقفنا على بعض أحوالهم الاجتماعية •

ـ وكتـــاب الكامل فى التـــاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م) ، فهو احسن ما صنف من كتب التاريخ العالمى الاسلامى على نسق الحوليات ، رغم انه اعتمد على كتـــاب الطبرى ، فانـــه حافظ على التوازن بين أجزاء تاريخه المختلفـــة ، والذى يمتـــاز بالتمهيد للخبر بمقدمة مختصرة وخلوه من الأسانيد التى تعرقل متابعة القارىء للمادة التاريخية •

ولقد صـــور ابن الأثير حالة مصر ابان الحروب الصليبيـــة وموقف المسلمين من تلك الحروب ، وكذا عربان الغربيـــة فى حملات الصليبيين على دميـــاط ســـنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، كمـــا ترجم ابن الأثير لبعض رجال الصوفية ودورهم فى الجهاد •

ـ مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، لجمال الدين محمد بن واصل ٦٩٧ هـ/١٢٩٨ م • فهذا الكتـــاب يعتبر من المصادر المعاصرة

للعصر الأيوبى وخاصة الفترة الأخيرة له وصدر الدولة المملوكية ، وما أورده ابن واصل عن الصليبيين يعتبر أكثر دقة وتفصيلا عما جاء فى بقية المصادر ، ووضع ابن واصل كتابه على غرار نظام الحوليات ، فسرد حوادث كل سنة على حدة مع ربط الأحداث والوقائع ببعضها ، ولقد استفاد الباحث منه استفادة عظيمة لأهميته واعتباره معاصرا للأحداث المعاصرة للبحث .

ـ الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م) كما أخرج كتابا آخر وهو الذيل على الروضتين وأظهر فيه حالة العالم الاسلامى ابان الحروب الصليبية ، ولقد استفاد الباحث منه لمعاصرته لمعظم الأحداث وايراده لمعظم تراجم عديد من رجال الصوفية وشيوخهم ودورهم فى الجهاد الصليبى .

ـ دول الاسلام للذهبى (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٨ م) وهو اشهر مؤلفات الذهبى والمسمى بالتاريخ الصغير حيث يؤرخ فيه للدولة الأسلامية حتى عام ٧١٥ هـ ، ويليه تذييل حتى عام ٧٤٤ هـ ويؤرخ فيه الأحداث عاما بعد عام .

وكتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٥ هـ/١٣٧٤ م) اعتمد فيه المؤرخ على كثير من المؤرخين ، واستفاد منه الباحث لتعرضه لأحداث تمس اقليم الغربية فى العصر المملوكى ، وخاصة تراجم الشخصيات التى كان لها دور بارز فى الاقليم سياسيا وثقافيا .

ـ الاعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى وقعة الاسكندرية لمحمد بن قاسم النويرى (ت بعد ٧٧٥هـ/١٣٧٣ م) وهذا الكتاب يعتبر من المصادر التاريخية المهمة حيث تعرض المؤرخ لملوك مصر فى الدولة الأيوبية وسياستهم وكذا ملوك الترك والأحداث التى مرت بمصر ، بالاضافة الى تعرضه للتقسيم الادارى

لديار مصر ، وكذا نظـام الاقطـاع والأزمات الاقتصـادية لاقليم الغربية وانواع الضرائب والمكوس المفروضة على الأهالى .

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م) ، فلقد استفاد الباحث منه فى تعريف معنى التصـوف ودور الصوفية فى العصر الأيوبى ، ومدى تشجيع الأيوبيين للصوفية على الجهـاد .

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ/١٣٦٩ م) والذى انتهت اليه زعامة المؤرخين بعد موت كل من المقريزى والعينى ، فلقد نهج ابن تغرى بردى نهجا جديدا مخالفا ، اذ جعل كل عصر من عصور السلاطين فصلا قائما بذاته ثم ذكر السنين وحوادثهـا تباعا ، حتى اذا توفى السلطان ترجم لحياته ترجمة منفصلة وهكذا ثم ينتهى بذكر وفيات العصر .

ولقد استفاد الباحث من هـذا المصـدر من خـلال الأحداث التاريخية الكثيرة والغزيرة التى تعرضت لاقليم الغربية وخاصـة تراجم أمراء اقليم الغربية فى العصر المملوكى .

ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن اياس (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م) وترجع أهمية هذا المصـدر الى ان مؤلفه من المؤلفين القلائل الذين عاشـوا فى أواخر الدولة المملوكية وشاهدوا سقوطها، حيث يبين الفوضى التى سادت أواخر العصر المملوكى وما تعرض له اهل العلم (المعممون) من المضـايقات على يد المماليك ، كمـا تحدث عن بعض العادات والتقاليد التى سادت الأقاليم المصريـة من اعياد وموالد للأولياء .

ـ « حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » للسيوطى (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) ، الذى يعتبر خاتمة الأئمة والحفاظ من اكابر المحدثين والفقهاء فى تاريخ مصر الاسلامية المستقلة ، ومن الصعب أن نخصه بعلم من علوم الدين أو اللغة والأدب ، نظرا لمؤلفاته المتعددة فى مجالات مختلفة ، ومؤلفه الذى نحن بصدده يقع فى مجلدين كبيرين ، يتحدث فيهما عن ذكر مصر فى القرآن والحديث ثم تاريخها الغابر وفتحها فى الاسلام وخططها وما يتعلق بالجزية والمكوس ، كما يتحدث عن أمراء مصر وسلاطينها ثم القضاة على مختلف المذاهب ، ثم يتحدث عن الجوامع والمدارس والنيل ومدى تأثيره على المصريين ، فهذا المصدر صورة مصغرة من محتويات خطط المقريزى ، وفوق ذلك يقدم لنا ثبتا شاملا للعلماء والمفكرين والمحدثين والفقهاء والحكماء والأطباء والشعراء والأدباء ، فاستفاد الباحث من تراجم تلك الشخصيات التى ظهرت باقليم الغربية فى مجالات شتى •

كما أن له كتابا آخر « تاريخ الخلفاء » وهو مؤلف ضخم فى تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الأمة من عهد ابى بكر الصديق الى عهد المؤلف (السيوطى) ، ويذكر فى عهد كل منهم الأحداث التى مرت فى زمانه •

وله كتاب آخر هو « نظم العقيان فى اعيان الأعيان » ، حيث استفاد الباحث منه على دور بعض الشخصيات التى برزت فى قرى ومدن اقليم الغربية •

ولا يفوتنى أن أشير الى مؤلفات المقريزى (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م ، الكبيرة منها والصغيرة ، فقد استفدت منها جميعا وفى مقدمتها :

ـ « المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار » وقد أعاننى

هذا الكتاب فى تناول كثير من النقاط نظرا لأهمية ما جاء به عن قرى ومدن اقليم الغربية والقبائل العربية المهاجرة اليها التى استقرت بها . بالاضافة الى الاشارة عن موارد اقليم الغربية من خلال بعض الاشارات عن التاريخ الاجتماعى والاقتصادى وتاريخ المجاعات .

وكذلك استفدت من كتاب « البيان والاعراب عما جاء بأرض مصر من الأعراب » ، اذ لم يكتف بالحديث عن بطون القبائل وفروعها بل اورد شيئا عن تاريخها ودورها فى الحياة .

ـ « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » ، فدون المقريزى فيه حوادث كل عام مستقل تحت عنوان باسم ذلك العام مع ختم العام بذكر الوفيات والترجمة لأصحابها مع شيء من الاختصار ، وذكره لافتتاح السنة ، بذكر الوظائف الكبرى ومتوليها واخيرا ينتقل الى ذكر الحوادث والأخبار .

واعتمدت عليه فى معالجة كثير من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، وتتضح اهمية هذا المصدر فى انه رسم صورة صادقة لحالة الفوضى باقليم الغربية بسبب ضعف السلاطين الجراكسة من جهة وعبث العربان من جهة أخرى .

فهو بحق يعتبر المصدر الرئيسى لكل باحث فى تاريخ الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ويمتاز بانه انفرد بذكر بعض الوقائع التاريخية التى لم ترد فى غيره من المصادر(٣) .

ونظرا لما لهذه الكتب من شهرة علمية ، فان كثيرا من المؤرخين عملوا على تذييلها بعد وفاة أصحابها ، فمثلا نجد السخاوى (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م) يؤلف كتاب « التبر المسبوك فى ذيل السلوك » ويقوم ابن تغرى بردى فيصدر كتابه « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » على نهج أستاذه المقريزى .

هذا بالاضافة الى بعض الكتب التى الفت عن حياة بعض السلاطين مثل كتاب « تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور » لابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ/١٢٩٢ م) وكتاب « السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ » للعينى •

ومن المصادر التي كانت نبعا لا ينضب للبحث كتاب « نزهة النفوس والأبدان » لابن داود المعروف بابن الصيرفى (ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م) فاتبع المؤلف فيه نظام الحوليات وهو النظام الشائع فى معظم كتب التاريخ الاسلامى ، وسار فى تدوينه للأحداث حسب الشهور والأيام وختم كل سنة بوفياتها ، سواء مصر او غيرها من بلدان العالم الاسلامى •

كما رجع الباحث الى كتاب المؤلف « انباء العصر » وكتب اخرى لمؤلفين آخرين مثل ابن الفرات « تاريخ ابن الفرات » و « المختصر فى اخبار البشر » لأبى الفدا ، وساويرس بن المقفع المتوفى حوالى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى الذى الف كتاب « تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية » ، واهتم فيه بالناحية السياسية لمصر ، « ومفاكهة الخلان » لابن طولون •

تلك هى أهم المصادر التاريخية ، وبآخر البحث قائمة بباقى المصادر المخطوطة والمطبوعة ، التى اعتمد عليها الباحث فى تكوين المادة العلمية لبحثه فى فترة العصرين الأيوبى والمملوكى •

ثالثا ــ كتب التراجم :

ترجع أهمية هذه الكتب الى وجود الكثير من الأحداث والوقائع الشخصية ، التى غالبا لا يرد عنها ذكر بكتب الحوليات ، وما وجد بهذه الكتب من المادة العلمية يمثل المادة الرئيسية وخاصة توضيح الحياة الخاصة لأهل العلم وما كان بينهم من التحاب

والتخاصم والتحاسد أو التنازع فى سبيل منصب أو وظيفة ، كما تبين للباحث مكانة العلماء والمتصوفة فى اقليم الغربية لدى السلاطين والولاة ، كما ورد فى تلك الكتب المدارس الخاصة فى الوجه البحرى التى لم يرد ذكرها فى كتب أخرى ، وعلى رأس هذه الكتب « وفيات الأعيان » لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م وكتاب « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م الذى سار على نفس طريقة ابن خلكان وترجم فيه لبعض من تركه ابن خلكان وزاد فيه من جاء بعده الى عصره ، وايضا كتاب « الطالع السعيد » للأدفوى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م وذكر تراجم علماء من صعيد مصر ، اشتركوا فى اثراء الحياة الفكرية باقليم الغربية وتمركزوا بالمحلة وبمدن الاقليم تاركين الوجه القبلى ٠

وكتاب « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م وكتاب « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ/١٤٧٠ م وله كتاب « الدليل الشافى على المنهل الصافى » وهو اختصار لكتاب المنهل الذى ترجم فيه ابتداء من دولة المماليك حتى عصره ، وكتاب « الضوء اللامع » لأهل القرن التاسع للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م والذى خصص فيه جزءا لتراجم النساء كذلك توجد ايضا كتب كثيرة اخرى كمرآة الزمان لسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م وابن أبى أصيبعة « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » والقفطى المتوفى سنة ٦٣٤ هـ/١٢٣٦ م وكتابه « انباه الرواة على انباء النحاة » ٠

وابن العماد ، أبى الفلاح عبد الحى بن أحمد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م وكتابه « شذرات الذهب فى اخبار من ذهب » والمطبوع فى ثمانية أجزاء ٠

والشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ/١٨٣٤ م وكتابه « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » والعينى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م فى كتابه « عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » والسلامى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/١٣٤٣ م وكتابه « الوفيات » . تلك الكتب وغيرها من كتب التراجم قد ألقت الضوء على كثير من علماء وادباء الاقليم ومسقط رأس كل منهم من مدن وقرى الغربية كسخا وبلقينة وسنباط والمحلة وسمنود وغيرها من المدن .

رابعا ـ كتب الرحلات :

لا تقل اهمية عن كتب التاريخ ، فأصحابها كانت كتاباتهم شاهد عصر على الأحداث التى عاشوها ورأوها رأى العين ، فأتت كتاباتهم ورواياتهم صادقة دون تملق لأى سلطان ، ومن أهمها :

ـ « كتاب الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر » لعبد اللطيف البغدادى (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) الذى زار مصر فيما بين سنتى ٥٩٥ هـ و ٥٩٨ هـ/١١٩٨ م و ١٢٠١ م ، وبذلك عاصر الدولة الأيوبية وترك بصمات عن أسباب المجاعات التى تأثر بها اقليم الغربية ، بالاضافة الى ذكر الحاصلات الزراعية بالاقليم ؛

ومنهم ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م وكتابه « تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الأسفار » ، فاضفى ملاحظات عن العادات والتقاليد باقليم الغربية .

ـ وابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م فتمم كتاب « المغرب فى حلى المغرب »(٤) الذى تحدث عن التقسيمات الادارية لمصر ومنها اقليم الغربية .

ـ وكذا ابن بطوطة (ت ٧٧٠ هـ/١٣٧٠ م) وكتابه « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ، حيث كان ابن بطوطة دقيقا فى وصف القرى والمدن التى مر بها بالغربية مثل سمنود والمحلة والنحريرية وابى صير وبذلك استطعت من خلال ذلك التعرف على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بالغربية فى القرنين السابع والثامن الهجريين ٠

خامسا ـ كتب النظم :

تعتبر كتب النظم من اهم المصادر التاريخية التى اعتمد عليها الباحث ، ومنها :

ـ كتاب « الأحكام السلطانية » للماوردى (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م) فهو يعد من المصادر الفقهية للنظم الاسلامية ، حيث خصص بعض الفصول للامامة والولاية ، وامارة الجهاد والمحاربة ، فاستفاد الباحث منه ، فيما يخص البحث من الجهاد والامارة على البلدان وولايتها ٠

ـ « قوانين الدواوين » لابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) ويصف هذا الكتاب حالة الاقليم فى القرن السادس الهجرى من حيث الضرائب وانواع المحاصيل به فهو مصدر لدراسة الوضع الاقتصادى باقليم الغربية ٠

ـ « التعريف بالمصطلح الشريف » للعمرى (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٦ م) ، حيث أورد المؤلف فى هذا الكتاب اهم النظم الاسلامية التى استفاد منها الباحث فيما يخص دراسته ٠

ومن الكتب التى اعتمد عليها الباحث فيما يخص النظم « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » للشيزرى (ت ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م)

« ومعالم القربة فى أحكام الحسبة » لابن الاخوة (ت ٧٢١ هـ/ ١٣٢٨ م) و « لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية » للنابلسى (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦١ م) .

سادسا ـ كتب الجغرافيا :

كتب الجغرافيا لا تقل أهمية عن كتب التاريخ ، فأكثر الذين كتبوا فى التاريخ هم أنفسهم الذين كتبوا فى الجغرافيا ، والجغرافيا والتاريخ فرعان متلازمان من المعارف العامة ، ومنها :

ـ « معجم البلدان » لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) فيعتبر هذا الكتاب معجما تاريخيا لحياة العلماء وبلادهم ، وقد اعتمد عليه الباحث اعتمادا كبيرا فى الكثير من المعلومات داخل البحث .

ـ « الانتصار لواسطة عقد الأمصار » لابن دكماق (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م) .

ـ « نزهة المشتاق لاختراق الآفاق » للادريسى (ت ٥٦٠ هـ ١١٦٤ م) .

ـ « المسالك والممالك » لأبى عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٧ م) .

ـ « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » لابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م) .

ـ « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار » للعمرى (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م) .

فتلك المصادر التى أوردت الكثير عن مدن الغربية وآثارها من مساجد وخوانق وربط وزوايا ، والظاهرات التضاريسية

بالدلتا ، والمساحات والضرائب المقررة على اقليم الغربيـة ، حيث استفاد منها الباحث استفادة عظيمة أثناء عرض العبرة والرزق بكل قرية ومدينـة .

سابعـا ـ كتب الفقه والتصوف :

رجع الباحث للعديد من الكتب ذات الطابع الدينى التى تتناول المشكلات الدينية فى ديار مصر ، وخاصـة اقليم الغربية حيث ظهر السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسـوقى قطبا التصـوف بالاقليم وكذا الكتب التى تعرضت لتراجم الفقهاء من كافة المذاهب الاسلامية ومنهـا :

ـ « الكواكب الدرية فى تراجم السـادة الصـوفية » وهو مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ لعبد الرؤوف المناوى .

ـ « تلبيس ابليس » لابن الجوزى ، و « الطبقات الكبرى » للشعرانى ، « وحليـة الأوليـاء وطبقات الأصفيـاء » لأبى نعيم الأصفهانى ، و « جامع كرامات الأولياء » للنبهانى « ومعيد النعم ومبيد النقم » للسبكى (ت ٧٧١ هـ/١٣٧١ م) .

ولقد اعتمد الباحث على المصـادر السابقـة فى بيان معنى التصوف وآدابه وتراجم رجاله ودورهم باقليم الغربيـة سياسـيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا .

ثامنـا ـ الكتب الأدبيـة :

لقد اعتمد الباحث على بعض الكتب الأدبيـة التى افادته فى بحثه ، ومن المصادر الأدبية المهمة كتاب « صبح الأعشى فى صناعة الانشا » للقلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) .

ويعتبر هذا المؤلف اكبر موسوعة خدمت جميع النظم الحضارية فى اقليم الغربية فافادنى هـذا الكتاب فى بحث موضـوع القبـائل العربيـة التى سكنت الاقليم فى عصرى الأيوبيين والمماليك وعـلاج موضوع ملكية الأرض وادارة الضياع فى هذا العصر ، فضـلا عن الموضـوعات الشائقة التى تناولت الحديث عن الموارد الزراعيـة والمـالية وبعض الصناعات القائمة فى الفترة نفسها ·

ومنها موسـوعة « نهايـة الأرب فى فنون الأدب » للنويرى (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣٢ م) والذى يتحدث فيها عن الحيوان والنبات ، ولكن درجة الاستفادة منهـا كانت خاصـة بالجزء التاريخى ولاسيما الفترة التى عاصرها فى حياة السلطان محمد بن قلاوون ·

ـ « المقدمة » لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) ، حيث تغلبت شهرتها شهرة كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، ذلك أن كتاب المقدمة يعتبر فلسفة فى التاريخ والاجتماع والتحدث عن طبيعة العمران وأنه أينما وجد كانت الحضـارة والتقدم العلمى ، ثم تكلم فى العلوم واصنافها وطريقة التعليم فى كل منها ·

ـ وكتـاب « المستطرف فى كل فن مستظرف » للأبشـيهى (ت ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م) ·

وكذا بعض المعاجم اللغوية التى رجع اليها الباحث مثل : « لسان العرب » لابن منظور (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م) ، و « القاموس المحيط » للفيروز آبادى (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤ م) ·

ـ « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء مصر) للعماد الأصفهانى (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م) ، فاستطاع الباحث من خلال هذه المصـادر الأدبية أن يتعرف على أدباء الاقليم فى العصرين : الأيوبى والمملوكى ·

تاسعا ـ المراجع الحديثة :

ترجع اهمية هذه المراجع الى انها امدتنى ببعض الآراء العلمية التى تتعلق بموضوع البحث بصرف النظر عما اذا كنت قد استفدت من مادتها العلمية أم لا وهى تعتمد فى كتابتها على التحليل والتفسير واتباع قواعد المنهج الحديث للتاريخ الاسلامى ومن هذه المراجع ما يتحدث عن التربية الاسلامية والمجتمع المصرى فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، بالاضافة الى الكتب التى أرخت للجوانب السياسية والاقتصادية لذلك العصرين ٠

ورجع الباحث الى العديد من الدوريات التى كان لها وثيق الصلة بموضوع بحثه والتى صدرت سواء عن الجامعات المصرية أو العربية ، بالاضافة الى رجوعه لعدة رسائل علمية لم تنشر بعد ، بالاضافة للمراجع الحديثة للمستشرقين ، سواء أكانت مترجمة أم غير مترجمة ٠

ويوجد بآخر البحث قائمة لتلك الدوريات والمراجع الحديثة والرسائل العلمية التى استفدت منها بطريق مباشر أو غير مباشر ٠

ولا يفوتنى فى النهاية ان اقدم الشكر الى كل من اسهم فى اخراج هذا البحث المتواضع ، واخص بالشكر استاذى الدكتور/ أحمد عبد الحميد خفاجى الذى كان لتشجيعه المستمر اكبر الأثر فى اتمام هذا البحث حيث ضحى بالكثير من وقته لمتابعة المراحل التى قطعتها والمشكلات التى صادفتنى وعالجها بنفس رحبة مما سهل لى القيام باخراج هذا البحث ٠

كما اتقدم بالشكر الى كل من وجه الى النصح والارشاد والمعونة العلمية سواء على مستوى الأفراد او المكتبات الجامعية ،

ومع يقيني بأن هذه الكلمات غير كافية الا أن قلمي لا يملك سواها ، وان كنت اكن في قلبي الكثير من الاعزاز والتقـدير لمن قدموا لي المساعدة ٠

هذا مبلغ علمي فان كنت أصبت فهذا توفيق ، من الله وان اخطأت فما هو الا تقصير مني ، وفوق كل ذي علم عليم ٠

المـؤلف

السيد محمد احمد عطا

هوامش المقدمة

(١) عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ٣٦ .

(٢) لم أجد حججا خاصة بالمؤسسات التعليمية من العصر الأيوبى بعد الرجوع الى المحكمة الشرعية .

(٣) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ١٢ جزءا فى ٤ مجلدات حققه د. محمد مصطفى زيادة حتى نهاية عام ٧٧٥ هـ وحقق د. سعيد عاشور بقية الكتاب .

(٤) هذا الكتاب ثمرة جهود أربعة من بيت سعيد أولهم عبد الملك بن سعيد صاحب علمة ابن سعيد فى عهد على بن يوسف بن تاشفين ، وبدأه عبد الملك من سنة ٥٣٠ هـ : ٦٤١ هـ ثم أتمه ابنه محمد بن عبد الملك ثم زاد عليه موسى بن محمد وأتمه أبو الحسن على بن موسى الذى يرجع اليه الفضل فى اخراج هذا الكتاب فى صورته النهائية ، وقد ضمن ابن سعيد هذا الكتاب قسما من مصر التى زارها فى صحبة أبيه سنة ٦٣٩ هـ فى السنة الثانية من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر . راجع : السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨١ م ، ص ٢٢٣ .

الفصـــــل الاول

دور اقليم الغربية من الناحية السياسية
فى العصرين الأيوبى والمملوكى

الدور السياسى لاقليم الغربية

بادئ ذى بدء قبل الخوض فى الدور السياسى لاقليم الغربية لابد من القاء الضوء على حدود الاقليم وتقسيماته الادارية(١) .

فمنذ بداية العصر الفاطمى ، قسمت مصر اداريا الى أربع ولايات كبيرة ، عين لكل ولاية وآل من قبل الحاكم الفاطمى ، وكانت ولاية الغربية الثالثة فى الترتيب فى هذا التقسيم ، وقصبتها ـ عاصمتها ـ المحلة (المحلة الكبرى)(٢) .

وشمل اقليم الغربية جميع قرى ومدن الدلتا الواقعة ما بين فرعى رشيد ودمياط ومن سواحل البحر المتوسط شمالا الى حدود منوف العليا جنوبا ، فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى/النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى .

فى أواخر سنى حكم المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥ ـ ١٠٩٤ م) أصبح فى الوجه البحرى اثنتا عشرة كورة(٣) بدلا من اثنتين وعشرين كورة مع ملاحظة أنه فى خلال الفترة الزمنية موضوع البحث ، حمل اقليم الغربية عدة مسميات متعددة ، مثل لفظ كورة وعمل(٤) واقليم ، وظل هذا التقسيم هو الأساس الذى ظلت تدور فى فلكه التقسيمات السياسية والادارية الى الآن(٥) وبلغ عدد القرى بالوجه البحرى ١٦٠١ قرية حسب

احصائية أبو صالح الأرمنى سنة ٥٥٠ هـ/١١٥٥ م(٦) ، الى ان جاء الأيوبيون فاحتفظوا بالتقسيم السابق مع اضافة كورتين احداهما الدنجاوية ، فبلغ عدد كور الوجه البحرى أربع عشرة كورة أو اقليما(٧) .

ولكن بعد حوالى خمسة وثلاثين عاما أى فى عام ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م عن قائمة محررة للمقريزى أصبح الوجه البحرى ستة عشر عملا(٨) ، وظهر اقليم الغربية بهذا المسمى نظرا لوقوعه غرب فرع دمياط ، حيث أجمع المؤرخون على ذلك منذ النصف الثانى للعصر الفاطمى(٩) . وعن احصاء لياقوت الحموت (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م)، نجد أن الكور التى شملها اقليم الغربية فى العصر الأيوبى هى(١٠) : كورة الطمريسية ، السخاوية ، السنهورية ، الطندتاوية، السمنودية ، جزيرة قويسنا ، فوة ، النستراوية ، والدنجاوية .

ولكن فى عصر الدولة المملوكية الأولى (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) نجد أن الوجه البحرى قسم الى عشرة أعمال فقط بعد ان كان ستة عشر عملا هى(١١) : القليوبية - الشرقية - الدقهلية (المرتاحية) - دمياط - الغربية - المنوفية - أبيار - البحيرة - فوة ثم النستراوية ، حكم كلا منها وال مع وجود كاشف(١٢) للوجه البحرى ، حيث يمتد نفوذه على جميع أقاليم الدلتا ، وجرى الاصطلاح بتسميته والى الولاة ، مع تمتعه بنفوذ كبير على تلك الأقاليم(١٣) .

وأما والى الغربية فكان مقره مدينة المحلة(١٤) ، ويتم اختياره من أمراء الطبلخاناه(١٥) . وقبل انتهاء العصر المملوكى الأول ، أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوما بفك زمام القطر المصرى واعادة مسحه من جديد ، وهو المعروف بالروك

الناصرى(١٦) سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م ، خص الوجه البحرى باثنى عشر عملا وفى هـذا امر بضـم كورة السمنودية والدنجاوية وجزيرة قويسنا الى اعمال الغربية(١٧) ٠

معنى ذلك ان الكور الثلاث السابقة قد حذفت من التقسـيم الادارى لاقليم الغربيـة على عهد سابق للملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعادها مرة ثانية لذلك الاقليم(١٨) ٠

وثمة احصائيـات أخرى لمؤرخين معاصرين للتقسيم الادارى والسياسى لمصر بصفة عامة والوجه البحرى بصفة خاصة ، فنرى العمرى (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م) قد ذكر أن الوجه البحرى به ستة اعمال بما فيه عمل الغربية ، حيث كانت مصر فى عهده خمسة عشر عملا(١٩) ، أما القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) فقد ذكر أن مصر فى العصر المملوكى الثانى كانت ستة وعشرين عملا منها الوجه البحرى ستة عشر عملا(٢٠) ٠

ولكن ابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ/١٤٥١ م) يذكر ايضا ان اقليم الغربية كان عدته اثنتى عشرة ناحية وعبرته ١٨٤٤٠٨٠ دينارا، وعدته اربعمائة واحدى وسبعون قرية(٢١) ، فى حين انها كانت فى الروك النـاصرى اربعمائة وسبعا وسبعين قرية(٢٢) ، اى نقصـت بمعدل ست قرى ، ثم يأتى ابن اياس (ت ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م) ناقلا عن القلقشندى فيقول : (ان عمـل الغربية (مصاقب) مجـاور للمنوفيـة من جهة الشـمال ، ويمتد الى البحر الملح (البحـر المتوسط) بين مصب النيل الا ما هو من عمل المزاحمتين على فرقة النيل الغربية من الشرق ، وهو عمل جليل عظيم الخطر ، به البلاد الحسنة والقرى الزاهية والبساتين المتركبة ، وفى آخر مما يلى بحر الروم موقع ثغر البرلس ، ويندرج فيه ثلاثة أعمـال ، كانت قديمة

هى القويسنية ، والسمنودية ، والدنجاوية ، ومقر ولايته مدينة المحلة)(٢٣) ٠

بعد هذا العرض السابق لأقوال المؤرخين المعاصرين لتلك التقسيمات الادارية أو الذين أتوا بعد ذلك فى عصور لاحقة ، نطرح سؤالا ألا وهو ، لماذا كانت الزيادة او النقصان الذى كان يحدث بالوجه البحرى عامة وباقليم الغربية خاصة ؟

وللاجابة عن هذا السؤال نورد الأسباب الآتية :

أولا ـ اعتبارات اقتصادية :

كاعادة توزيع الأرض على المقطعين من حيث الجودة الزراعية ، أو ضعف التربة الزراعية ، وخاصة ان الجزء الشمالى من اقليم الغربية يعتبر ارضا غير خصبة لزيادة نسبة الأملاح به لقربه من البحر المتوسط ، أو نتيجة استصلاح أراضى زراعية جديدة أو ردم برك ومستنقعات او انطمار بعض الترع والمصارف نتيجة الاهمال فى وسائل الرى ادى الى زيادة مساحة الأرض الزراعية ، فكان لابد من اعادة توزيعها من جديد ٠ أو تقلص الأرض الزراعية نتيجة تطور الفروع الدلتاوية من شق بعضها على حساب الأراضى المزروعة فيؤدى ذلك الى نقصانها(٢٤) ٠

ثانيا ـ اعتبارات سياسية :

نتيجة الفتن والثورات التى نشبت باقليم الغربية سواء كانت لأسباب اقتصادية كفرض الضرائب بكثرة على الفلاحين أو نتيجة هجوم من قبل العربان على أهل القرى ، الأمر الذى ادى الى مقتل الكثير منهم ونقص شديد فى عدد السكان يتفاوت من

قرية الى اخرى(٢٥) ومن مدينة الى مدينـة ، وهجرة هؤلاء السكان من مقر اقامتهم الى اماكن أخرى جعل السـلطة القائمـة ، تعيد التقسيم الاداري لاقليم الغربيـة ٠

ثالثـا ـ اعتبارات أمنية :

وتتلخص في قيام رجال السلطة باعادة التوزيع لوحـدات ذلك الاقليم بهدف السيطرة على الأهالى وعدم هجرتهم من مقر اقامتهم لأى ظرف من الظروف ، أو القدرة على حل مشاكلهم وحمايتهم من قطاع الطرق ، أو عمل حصر شـامل لهم بعد وقوع كوارث طبيعية مثـل الزلازل التى كانت تدك قرى ومدنا بكاملهـا وتصبح فى طى النسيان وتندرس ويقام عليها قرى ومدن بأسماء جديدة(٢٦) ٠

وبعد هـذا العرض نجد أن المحصلة النهائية لحدود الأقاليم الاداريـة عبـارة عن اقليم الدلتـا المحصـور بين فرعى دميـاط ورشيد(٢٧) هذا باستثناء اقليم المنوفية جنوبا والجزء الشـمالى الشرقى التابع لدمياط ، وجزيرة بنى نصر وقصبتها (عاصمتها) ابيار فى الجزء الجنوبى الغربى(٢٨) ٠

ولكن ، ما دور اقليم الغربيـة السياسى فى الفترة التى نحن بصددها وهى الفترة التى تمتد الى اكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن ، وخاصـة فترة تعرض مصر للحروب الصليبية ؟ أو بمعنى آخر ما الدور السـياسى لسكان اقليم الغربيـة بعناصرهم المتباينة من قبائل عربيـة ومصريين من معممين (العلماء والأدباء والفقهاء) ومتصوفة وأهل الذمة ؟

هذا ما سوف تكشف عنه الصفحات التالية من البحث ٠

لقد قـامت الدولة الأيوبيـة بين دولتين مترفتين فى نعيـم الحياة ـ حياة مملوءة بالبذخ والترف فى مصر والشام ، هما الدولة

الفاطمية والدولة التركية (المملوكية) ـ بعد ان أمر نور الدين محمود بن زنكى ، صلاح الدين الأيوبى بقطع الخطبة للخليفة العاضد لدين الله الفاطمى(٢٩) ، واقامة الخطبة للخليفة العباسى المستضىء أمير المؤمنين فى أول جمعة من عام (٥٦٧ هـ/١١٧١ م) ، حيث حدث ذلك الانقلاب فى هدوء تام(٣٠) .

بمعنى انه عندما قام أحد الفقهاء فى يوم الجمعة الأول من المحرم سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م وخطب على المنبر ولم يدع للخليفة العاضد وانما دعا للخليفة العباسى المستضىء بنور الله ، فلم ينكر ذلك احد عليه ، وعندما جاءت الجمعة التالية أمر صلاح الدين الأيوبى تعميم الخطبة للخليفة العباسى فى مساجد الفسطاط والقاهرة، وبذلك انتهى آخر خيط فى حياة الدولة الفاطمية(٣١) .

وتوفى الخليفة العاضد الفاطمى يوم عاشوراء من عام ٥٦٧ هـ/١١٧١ م بعد مرض طويل دون سماعه بزوال دولته وسقوط خلافته(٣٢) .

وتأسست الدولة الأيوبية ، وحصلت على موافقة الخلافة العباسية وما كان للخلافة العباسية(٣٣) رفضها ، وذلك ان الدولة الأيوبية كانت تدين بالولاء الروحى للخلافة العباسية التى كانت لاتزال قائمة فى بغداد ، بعكس الدولة الفاطمية الشيعية(٣٤) .

واهتم صلاح الدين الأيوبى بالسواحل الشمالية لاقليم الغربية المطلة على البحر المتوسط وتمثل ذلك فى تحصين مدينة البرلس ، حيث باتت تلك المدينة يخشى عليها من انتهاك الصليبيين حرمتها ودخول مصر منها(٣٥) .

فانشأ صلاح الدين الأيوبى ، حصنا على ساحل البحر المتوسط للمحافظة على الشواطىء المصرية من غارات الصليبيين

بالبرلس ، وعرف هذا الحصن باسم البرج ، لذلك اشتهرت مدينة البرلس باسم البرج(٣٦) .

وما فعله صلاح الدين الأيوبى ، ان دل على شىء فانما يدل على احياء تلك المدينة وماضيها فى القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى ، حيث كانت موضع الرباط ـ سكن المجاهدين من المسلمين ـ ومحل اهتمام السابقين ، وعندما غزا الصليبيون مدينة دمياط فى صفر سنة ٥٦٥ هـ/١١٦٩ م(٣٧) ، تصدى لهم بنو كنانة(٣٨) سكان اقليم الغربية ، ووقفوا مدافعين عن المدينة بجانب جيش المسلمين الذين أرسلهم صلاح الدين الأيوبى كامداد للدفاع عن المدينة ، وصلاح الدين فى القاهرة لا يستطيع النهوض لدفع الصليبيين عنهم ، خوفا من قيام المصريين عليه(٣٩) .

ولم يتوقف الصليبيون عن هجماتهم المتكررة على السواحل المصرية فلقد تكرر هجومهم على مدينة فوه ـ ميناء اقليم الغربية فى الشمال الغربى على الضفة الشرقية لفرع رشيد ـ فدخلوا الميناء يوم عيد الفطر من عام ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م واقاموا به خمسة أيام ينهبون ويسبون النساء ، فتصدى لهم أهل المدينة حتى أجبروهم على الفرار(٤٠) .

ولم يقف سكان اقليم الغربية موقفا سلبيا عندما هاجم الصليبيون مدينة دمياط فى صفر سنة ٦١٥ هـ/مايو ١٢١٨ م من الجانب الغربى للنيل ، وهى الحملة المعروفة بحملة جان دى برين(٤١) أو الحملة الصليبية الخامسة على الشرق العربى(٤٢) .

تلك الحملة التى استطاعت اقتحام مدينة دمياط ، فى الوقت الذى كان السلطان(٤٣) الملك العادل سيف الدين ابو بكر (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١٢٠٠ ـ ١٢١٨ م) بالشام وابنه الملك الكامل

محمد ينوب عنه فى الحكم بمصر ، رغم الدفاع المستميت من جانب جند مصر وسكان اقليم الغربية ، مما جعل الملك الكامل يرسل لأبيه العادل بالشام ويخبره بسقوط دمياط فى أيدى الصليبيين ويستصرخ به ، « ووقع الخبر على العادل وقوع الصاعقة ودق بيده على صدره اسفا وحزنا ومرض مرض الموت حيث توفى يوم الخميس السابع من جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ/نهاية اغسطس ١٢١٨ م »(٤٤) ٠

ولقد تمكن الصليبيون من دمياط فى العاشر من رمضان سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩ م وقيل فى السادس من ذى القعدة من نفس العام/الخامس من فبراير ١٢١٩(٤٥) ٠ ولا يهمنا فى هذه الحملة ذكر تفاصيلها بقدر ما نركز عليه من موقف سكان الغربية من هذه الحملة ودورهم الايجابى فيها ، فقد خرج السلطان الملك الكامل مسرعا عندما علم بتواجد الصليبيين فى جيزة دمياط(٤٦) ،وطلب من والى الغربية وهو فى الطريق أن يجمع سائر العربان وينضم الى قواته(٤٧) بالاضافة الى قيام أحد الفقهاء باقليم الغربية وهو تقى الدين طاهر المحلى بالتعاون مع الوالى فى جمع الحشود وتحفيز الهمم والحث على الجهاد(٤٨) ٠

والمقصود بعربان الغربية تلك القبائل العربية التى سكنت اقليم الغربية سواء التى اتت مع الفتح العربى أو التى استجدت فى العصر الأيوبى(٤٩) ثم مشاركة طبقة العلماء فى صد تلك الحملة ، فكان أبو الطاهر المحلى السابق الذكر من الذين شاركوا فى الدفاع عن مدينة المنصورة سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م وقاتل مع جند المسلمين واصيب بسهام عديدة ولكنه لم يستشهد(٥٠) ٠

فلقد قام العلماء المتصوفة بدور كبير فى الدفاع عن دمياط بالحث على الجهاد والمشاركة الفعلية ، مما زاد الحماس فى نفوس

الكثير من الأهالى والعرب وتنافسوا على حمل السـلاح للذود عن شرف البلاد(٥١) ٠

وفى ذلك يقول المقريزى : « فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر » كما يقول أيضا : « واجتمع الناس من أهل القاهرة ومصر وسـائر النواحى ما بين أسوان والقاهرة »(٥٢) ٠

ونظرا لجهل الصليبيين بطبوغرافيـة اقليم الغربية وطبيعـة ارضها(٥٣) ، اسـتطاع السـكان توجيه ضرباتهم للصليبيين عبر مصب بحر المحلة(٥٤) واستطاع المسلمون التقدم بشوانيهم(٥٥) من هذا البحر الى فرع دمياط والصدام مع شوانى العدو ، وغنم جند المسلمين منهم ثلاث قطع بمن فيها من الرجال والسلاح والأموال ، مما رفع الروح المعنوية للمسلمين ، وظلت القبـائل العربية باقليم الغربية بمن معهم من الفقهـاء الصوفية والعلماء والفلاحين مرابضين بطلخا(٥٦) ، منعا من دخول الصليبيين لبحر المحلة والتوجـه الى اعماق الاقليم(٥٧) ٠

ومع احتلال الصليبيين للعادلية(٥٨) ومحـاصرتهم لدميـاط برا وبحرا ، بعد قتـال دام ثمانيـة اشـهر والاستيلاء على برج دميـاط(٥٩) ، عبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة الى الأرض التى يعسكر عليها الفرنج شرق فرع دمياط وقطعوا جسر النيـل ، فركب المـاء أكثر الأراضى ، وصـار حـائلا بين الفرنج ومدينـة دميـاط(٦٠) ٠

وقام الملك الكامل بتأسيس مدينة المنصورة جنوب بحر اشموم طناح(٦١) والشـاطىء الشرقى للنيـل قبالة قرية جوجر(٦٢) ، لتنظيم واعـادة ترتيب قواته والدفـاع عند تقـدم الصليبيين الى

القاهرة ، ولتكون قريبة من ميناء سمنود التجارى ذى المحاصيل الوفيرة والمركز الجغرافى المتصــل بمختلف بلاد اقليم الغربية(٦٣) ٠

وحاول الصليبيون جاهــدين الفكاك من هذا الضيق وسرعة كسب الوقت والاتجاه الى القاهرة صوب البرلس ـ احدى مدن اقليم الغربية الشمالى ـ بالاضافة الى تشتيت الجبهة الاسلامية بمصر ما بين دمياط وطلخا والبرلس ، فهاجموا ثغر البرلس(٦٤) سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م ، ولكنهم انهزموا أمام تحــالف القبــائل العربية والأهالى وجند المسلمين ، وقتل من جند الصليبيين ما يقرب من عشرة آلاف جندى وغنم المســلمون خيولهم وســلاحهم وارتد الصليبيون الى دمياط نادمين(٦٥) ٠

ونتيجة لهذا الصمود من جانب تحالف سكان الغربيــة وجند المسلمين الذى كبد الصليبيين الخسائر الفادحة ، اضطر الصليبيون آخر الأمر الى قبول الصــلح(٦٦) وعقــد هدنــة لمــدة ثمــانى سنوات (٦١٨ ـ ٦٢٦ هـ/١٢٢١ ـ ١٢٢٩ م) وجلوا عن دمياط فى التاسع عشر من رجب سنة ٦١٨ هـ/السابع من سبتمبر ١٢٢١ م بعد تبادل الأسرى(٦٧) ٠

ولم يكد يمضى علي الحملة السابقة ثلاثون عاما ، حتى أعد الصليبيون العدة للانقضــاض على دمياط مرة ثالثة ، فقام الملك لويس التاسع ملك فرنسا باعداد حملته المعروفة بالحملة الصليبية السابعة على مصر(٦٨) ٠

وما ان علم الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو بالشام ـ حيث كان يدعم اركان الدولة الاســلامية التى تفككت بعد موت السلطان الكامل وانقسام أفراد البيت الأيوبى واستعادة بيت المقــدس ـ مريضا بخبر قدوم تلك الحملة ، حتى قرر ان يحمل الى مصر للدفاع

عن دمياط ، ونزل الصالح ايوب باشموم طناح فى المحرم سنة ٦٤٧ هـ/أبريل ١٢٤٩ م للاشراف على سير المعركة بنفسه(٦٩) .

وما ان نزلت الحملة الصليبية على شواطىء مصر امام دمياط فى يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ٦٤٧ هـ/يونيو ١٢٤٩ م ، حتى وقع القتال بينهم وبين المدافعين عن المدينة ، واستشهد الكثير من الفريقين ودارت الدائرة على المسلمين فاضطروا اهل دمياط ، بمن فيهم عرب بنى كنانة الى الهروب ، تاركين المدينة خالية أمام الصليبيين الذين تملكوها بغير قتال طويل فى السادس من يونية سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م(٧٠) .

وبوصول أخبار الانسحاب من دمياط للملك الصالح ، توجه الى المنصورة لتنظيم شئون الدفاع ، وأمر بجمع العربان وجميع فئات الشعب فى مصر على حد قول المقريزى ، وبذلك ينسحب هذا على العناصر السكانية باقليم الغربية من عرب وفلاحين وفقهاء ، وقاموا بأعمال فدائية ضد العدو كبدته خسائر فادحة فى الأرواح والعتاد(٧١) ، ثم توفى الملك الصالح فى ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ/٢٣ نوفمبر ١٢٤٩ م ، ولما علم الصليبيون بموته ـ رغم السرية التامة التى كانت زوجته شجر الدر حريصة عليها ـ زحفوا من دمياط الى المنصورة وأعلن الجهاد من فوق المنابر ، وقام الصوفية والعلماء بحث الأهالى على الجهاد والذود عن الاسلام ، لذلك اجتمع عالم عظيم لا يقع عليه الحصر على حد قول المقريزى(٧٢) .

ولقد كان للصوفية الجهد المشكور وعلى رأسهم قطب اقليم الغربية السيد احمد البدوى ، الذى حث الناس على الجهاد والدفاع عن مصر ضد الصليبيين ، بل انتشرت الروايات بين المسلمين عن كرامته فى احضار اسرى المسلمين بقيودهم لذلك انتشر بين

المسلمين قولهم المشهور (الله الله يا بدوى جاب اليسرا) على اعتبار أن اليسرا بمعنى الأسرى(٧٣) ٠

واقتحم الصليبيون المنصورة فى ٤ ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/ ٨ فبراير ١٢٥٠ م ، ودارت المعركة بينهم وبين المسلمين، وانضم للمسلمين السواد الأعظم من العوام والفلاحين وقبائل العرب من بنى كنانة وبنى مدلج وبنى عدى(٧٤) :

بالاضافة للمماليك البحرية وفى ايديهم السيوف والدبابيس(٧٥) والرماح ، وسقط الشهداء من الأهالى والمماليك جنباً الى جنب دفاعا عن مصر(٧٦) ٠

ثم وصل الملك المعظم تورانشاه الى مصر فى ١٩ ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/فبراير ١٢٥٠ م وأمر بصناعة السفن بالمنصورة وحملت على ظهور الجمال الى بحر المحلة ثم ملئت بالمحاربين متجهة الى الشمال حتى شربين الحالية وتشابكت مع سفن العدو ، واستولى المسلمون على اسطول الصليبيين وبلغت الأسرى اكثر من ٢٠٠٠٠ صليبى كما بلغ عدد القتلى ٧٠٠٠ جندى ، وما كاد يصل الملك لويس التاسع قائد المعركة الى فارسكور حتى لحقت به جيوش المسلمين ، وتم أسره وحمل الى المنصورة حيث سجن بدار ابن لقمان التى لاتزال بقاياها قائمة حتى الآن(٧٧) ٠

اما بالنسبة للملك المعظم تور انشاه ، فقد قتل على يد مماليك أبيه نظرا لغدره بهم فى ٢٩ محرم سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م(٧٨)٠

وفى العصر المملوكى ، كان لعرب اقليم الغربية دور بارز فى صد هجوم التتار على الشرق الاسلامى ، وذلك عندما هاجم التتار بلاد الشام بقيادة (هولاكو) أعام ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م فى سلطنة

الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى ، ونادى قطز بالنفير العام (حشد الجنود) لمواجهتهم(٧٩) ٠

ومن القبائل العربية التى اشتركت فى صد هذا الهجوم ، قبائل لخم وجذام وسنبس(٨٠) ، وتم الانتصار على التتار فى موقعة عين جالوت(٨١) ، يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٣٠ م(٨٢) ٠

وفى السلطنة الثانية للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على مصر (٦٩٨ ـ ٧٠٨ هـ/١٢٩٨ ـ ١٣٠٨ م) عندما قامت طائفة من جند غازان ـ وهم من التتار وغازان من أولاد هولاكو ـ بدخول حلب (احدى مدن الشام) سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، اشار رجال السلطان الناصر محمد بمقابلة جند غازان خارج الحدود المصرية ، وكانت القبائل العربية السابقة الذكر من اقليم الغربية من الذين اشتركوا مع جند المماليك واحتشدوا (بالريدانية)(٨٣) وخرجوا مسلحين عند مرج راهط(٨٤) ٠

وحفاظا على سواحل اقليم الغربية خشية اى هجوم مفاجىء من قبل التتار عين السلطان شعبان بن حسين(٨٥) سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م جماعة من أمراء المماليك لحفظ ثغر البرلس(٨٦) ٠

وفى عهد السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق (٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٩٩ م) ، قام الصليبيون بحملة على نستراوة(٨٧) فى أربعة غربان(٨٨) سنة ٧٩٥ هـ/١٣٩٢ م واستمرت تلك الحملة ثلاثة أيام ، تعرض فيها سكان نستراوة للسلب والنهب(٨٩) ٠

ثم عادت تلك الحملة مرة أخرى سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م فى سلطنة الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودى (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ/ ١٤١٢ ـ ١٤٢١ م) وقامت بحرق الثغر(٩٠) ٠

وان دل ذلك فانما يدل على انه فى العصر المملوكى ، لم يقم المماليك بتحصين تلك المدن سوى ثغر البرلس فقط دون توجيه أنظارهم لبقية مدن الساحل الشمالى لاقليم الغربية ، الأمر الذى جعل الصليبيين يقومون بحملات متكررة محاولين اقتحام مصر عن طريق مدن غير محصنة ، ونظرا لقصر المدة الزمنية لكل حملة على نستراوة ، وعدم تحصينها ، والقيام بهجوم خاطف عليها ، فما ان اخذ الجيش المملوكى استعداداته بالتعاون مع سكان الغربية الا وسمع برحيل الصليبيين ٠

ونطرح سؤالا : لماذا يقتحم الصليبيون مصر من منطقة نستراوه رغم عدم تحصينها ؟

والاجابة على هذا واضحة جلية ، فطبيعة الأرض غير ممهدة على سواحل مصر الشمالية حيث الأرض الطينية وكثرة البحيرات والأحراش التى تعوق سير الجنود ، هذا بالاضافة الى جهل الصليبيين بطبوغرافية مصر ٠

لذلك غير الصليبيون وجهتهم فى السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٩١٧ هـ/الرابع والعشرين من يونيو ١٥١١ م واغاروا على ساحل بحيرة البرلس رغم تحصيناتها ، واستطاع الجيش المملوكى بمساندة سكان الغربية من أسر حوالى مائتى جندى صليبى ، وتعتبر هذه الحملة آخر الحملات الصليبية على مصر عامة فى العصور الوسطى(٩١) ٠

كما كان لسكان اقليم الغربية وخاصة القبائل العربية ، دور ايجابى فى معركة الريدانية سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، التى دارت رحاها بين العثمانيين بقيادة سليم شاه(٩٢) والمماليك الجراكسة بقيادة طومان باى والدليل على ذلك ما ذكره ابن اياس بقوله : « قتل فى واقعة الريدانية فوق أربعمائة انسان ما بين الجراكسة

وغيرهم وغلمان وعربان من الشرقيـة والغربية ، وصـارت الجثث مرميـة »(٩٣) .

مما سبق يتضح لنا دور سكان اقليم الغربية فى الجهاد الحربى ورغم ذلك كانت تقوم ثورات وفتن من جانب العربان فى الاقليم ، وهذا ما ستوضحه الصفحات التالية .

٢ ـ ثـورات وفتن عـرب الغربيـة

مقدمـــة :

لقد كان للقبائل العربيـة التى سكنت مصر عامة منذ الفتح العربى الاسـلامى أو اقليم الغربية خاصـة دور اساسى فى تعريب مصر على مر التاريخ الاسلامى(٩٤) ، أخذت تلك القبـائل تتحول تدريجيا الى الزراعة وأطلق عليهـا اسـم العرب المزارعة ، وكانوا يقيمون على مقربة من القرى القديمة الآهلة بالسكان الفلاحين(٩٥). وتمتع هؤلاء العرب بمركز اجتمـاعى أعلى من السكان الأصليين ، وذلك بسبب المساعدات الحربيـة التى كانوا يؤدونها للدولة وقت الحرب ولاسيما ابان الحروب الصليبية(٩٦) ، اضافة الى أن مشايخ هؤلاء العرب (العربان) كانت تقع عليهم تبعات حفظ النظـام فى القرى والأرياف ، كمـا أسـهموا فى الانتـاج الزراعى ودفـع الخراج(٩٧) . وثورات العربان ضد المماليك بالذات قد دفعتهم الى الاندماج فى شعب مصر ، فحدث الزواج والاشتغال فى الزراعة وتولى المناصب الرئاسية المهمة(٩٨) .

ومن أسباب الثورات فى اقليم الغربيـة ، وان كانت لا تخرج عن اسباب الثورات التى قام بها المصريون بصفة عامة او الفتن التى حدثت وخاصة فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

أولا ــ الضرائب والمكوس(٩٩) التى فرضت بالقوة على أفراد الاقــليم ٠

ثانيــا ــ اعتبر العربان والمصريون انهم أحــق بالحــكم من المماليك وخاصة أن المماليك قد مسهم الرق(١٠٠) ٠

ثالثــا ــ المعــاملة القاســية من جــانب الســلاطين ضــد الأهــالى(١٠١) ٠

رابعــا ــ سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى تعرض لها الحكم المملوكى بوجه خاص ، ســواء بسبب انخفــاض مستوى النيل الذى اثر على الأراضى الزراعية أو انتشار الرشوة والصراع للوصول الى أعلى المناصب مهما كلف الفرد من مبالغ طائلة(١٠٢)٠

خامسا ــ تعسف أمراء المماليك فى تحديد أســعار المنتجــات الزراعية واحتكارها والتلاعب بها ، وعرفت هذه الثورات فى الكتب المصرية باسم فساد العربان(١٠٣) ٠

ولنضرب بعض الأمثــلة على تلك الثــورات والفتن باقــليم الغربيــة : ففى العصر الأيوبى فى عهــد الملك العزيز عثمــان بن صلاح الدين صاحب مصر (٥٨٩ ــ ٥٩٥ هـ/١١٩٢ ــ ١١٩٨ م) وبالتحديد سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، قــام عربان المحلة الكبرى ــ عاصمة اقليم الغربية ــ بثورة ضد الوالى ابن بهرام(١٠٤) بسبب كثرة الضرائب والتعسف فى تحصيلها ، وقام العربان بقتل بعض أمراء ابن بهرام ، فما كان من هــذا الوالى ازاء تصرفهم هــذا ، الا أن قام بتأديبهم وجبى منهم حوالى عشرة آلاف دينار وأرســلها للقاهرة ودخل بها على السلطان الملك العزيز عثمان ، ولكن السلطان رفضها ، نظرا لمقته والتحرى عن مصدرها(١٠٥) ٠

وأثناء الحملة الصليبية الخامسة سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م على دمياط ، قام عربان الغربية باحداث اضطرابات وفتن بالاقليم بالتعاون مع العامة ، حيث اجتمعوا ونهبوا البلاد المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وافسدوا بالعباد(١٠٦) .

وفيما عدا ذلك لم تحدث ثورات أو فتن ولم يقم تحالف ضد الدولة الأيوبية منذ قيامها سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م باقليم الغربية ، فعاش الناس فى وئام اى أن ما حدث ليس ظاهرة عامة ، لكنه كان يمثل نسبة ضئيلة وخاصة من جانب ذوى النفوس الضعيفة وفقراء العامة ، الذين كانوا يستغلون الظروف الحربية ويغيرون على القرى والمدن المجاورة لانشغال الجند الأيوبى فى الحروب وانخفاض مستوى الأداء الأمنى للبلاد داخليا(١٠٧) .

وما ان قامت الدولة المملوكية حتى نجد ان العربان مستمرون فى تمردهم وفتنهم ضد هذا الحكم رغم سيطرة المماليك على الموقف وفرضهم نفوذهم على البلاد(١٠٨) .

وبدأت تلك الحركة فى صعيد مصر بزعامة حصن الدين بن ثعلب(١٠٩) سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م ، الذى أعلن ان العرب هم أصحاب البلاد ، ومنع الأجناد من تناول الخراج(١١٠) .

ودعا للثورة ضد المماليك والتف حوله عرب الشمال (الوجه البحرى) ومنهم عرب الغربية امثال سنبس ، ويتخذ ابن ثعلب من دهروط(١١١) مركزا لقيادة حركة المقاومة ، ولكن قوات المماليك تصدت له ولجنده ، ولم يكتف المماليك بهذا ، بل هجموا على العرب واعملوا فيهم السيف وسلبوا أموالهم واتجهوا الى عرب قبيلتى سنبس ولواته بناحية سخا(١١٢) وسنهور(١١٣) ونكلوا بهم وسبوا حريمهم(١١٤) .

ولقد ذلت سنبس بعد ذلك ، وتفرقت بقرى ومدن اقليم الغربية ، ولم تكن قبيلة سنبس وحدها ، بل كان من حلفائها جماعات من بنى مدلج وعذرة وقريش(١١٥) .

اما بالنسبة للشريف بن تعلب ، فقد هرب وبعث الى الملك المعز أيبك يطلب الأمان فأمنه ، ووعده باقطاعات له ولأصحابه ، ولكن المعز لم يلبث ان قبض عليه وعلى اصحابه ، وأمر بشنق جموع الشريف وعدتهم الفان وستمائة فارس ، وبعث الشريف الى ثغر الاسكندرية حيث سلم لواليها وحبس(١١٦) .

ونلاحظ ان الثورات الداخلية من جانب العربان باقليم الغربية بوجه خاص ومصر بوجه عام ، كانت فى المقام الأول لأسباب اقتصادية يقع عبئها الأكبر على الفلاح وبدلا من قيام المماليك بمعالجة الوضع ، نجدهم على النقيض من ذلك ، يتجهون الى فرض الضرائب والاتاوات بالقهر والقوة ، ففى عام ٧٨١ هـ/١٣٧٩ م قام بدر بن سلام(١١٧) ــ زعيم عرب البحيرة ــ بالهجوم على مدينة دمنهور(١١٨) ، فتصدى له المماليك وهزموه ومن معه من العربان ، وفى العام التالى تجددت الثورة ، وانهزم فيها الجند المملوكى(١١٩) .

فماذا كان موقف عربان الغربية ؟ نجدهم فى هذا الصراع ينحازون الى جانب والى الاسكندرية لنصرة جند المماليك وتغلبوا على عربان البحيرة وأرغموهم على الانسحاب الى برقة(١٢٠) .

ونتساءل : لماذا وقف عربان الغربية ضد عربان البحيرة لنصرة جند المماليك ؟

وربما لأن عربان الغربية لم يقروا عربان البحيرة على تصرفهم ، بالاضافة الى اختلافهم معهم وخاصة فى العادات والتقاليد ، حيث

نرى ان قبائل العربان فى البحيرة التى كان على رأسها بدر بن سلام من قبيلة زناتة ، احدى شعوب لواتة البربرية المتعربة ومن القبائل الضاربة فى غرب الاسكندرية والتى من عاداتها الاغارة على السكان الآمنين والاشتغال بالسلب والنهب ، وهـذا ما لا يقره عربان اقليم الغربيـة ، اما المماليك فكانوا يقتصرون فقط على فرض الضرائب المتعددة وتحصيلها بأساليب وحشية كما سبق ذكره ، همهم الأول والأخير ملء الخزانة بالأموال ، سواء لاعداد الجيوش او للانفاق منها على ترفهم وبذخهم(١٢١) .

وظل العربان يتربصـون الدوائر بالمماليك حتى نهاية العصر المملوكى ، فقـام عربان الغربية بثورات مستعرة ، لأن ذلك الاقليم كان اقطاعا لبعض قادة تلك الفتن من أمراء المماليك ، وانشغلوا عن تدبير شـئونه لتوليهم وظـائف اداريـة ومدنيـة بدلا من العرب والمصريين(١٢٢) .

ولقد طلب شيخ المحمودى سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م من الخليفة المستعين أن يفوض اليه امر السلطنة ، وذلك لقيـام عربان الغربية بالثورة والخروج عليه ، ولكى ينهض شيخ المحمودى بالسيطرة على الموقف ، عقد مجلسـا للقضـاء وفى مقدمته قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى(١٢٣) ـ أحد علمـاء الغربيـة ـ حيث قلد المجلس شيخ المحمودى سلطانا على مصر(١٢٤) .

وفى سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م اجحف شهاب الدين أحمد(١٢٥) والى المحلة أخو الاسـتادار الزينى(١٢٦) فى ظلمه بسكان المحلة ، ولـما لم يتحملوا ظلمه ، هجموا عليه فى منزله ونهبوه وجردوه من ملابسـه واتجهوا به الى أحد المساجد سيرا على الأقدام ، وضربوه ضربا أفضى الى موته(١٢٧) .

فماذا كانت النتيجة ؟ سجن بسبب ذلك واعظ المحلة الشيخ ولى الدين أحمد المحلى(١٢٨) ، ولم ينقذه من هذا السجن والتعذيب الذى تعرض له ، الا أحد المقربين للسلطان الظاهر جقمق وهو الشيخ محمد بن عمر الطرينى(١٢٩) .

فى عهد السلطان الملك الظاهر خشقدم (٨٦٥ - ٨٧٢ هـ/ ١٤٦١ - ١٤٦٧ م) ثار عربان الغربية سنة ٨٦٩ هـ/١٤٦٤ م نتيجة التعسف فى تحصيل الضرائب ، فاضطر السلطان الى ارسال تجريدة(١٣٠) لهم على راسها كل من أزبك من ططخ(١٣١)ويشبك الفقيه الدوادار(١٣٢) وتم اخماد الثورة(١٣٣) ، ولكنها تكررت سنة ٨٧٢ هـ/١٤٦٧ م ، فى مطلع حكم الظاهر تمربغا (٨٧٢ هـ/ ٦٧ - ١٤٦٨ م) ، بواسطة زعيمى البحيرة : الجويلى ومرعى(١٣٤) ، وأحدثوا الشنائع فى اقليم الغربية ، ومنعوا أرباب الدولة من تحصيل الخراج ، ولشدة بأس عرب البحيرة لم يتجاسر رجال التجريدة التى أعدت لقمعهم على الخروج اليهم(١٣٥) .

ونظرا لطغيان المماليك فى حق الأهالى وتزايد الغبن عليهم ، قام السلطان الأشرف قايتباى (٨٧٣ - ٩٠١هـ/١٤٦٨ - ١٤٩٦م)، مع بداية حكمه ، بظلم أكثر من ذى قبل ، فأرسل مرسوما لكشاف(١٣٦) الغربية بأن يحصلوا من البلاد الخمس من خراج المقطعين ، وذلك لتجهيز الجيش وكلما زاد الظلم ، زادت الاضطرابات الداخلية اشتعالا ، ولم يقم المماليك بدراسة أسباب تلك التداعيات ، بل غضوا النظر عن أسبابها لأن همهم الأول والأخير هو تحصيل الضرائب والحصول على الموارد المالية سواء كان لهدف حربى أو للانفاق على ترفهم(١٣٧) .

ومن الأمور التي تؤخذ في الاعتبار في العصر المملوكي ، ان قاعدة اقليم الغربية ــ المحلة ــ كانت منفى سياسيا للمعارضين للحكم او الراغبين في السيطرة الادارية ، ويمكن ان نعزو ذلك لبعدها عن القاهرة العاصمة السياسية للبلاد ، وتولى امور الغربية ولاة ذوو بأس شديد ، وكذلك لبعدها عن البحر المتوسط كمنطقة داخلية لا تسمح بهروب المنفيين عبر البحر المتوسط .

فنلاحظ أنه عندما تولى السلطان الملك الناصر محمد بن قايتباى سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م ، قام قانصوه امير اخور كبير(١٣٨) بالعمل على تولى السلطنة والتدبير لها وعزل الملك الناصر محمد ، لذلك نفى السلاطين الأمراء الى المحلة ظنا منه أن ما عزم عليه من نفيهم قد أخلى الجو السياسى له ولم يبق في القاهرة الا أتباعه(١٣٩) .

وعندما انتشر الوباء سنة ٩٠٣ هـ/١٤٩٧ م بالوجه البحرى فكانت له آثار اقتصادية واجتماعية على اقليم الغربية ، فقام محمد الجويلى ــ شيخ عربان البحيرة ــ ووضع يده على خراج الاقليم ، وقرر عدم ارساله للسلطة السياسية بالقاهرة ، ونظرا لارتفاع منسوب المياه على الحد المطلوب بالنيل ، لم يستطع الجند المماليك التصدى للجويلى وأنصاره ، وحين سنحت الظروف الملائمة لذلك نجد أن المماليك قد هاجموا اقليم الغربية سنة ٩٠٥ هـ/ ١٤٤٩ م وصادروا ممتلكات العربان وعادوا ادراجهم للقاهرة(١٤٠) .

كما تزايد فساد العربان في اقليم الغربية سنة ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢ م حتى كادوا أن يملكوا البلاد من أيدى المقطعين ، لذلك جمع السلطان الأشرف قانصوه الغورى الأمراء وعين جماعة منهم للتصدى للعربان وطردهم من الاقليم(١٤١) .

ولقد تم تعيين (قراباى)(١٤٢) ـ رأس نوبة النوب(١٤٣) ـ بالتوجه الى الاقليم على رأس جند من المماليك السلطانية(١٤٤) ، الذين قطعوا رؤوس العربان وأرسلوها للقاهرة على حد قول ابن اياس : « فى أشلاف التبن على الجمال » ، بل تعدى الأمر الى التعذيب والقتل ، بنشرهم من رؤوسهم حتى اقدامهم وسلخ جلودهم وبلغ عدد القتلى من العربان نحو مائتى فرد(١٤٥) .

اذن النتيجة الحتمية ورد الفعل المضاد هو سكون تلك الاضطرابات لفترة من الوقت ،ثم عادت من جديد سنة ٩١٢ هـ/ ١٥٠٦ م ، فاضطربت الأمور وتجاوز العربان الحد ، واعتدوا على قوافل السلطان الأشرف قانصوه الغورى المتوجهة من المحلة الى القاهرة ، وأرسل قانصوه الغورى الأتابكى(١٤٦) قرقماش(١٤٧) الى الغربية لاستطلاع الأمر ، ولكنه لم يصل الى نتيجة لحل ذلك الاعتداء الذى أضحى تحديا سافرا للسلطة السياسية(١٤٨) .

ورغم ذلك لم يتراجع المماليك عن طبعهم المتصف بالشدة والقسوة ولم يرعوا انتباها لعلاج ذلك ، فاعماهم بريق المادة عن الحقيقة ، الا وهى الحفاظ على ديار مصر من الضعف والانهيار فنجد طومان باى الدوادار الكبير(١٤٩) ـ أحد أمراء المماليك ـ نزل اقليم الغربية سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م وجمع الكثير من الضرائب قهرا ، فكانت النتيجة تحالف العربان ضد الحكم المملوكى(١٥٠) .

ولقد حاول المماليك تهدئة الموقف ، وذلك باعطاء الأمان لمشايخ العربان واجتذابهم لجانبهم ، ليجعلوا منهم أداة طيعة لهم وسلاحا يضربون به بؤر الفساد والثورات من جانب العربان ، ونجحوا فى تلك المحاولة حيث استطاعوا استمالة الأمير محمد الجويلى ـ شيخ عربان البحيرة ـ سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م الذى

القى القبض على جماعة من العربان الذين تورطوا فى قتل عيسى بن جميل(١٥١) بالغربيـة ، وابلغ السلطان قانصوه الغورى ، الذى قام بدوره باصـدار مرسوم بخروج طومان باى الدوادار على جرائد الخيل للغربية ومعه خاير بك(١٢) الكاشف احد المقدمين وآخرين من الأمراء العسكر ، ولكنه لم يظفر بأحد لهروب من امسك بهم الجويلى ، فعاد طومان باى أدراجه للقاهرة(١٥٣) ٠

وغالبا ما كانت الثورات من جانب عربان اقليم الغربيـة ، تزداد عند موت وال أو تعيين آخر مكانه ، وخاصـة لما التصـق بهم من السمعة السيئة التى كانت تسبق هؤلاء الولاة الى الاقليم فعندما توفى جان بلاط الأشرفى(١٥٤) ـ كاشف اقليم الغربيـة ـ سنة ٩١٩ هـ/١٥١٣ م اضطربت احوال الاقليم وثار العربان ، وعند تعيين اخيه مصرباى(١٥٥) ـ كاشفا للاقليم ـ مكانه ثار العربان وطردوه وقتلوا خاصكيا(١٥٦) كان بصحبته(١٥٧) ، وكانت النتيجة الطبيعـة ، ان عين السلطان قانصوه الغورى ، تجريدة لهم لتهدأ الأمور ، وتدخل القدر ومات مصرباى بعد أيام من توليه الكشوفية وتم تعيين آخر مكانه يدعى المـاس الساقي(١٥٨) ٠

وخشية مما يحدث بين آونة واخرى من اشتعال الثورات باقليم الغربية ، بدأ السلطان قانصوه الغورى فى اتخاذ اجراءات تحفظيـة سـنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م ، ألا وهى تعيـين جمـاعة من اولاد النـاس(١٥٩) ، وغيرهم من المماليك القرانيص(١٦٠) واصحـاب الجوامك(١٦١) لمصاحبة الكاشف ، وحفظ الجسور خشية التعدى عليها من قبل العربان(١٦٢) ٠

ولاة الغربية ودورهم فى الجهاد الاسلامى

لقد كان للولاة دور فى العصر الأيوبى يتمثل فى مواجهة الأزمات الاقتصادية وتحصيل الضرائب المتنوعة والتصدى لقطاع الطرق ومثيرى الفتن ومدمنى الخمور وقيادة الجيوش وتنفيذ اوامر السلطان(١٦٣) ، وساروا على نفس المنوال طوال عصر المماليك(١٦٤) .

كما ان الشرطة فى العصر الأيوبى عرفت باسم ولاية واطلق على صاحبها اسم والى الحرب او والى المدينة ، وفى العصر المملوكى كانت وظائفهم احدى الوظائف العسكرية بالاضافة الى الوظائف السابقة من حفظ الأمن والقضاء على مثيرى الاضطرابات ، لذلك عرفت هذه الوظيفة (الوالى) باسم ولاية الشرطة او ولاية الحروب(١٦٥) .

وذكر القلقشندى أن ولاية المدينة من وظائف أرباب السيوف وموضوعها التحدث فى أمر الشرطة(١٦٦) .

وبالتالى فالشرطة هم الجند الذين يعتمد عليهم الوالى فى الحفاظ على الأمن والنظام والقبض على الجناة والمفسدين(١٦٧) .

اذن الوالى سواء فى العصر الأيوبى والمملوكى ، هو صاحب الشرطة والمسئول عن حفظ النظام واستتباب الأمن واعداد الجيوش ، والقبض على مثيرى الفتن والاضطرابات وخاصة فى الأزمات الاقتصادية(١٦٨) ، كما ظهرت وظيفة الكاشف بمعنى وال بشكل واضح ومحدد فى دولة المماليك ويشغلها احد العسكريين من رتبة معينة(١٦٩) .

ولقد كان دور الولاة فى العصر الأيوبى باقليم الغربية ، وخاصة من ناحية الجهاد الحربى ، يكمن فى مقاومة الحملات الصليبية التى كانت تشن هجماتها على سواحل مصر الشمالية ، فكانت الأوامر تصدر من السلطان للوالى بجمع الحشود من الجند والعربان ، فعندما نزل الصليبيون على الشاطىء الغربى لفرع دمياط ـ بأراضى اقليم الغربية ـ سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، اصدر السلطان الملك الكامل امره لوالى الغربية(١٧٠) بجمع سائر العربان من الاقليم والمتطوعة من المتصوفين والعلماء والتصدى للصليبيين(١٧١) ٠

ووقف المدافعون من اقليم الغربية أمام الصليبيين خشية توغلهم داخل الاقليم والوصول الى القاهرة ، فاختاروا بحر المحلة المؤدى الى طلخا(١٧٢) وقاتلوا منه كما تقدمت الشوانى(١٧٣) الاسلامية فى فرع دمياط لتقاتل شوانى الصليبيين واحدث المسلمون ثغرة فى النيل أدت الى غمر الأرض بالمياه تحت ارجل الصليبيين ، الأمر الذى عاق تقدمهم سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م(١٧٤) ٠

وتكرر هذا الموقف سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م اثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر ، اذ قام الوالى بحشد جموع الجند واستطاعت مراكب جند المسلمين مباغتة مراكب الصليبيين ببحر المحلة أيضا ، وأخذ الجند الاسلامى بالاشتراك مع سكان الغربية من عربان ومتطوعة ، اثنين وخمسين مركبا وقتلوا حوالى الف صليبى ، أما خسائر جند المسلمين فكانت سبعة حراريق(١٧٥) دون جنود(١٧٦) ٠

أما فى العصر المملوكى ، فكان السلاطين يتجولون فى اقليم الغربية ليقفوا على سيرة الولاة والمباشرين والكشاف ، ففى سنة ٦٦١ هـ/١٢٦٢ م ، سار السلطان بيبرس الى اقليم الغربية فى سرية تامة ليسأل عن والى الغربية الأمير ابن الهمام(١٧٧) وعن سيرة نوابه وغلمانه ومباشريه(١٧٨) ٠

وعندما تبين له الأمر من سوء سيرته ، عزله وعين غيره ، كما تصاعد الأمر فشنق شخصا يدعى ابن خلوف(١٧٩) ، أحد المباشرين(١٨٠) النصارى ، لظلمه للسكان(١٨١) .

ومن الولاة الذين تمتعوا بمهابة شديدة وسط سكان اقليم الغربية ولم يجرؤ أحد من الفلاحين ان يلبس مئزرا أسود ، أو يركب فرسا أو يتقلد سيفا أثناء ولايته ، الأمير أيدمر الشمس القشاش(١٨٢) والى الغربية ،ومع شدته هذه الا أن التاريخ لا ينكر انجازه جسرا بين ملقة(١٨٣) صندفا وسمنود والمعروف بجسر الشقفى(١٨٤) .

ولم يكن لعربان الغربية بصمات فى الحروب فحسب ، بل تعدى الأمر الى الاستعانة بهم لحمل الغنائم من البلاد المفتوحة تحت سيطرة المماليك ، فقام والى الغربية قدادار مملوك برلغى(١٨٥) بجمع عربان الغربية بجمالهم بناء على مرسوم ، صادر من السلطان محمد بن قلاوون فى سلطنته الثالثة سنة ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ ــ ١٣٢٥م للتوجه الى اليمن لحمل الأموال والغنائم التى بها(١٨٦) .

وعلى النقيض من ذلك ، كان سكان الغربية يلزمون بتقديم الهدايا من خيل وجمال واقامة الاحتفالات لقدوم أى سلطان عليهم ، فقام كاشف الغربية الأمير علم الدين سنجر الخازن(١٨٧) بالزام عربان الاقليم بتقديم الخيول والجمال وتجهيز الاحتفالات للسلطان الناصر محمد سنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م عندما توجه لزيارة الشيخ محمد المرشدى(١٨٨) احد أولياء الله فى اقليم الغربية(١٨٩) .

هذا بالاضافة الى الوشايات التى كانت تجرى بين أمراء المماليك ، بهدف الوصول الى كراسى الحكم أو التقرب الى

السلطان ، وكانت تؤدى الى اضطراب الأمن الداخلى فى الولايات ، منها قيام النشو(١٩٠) بوشـاية للسـلطان الناصر محمد ضـد الأمير اقبغا عبد الواحد ، بأنه يمتلك خمسة آلاف رأس من الغنم ، تركها ترعى فى الأراضى الزراعيـة من الصعيد حتى وصلت الى قرى ومدن اقليم الغربيـة ورعتها بالكامل ، فاستدعاه السلطان للسؤال عن مصـدر تلك الثروة ، وكيف يتركهـا ترعى مشـاعا فى ارض أصحابهـا ، ثم قدمه للمحاكمـة ، ولم يشفع فيه لدى السـلطان النـاصر محمـد الا الأمـير بشـتاك(١٩١) احـد المقـربين الى السلطان(١٩٢) .

وما ان عفى عنه ، حتى تعقبـه النشـو بوشاية اخرى لدى السـلطان النـاصر محمـد وذلك ان معامله بناحية أبيـار(١٩٣) والنحرارية(١٩٤) قد تراكمت عليها ضرائب كثيرة تقدر بنحو ثمانين الف درهم بالاضـافة الى أن اقبغـا ، أخـذ من قـزازى (بائعى القماش) ناحية طوخ مزيد(١٩٥) حيث كانت ضمن اقطاعه ، ضرائب اكثر عن المنسوجات المصنوعة بتلك القرية ، كما انه صنع ختما باسمه ، بدل ختم السلطان الناصر محمد ، وذلك لختم المنسوجات قبل نقلها من طوخ مزيد الى ابيار والنحرارية(١٩٦) .

لذلك أحضر السلطان الناصر محمد ، الحسام العلائى(١٩٧) شاد أبيار والنحرارية للتحقيق مع اقبغا ، ولكن الأخير استطال على الشـاد فى الحديث ، فاضطر السـلطان الناصر محمـد الى طرد اقبغا من عمله كوال لاقليم الغربيـة ، وللمرة الثانية يقف الأمير بشتاك بجانب اقبغا شافعا له لدى السلطان(١٩٨) .

ويظهر أن النشو لم يكن يتمتع بسمعة طيبة ، وخاصـة من جانب خاصكية السلطان الناصر محمد وضـاقوا به ذرعا ، فأرادوا الوقوف على صحـة ما يقوله النشو فى الأمير اقبغـا عبد الواحد

من هدمه ، وتبين لهم عكس ذلك ، وتم اكتشــاف امر وشـايته ضد الأمير اقبغا ، فأطلق سراح الأخير ، وتم القبض على النشــو لتضليله السلطة(١٩٩) ٠

ومن الأدلة التي تؤكد أن النشو كان دائم الوشــاية ، وحاقدا على من حوله ، او من يحــاول التقرب من الســلطان ، قيامــه سنة ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م بالقبض على اقبغا السيفى(٢٠٠) ـ والى المحلة ـ ومصادرته فى مائة الف درهم(٢٠١) ٠

واحيانا كانت قبائل العربان تغير على اقليم الغربيــة ، وتهدد الزرع والنســل ولم يقف والى الغربية ازاء هذا موقف المتفرج ، بل كان يضرب بيد من حديد على هؤلاء العربان ، حتى لا تتكرر مثل تلك الحوادث ٠

من ذلك ما حدث من عربان غزة سنة ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م الذين أغاروا على اراضى الغربية بابلهم وخيلهم ، ويبدو أن اغارتهم هذه كانت بهدف الرعي ، وليست بهدف الســطو على الأهالى ، حيث لا تشير المصــادر الى تلك الاغارة الا بهدف الارتباع(٢٠٢) ، فقام والى الغربيــة ابن الدواداري(٢٠٣) بالقبض على أكثر من ثلاثمائة رجل ، واســتولى على ثلاثة آلاف جمل بالاضافــة الى ما معهم من سلاح ، وسخر الرجــال فى الأعمال المعمارية حتى هلك أكثرهم(٢٠٤) ٠

ويبدو أن السواحل الشمالية لاقليم الغربية ، اصبحت محل اهتمام الســلاطين فى العصر المملوكى كما كانت فى العصر الأيوبى ، فكانوا دائما يعملون على تقوية الحصــون الشمالية مثل البرلس خوفــا من هجوم صليبى مفــاجىء ، من ذلك ما قام به الســلطان شعبان بن حسين سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م أثنــاء خروجه للحج ،

بحضـــور الأمراء والأجنـــاد الى ثغر البرلس وجعلهم مركزين فى اليزك(٢٠٥)لدفع العدو عنه(٢٠٦) .

ولم يقتصر الولاة والسلاطين عند حد تحصين الثغور باقليم الغربية ، بل امتد نشاطهم الى رعاية شـئون الرعية ضد عســف وظـلم المحتسـبين ، من ذلك نزول السـلطان المنصــــور عــلى سنة ٧٨٣ هـ/١٣٨١ م بناء على رغبة أهالى اقليم الغربية ، وعزل تاج الدين محمد المليجى(٢٠٧) متولى الحسبة بالقاهرة وولى مكانه جمال الدين محمود العجمى(٢٠٨) ، رغم أن كلا من المليجى والعجمى من أبناء اقليم الغربيــة ، ولكن المليجى كان مشهورا بشدته وعسفه مع الأهــالى(٢٠٩) .

كما كان السلاطين فى العصر المملوكى يستعينون بولاة الغربية ضد الثورات والفتن التى كانت دائما مشتعلة باقليم البحيرة ، فاستعان السلطان المنصــور على بوالى الغربيــة وكاشفها الأمير قرط(٢١٠) ، ضد بدر بن سلام الذى تمرد على السلطة ، نتيجة للأوضاع غير الطبيعية ضد الأهالى وانشغال السلطان بالقاهرة مع مماليكه ، واستطاع كاشف الغربية قتل الكثير من جنود بدر بن سلام ، وبعث برؤوسهم الى القاهرة وعاد الى الغربية لبناء واصلاح ما فسد من الجسور التى استخدمت لقمع تلك الفتنة(٢١١) .

ولم يكن الولاة والكشاف والأمراء المقطعون باقليم الغربيــة منصفين لسكان الاقليم بدرجة متساوية ، نظرا لأطماعهم الشخصية واذلالهم للرعيــة .

فنرى الأمير جركس الخليلى(٢١٢) أحد الأمراء المقطعين بناحية برما(٢١٣) ينحـاز الى نصارى تلك القرية ضـد المسلمين عندما اعتدى النصارى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م على مؤذن المسجد أثنـاء

تسبيحه لصلاة الفجر ، فى الوقت الذى كان النصارى لاهين فى عرس لهم ، وعندما تدخل خطيب المسجد لتخليص المؤذن من أيديهم اعتدوا عليه ضربا وسبا وهموا بقتله ، وعند توجه الخطيب والمؤذن للقاهرة لعرض شكواهما على نائب الديار المصرية ، الذى حولهما بدوره الى الأمير جركس لبحث شكواهما ، نظرا لأن ناحية برما ما كانت من النواحي المقطعة له ، فما كان منه الا أن تواطأ مع النصارى ضد المسلمين وسجن المؤذن والخطيب(٢١٤) .

ولم يحسم الموقف الا تدخل السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٨٩ م) الذى أرسل أحد الحجاب الى برما لتقصى الأمور ، وبعد الوقوف على حقيقة الحادث قبض الحاجب على نصارى برما وسجنهم ، واطلق سراح الخطيب والمؤذن(٢١٥) .

اضافة الى ما سبق ، كانت قرى ومدن اقليم الغربية مسرحا للفتن والثورات ونهبا مشاعا للأمراء من المماليك والمتمردين .

ففى سنة ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م قام يلبغا المجنون(٢١٦) ، بالتمرد على السلطة واقتحم مدينة دمنهور وقبض على واليها ، ولما بلغ خبره الى السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٩ ـ ١٤٠٥ م) ، عمل بكل الوسائل على الامساك بيلبغا المجنون ومن معه ، فرفع الخراج لمدة ثلاث سنوات عن أهل البحيرة ، وأرسل تجريدة وراء يلبغا ، فهرب الأخير الى اقليم الغربية ووصل الى المحلة ، ونهب دار الوالى ودار أحد الأعيان ويدعى ابراهيم بن بدوى واستولى منه ـ على حد قول ابن اياس ـ على حوالى ثلاثمائة قفة فلوس ، وسته قفاف ، عن كل قفة مبلغ خمسمائة درهم ، وتابع سيره نهبا فى القرى والمدن ودخل سمنود وفعل بها ما فعل بسكان المحلة(٢١٧) .

ويذكر المقريزى حادثة أخرى ، تدل على تمرد الخارجين على السلطة وتجعل من اقليم الغربية مأوى لهم ، من ذلك ما حدث سنة ٨١٤ هـ/١٤١١ م ، من خروج طائفة من الأمراء المماليك على السلطان الناصر فرج فى سلطنته الثانية (٨٠٨ ـ ٨١٥ هـ/ ١٤٠٥ ـ ١٤١٢ م) وأرادوا الفتك به ، وكان على رأس المتمردين الأمير جانم(٢١٨) ، وعندما اكتشف أمره هرب الى منية ابن سلسيل(٢١٩) حيث كانت من جملة اقطاعه وتعقبه السلطان الناصر فرج. فألقى جانم نفسه فى فرع دمياط ، ثم قطعوا رأسه(٢٢٠) ٠

وثمة مواقف اخرى من جانب السلاطين وولاة الغربية وخاصة فى العصر المملوكى ، من ذلك ما قام به أحد ولاة الغربية من جمع اقوياء أجناد الحلقة(٢٢١) من الريف ، وكذا العربان للاشتراك مع الجيش المملوكى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م لمواجهة تمرلنك ببلاد الشام(٢٢٢) ٠

كما قام برهان الدين ابراهيم المحلى(٢٢٣) ـ كبير التجار بديار مصر ـ بتجهيز العربان ، وجند المماليك سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م بأمر من السلطان الناصر فرج لمواجهة الحملات الصليبية ، ويبدو ان تلك الحملة لم تكن ذا خطر بالغ ، حيث لم تحدث تعبئة عامة بديار مصر لمواجهتها(٢٢٤) ٠

كما تم تجهيز الأمير حسين الكردى ـ كاشف الغربية وباش العسكر ـ على راس العربان والجند المماليك ، لمساعدة قرقماش الشعبانى(٢٢٥) ، أحد مقدمى الألوف الذى أرسل من قبل السلطان الأشرف برسباى سنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣ م الى بلاد الحجاز ، لمقاومة الحركة الانفصالية من جانب حسن بن عجلان(٢٢٦) أمير

مكة المشرفة ، حيث كانت مكة والحجاز تابعين للدولة المملوكية فى مصر(٢٢٧) .

.. وازاء الجهود المبذولة من جانب عربان الغربية ، فى الاشتراك فى التجريدات التى كان يعدها الولاة والسلاطين ضد الحملات الصليبية السابق ذكرها ، قام الولاة والسلاطين اثناء السلم بالنظر فى الشئون السياسية الداخلية لاقليم الغربية والحفاظ على الأمن واخذ القصاص من المعتدين على أمن البلاد فى القرى والمدن(٢٢٨)

من ذلك اصدار السلطان الظاهر خوشقدم (٨٦٥ ـ ٨٧٢ هـ/ ١٤٦١ ـ ١٤٦٧ م) مرسوما سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م بسلخ عبد الرحمن بن التاجر(٢٢٩) شيخ سفط أبى تراب(٢٣٠) ، كما سلخ جلد والده اسماعيل من قبل وذلك لاتهامهما بقتل عبد الله(٢٣١) شيخ أبشيه الملق(٢٣٢) ، كما قام علاء الدين بن زوين(٢٣٣) ـ كاشف الغربية ـ سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م بسلخ جلد عبد القادر بن حمزة بن نصير(٢٣٤) ـ أحد مشايخ العربان بالغربية ـ وحشا جلده قطنا ، بالاضافة الى قطع رؤوس عدد من انصاره(٢٣٥) .

ونظرا لتعصب الأمير تمراز الشمس(٢٣٦) لابن نصير ، وشى الأمير الأول لدى السلطان الملك الأشرف ابو النصر قايتباى ، ضد ابن زوين ، فاصدر قايتباى مرسوما بالتحفظ على أموال ابن زوين ومصادرتها وخاصة عندما وقف جماعة من عوام المحلة ، امام السلطان وشكوا له ظلم ابن زوين لهم وتعذيبه لأحد المقدمين ، ولكن السلطان قايتباى لم يكن يتعجل فى اصدار مرسومه بمعاقبة الكشاف او الولاه الا عن بينة ، وعندما طلب السلطان من عوام

المحلة دليلا على اتهامهم لابن زوين تخاذلوا ، فأمر السلطان قايتباى مماليكه بضربهم وانصرافهم حيث أتوا(٢٣٧) .

ولوقوع فتنة بين السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ/١٥٠١ - ١٥١٦ م) وخاير بك - كاشف اقليم الغربية - الشهير باللامى عام ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م وأحد أخصاء العادل طومان باى (٩٠٦ هـ/١٥٠١ م) سجنه بالقلعة ، ولكنه استطاع الهرب بعد قتله السجان وهرب معه عدة مماليك واختفوا بالقاهرة ، فاضطربت الأمور ، وخاف السلطان على نفسه ، ولذلك جمع سائر الأمراء والخليفة والقضاة الأربعة واخذ العهد عليهم بعدم خيانته أو الانضمام للأمراء الهاربين مع خاير بك(٢٣٨) .

ويبدو أن خاير بك لم يستطع تنفيذ مخططه لعدم التفاف الأهالى حوله ، فطلب الصلح من السلطان ، فعفا عنه لتهدئة الموقف ، ولكنه أصر على التخلص منه فأرسله على راس تجريدة الى الحجاز(٢٣٩) .

كما رسم السلطان الأشرف قانصوه الغورى بتوسيط غلام بالمحلة - قاعدة اقليم الغربية - لاتهامه بسرقة سروج وكنابيش(٢٤٠) من ممتلكات الأمير اقبردى الدوادار(٢٤١) .

وتطور الأمر بين ولاة الغربية ومباشريها الى الحد الذى كاد يؤدى بحياتهم الى الهلاك أمام السلطان ، نظرا لتطاولهم على السلطة ، أو الحرص على كراسى الحكم للاستفادة على حساب عامة الشعب(٢٤٢) .

ومن ذلك ما حدث لشمس الدين بن عوض(٢٤٣) استادار الذخيرة الشريفة، وابنه شرف الدين مستوفى الخزائن الشريفة(٢٤٤) وابنه الآخر فخر الدين مباشر الأمير طومان باى الدوادار(٢٤٥) .

لقد اخذ ابن عوض فى مصـــادرة أموال المباشرين وأعيان الناس وضاق الناس به ذرعا على حد قول ابن اياس : (ضجت منه الأفلاك والأملاك) لانفراده بالسلطان الأشرف قانصـــوه الغورى ، لدرجة انه تطاول وقتل احد مشايخ اقليم الغربية المدعو ابن جميل(٢٤٦) ، رغم تدخل الأمير خاير بك كاشف الغربية لمنعه من ذلك(٢٤٧) .

ولكن ابن عوض لم يقبل توسط الأمير خاير ، ورفع هـذا الحادث الى السلطان الأشرف قانصـــوه ، واتهم ابن عوض بان أمواله بلغت من المصـــادرات مائة وخمسين إلف دينار ، فقبض عليه السلطان الأشرف قانصوه الغورى ، وتولى عقابه الزينى بركات بن موسى بالضرب والعصر فى أصـــداغه وأكعابه ورغم ذلك ، لم يستطع ابن عوض رد ســـوى جزء يسير من الأموال التى قررت عليـــه ، وتوفى أخيرا وكذلك ابنه فى الثامن عشر من جمادى الآخرة ســـنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م(٢٤٨).

كما كان لوالى الغربية وجنوده سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م الدور الأكبر فى رد حملة صليبية على البرلس ، واستطاع اسر حوالى مائتى جندى صليبى(٢٤٩) واثنـــاء النزاع بين ســـليم الأول والشـــاه اسماعيل الصفوى(٢٥٠) ، قام السلطان قانصوه الغورى ســـنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م بتجهيز تجريدة تقيم بحلب ببلاد الشام ، واصدر السلطان الغورى اوامره للكشـــاف ومشايخ العربان بجمع ٢٠٠٠٠ خيال من الشرقيـــة والغربية والصعيد ، رغم ان هذا ـ على حد قول ابن اياس ـ من اكبر أسباب الفساد فى حق الجند والمقطعين ، لقيام الكشاف ومشايخ العربان بأخذ عشرة امثال المثل لأنفسهم ، على اية حال فان فرســـان الغربية قد شاركوا فى حماية البـــلاد الشاميـــة اثناء الصراع العثمانى الصفوى(٢٥١) .

ومع نهاية العصر المملوكى ، كان لولاة الغربية دور حاسم في معركة الريدانية الذى تمثل فى حشد الجنود من العربان والفلاحين والعامة للمساعدة فى تلك المعركة التى دارت رحاها بين المماليك والعثمانيين(٢٥٢) ٠

ولم يكن التعاطف من جانب سلاطين المماليك مع عربان الاقليم وسكانه فقط ، بل نجد هذا التعاطف امتد أثره الى السلاطين العثمانيين(٢٥٣) ٠

ففى بداية الحكم العثمانى لمصر سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، ارتكب الولاة والكشاف فى اقليم الغربية ، أنواعا متعددة من المظالم فى حق الناس امثال الزينى بركات بن موسى(٢٥٤) المتحدث فى جهات الغربية ــ ومعه متحدثون آخرون كفخر الدين بن عوض(٢٥٥) والأمير يوسف البدرى الوزير(٢٥٦) ــ كاشف الغربية ــ فتدخل السلطان سليم العثمانى ، رحمة بأهالى الاقليم ونفى الزينى بركات الى استانبول فى شوال سنة ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م(٢٥٧) ٠

مما سبق يتضح لنا سياسة الولاة والسلاطين الداخلية ازاء اقليم الغربية ، نتيجة لدور سكانه ومساعدتهم فى التصدى للحملات الصليبية او للخروج لملاقاة جيوش التتار خارج الحدود المصرية أو حفظ البلاد الشامية أثناء الصراع بين العثمانيين والصفويين ، كما سبق أن فصلناه ٠

ومن الأمور التى تؤخذ فى الاعتبار ضمن دور الولاة فى الحفاظ على الأمن واستتبابه ، دورهم فى التصدى لقطاع الطرق ومفاسدهم ٠

فانتشر قطاع الطرق فى قرى ومدن اقليم الغربية وخاصة على الطرق المؤدية بين القرى ، سواء أثناء الحروب أو الفتن الداخلية والاضطرابات الاقتصادية وذلك لأسباب عديدة أهمها(٢٥٨) :

ـ انتشار الأوبئة والامراض التى تقضى على اكثر السكان ، فنجد العربان والعامة يكثر عبثهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على التجار وغيرهم(٢٥٩) .

ـ سفر السلطان خارج البلاد ، اما لتفقد أحوال الرعية او لمحاولة صد حملات ضد الدولة ، كما حدث من سفر السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م الى بلاد الشام بعساكره للتجوال(٢٦٠) .

ـ قيام الولاة بأخذ المسروقات من السراق ، فعلى حد قول المقريزى : « فلا يأتون بسارق معه سرقة الا أخذوها منه ، فان لم تكن السرقة معه الزموه مالا ويتركوه لسبيله ، واما ان تقطع يده »(٢٦١) وهذا شجع السراق على السرقة وتعويض ما أخذ منهم من مال عن طريق السرقة .

ـ انتشار مدمنى المخدرات وخاصة شرب الخمر ، الذين يتجهون للسرقات والحصول على الأموال للانفاق على ملذاتهم ودفع الأموال الباهظة للولاة لتركهم(٢٦٢) .

فنرى الأمير عز الدين أزدمر ـ كاشف الوجه البحرى ـ يستعين به السلطان الناصر حسن فى سلطنته الثانية (٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ـ ١٣٦١ م) سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م للسفر للمحلة لمساعدة والى الغربية ، للقضاء على قطاع الطرق والمفسدين(٢٦٣) .

وأحسن أزدمر التدبير فى احكام خطته ، فكتب لجميع الولاة بمقابلته فى البر والبحر ، فرابط والى الغربية فى بر ، والكاشف والولاة فى بر آخر ومنعوا الناس من ركوب النيل ، وتم القبض على مائة وخمسين رجلا من قطاع الطرق ، وسيقوا للقاهرة مكبلين

بالحديد ، واستولى أزدمر على مائة وعشرين فرسا بالاضافة الى الكثير من الأسلحة(٢٦٤) .

وفى عهد الأشرف برسباى (٨٢٥ - ٨٤١هـ/١٤٢٢ - ١٤٣٨م) وقعت حادثتان من جانب قطاع الطرق باقليم الغربية ، ففى عام ٨٢٨ هـ/١٤٢٤ - ١٤٢٥ م مر رجل بحماره أثناء سفره باحدى قرى الغربية ، ومعه بضاعته فخرج عليه أحد قطاع الطرق وأخذ ما معه واوثقه بالحبال ليذبحه ولكن الرجل استرجاه قبل ذبحه بشربة ماء ، فنزل قاطع الطريق الماء ليغترف غرفة للرجل فابتلعه تمساح ، وظل الرجل موثقا حتى الصباح عندما مر عليه الأهالى وفكوا وثاقه ، وأخبرهم بما حدث أمام والى المحلة الذى اخلى سبيله بعد الاستيلاء على فرس قاطع الطريق(٢٦٥) .

كما قام الوالى فى نفس العام بتوسيط سبعة رجال من قطاع الطرق وعلقهم على قارعة الطريق أمام الناس ، ليكون ذلك رادعا لمن تسول له نفسه الاعتداء على المسافرين ، وشدد عليهم الحراسة ، خشية مجىء ذويهم لدفنهم ، واقسم على الحراس بتوسيطهم اذا فقد أحد منهم ، وما ان جن الليل حتى نام الحراس ، ثم انتبهوا وقت السحر ، وفى عجلة من خوفهم من الوالى ، عدوا الرجال خطأ ، فوجدوهم ستة رجال فاضطروا للوقوف على الدروب المسلوكة ليأخذوا من الفرد من المسافرين ويوسطوه بدل الرجل المفقود ، ولكن عند حضور الوالى عد الرجال الموسطة ، فوجدهم قد ازدادوا فردا وبالتحرى عن ذلك ، اتضح أن الرجل الذى وسطوه ليلا من الطريق كان فى متاعه امراة مقتولة ، وسرى بها سحرا ليواريها التراب فقتله الله بها(٢٦٦) .

مما سبق يتضح أن اقليم الغربية ، انتشر بقراه ومدنه قطاع الطرق ولم يتوان الولاة فى تعقبهم والنيل منهم ، حتى يأمن الناس

على أرواحهم ومتاعهم وهـذا ما حدث فى العصر المملوكى ، ولكن لم تذكر المصـادر لنا مثل هذه الحالات فى العصر الأيوبى ، وربما كان هذا راجعـا الى غلبة فكرة الحرب على السلاطين ضد الصليبيين ، كما تغلبت عقيدة الجهـاد على أحاسيس الناس ومشاعرهم مما لم يترك مجالا للسلب والنهب ، كما ان صـلاح الدين الأيوبى وخلفاءه من بعده ، قد وفروا الأمان فى جميع أنحـاء البلاد ، حتى لم يعد لظلمة الليل أى أثر على اعمالهم ، ولقد اكد ذلك ابن جبير فى قوله : « ومن عدل هذا السلطان ـ صلاح الدين ـ وتأمينه السبل ، ان النـاس فى بلاده لا يخلعون لبـاس الليـل تصرفا فيمـا يعنيهـم ولا يستشعرون لسواده هيبة »(٢٦٧) .

وفى عهد السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م تم تعيين الأمير تمراز الشمس الأشرفى(٢٦٨) ، كاشـفا للغربيـة ومعه أميران من أمراء العشراوات(٢٦٩) ومائتا مملوك لاصـلاح الجسور وردع المفسدين من قطاع الطرق ، ولم يترك المحلة الا بعد ان اطمأن على استتباب الأمن بها(٢٧٠) .

ولكن بعد رحيله عادت الأمور الى ما كانت عليه من السلب والنهب ، فعندما توجه السلطان الملك الأشرف قايتبـاى الى اقليم الغربيـة ، وظل يتجول فيه لمدة ثلاثـة أيام ، لم يظهر فى تجوله هذا ، الأمن والأمان للناس ، بل شـمل الخراب غـالب القرى والمدن ، لأن همه كان أخذ الهدايا من الأعيـان والعربان والانتقال من بلد لآخر ، ولما أنس المفسدون منه ذلك طغوا فى البلاد وزاد شرهم وقطعوا السـبل ، حتى ان بعضهم كان يفعل ذلك قرب وطاق(٢٧١) السلطان مع بعض حواشيه وأعوانه(٢٧٢) .

وظلت عمليات السلب والنهب من جانب قطاع الطرق لا تنقطع

حتى نهاية العصر المملوكى مستغلين الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التى كانت تتعرض لها البلاد ٠

فذكرت المصادر انه فى سنة ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م ، امتنع الناس من السفر الى اقليم الغربيـة لأسـباب امنية ، وهو الخوف على اموالهم وأرواحهم ، لتزايد فساد العربان بالاقليم مما اعطى الفرصة لقطـاع الطـرق من النيـل بالنـاس والسـطو على أرواحهم وأموالهم(٢٧٣) ٠

لدرجة انه فى سنة ٩١٢ هـ/١٥٠٦ م ، تجرا قطـاع الطرق على نهب قافلة متوجهـة من المحلة الى القاهرة وفيها امتعة تخص السلطان الأشرف قانصوه الغورى(٢٧٤) ٠

وفى نهاية العصر المملوكى فى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م قـام الأمير الدوادار واصـدر مرسوما للأمير ازبك المكحل(٢٧٥) بالذهاب الى الغربية ومعه جمع من المماليك السلطانية لحفظ الأمن بالبـلاد والمحافظـة على أموال وأرواح السـكان من قطـاع الطرق الذين انتشروا نظرا لفساد العربان بالاقليم(٢٧٦) ٠

وصفوة القول ، انه يمكننا أن نستنتج أثر قطاع الطرق باقليم الغربية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ٠

فمن الناحية الاجتماعية :

لم يأمن الناس على اموالهم وأرواحهم ، مما أثار الخوف والذعر بين السكان ، ولم ينعموا بحيـاتهم الاجتماعية او مباشرة عاداتهم وتقاليدهم فى امن وسـلام ، كما أن القيم الاجتماعيـة قد تدهورت وتخلخل البناء الاجتماعى(٢٧٧) ٠

ومن الناحية الاقتصادية :

كانت المحلات التجارية أثناء الحروب والفتن وانتشار قطاع الطرق تغلق ، مما يؤدى الى ارتفاع الأسعار وتشحط الأغذية من الأسواق ، ويقل تحرك الناس وذهابهم للأسواق ، لأن الحركة التجارية لا تروج الا فى ظل استقرار الأمن واستتبابه ، بالاضافة الى حدوث تزييف بالعملات وما ينتج عنه من آثار سلبية على الأسواق الداخلية(٢٧٨) .

اما بالنسبة للآثار السياسية :

فانتشار قطاع الطرق أدى الى اضطراب الولاة والكشاف ورجال الشرطة ، الأمر الذى جعلهم يكثفون حراستهم ليلا على القرى والمدن والطرق المؤدية اليها ، وكذا حراسة الترع والخلجان لحماية المراكب المارة بها ، والقوافل المتحركة من اقليم الغربية الى القاهرة . بالاضافة الى قيام قطاع الطرق بالمساعدة على هروب السجناء من السجون ، كما كان الولاة يعثرون على قتلى دون التوصل الى الجناة(٢٧٩) .

هوامش الفصل الأول

(١) الاقليم : استخدم المسلمون لفظ الاقليم بمعنى نطاق عريض او حزام يمتد بموازاة خط الاستواء ثم تطور مفهوم الاقليم عند الجغرافيين المسلمين ليشمل مناطق لا تمتد على هيئة نطاقات او احزمة . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ م جـ ا ، ق ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م/١٩٥٤ م ص ٢٨ .

محمد محمود محمدين : التراث الجغرافى الاسلامى ، مطبعة شريف ، الاسكندرية ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤١٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، جـ ٤ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٠ هـ/١٩٢٢ م ص ٥ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، والكورة اسم فارسى ، استعاره العرب ، ولابد للقرى التى تضمها الكورة من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ، وكلمة كورة ترادف فى الحاضر كلمة مركز وهى كلمة قديمة مستعملة منذ القرن ٩ هـ بمعنى دار الشرطة أو نقطة بوليس . انظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مطبعة النيل ، مصر ١٢٢٥ هـ : جـ ٢ ، ص ١٦١ .

(٤) كلمة عمل : ترادف مديرية أو محافظة فى عصرنا الحالى ، واستعمل هذا اللفظ فى العصر المملوكى . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٢٩ .

(٥) محمد رمزى : المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٦) ابو صالح الارمنى : تاريخ أبى المكارم المعروف بكنائس اديرة مصر ، طبعة Evetts ، اكسفورد ١٨٩٥ م ، ص ١٠ وما يليها .

(٧) أبو عبيد البكرى : الممالك والمسالك (جغرافية مصر) ت عبد الله يوسف غنيم ، الكويت ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م ، ص ١٠ وما يليها .

(٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٢ .

(٩) ابن تغرى بردى : النجوم الظاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٤٨ هـ/١٦٢٩ م ، جـ ١ ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٨ .

(١٠) ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ٣٨٦ .

(١١) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٤ .

(١٢) الكاشف : جمعها كشاف : وهم الذين يهتمون بالجسور وأنواع الجباية . انظر : القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٣ ، عبد المنعم ماجد : دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، جـ ١ مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ٨٨ .

(١٣) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٤ .

(١٤) المحلة : مدينة مشهورة بالديار المصرية ، وهى عدة مواضع منها محلة دقلا وهى أكبرها وأشهرها ، وهى بين القاهرة ودمياط ومحلة شرقيون ذات جانبين أحدهما سندفا والآخر شرقيون وليس بينهما جسر ، وانما يعبر الناس فى المراكب .

انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، القاهرة ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦ م ، جـ ٧ ، ص ٣٩٧ وهى قصبة اقليم الغربية من الديار المصرية وبها جوامع ومدارس وقياسر وبرازين وفنادق ومنارة وبساتين ويشقها نهر النيل .

انظر : ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ١٣٠٩ هـ ، جـ ٤ ، ص ٨٣ - ١٠١ .

(١٥) امراء الطبلخاناه : سموا بهذا لانه كان لهم الحق فى دق الطبول وغيرها من الآلات فى المواكب الرسمية أو حين التوجه فى أمرهم ، وتحت ايديهم عدد من المماليك انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٠ .

(١٦) الروك : عبارة عن مسح الأرض الزراعية وتقدير الضريبة وتوزيع الاقطاعات على مساحاتها . انظر النويرى : الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام

والأمور المقضية فى وقعة الاسكندرية ، جـ ٤ تحقيق عزيز سوريال عطية ، حيدر اباد ـ الدكن ـ الهند ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م حاشية ٥ ، ص ١٤٦ .

(١٧) محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٦ .

(١٨) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٣٢ .

(١٩) العمرى : مسالك الابصار فى ممالك الأمصار (دولة المماليك الأولى) ، لدوروتيا كراولسكى المركز الاسلامى للبحوث ، المانيا ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦١ .

(٢٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢١) ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٤ .

(٢٢) الأمير عمر طوسون : الاطلس التاريخى خريطة رقم (٧) .

(٢٣) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ق ١ ، ص ١٨ .

(٢٤) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٧ .

(٢٥) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٨ .

(٢٦) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ (البلاد المندرسة) ، ص ٦ ـ ٨ .

(٢٧) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٠٦ .

(٢٨) تنسب جزيرة بنى نصر (ابيار) الى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بنى حماس بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر ، وكثروا حتى ملئوا اسفل الأرض (الوجه البحرى) وغلبوا عليها حتى قويت عليهم قبيلة (لواتة) من البربر والتى تزعم أنها من قيس ، فأجلت بنى نصر واسكنتها الجذار فصاروا أهل قرى فى مكان يعرف بهم وسط النيل ، وهى جزيرة أبيار التى عرفت باسم جزيرة بنى نصر . انظر : المقريزى : المصدر السابق جـ ١ ، ص ٣٦٥ طبعة النيل ١٣٢٤ هـ .

وعن لواته : انظر السويدى : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، دار صعب بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص ١٠٢ .

(٢٩) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ص ٢١٥ .

ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، جـ ٣ ، ص ٥٠ .

(٣٠) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ط ١ ، المطبعة الازهرية ، مصر ، ١٣٠١ هـ ، جـ ١١ ، ص ١٦٤ ، ابن واصل : مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، جـ ١ ، ت جمال الدين الشيال ، مطبعة فؤاد الاول طبع دائرة احياء التراث القديم ، وزارة المعارف المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ٢٠٠ .

ابن شاهين الملطى : نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين ، ت محمد كمال الدين عز الدين على ط ١ ، مكتبة الثقافة الادبية ، القاهرة ١٤٠٧ هـ ، ص ٥١ .

(٣١) جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ٢٨ .

(٣٢) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، ت جمال الدين الشيال ، مؤسسة الخانجى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص ٤٥ ـ الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ت فاهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٤ ، ص ٨٠ .

(٣٣) ابن أبى الدم : تاريخ المظفرى ، مخطوط بلدية الاسكندرية رقم ١٢٩٢ ت ورقة ٢١٠ .

(٣٤) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ .

(٣٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٣٧ .

(٣٦) اليعقوبى : كتاب البلدان ، المكتبة المرتضية ، القاهرة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م ، ص ٩٧ ابو عبيد البكرى : المصدر السابق ، ص ٦٥ حاشية ٤ ، النويرى : نهاية الارب فى فنون الادب ، جـ ١ ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ ، ص ٣٤١ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢ .

(٣٧) أبى شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ، ت محمد حلمى محمد

احمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٨٠ . ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٧ .

المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٤ .

Gibb (A.R.) : The Rise of saladin, in kennath M. setton (editor), A history of The crusades, PP, Philadelphia. 1958.

(٣٨) عن بنى كنانة : راجع الفصل الثالث من البحث (البناء الاجتماعى) ، ص ١٢٢ .

(٣٩) نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ص ١٨ .

(٤٠) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، أبى شامة : تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين) . نشر السيد عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م ، ص ٥٠ .

(٤١) جان دى برين : ملك مملكة القدس فى عكا ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ م ، ص ٩٣ .

محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م ، ص ١٠٢ .

(٤٢) لقد تحولت الحملات الصليبية الى مصر اعتبارا من بداية الحملة الصليبية الخامسة لأسباب متعددة منها : انه عندما قام صلاح الدين الأيوبى وتمكن من جمع الصليبيين وانزل الهزيمة بهم بعد توليه حكم مصر والشام ، وفى عهد خلفائه ، نجد أن العادل تمكن من جمع شمل البيت الأيوبى تحت لوائه ، الامر الذى ازعج اهل الغرب الأوروبى والصليبيين فى الأرض المقدسة ، وجعلهم يعجلون بضربة أرادوها أن تكون قاصمة للعالم الاسلامى وتكون هذه الضربة موجهة لمصر باعتبارها حصنا للمسلمين ومركز امدادهم بالمال والرجال والسلاح ، ومنها تخرج صيحة الجهاد ، ولتمكين الغرب اللاتينى من نشر المسيحية فى الشرق ، وكذلك قبل أن يتمكن العادل من تطويق الامارات الصليبية فى الشام والقضاء على البقية الباقية من الوجود الصليبى فى المنطقة فى الوقت الذى لم تكن فيه الامارات الصليبية المتقلصة تتحمل ضربة أخرى مماثلة لضربة صلاح الدين بسبب ما كان يعتريها من ضعف وتفكك وانقسام نتيجة

للخلافات التى قامت بينها . انظر : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١ ، ٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ . كما أضاف محمود سعيد عمران أيضا ان سبب تحولها من الشام الى مصر ، لتحقيق الأهداف التى أخفقت الحملات العسكرية خلال القرن السادس الهجرى/والثانى عشر الميلادى في تحقيقها - محمود سعيد عمران ، المرجع السابق ، ص ٢ - ١٤٨ .

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧ م جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٤٣) سلطان : بمعنى حجة : وكان صلاح الدين الأيوبى أول من اتخذ لقب السلطنة من حكام مصر وتلقب المماليك بهذا اللقب من بعد الأيوبيين . انظر : على ابراهيم حسن : مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، مطبعة الاتحاد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٤٧ م ، ص ٢٢٣ .

وهناك بعض المراجع العربية والأجنبية تذكر أن لفظ سلطان ظهر أول الأمر فى أواسط آسيا واستخدمه الغزنويون والسلاجقة وغيرهم من الاتراك كرمز للسلطة الزمنية ثم انتقل بعد ذلك الى مصر أيام الايوبيين ، وان صلاح الدين رغم انتصاراته لم يحمل لقب سلطان حسب الوثائق ، ويبدو ان هذا اللقب قد أطلق عليه شفويا وعلى ألسنة العامة وسمى بسلطان الاسلام والمسلمين ، ولكن بعد وفاته شاع استخدام هذا اللقب بين خلفائه ، حتى عم امراء الأسرة الأيوبية الى ان جاء سلاطين المماليك فقصروا هذا اللقب على أنفسهم وجعلوا من دونه ملوكا وأمراء . انظر :

Wiet (G) : Histoirre de la Nation Egyptienne, (L'Egypt Aarbe) Paris, Tom I.V.P. 335 — 336.

وراجع ايضا : حمد مختار العبادى فى قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٩٠ .

(٤٤) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ت محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ص ١٨٩ ، ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، جـ ٨ حيدر اباد ، الهند ، ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م ، ص ٥٩٣ ، وليم موير : تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن ، ط ١ ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٣٤٢ هـ ، ص ٢٥ .

وراجع أيضا محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٢٨ .

(٤٥) ابو الفدا : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ ، وفى هذا المقام اختلف المؤرخون فى دخول الصليبيين دمياط ، فابن واصل يذكر انه حدث فى صفر ٦١٥ هـ/مايو ١٢١٨ م ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ ويتفق معه ابن الاثير فى الكامل فى التاريخ ، جـ ١٢ ، ص ٣٢٣ . وكذا ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٩ ، ولكن المقريزى يخالف ذلك عندما ذكر أن الصليبيين قد ارسوا على دمياط يوم الثلاثاء الرابع من ربيع الاول ٦١٥ هـ الثامن من يونيو ١٢١٨ م ، ولكن ابن واصل هو الاقرب للصواب لانه عاش احداث العصر الايوبى . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤٦) الجيزة : وهى الناحية أو جانب الوادى ، ولعل تلك التسمية راجعة الى وقوع الجهات المسماة بهذا الاسم عند مجال النهر ، راجع المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٨٨ حاشية ١ ، وكانت جيزة دمياط تقع على الشاطىء الغربى للنيل تجاه مدينة دمياط ، وعرفت بعد ذلك باسم منية سنان الدولة والآن تعرف باسم السنانية . المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٦ ، وراجع : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ ، حاشية (٣) .

(٤٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٤٨) تقى الدين طاهر المحلى : هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الانصارى ابو الطاهر المحلى خطيب الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) ، كان شيخ الديار المصرية ، وامتنع عن القضاء ودخل دمشق رسولاً للملك الكامل محمد الى أخيه الاشرف موسى فى الصلح بينهما ومن الذين جاهدوا اثناء هجوم الصليبيين على المنصورة وتوفى فى السابع من ذى القعدة سنة ٦٣٢ هـ/١٢٣٥ م ودفن بسفح المقطم . وحضر جنازته الملك العادل الثانى ، انظر : السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ط ١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٢ طبعة عيسى البابى الحلبى .

(٤٩) عن هذه القبائل راجع الفصل الثالث من البحث عن وايضا السيد محمد عطا : تاريخ الغربية واعمالها فى العصر الاسلامى ، رسالة

ماجستير ، غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٠ م ، ص ٢١٦ ـ ٢٢٦ .

(٥٠) السبكى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠ .

(٥١) فى ذلك انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٥٢ .

(٥٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٢ .

وانظر : أحمد عبد السلام ناصف : دور الصوفية فى صد الهجمة الصليبية على ديار الاسلام فى مصر والشام ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٩ م ، ص ١٤١ .

وأيضا : محمود محمد السيد : تاريخ القبائل العربية فى مصر فى الدولتين الأيوبية والمملوكية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٧ م ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٥٣) عن طبيعة الارض المتمثلة فى السفود والترع والقنوات انظر :
King : The Knight Hospitallers in The Holly Land, London, 1931, P. 190.

(٥٤) بحر المحلة : يخرج من فرع مليج عند قرية شيا الكوم بالقرب من طنطى (طنطا) الواقعة فى منتصف الطريق بين مليج والجعفرية ، ويمر بقرية الهيثم التى يسميها الادريسى محلة ابى الهيثم ثم بيلقينة حيث تتفرع الترعة المعروفة بهذا الاسم ، فالمحلة الكبرى الى أن تتصل بالنيل عند قرية فارمصاح ، انظر : ابن مماتى : كتاب قوانين الدواوين ، ت عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣ م ، ص ٢١٨ . انظر الخريطة رقم ٦ ص .

(٥٥) الشوانى : مفردها شينى ، والشانية كبر انواع السفن الحربية ، عرفته مصر فى العصر المماليكى ، وكان يجدف بمائة وأربعين مجدافا وتركب فيها المقاتلة والجدافون ، انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ ابى الفدا : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢٩ ، وراجع ، حسين نصار : النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة) من كتاب المغرب فى حلى المغرب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٩٤ . درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم مطبعة الاهرام التجارية ، نشر مكتبة جامعة الأسكندرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٣ .

(٥٦) طلخا : احدى مدن اقليم الغربية على الضفة الغربية لفرع النيل (فرع دمياط) بجوار جوجر وهى من اعمال السمنودية ثم من اعمال الغربية . محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ، ق ٢ ، ص ٨٨ ، على مبارك : الخطط التوفيقية الحديدة ، جـ ١٣ ، ص ٣٣ .

(٥٧) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٥٨) العادلية : تقع بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل فى مقابل قرية بورة ، ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٠ حاشية (٢)

(٥٩) برج دمياط : هو بمثابة حصن بناه المسلمون وسط مجرى النهر لحماية دمياط ودفع اى عدوان يقع عليها ، وهو يعتبر قفل الديار المصرية . ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٦٠) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ ، جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦١) بحر اشمون طناح ينسب الى قرية اشمون طناح وهى من اقدم المدن المصرية ، وسماها العرب اشمون الرمان نسبة الى اسمها القبطى ، وسميت ايضا اشمون طناح نسبة الى طناح التى كانت معها فى كورة واحدة . وكانت مدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وفنادق ومساحتها ١٧٥٨ فدانا ، واستمرت هذه المدينة قاعدة لاقليم الدقهلية حتى آخر العصر المملوكى حين حلت المنصورة محلها ، ومنذ ذلك اضمحلت اشمون طناح ، واصبحت قرية عادية من قرى مركز دكرنس بالدقهلية . انظر : ابن دقماق : كتاب الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٨ ، و ٦٩ . ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٢٨٢ ، محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ، حاشية (٣) .

(٦٢) جوجر : بليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السمنودية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(٦٣) محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ وما بعدها . محمد مصطفى زيادة حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته فى المنصورة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦١ م ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٦٤) ثغر البرلس : من الثغور المصرية القديمة ، ويقع على شاطىء البحر المتوسط بين دمياط ورشيد واليه تنسب بحيرة البرلس الواقعة فى

شمال اقليم الغربية ، ويطلق اسم البرلس ايضـا على المنطقة الساحلية المعروفة باقليم البرلس الممتدة بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس والمشيد بها قلعة على شـاطىء البحر فى العصر الأيوبى ، اشتهرت بين الاهـالى باسم البرج . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م ، جـ ٦ ، ص ٢٤٨ ، حاشـية (١) .

(٦٥) اليافعى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ ، منشورات الاعلى للمطبوعات ، بيروت لبان ١٣٩٠/١٩٣٠ م جـ ٤ ، ص ٣٦ ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٦ ، ص ٢٤٨ .

الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، جـ ١ ، ت صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٠ م ، ص ٦٤ ، دول الاسـلام ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ .

(٦٦) بالنسـبة لكيفية قبول الصلح : عندما زحف الصليبيون من دمياط متجهين الى القاهرة عن طريق فرع دمياط ، وجدوا انفسهم محـاصرين فى جزيرة دمياط وهى المنطقة التى تقع بين بفرع دميـاط وبحر أشموم وهذان الفرعـان كانا يتقابلان عند مدينة المنصـورة على شكل مثلث ، رأسـه المدينـة المذكورة وقاعدته بحيرة تنيس ، عندئذ طلب جان دى برين الصلح من الملك الكامل اواخر اغسطس سنة ١٢٢١ م/٦١٨ هـ ثم تم عقد الهدنة . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢١٨ ، ابن تغرى بردى : المصـــدر السـابق ، جـ ٦ ، ص ٢٣١ ، حاشـية (٣) .

(٦٧) ابو الفدا : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ ، الذهبى : دول الاسـلام ، جـ ١ ، ص ١٢٣ ، محمود سـعيد عمران : المرجع السـابق ، ص ٤٠٦ ، قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ١٤٩ ، الكويت ، مايو ١٩٩٠ م ، ص ١٥٣ .

(٦٨) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ، سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشـام ، ص ١٣٧ . انظر : الخريطـــة رقم ٧ ،

(٦٩) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٩ .

(٧٠) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ، جـ ٣ ، ص ١٧٨ .

(٧١) المقريزى : الســلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٧ ، ابن ايـاس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٦ .

(٧٢) الذهبى : كتاب دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٧ . قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٧٣) النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ، ص ٣١١ .

حسن محمد الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٤٦ . عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٢ .

احمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٧٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ط بولاق ، السلوك ، ق ٢ ، ص ٣٤٩ .

الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، احمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ ، وعن هذه القبائل راجع الفصل الثالث ، ص ١٢١ .

ولقد مات الكثير من الصليبيين الهاربين غرقا فى الماء ولعل اسم بلدة ميت الغرقا الحالية ، جنوب مدينة طلخا ، يرجع الى رغبة محلية فى تخليدها حيث كانت جزءا من معركة المنصورة . راجع محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٧٥) الدبوس : جمعه دبابيس ، آلة من آلات الحرب ، فى العصور الوسطى تشبه الابرة تصنع من عود طوله نحو قدمين من الخشب الغليظ فى احد طرفيه رأس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريبا . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٣٤ ، حاشية (٢) سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٤٣٧ .

(٧٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

(٧٧) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٩ .

الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ص ١٩٦ ، ولقد اضاف محمد مصطفى زيادة بان باقى الاسرى حملوا على ظهور الجمال الى المنصورة وتلك

المركة الشهيرة التي ينبغي أن تسمى باسم معركة بحر المحلة وأن يضاف اسمها الى قائمة الأمجاد المصرية الأيوبية في التاريخ . راجع محمد مصطفى زيادة في المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

وراجع أيضا : سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ١٤٨ .

(٧٨) الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٥٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، دار الغد العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ط ١ ، ص ١٥٨ .

وتورانشاه : هو المعظم غياث الدين تورانشاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب ، وكان ملكه بعد أبيه بشهرين . انظر : ابن كثير : المصدر السابق ، مجلد ٧ ، ج ١٣ ، ص ١٥٨ .

(٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .
Jurji Zeydan : History of Islamic Civilization, New Delhi, 1981 PP. 293, 294.

(٨٠) راجع الفصل الثالث من البحث عن العناصر السكانية باقليم الغربية ، ص .

(٨١) عين جالوت : مدينة صغيرة في فلسطين بين بيسان ونابلس . انظر : ياقوت الحموى . معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٥٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ت محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٥٣ .

(٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٤ ، الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، وراجع : جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٨٣) الزيدانية : مصر الجديدة الآن ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م ، ج ٤ ، ص ١٣٦ .

(٨٤) مرج راهط : بنواحي دمشق ، وهو أشهر المروج في الشعر ، وقيل موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مرج عذراء وسماها الكثير لتمام راهط . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٤ ، ط ١ ، ص ٢١٧ ، وانظر ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ١ ، ص ٤٠٨ .

(٨٥) هو الاشرف ابو المعالى زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر محمد تولى الحكم وعمره عشر سنين سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م الى ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م انظر : العينى : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، ت. فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى زيادة ، نشر الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م ، ص ٢١٦ .

(٨٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٧١ .

(٨٧) تستراوة : بلدة كانت واقعة غرب البرلس على الساحل الرملى الفاصل بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس ، التى كانت قديما تسمى ببحيرة تستروه . انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٨٨) الغربان : مفردها غراب ، وهى نوع من السفن الحربية ، تركب فيها المقاتلة والجدافون . انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، درويش النخيلى : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٨٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٧ ، ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر بأنباء العمر ، جـ ١ ، ت حسن حبشى ، نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ٥٤ ، الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، جـ ١ ، حسن حبشى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ص ٣٦٢ .

(٩٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٣ .

(٩١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ ، طبعة استانبول .

(٩٢) الملك المظفر سليم شاه ابن السلطان ابى يزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان محمد اورخان بن ابى يزيد المعروف بيلدم بن اورخان بن اوردن بن عثمان بن سليمان بن عثمان المكير الشهير بالغزاة . وسليم شاه مشهور بابن عثمان من خلاصة ملوك الروم وهو الثامن والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية ، والثالث من ملوك الروم بمصر ، وقد توفى يوم الخميس ٩ شوال سنة ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م .

انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٣ ، ص ١٠١ ، ٢٣٤ .

(٩٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ط ١ ، ص ٩٩ .

أحمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، ت عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، م ١٢٨ .

وبالنسبة للريدانية : مكان بجوار القاهرة فى المطرية وهى نسبة الى ريدان الصقلبى من خدام العزيز الذى قتل فى أيام الحاكم بأمر الله ، وقيل ان الريدانية تعنى الريح ليئة الهبوب راجع : ماجد : طومان باى ، ص.١٥٤ حاشية (٢) .

(٩٤) عن تعريب مصر تمت دراسة هذا الموضوع فى رسالة الماجستير ، السيد محمد عطا : تاريخ الغربية واعمالها فى العصر الاسلامى ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٠ م ، ص ٢١٥ .

(٩٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، دار التعاون للطبع والنشر القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٥١ .

وراجع ايضا ، احمد مختار العبادى : قيام دول المماليك الاولى فى مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٢٨ .

(٩٦) المقريزى : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ت عبد المجيد عابدين عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، الطبعة الاولى ، ص ١١٧ .

(٩٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٥٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٩٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٢٧ ، ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ، عثمان النابلسى : كتاب لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ، نشر كلود كاهن ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٩٩) المكوس : مفردها مكس : وهى المماكسة اى المكالمة فى النقص من الثمن ومنه مكس الظلمة وهو ما ينتقصونه من اموال الناس ويأخذونه منهم . انظر : النووى : تهذيب الاسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، مصر ، (د.ت م.) ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤١ .

(١٠٠) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٩ .

(١٠١) اضاف د/ احمد عبد الحميد خفاجى أن من اسباب تلك الثورات ما قام به المماليك من عمليات قمع وحشية مثل التوسيط والتسمير والعصر ونشر الاجسام وسلخ الجلود ودفن الاحياء وتعليق رؤوس القتلى فى رقاب

النساء بالاضافة الى تعدد طوائف المماليك ورغبة كل فريق فى السيطرة وتنافس كبار الامراء حول منصب السلطنة ، وتولى صغار السن واستبداد الاوصياء بهم ، وعزلهم بالاضافة الى عجز السلاطين عن الوفاء بالمرتبات ، علاوة على غضب بعض المماليك من سوء التوزيع الاقطاعى وقلة النفقة المعطاة لهم من السلطان : انظر أحمد عبد الحميد خفاجى : السلطان الظاهر جقمق وعصره ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٢ م ، ص ٦٢ .

ومن اهم عقوبات المماليك : التوسيط : عقوبة تقضى بضرب المحكوم عليه بواسطة السياف على أن تكون الضربة قوية تحت السرة ، فتقسم الجسم نصفين من وسطه وتنهار امعاء المحكوم عليه الى الأرض .

المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٢٥ .

التسمير : عقوبة تقضى بتعرية المحكوم عليه من الثياب ، ثم يربط الى خشبتين على شكل صليب وتدق أعضاؤه فى الخشب بواسطة مسامير غلاظ . ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ناصر الأنصارى : تاريخ انظمة الشرطة فى مصر ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م ، ص ٧٩ .

المعاصر : آلات تشبه عصارات القصب فى الوقت الحاضر ، ولكنها يدوية حيث كان يعصر بها أكعاب الضحية حتى تستنزف دماؤه . ابن داود الصيرفى : نزهة النفوس والابدان فى تاريخ الزمان ، جـ ٣ ، ت حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ م ، ص ٣٠٧ . ومثلها الكسارات التى كانت تحطم العظام وكذا الخوذات الحديدية او النحاسية المحماه التى توضع فوق الرؤوس . انظر : ناصر الأنصارى ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

اما بالنسبة لباقى العقوبات المعروفة كتثير الأجسام بالمناشير او سلخها كما تسلخ الحيوانات المذبوحة او النافقة . راجع : البيومى اسماعيل الشربينى البيبى : ديوان النظر فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٠٥ .

(١٠٢) احمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(١٠٣) احمد مختار العبادى : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(١٠٤) ابن بهرام : لعله ابن سيف الاسلام تاج الملوك ابو المظفر بهرام الأرمنى الذى كان وزيرا للخليفة الحافظ لدين الله الفاطمى ، ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م ،

أو الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهينشاه بن ايوب محب للدين ، صاحب بعلبك ت ٦٢٨ هـ/١٢٣٠ م ، إنظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٦٦ .

(١٠٥) إبن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣١ .

(١٠٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ .

(١٠٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٥١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ـ ٢٠٢ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ .

(١٠٨) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ .

(١٠٩) الشريف حصن الدين ثعلب ابن الامير الكبير نجم الدين على بن الامير الشريف فخر الدين اسماعيل بن حصن الدولة مجد العرب . إنظر : المقريزى : البيان والاعراب ، ص ١٢٢ .

(١١٠) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢٤٨ ، البيان والاعراب ، ص ١٢٢ .

(١١١) دهروط : اطلق عليها عدة اسماء ، فسميت دروت مريام ، ودروط مريان ، ودروية سريام ، ودروط الشريف ، وهى التسمية العائدة على الشريف بن ثعلب وكان موقعها بين النيل وترعة المنهى ، ودهروط هى ديروط الحالية إحدى مراكز محافظة اسيوط . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٧ ، حاشية (١) . وراجع : محمد احمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الايوبية والمملوكية دار الهداية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م ، ط ١ ، ص ١٤٠ .

(١١٢) سخا : من القرى القديمة ، قرب متبول من اعمال الغربية ، وردت فى الانتصار لابن دقماق بالها مدينة حسنة ولها إقليم واسع ، وهى الان تابعة لمحافظة كفر الشيخ ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤١ .

(١١٣) سنهور : من القرى القديمة وتعرف اليوم باسم سنهور المدينة لشهرتها القديمة بين المدن المصرية ، وهى بين مسير والبجوم ، وردت فى نزهة المشتاق باسم صنهور ، وهى قرب سخا ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٨ .

(١١٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، البيان والاعراب ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ٦٨ .

(١١٥) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ١٠ ، ومن تلك القبائل راجع الفصل الثالث من البحث .

(١١٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(١١٧) بدر بن سلام : زعيم قبائل العرب فى البحيرة وهو من قبيلة زناتة احدى شعوب لواته ، وزناته المصرية من القبائل البربرية المتعربة ، انظر : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ، ط ١ ، مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م ، جـ ٥ ، ص ٤٧٠ .

(١١٨) دمنهور : قاعدة مديرية البحيرة ، وهى من المدن المصرية القديمة ، وهى بلدة بينها وبين الاسكندرية مسيرة يوم واحد فى طريق مصر ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ .

(١١٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(١٢٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ ، راجع : حنفى محمود خطاب : الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الاولى ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م ، ص ٣٠ .

(١٢١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٤٧٠ ، راجع : محمود محمد السيد : تاريخ القبائل العربيـة فى مصر فى عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ص ١٢٥ — ١٢٧ .

(١٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٣٥٨ .

(١٢٣) هو عبد الرحمن القاضى ، جلال الدين ابن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقينى (٧٦٣ — ٨٢٤ هـ/١٣٦١ — ١٤٢١ م) ، باشر القضاء بعفة وامتنع عن قبول الهدايا من الاصدقاء ، وتولى القضاء مرارا ، ودرس التفسير ، وهو ينتسب الى بلقينة احدى قرى مركز المحلة الكبرى ، انظر : السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨٦ . ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٠٣ ، تر ١٣٨٩ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ ، تر ٣٠١ .

(١٢٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٣٥٨ ، جـ ٢ ، ص ٣ .

(١٢٥) شهاب الدين أحمد : هو الخواجا شهاب الدين احمد بن دلامة الدمشقى من أعيان تجار دمشق وهو أخو الزين الاستادار (زريق) من أمه ، توفى سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٢٣ .

(١٢٦) الاستادار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شئون بيت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وله مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاج اليه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى ذلك من المماليك وغيرهم ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٢٣٢ ، حاشية (١) .

(١٢٧) السخاوى : التبر المسبوك ، طبعة بولاق ، ١٨٩٦ م ، ص ٣٢٢ .

(١٢٨) هو احمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، الخطيب ، الواعظ ، ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به ، وتوفى فى شعبان سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م . انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، ق ٢٢٤ .

(١٢٩) هو محمد بن محمد بن عمر بن محمد الطرينى ، المحلى ، المالكى ، كان خطيبا بجامع بنها العسل وتوفى سنة ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م ودفن فى صندفا المجاورة للمحلة براويتهم المعروفة بالمحلة وهى زاوية الطرينى ، والطرينى نسبة الى طرينة بضواحى المحلة ، وهى قرية قديمة من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ - السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٢٢ .

(١٣٠) تجريدة : جمعها جرائد : وهى الكتيبة من الفرسان ليس فيها راجل . انظر : ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ١٣٦ .

(١٣١) ازبك من ططخ : اللفظ ططخ نسبة إلى جالية الخواجا ططخ وقيل ططخ ، انعم عليه السلطان ابو سعيد تمربغا الظاهرى بأحد الاقطاعات ، وتعرض للسجن بالاسكندرية ثم انعم عليه بامرة عشرة ، ثم تقدمة الف وكان على رأس تجريدة لمقاتلة جانم نائب الشام سنة ٨٦٦ هـ ، ثم انقلب عليه

السلطان وسجن بالاسكندرية وفى سنة ٨٦٨ هـ لأمر يعلمه السلطان وعفا عنه واستمر حاجب الحجاب ، وفى سنة ٨٦٩ هـ أصبح رأس نوبة النوب ثم صار اتابك العساكر ، وفى سنة ٨٧٢ هـ خلع عليه فى نيابة الشام عوضا عن برد بك الظاهرى . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٦ ، ١١٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣٦٤ .

(١٣٢) يشبك الفقيه الدوادار : هو يشبك الفقيه المؤيدى ، تولى الدوادارية سنة ٨٦٧ هـ عوضا عن جانى بك نائب الجيرة ، وهو الذى خرج سنة ٨٧٢ هـ لنجدة يشبك من مهدى كاشف أسيوط عندما ثارت الفتنة هناك ضد يونس بن عمر أمير عربان هوارة ، وكان دوادار كبيرا فى أيام الظاهر خشقدم . انظر : ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٤ ، ص ١٥١ ، محمد مصطفى : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ١٣١ ، ١٤٣ .

(١٣٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، جـ ٢ ، ص ٤٣٠ .

(١٣٤) محمد الجويلى ، شيخ عربان البحيرة من قبيلة لواته المغربية ، ثم تزعم الثورة فى البحيرة سنة ٨٩١ هـ/١٤٨٦ م فى عهد الأشرف قايتباى ثم سنة ٩٠٤ هـ/١٤٩٨ م فى عهد السلطان محمد بن قايتباى .

أما بالنسبة لحسن بن مرعى ، فهو من قبيلة محارب باقليم البحيرة ، ثم انتقل إلى سنهور من نواحى الغربية فى عهد السلطان قانصوه الغورى ، وأصبح شيخ عربان الغربية . ولقد تعرض حسن بن مرعى وأخوه شكر للحبس من جانب الغورى ثم أطلق سراحه السلطان طومان باى ، لما تولى السلطنة سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وعندما فر طومان باى أمام سليم العثمانى فى معركة الريدانية ، احسن ابن مرعى استقباله وأخيرا وشى به لدى العثمانيين وسلمه لسليم العثمانى الذى شنقه على باب زويلة ، وأخيرا تم قتل ابن مرعى وأخيه شكرى على يد كاشف الغربية اينال السيفى الجركسى سنة ٩٢٥ هـ/١٥١٩ م . انظر : ابن اياس المصدر السابق جـ ٦ ، ص ٥٩٣ ، ١١٦٤ ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

أحمد بن زنبل الرمال : المصدر السابق ، ص ١٤ ، محمود محمد السيد ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ — ١٣٤ .

(١٣٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٦ ، ص ٦٠ ، ٦١ ، جـ ١٥ ، ص ٣٠٧ ، حاشية (١) .

الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، دار الفارس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٢٣٦ هـ ، جـ ٣ ، ص ١٤ — ١٥ .

(١٣٦) الكشاف : مفردها كاشف ، وكانوا يعضون بالجسور وجباية انواع الضرائب . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦ .

(١٣٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(١٣٨) يسميه ابن اياس وابن طولون الدمشقي قانصوه خمسمائة ، وهو المتحدث على اصطبل السلطان وخيوله ، وعادته أن يكون مقدم الف يتحدث فيها حديثا عاما ، وهو الذي يكون ساكنا باصطبل السلطان ودونه ثلاثة من امراء الطبلخاناه . انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(١٣٩) ابن الشحنة : البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) ، ت محمد عبد السلام ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م ، ص ٤٥ .

(١٤٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٨٧ ، ص ٤٢٨ ، عبد الله الشرقاوي : تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ ، ص ٢٠١ .

(١٤١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٢) طراباي : رأس نوبة النوب في عهد الاشرف قانصوه وهو من امراء المماليك السلطانية ، اشتهر بالشدة والعسف وسفك الدماء . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ .

(١٤٣) رأس نوبة النوب : من الألفاظ المحدثة المركبة ، وهو لقب يطلق على من يتحدث على مماليك السلطان او الامير ، وينفذ أوامره فيهم . انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٥٥ .

(١٤٤) المماليك السلطانية : هم اعظم الاجناد شأنا ، وأشدهم الى السلطان قربا ، وأوفرهم اقطاعا ، وهم من مشتريات السلطان وجلبانه ، وما يتبقى عنده من مماليك من سبقه في السلطنة ومرتباتهم جميعا من ديوان المفرد . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٦) اتابك : اصله اطابك ومعناه الولد الأمير ، وأول من لقب بذلك نظام الدولة ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي سنة ٤٦٥ هـ ، وقيل اطابك بمعنى امير اب ، والمراد أبو الأمراء ، وهو اكبر الامراء المقدمين بعد النائب

الكافل وهو مقدم العسكر والقائد العام للجيش . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨ .

(١٤٧) هو قرقماش الشريفي : كان اميرا في عهد السلطان الاشرف قايتباي ومقدما في عهد محمد بن قايتباي وتولى نيابة غزة وحاجبا للحجاب واتابكا للعساكر وامر قانصوه الغوري بنفيه الى القدس بعد زجره سنة ٩١١ هـ ، انظر : ابن طولون : الدمشقي مفاكهة الخلان ، جـ ١ ، ص ١٨٤ ، الغزي : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ص ٢١٢ .

(١٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ ، ص ١١٤ .

(١٤٩) هو : أصله من كتابية الاشرف قايتباي ، واشتراه الملك الاشرف قانصوه الغوري وقدمه للأشرف قايتباي وصار من جملة مماليكه الكتابية وبقي خاصكيا ، ثم امير عشرة ، وترقى حتى امير طبلخاناه ثم دوادار وعندما خرج السلطان لمقابلة ابن عثمان جعله نائب الغيبة . احمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، ص ٤٠ ، حاشية (١) .

(١٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٠ ، ص ٢١٤ .

(١٥١) هو عيسى بن يوسف المعروف بابن جميل من اعيان مشايخ الغربية وكان في سعة المال ، وقتل مع ولده وجماعة من حاشيته ونهب أمواله والمتاعه . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

(١٥٢) خاير بك من اينال : أحد الأمراء المقدمين ، وتولى كشف الغربية ، اصله من مماليك الامير اينال الأشقر امير السلاح كان ، وساعدته الاقدار حتى بقي كاشف الغربية ، وأنعم عليه السلطان بتقدمة الف ، وسافر الحجاز باش عسكر في التجريدة التي خرجت بسبب الجازاني ، والنصر على العربان من قبيلة بني ابراهيم ، وتوفى أول صفر سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وصلى عليه السلطان . انظر : ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨ ، جـ ٥ ، ص ١٥ .

(١٥٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٧ .

(١٥٤) جان بلاط الاشرقي : اصله من مماليك الأشرف الغوري ، ومن امراء العشراوات ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٣٠٤ .

(١٥٥) مصرباي : هو أخو جان بلاط الاشرقي ، تولى كشف الغربية بعد موت أخيه سنة ٩١٩ هـ ، وثار عليه العربان وطردوه ولكنه توفي في نفس

العام وتولى بعده الماس الساقى ، انظر : ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(١٥٦) الخاصكى : من حاشية السلطان يأتى فى ترتيب البروتوكول المملوكى ، بعد الأمراء المقدمين ، ويدخل على السلطان فى أوقات فراغه وفى خلوته بغير اذن ، ويمتاز بحسن المظهر واناقة الركوب والملبس ، ويخصص له السلطان الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(١٥٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٥٨) الماس الساقى : تولى كشف الغربية بعد موت مصرباى اخى جان بلاط الاشرف وظل فى الكشوفية حتى سنة ٩٢٢ هـ والماس معناها بالتركية ما يموت . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٦١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٥ ، جـ ٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٥٩) أولاد الناس : هم جند الحلقة وهى تسمية ظهرت فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، لتدل على نخبة من الجند محترفى الجندية ، فهم من نسل المماليك أو الأسرى الأطفال الذين ربوا فى مصر ، بمعنى انهم احرار وليسوا من المماليك ، فكان معظمهم من الجند المرتزقة وقد اصبح معظمهم من أهل مصر . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٠ ، حاشية (٢) ، الصيرفى : انباء الهصر بانباء العصر ، ت حسن حبشى ، مطبعة المدنى ، دار الفكر العربى ، مصر ١٩٧٠ م ، ص ١٦ حاشية (٥) .

(١٦٠) القرانيص : هم مماليك السلاطين القدامى ، ولم يكونوا فرقة عسكرية واحدة لانتساب كل جماعة الى السلطان الذى اعتقهم ، ويعتبر الواحد برتبة امير خمسة وعدتهم مائة نفس ، ويسمون ايضا الوافد . احمد بن زنبل الرمال : آخر المماليك ، ص ٢٨ ، حاشية (١) .

(١٦١) الجوامك : مفردها جامكية ، وهى الراتب المربوط لشهر أو اكثر لخدام الدولة والجند . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١٧٢ ، ٢٢٨ .

(١٦٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨٢ .

(١٦٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٣٦ ، ص ١٦٦ - ١٦٨ ،

القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٣ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ٢٨٦ . وراجع أحمد عبد السلام ناصف : الشرطة فى مصر الاسلامية ، جـ ١١ ، الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م، ص ١٣١ .

(١٦٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١١ ، ص ٣٢٧ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(١٦٥) النابلسى : لمع القوانين ، ص ١٨ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ - ١٣٨ ، حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الاسلامية ، ص ٧٣ .

(١٦٦) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ، جـ ١١ ، ص ٤٥ ، توجد نسخة بولاية الغربيــة والسمنودية والنستراوية .

(١٦٧) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، جـ ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٠ ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٧٢ .

(١٦٨) العمرى : المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(١٦٩) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥ ، ٣٦ ، حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٦ م ، جـ ٢ ، ص ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، محمد احمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الايوبية والمملوكية ، ط ١ ، دار الهداية مصر ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ ، ص ٢١١ ، حاشية (١٣) .

(١٧٠) لم تذكر المصادر العربية اسم الوالى .

(١٧١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ، ص ١٨٩ .

(١٧٢) طلخا : وهو موضع بمصر على النيل المفضى الى دمياط ، وطلخاء : المراة الحمقاء . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، وهى مدينة من اعمال السمنودية ثم من اعمال الغربية . راجع : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(١٧٣) الشوانى : مفردها شينى او شانى او شينية او شونة وهى السفينة الحربية الكبيرة من أهم القطع الكبيرة التى يتكون منها الاسطول فى

الدولة الاسلامية ، استخدمت في المعارك الحربية في البحر المتوسط والنيل وسُيِّر بمائة واربعين مجدافا وفيها المقاتلة والجدافون . درويش النخيلي : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٣ – ٨٧ .

(١٧٤) المقريزي : السلوك : جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٦ .

(١٧٥) الحراريق : مفردها حراقة ، وهي نوع من السفن الحربية التي ترمي بالنيران استعملها المسلمون في العصور الوسطى ، استخدمت في البحر المتوسط والنيل وخاصة بحر المحلة في الحرب الصليبية السابعة على مصر ، درويش النخيلي : المرجع السابق ، ص ٣٢ – ٣٧ .

(١٧٦) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٥٤ .

(١٧٧) الأمير ابن الهمام : كان واليا على الغربية في عهد السلطان الظاهر بيبرس حتى سنة ٦٦١ هـ ، وكان ظلوما غشوما في معاملة الأهالي . انظر : ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٨٦ .

(١٧٨) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٥ ، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٨٦ .

(١٧٩) ابن خلوف : أحد المباشرين النصارى ، ممن ظلم الأهالي بالغربية وآذاهم وتعرض لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بشرف النبوة فأسلم ثم ارتد وشنقه الظاهر بيبرس ، ابن عبد الظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(١٨٠) المباشرون : هم الموظفون الاداريون للوقف واليهم يرجع تحرير الجهات للأوقاف واستخراج الاموال ومحاسبة المستأجرين وصرف الأموال ومباشرة العمارة وعمل الاستحقاق . القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٦ .

(١٨١) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٥ .

(١٨٢) هو من الذين اعفاهم السلطان لظلمه بالرعية ولزم داره ، وخرج تكفيرا للذنوب في واقعة شقحب ، الواقعة في الشمال الغربي من غباغب والتي تلي شقحب وتوفي سنة ٧٠٢ هـ بتلك الموقعة ، انظر : المقريزي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٥ .

Bussaud To pogrphie Historique de La Syria Antique et Medievael, Paris, 1927. P. 322.

(١٨٣) الملقة : مؤنث البلق ، وهو ما استوى من الأرض ، ومنبدلا قرية ملاصقة للمحلة من الجهة الجنوبيــة وهى الآن جزء منها . على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٢ ، ص ٥٨ .

(١٨٤) الشقلى : نسبة الى الشقف : الخزف أو مكسره الواحدة شقفة ، والشقاف : صانع الشقف أو بائعه . انظر : مجمع اللغــة العربيــة المعجم الوســيط ، ط ٣ ، جـ ١ ، ص ٥٠٨ . وانظر ابن تغرى بردى : المصــدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٥ .

(١٨٥) كان والى القــاهرة ، وتنقل فى الولاية ســنة ٧٢٤ هـ وضرب الخبازين والسوقة بالمقارع وسمر بعضهم ووسط المفسدين وأراق الخمر وأحرق الحشيش وأعجب الناصر به وشــكره وكان النائب ارغون يبغضـــه ، ومات سنة ٧٣٠ هـ وولى من قبل البحيرة ، وكان شديد البأس : ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ ، تر ٣٢٤٠ .

(١٨٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٠ .

(١٨٧) هو الأمير علم الدين الاشرفى أحد مماليك المنصور قلاوون وتنقل فى ايام ابنه الملك الأشرف خليل فصــار أحد الخزان ، فعرف بالخــازن ، ثم ولى شــد الدواوين وانتقل منها الى ولاية البهنســا ثم ولاية القــاهرة وشــد الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وصرف ســنة ٧٢٤ هـ وتوفى سنة ٧٨٣ هـ/١٣٣٧ م . المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢١٩ .

(١٨٨) هو ذلك الشيخ الذى زاره ابن بطوطة قرب فوة فى أول رحلتــه المشهورة ، ويظهر ان هــذا الشيخ ، كانت له كرامة عند السلطان حيث امتحان به ابن رواحة كبير دار الطراز ، وكان قائد الحامية الموكلة بحفظ ثغر الاسكندرية، وقد تزعم الفتنة مع من تزعموها ووشى به بأنه يغرى العامة بالفرنج ، ويمدهم بالسلاح والنفقة فاخرجه الوزير من الاسكندرية وتوجه ابن رواحة الى منيــة مرشد مستجيرا بالشيخ محمد بن عبد الله المرشدى ، فطلبه منه الوزير الجمالى ، ولم توسيطه ، وتوفى المرشــدى بناحية منية مرشد فى رمضان سنة ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢٧ .

(١٨٩) المقريزى : المصدر الســابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٩٦ .

(١٩٠) النشو : هو شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المعروف بالنشو فى عهد الناصر محمد ، وهو من المسالمة : الذين عظم شأنهم ومن مشاهير نظار الخواص الشريفة ، انظر : ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٢٠١ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، جـ ٩ ، ص ١٣١ ، ١٤٣ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، جـ ٢ ٤٥٧ ، ٤٨٣ .

وعن أقبغا عبد الواحد : كان أصله من مماليك الناصر محمد وأخا زوجته خوند طغاى وتولى فى ايام أستاذه عدة وظائف وولايات ؛ فكان من جملة مقدمى الألوف ثم استادارا ، ومقدم المماليك السلطانية وشاد العمائر ، وكان يندبه لكل امر مهم فيه العجلة لمعرفته بشدة بأسه وقساوة قلبه وكثرة ظلمه ، فكان من أقبح المماليك الناصرية سيرة ، وهو صاحب المدرسة الاقبغاوية ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٠٧ .

(١٩١) الأمير بشتاك الناصر : أقرب كبار الامراء المقربين للملك محمد بن قلاوون وتوفى بالإسكندرية سنة ٧٤٢ هـ . ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٠٨ ، حاشية (١) .

(١٩٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٦٦ .

(١٩٣) أبيار : قرية بجزيرة بنى نصر بين مصر والاسكندرية بها أسواق وقياسر وحمامات ، وجامع يعمل بها القماش الابيارى ، والابراد الغالية ، كثيرة المساجد على مقربة من النحرارية ، انظر : ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، جـ ٥ ، بولاق ١٣٠٩ هـ ، ص ٩٩ . ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ص ٢٨ .

(١٩٤) النحرارية هى النحارية : ضيعة انشأها نحرير الأرفلى الاخشيدى المعروف بابن الشويزانى فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى ونسبت اليه ، وصارت ارضها تنتقل فى أيدى المقطعين الى أن صارت فى اقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدى فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، بلغت مساحتها ١٢٧٠ فدانا ، وهى قرية تابعة لاقليم الغربية الشاطىء الشرقى للبحر الصهريج فى مقابلة قليب أبيار . انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، بولاق ١٣١٦ هـ ، ص ٧٠ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٩٥) طوخ مزيد : قرية قديمة اسمها الأصلي طوخ بتون من أعمال الغربية وهي طوخ بني مزيد وطوخ بن مزيد في كورة الغربية . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٦ ؛ محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩ ؛ علي مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٢ .

(١٩٦) المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٩٧) الحسام العلائي : هو حسام الدين لاجين العلائي مملوك آقبغا الجاشنكير ، وهو الذي أرسله السلطان الناصر محمد الى الشام سنة ٧٥٢ هـ للقبض على ابن زنبور ثم توجه في نفس العام ليتقلد امرة مكة ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٥ ، ٢٧٩ . وابن زنبور : هو الصاحب علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المصري القبطي ناظر الخاص ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١١٩ وما بعدها .

شاد أو مشد : وهو المتفقد ، فيقال شاد الدواوين أي الذي يفتش عن الدواوين ويراجع حساباتها ، ومثله شاد الجوالي وشاد الزكاة ، انظر المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٠٥ ، حاشية (٣) .

(١٩٨) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٩٩) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(٢٠٠) اقبغا السيفي : هو من أمراء المشراوات في عهد الملك المنصور علي حتى سنة ٧٧٨ هـ ، ومن الذين خرجوا عن طاعة السلطان ، وفر هاربا الى الصعيد حتى قبض عليه وأفرج عنه سنة ٧٩١ هـ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٥٠ .

(٢٠١) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤١٩ ، ص ٤٦٣ .

(٢٠٢) الارتباع : من الفعل ارتبع ، ويقال ارتبع الفرس والبعير : أي اكل الربيع ، والمرتبع من الدواب الذي رعى الربيع فسمن ونشط وربع القوم : أصابهم مطر الربيع ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ١٠٥٥ .

(٢٠٣) ابن الدواداري : هو ابن الأمير سيف الدين طنبغا الناصر ، كان والده أميرا بالشام مقيما منذ عزل الى أن أعيد سنة ٧٥٢ هـ ؛ في عهد .

السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن المنصور قلاوون الصالحى ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٢٦١ .

(٢٠٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٠٧ .

(٢٠٥) اليزك : مقدمة الجيش والحاميات الامامية على أطراف البلاد أو تلك التى تكون بمثابة حاجز بين الجند والعدو . انظر ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ١٣٣ ، حاشية (٢) .

(٢٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢٧٢ .

(٢٠٧) تاج الدين محمد المليجى : هو محمد بن محمد المليجى ، تاج الدين ، عرف بصائم الدهر ، لكثرة صيامه ، ولى نظر الاحباس والجوالى والحسبة ، وخطب بمدرسة السلطان حسن وتوفى فى صفر سنة ٧٩٦ هـ/١٢٩٣ م ، راجع : ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٨٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢١ .

(٢٠٨) هو محمود بن محمد بن على بن عبد الله البصرى العجمى (الرومى) الحنفى (ت ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م) وهو الذى كان اشاع أن القاضى مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى قاضى القضاة الكنانى الحنفى (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) يتبرم من السفر مع السلطان فرج بن برقوق الى البلاد الشامية ويريد الاعفاء من المنصب ، وكان قصد القيصرى ان يلى القضاء على ما بيده من وظيفة نظر الحسبة ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ .

(٢٠٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٤ .

(٢١٠) الامير قرط : كاشف الغربية فى عهد بدر بن سلام صاحب ثورة العربان فى عهد السلطان المنصور على بن شعبان (٧٧٨ هـ ٧٨٣ هـ/١٣٧٦ - ١٣٨١ م) وهو قرط بن عمر التركمانى ، عينه السلطان برقوق فى نيابة الوجه القبلى مضافا اليه أسوان ، ثم اتهم بالتمرد على السلطان المنصور على بن شعبان والاتفاق على تولى الخليفة المتوكل على الله ابى عبد الله محمد ، ولذلك تم القبض على قرط وسمر سنة ٧٨٣ هـ ، وشهر بالقاهرة ، ثم وسط ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢١١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢١٢) جركس الخليلى : من امراء المماليك ومن الذين تمتعوا بإقطاع كبير فكانت برما سنة ٧٨٢ هـ ، من اقطاعه فى عهد كل من السلطان الصالح

امين حاج بن شعبان والسلطان الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق بن انس العثمانى وتوفى بعد سنة ٧٨٥ هـ . المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٩٣ .

(٢١٣) برما او برمة : بليدة ذات اسواق فى الغربية من اوض مصر فى طريق الاسكندرية من الفسطاط ، انظر : البغدادى : مراصد الاطلاع ، ص ١٨٩ ، ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٥٥ .

(٢١٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣١٠ .

(٢١٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢١ .

(٢١٦) يلبغا المجنون : هو يلبغا الأحمدى الظاهرى المعروف بالمجنون استادار السلطان ، وكان كاشف الوجه القبلى واتهم بقتل السلطان وسجن بالزردخانة السلطانية مقيدا ، ثم افرج عنه وصودرت اقطاعاته ، واخيرا مات غريقا بفرسه فى النيل سنة ٨٠٢ هـ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٢١٤ .

(٢١٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٠٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٧٥ .

(٢١٨) الأمير جالم : هو الأمير سيف الدين جاتم بن عبد الله بن حسن شاه الظاهرى ، نائب طرابلس ثم امير مجلس على مدينة سمنود ، قتله الأمير طوغان الحسنى الدوادار بأمر من السلطان الناصر فرج بن برقوق فى سلطنته الثانية على مصر سنة ٨١٤ هـ/١٤١١ م ، وكان جالم شجاعا ، مقداما ، كريما ، معدودا من اعيان الامراء ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٨٤ ، المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢١٩) من اعمال الدقهلية ، وبلغت عبرة كفورها ٨٢٠٠ دينار ، ويلاحظ ان هذه القرية ليست من اعمال الغربية ، وربما كان هناك سهو من المقريزى او التبس عليه الامر ، انظر : ابن دقماق : الانتصار ، طبعة المكتب التجارى ، بيروت ، جـ ٥ ، ص ٧٦ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٣٧ .

(٢٢٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ١٨٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢٢١) هو محمود بن محمد بن على بن عبد الله القيصرى العجمى

(الرومى) الحنفى (ت ٧٩٩ هـ/١٢٩٦ م) وهو الذى كان أشاع أن القاضى مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى ، قاضى القضاة الكنانى الحنفى (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) يتبرم من السفر مع السلطان فرج بن برقوق الى البلاد الشامية ويريد الاعفاء من المنصب ، وكان قصد القيصرى أن يلى القضاء على ما بيده من وظيفة نظر الجيش ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ .

(٢٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠٢ .

(٢٢٣) هو ابراهيم بن عمر بن على الحلى ، قيل انه طلحى النسب وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، ينسب الى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة التيمى ، المدنى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وتوفى برهان الدين سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ . الصيرفى :نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٤٠٩ .

(٢٢٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٦ .

(٢٢٥) قرقماش الشعبانى : هو الأمير قرقماش الشعبانى الناصرى المعروف بأهرام ضاغ ، حامل القبة والطير فى عهد الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلائى الجركسى ، وخلع عليه سنة ٨٤٢ هـ بأن يكون اميرا كبيرا اتابكيا ، وانعم عليه ببعض الاقطاعات وزيادة امرة عشرة بدمشق ، واضيف اليه الحكم وصار على بابه رأس نوبة ونقباء وحكام وهو فى غاية الخفة والطيش والحماقة النفخة للعيش وأحواله فى ارتجاج وحدة مفرطة وأخلاق سيئة تؤذن بهلاكه ، الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٩ - ٢٤ ، ١٢٨ ، ١٧٩ .

(٢٢٦) حسن بن عجلان : توفى بالقاهرة فى جمادى الأولى سنة ٨٢٩ هـ حيث قدم ولده بركات الى مصر ليأخذ الامرة لنفسه بعد أبيه فتم له ما أراد وذلك بعد ان التزم للسلطان الاشرف أبو النصر برسباى الدقماقى الظاهرى ، بأن يحمل اليه كل سنة عشرة آلاف دينار على ما جرت به العادة من كون مكس جده له وما تجدد من مراكب الهند يختص بالسلطان ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١٧ ، الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣١ ، حاشية (١) .

(٢٢٧) الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٧ ، وليم موير : تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ت محمود عابدين وسليم حسن ، مطبعة المعارف ، ط ١ ، ١٣٤٢/١٩٢٤ م ، ص ١٣٩ .

(٢٢٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ط ١ ، ص ٤٤٨ ، وصفحات لم تنشر من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ١٧٤ ، ابن تغرى بردى : حوادث الدهور فى مدى الايام والشهور ، طبعة بوبر ، كاليفورنيا ١٩٣١ ، ص ٥٣٩ .

(٢٢٩) عبد الرحمن ابن التاجر : هو عبد الرحمن بن اسماعيل التاجر شيخ سفط ابى تراب من أعمال الغربية مات مسلوخا سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م - ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٢٣٠) سفط أبى تراب : هى سفط عبد الله بالغربية ، توفى بها عبد الله بن جزء الزبيدى آخر من مات من الصحابة بمصر وقبره ظاهر يزاد ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، البلاد المندرسة ، ص ٢٧٨ .

(٢٣١) هو عبد الله بن عبد الله شيخ ابشيه الملق الذى مات مقتولا سنة ٨٧١ هـ ، واتهم به عبد الرحمن ابن التاجر وابنه اسماعيل وسلخا ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٩ ، تر ١٠٤ .

(٢٣٢) ابشيه الملق : من قرى مصر من أعمال الغربيـــة ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٢٣٣) علاء الدين بن زوين : هو على العلاء والى الغربية وكاشف الوجه البحرى ويوصف بالأمير ولم يعرف تاريخ وفاته . انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٦ ، تر ١٧ ، الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٤) هو عبد القادر بن حمزة بن نصير الدين ، احد مشايخ العربان بالغربية ومات مسلوخا سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م . الصيرفى : المصدر السابق ص ٢٣٢ .

(٢٣٥) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

(٢٣٦) الأمير تمراز الشمسى : قريب السلطان الاشرف قايتباى واحد مقدمى الألوف وكان كاشفا للغربية ، الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٧) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، ص ٢٨٩ .

(٢٣٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٧ .

(٢٣٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٧ .

(٢٤٠) الكشوفى : برذعة الحصان توضع تحت السرج ، انظر : الصيرفى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥١ حاشية (٢) .

(٢٤١) اقبردى الدوادار من على باى : حماه سنة ٨٤٧ هـ ، فى عهد السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق ثم اميرا على حلب فى عهد السلطان قانصوه الغورى سنة ٩٠٣ هـ وخرج عليه ثم رحل الى عين تاب وصار ينهب البلاد ويقطع طريق التجار ولم يستطع امراء المماليك النيل منه .

خلع عليه السلطان الاشرف قايتباى وقرره فى الدوادارية الكبرى فى ٤ محرم سنة ٨٨٦ هـ وتوفى بحلب سنة ٩٠٥ هـ . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤٢ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٤ ، ص ٢٦٨ .

(٢٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٦ — ٢٨٨ .

(٢٤٣) كان أصل شمس الدين بن عوض : وهو محمد بن احمد بن عوض، فلاحا من فلاحين منية مسير من اقليم الغربية ، وقيل من بانوب ، ولم يخرج من طبع الفلاحين الذى ربى عليه ، فكانت عمامته عمامة الفلاحين وكذلك كلامه ، وولى عدة مناصب ووظائف سنية ، ولم ينطل فى رياسته كما كان متكلما فى عدة جهات من البلاد ، وابنه متكلما على كتابة الخزائن الشريفة مع مشاركة أولاد الجيعان ، كما كان ابن عوض من المقربين للسلطان الاشرف قانصوه الغورى، وكان فى الاصل فقيرا ، وباشر ديوان جماعة من الأمراء المقدمين منهم الأمير اربك الخازندار والأمير أزدمر الدوادارا ، ثم راج أمره وباشر ديوان السلطان وصار استادار الذخيرة ، وتلاعبت به الدنيا لكثرة هرجه وركب فيها فى غير سرجه ، فأخذ فى أسباب المرافعات فى المباشرين وأعيان الناس ، وعندما انقلب عليه السلطان سلمه الزينى بركات بن موسى على ٠٠٠ر١٥٠ دينار بالاضافة الى ٦٠ أردبا شعيرا ، وصار يعذبه بأنواع شتى من العذاب واستمر تحت العقوبة الى أن مات على خصير بالسجن وفى رقبته طوق من حديد ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧٨ — ٣٨٨ .

(٢٤٤) المستوفى : موظفا من كتاب الأموال بالدواوين ، عمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج امواله ونحو ذلك ومن المستوفين ، مستوفى الصحبة وهو يشارك الوزير ويعاونه فى الأمور العامة مثل كتابة المراسيم وتسجيلها ، ومثله فى النفوذ مستوفى الدولة وكان لكل ديوان من دواوين الدولة ناظر ، وتحته المستوفى والشاد ، انظر القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨٧ .

(٢٤٦) ابن جميل : هو عيسى بن يوسف المعروف بابن جميل ، كان من مشايخ الغربية وفى سعة من المال ، قتل هو وولده وجماعة من حاشيته ونهبت أمواله وأغنامه فى أحداث الفتن التى كانت بالغربية سنة ٩١٧ هـ ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

(٢٤٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ .

(٢٥٠) الشاه اسماعيل الصفوى : من سلالة صفى الدين واليه ينسب ومنه أخذ الاسم ، وهو صوفى بلده (أردبيل) المشهور وقد انتشرت تعاليمه الصوفيه خاصة فى القرن الرابع عشر فى الدربيجان ، وهو سبط أوزون حسن زعيم (آق قيون) الوزير الأبيض ، انظر : موير : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢٥١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ط ١ ، ص ١٥ .

(٢٥٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٩ .

(٢٥٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٦١ .

(٢٥٤) الزينى بركات بن موسى : كان متحدثا على خانقاه سرياقوس وجهات البرلس وخلعه السلطان منها كما خلعه من الحسبة وعين بدلا منه الجمال يوسف البدرى سنة ٩١٤ هـ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٤ .

(٢٥٥) فخر الدين بن عوض : ارسل من قبل العثمانيين سنة ٩٢٨ هـ ليمسح جهات الصعيد فادخل الرزق الاحباسية فى المساحة التى بالمكاتب الشرعية والمربعات والمناشير ، وأبطل ما كان صنعه الامام الليث بن سعد ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٢٥٦) الأمير يوسف البدرى الوزير : كان كاشف الغربية ، ومن الذين طلبهم ابن عثمان للسفر الى استانبول سنة ٩٢٤ هـ ، ومن الذين طلشوا وساروا أهم الملوك بمصر يتصرفون فى أمور المملكة بما يختاروله ليس على يدهم يد واستغرقوا فى الملذات وانهمكوا فى شرب الخمور ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦ .

(٢٥٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦ .

(٢٥٨) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١٢ ، ص ١٤٩ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٦ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ – ٢٠٢ .

واطلق على قطاع الطرق اسم (مناسر الحرامية) وقد يصل عدد المنسر الواحد الى مائة شخص وفيهم مشاة وركاب وهؤلاء لا ينشطون الا عند اختلال الامن وانشغال اولى الامر فى حرب او فتنة ، والموظف المختص بتعقب هذه الطائفة والضرب على أيديها حفاظا للامن والاموال ، اما الولاة او الكشاف بالاقاليم ، راجع : ابراهيم على طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٣٣٩ .

وقطاع الطرق يكونون دائما من اللعر والحرافيش والشلاق ، فاللعر : هم أهل صلابة وجاه ودعارة ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٣ .

اما الحرافيش : مفردها حرفوش اى الرعاع والدهماء وضعاف الخلق ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٤٦ ، سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ط ٢ ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، دار النهضة العربية ، مصر ١٩٧٦ م ، ص ٤٣٠ .

الشلاق : اللعر والرعاع الذين يضايقون الناس فى الطرقات ويدخلون الخوف فى قلوبهم والشلق : الضرب بالسوط ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٦٥ ، حاشية (١) .

(٢٥٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٣٩٤ ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢١ .

(٢٦٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩٤ .

(٢٦١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢٦٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢٦٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٠ .

-وأما عن الامير عز الدين أزدمر : فهو ازدمر الكاشف الاعمى مملوك البلس ، تقدم فى الخدمة السلطانية وتوجه الى اليمن وولى البهنسا وكان الناصر يثنى عليه ثم ولاه الكشف بالوجه القبلى ثم البحرى ، وطالت أيامه ، وكان سفاكا للدماء كثير الايقاع بالمفسدين وعمى سنة ٧٤٢ هـ واستمر يخفى عماه ويستمر على ذلك يحكم ولا يشعر به أحد الى ان فشا امره فبطل ، وكان يقول الشعر ويحفظ المقامات للحريرى وكثيرا من الشعر ، انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٧٨ ، تر ٨٨٤ .

(٢٦٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٩١٠ .

(٢٦٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩١ .

(٢٦٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩٢ .

(٢٦٧) ابن جبير : تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الاسفار ، طبعة جب ، ص ٤١ .

(٢٦٨) الأمير تمراز الشمسى الاشرفى : كان أصله من مماليك الاشرف برسباى واعتقه واخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة الجمدارية ، ثم بقى خاصيا ساقيا فى دولة الأشرف اينال ، ثم انعم عليه بامرة العشرة ثم نفى الى دمياط فى دولة الظاهر خشقدم ، وعفى عنه فى دولة الظاهر تمربغا وهو ابن اخت الاشرف قايتباى وجعله مقدم الف ثم رأس نوبة النوب ثم اتابك العسكر ، وكان اميرا جليلا ، كثير البر والصدقات ومن آثاره اصلاح جسور الغربية وقتل سنة ٩٠٢ هـ ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٧٤ .

(٢٦٩) امراء العشرات أو العشراوات : مرتبة حربية يكون فى خدمة صاحبها عشرة مماليك ، ويكون صغار الولاة من طبقة امراء العشرات ، وهؤلاء معظمهم من أبناء الأمراء المقدمين أو الطبلخانات تقديرا لخدمات آبائهم ، انظر القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ .

(٢٧٠) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤١ ، ص ٤٣ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ١٥٣ .

(٢٧١) الوطاق : الخيمة الكبيرة التى تعد للعظماء ، انظر : الصيرفى : المصدر السابق ، ص ١٩ ، حاشية (٥) .

(٢٧٢) الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٧١ - ٧٢ ، ص ١١٤ .

(٢٧٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٦ .

(٢٧٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ .

(٢٧٥) الأمير ازبك المكحل : من امراء دولة السلطان الأشرف قانصوه الغورى ومن امراء الطبلخانات فى مصر وله الأمر والنهى والحكم ، وخرج مع الغورى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م لملاقاة السلطان سليم بمرج دابق وعندما قتل

الغورى ، رجع الى مصر فى منزله فى راس المدابغ بالجزء الواقع فى جنوب مصر القديمة ، راجع : أحمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ص ١٢ ، ٢٧ .

(٢٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٢٧٧) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٧٨ .

(٢٧٨) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٥٣ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧٧ .

(٢٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، ص ٣٢٥ .

الفصــل الثــانى

الأوضــاع الاقتصادية لاقليم الغربيــة

١ ـ نظـام الالطـاع

(أ) الخلجان والترع والجسور .

(ب) الحاصـلات الزراعيـة .

٢ ـ الصــناعات

(أ) الضـــرائب .

(ب) المصـــادرات .

٣ ـ التجارة وطرقها واهم الأسواق .

٤ ـ الثروة الحيوانية والسمكية والداجنة .

اما بالنسبة للعصر المملوكى ، فلقد سار المماليك على منوال الدولة الأيوبية من الاهتمام بشئون الزراعة من عمارة الجسور وشق الترع وخاصة فى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولذلك نرى أن أرض مصر عامة قد قسمت الى أربعة وعشرين قيراطا ، اختص السلطان منها بأربعة قراريط ، والأمراء بعشرة والأجناد بعشرة قراريط ، بمعنى أن الأرض فى العصر المملوكى قسمت على هيئة اقطاعات ، واجرى فى ذلك العصر عملية فك الزمام أكثر من مرة وهى العملية المعروفة باسم الروك ، احدهما الذى تم فى عصر السلطان لاجين سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٨ م ، والآخر فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م(١) .

ولقد ظل الفلاح طوال العصر المملوكى مربوطا بالأرض ، مع تعرضه لكثير من العسف والظلم من جانب الأمراء المماليك وكذا من جانب العربان وفتنهم(٢) .

وكما كان الفلاح يزرع ارضه فى العصر الأيوبى مرة واحدة فى السنة سار فى العصر المملوكى على نفس النظام وهو المعروف بالرى الحوضى .

ولخيرا نلاحظ أن الوضع الاقتصادى فى مصر لم يكن مستقرا بسبب تزييف العملات ، وكذلك لانتشار ثورات العربان والمنازعات الدائمة بين سلاطين المماليك ، بالاضافة الى العوامل الطبيعية من

انخفاض مستوى النيل او حدوث الزلازل وانتشار الاوبئة والطواعين ، التى أدت الى سقوط العديد من الموتى(٣) .

١ ـ نظام الاقطاع :

من المعروف أن الأيوبيين ، قد ورثوا عن الفاطميين نظما ادارية ناضجة تحمل فى جوهرها خصائص اسلامية(٤) .

ونظرا لموقع اقليم الغربية المميز بين فرعى النيل ـ دمياط ورشيد ـ الذى اعطى له ارضا خصبة ، وارتبطت المراسم الزراعية فيه بفيضان النيل ، فان هذا إملى على سلاطين مصر القيام بتقسيمات ادارية وخاصة فى الرى من اقامة الجسور وشق الترع والقناطر(٥) .

ولقد حرص الأيوبيون على الاستفادة من الميراث الحضارى الفاطمى وخاصة النظم الادارية وقام القاضى الفاضل بنقل السنة الخراجية من التقويم القبطى الشمسى الى التقويم الهجرى القمرى(٦) .

والذى ساعد الأيوبيين على السير بنهج الفاطميين فى تلك النظم الادارية ان كثيرا من موظفى الادارة الفاطمية عملوا فى نفس الوظائف فى العصر الأيوبى ، ثم قام صلاح الدين بتغيير الموظفين الفاطميين الموالين للحكم الفاطمى ونصب محلهم موظفين سنيين ، حفاظا على أمن الدولة الجديدة ورغبة فى نشر المذهب السنى(٧) .

هذا بالاضافة الى المؤثرات الزنكية بالشام(٨) ، التى اخذوها بدورهم عن السلاجقة(٩) ، ومن هذه المؤثرات ، نظام الاقطاع الزنكى الذى كان يمنح الاقطاعات كاقطاع استغلال(١٠) .

لذلك ساد فى عصر صلاح الدين الأيوبى فى مصر عامة ، نوعان من الاقطاع :

اقطاع ادارى :

اختص به الأمراء من الأسرة الأيوبية الحاكمة ، وكبار الأمراء والموظفين وعادة ما تكون هذه الاقطاعات وحدة ادارية اقليمية(١١) .

واقطاع حربى :

لا يختلف فى اصوله وقواعده عن الاقطاع السلجوقى ، ولم يكن هذا النوع وراثيا ونادرا ما يبذل مدى الحياة(١٢) .

لذلك اضحت مصر عامة مقسمة الى اقطاعات للسلطان واقطاعات لأبناء البيت الأيوبى ، واقطاعات لأمراء الأجناد واقطاعات للعربان(١٣) .

كذلك تم اعادة تقييم العبرة الاقطاعية(١٤) لكل فئة من فئات الجيش ، وبذلك نرى أن صلاح الدين الأيوبى قد عمم النظام الاقطاعى بمصر لأول مرة فى تاريخها الاسلامى(١٥) .

وقد صاحب هذا التعميم تغيير فى النفوذ الادارى والسياسى للأمراء المقطعين كل حسب عبرة اقطاعه ، واتساع الأقاليم والنواحى الداخلية فى زمام اقطاعه او نقصانها ، مما أدى الى ضرورة مسح الأراضى الزراعية المصرية واعادة تقسيم وحداتها الادارية والمالية وتحديد عبرتها وخراجها ــ الضريبة العقارية ــ المفروضة على الأرض الزراعية(١٦) .

وعرف هذا بالروك الصلاحى(١٧) ، والذى طبق اعتبارا من سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م وكرر صلاح الدين الأيوبى عملية اعادة النظر فى التوزيع الاقطاعى سنة ٥٨١ هـ/١١٨٥ م(١٨) ، كما امتد الاقطاع الأيوبى الى القبائل العربية فى انحاء ديار مصر(١٩) ، ومنها

اقليم الغربيــة ، نظير المحافظة على الأمن والاشتراك معه فى الجهاد(١٩) فكانت اقطاعات الشواكرة ــ ولد شاكر بن راشــد بن عقبة بن مجربة ــ فى سنبارة(٢٠) .

كما أقطع صــلاح الدين الأيوبى اخــاه تورانشــاه مدينة سمنود(٢١) ، واقطع ابن أخيه تقى الدين عمر ، فوه(٢٢) ، ثم ضمت سمنود الى اقطاعه سنة ٥٨٢ هـ/١١٨٦ موعبرتها ستون الف دينار(٢٣) .

ونظرا لأن الاقطاع الأيوبى كان موردا من موارد الدولة لذلك كان لزاما على الدولة حماية الفلاح من سادته الاقطاعيين ، فحددت الايجارات والجبايات التى يدفعها الفلاح لسيده الاقطاعى(٢٤) .

ويمكن القول بان الاقطاعى فى العصر الأيوبى كان محدودا فى سياسته مع الفلاح ولم يتمتع بحرية مطلقة ، بالاضافــة الى حرص الدولة بألا يكون الاقطاع كتلة واحدة فى اقليم واحد ، حتى لا يستطيع المقطع الاستقلال به أو خشية ازدياد نفوذه على حســاب السلطة المركزية(٢٥) .

ولاستكمال الاصلاحات الداخليــة والسيطرة على الأمور فى البلاد ، قام صــلاح الدين الأيوبى باستحداث ديوانين ، احدهمــا بالوجه القبلى الآخر بالوجه البحرى ، ليقوما بدور حلقــة الوصل بين الادارة المركزية فى العاصــمة (القاهرة) والادارة المحليــة فى الاقــاليم(٢٦) .

وكان صاحب الاقطاع يستغله لنفسه ، ســواء كان سلطانا او اميرا او جنديا ، ويفلح السكان المقيمون فى أرضــه بصفتهم أجراء او خدما او عبيدا له ، كما كان يلجــأ الى استيفاء ما فى يده من ممتلكات بوقفها حتى لا تمتد اليهــا يد السلطان فى حياته أو بعد موتــه(٢٧) .

واما افراد الشعب فكانوا دائما محرومين من الملكية او حق الانتفاع من الأرض الزراعيـة ، الا بمقدار ما يصيبهم من الأجر على العمل أو معونات من مال الأوقاف ، على أن السلطان كان احيانا يتصرف في الاقطـاع فيسترده من صاحبه لدواع من الغضب ، فيحرمه ويرسله طرخانا(٢٨) ، وينفيه الى القدس أو مكة واذا رضى عنه يمنحه اقطاعا آخر(٢٩) ٠

ويورد المقريزى بيانا بعبرة كل ناحيـة من نواحى اقـليم الغربية فى العصر الأيوبى كالآتى(٣٠) :

فوة والمزاحمين(٣١) ١٠١٢٥ دينارا ٠

النبراوية (نبروه) ١٥٣٠٥ دنانير

جزيرة قويسنا ١٣٠٥٩٢ دينارا ٠

الغربيـة ٦٧٤٦٠٥ دنانير ٠

السمنودية ٢٤٥٤٧٩ دينارا ٠

الدنجاوية ٤٦٢٧٤ دينارا ٠

وفى العصر الأيوبى ، لاقت الزراعة الاهتمـام البالغ وتضاعفت الثروة فى ظل الاقطاع الاسلامى المطبق ٠٠ أما فى العصر المملوكى ، فقد إستحوذ المماليك كطبقة عسكرية حاكمـة على غالبية الأراضى الزراعية فى صـورة اقطاعات ، تمنح للأفراد والمماليك وأجنـادهم لاستغلال متحصلها مقابل ما يؤديه هؤلاء الأمراء والمماليك من خدمات للسلطان أهمها الولاء والطاعة والخدمة العسكرية(٣٢) ٠

ولقد تغيرت مقادير الجبايـة فى العصر المملوكى ، ففى زمن السلطان حسـام الدين لاجين(٣٣) زادت مقادير الجبايـة باقليم الغربية وتفصيل ذلك :

الغربيــة ٢١٨٢٩٣٣ دينارا ، النستراوية ٤٠٦٨٠ دينارا ، وفوة والمزاحمتين ٦٤٤٥٨ دينارا .

اما في الروك الناصرى سنــة ٧١٥ هـ/١٣٨٢ م فكانت كالآتي(٣٤) :

الغربية ١٨٤٤٠٨٠ دينارا ، النستراوية ٤٣٥٠٠ دينــار فوة + المزاحمتين ٥٦٨٤٦ دينارا

وبمقارنة ما سبق نجد أن الروك الأخير زاد في مواضع ونقص في مواضع أخرى(٣٥) .

ومما يجدر ذكره ان الروك الناصرى استمر العمل به حتى ان زالت دولة بنى قلاوون بالملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م وابقى الأمر على ذلك الى ان كانت الحوادث والمحن سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م حيث حدث من انواع التغيرات وتنوع الظلم ما لم يخطر على بال أحد(٣٦) ولذلك انخفضت مقادير الجباية .

ويرجع انخفاض الجباية زمن الجراكسة الى الاختلال الذى حل بالنظام الاقطاعي حين اتجه السلاطين الى نظام الوقف مدفوعين في ذلك بعوامل سياسية وأحاسيس دينية ، فضلا عن الوجـوه الأخرى التى وزعت عليهـا الاقطاعـات مثـل الأرزاق والأمـلاك(٣٧) .

ومن الملاحظ ان الاقطاع في العصر المملوكي ، لم يشمل الأرض الزراعية فحسب بل شـمل جميع موارد الدولة ، فهو يعتبر ورقة رابحة في يد السلطان ، وخاصـة أن مبدأ وراثة العرش الذى ساد مصر في العصر الأيـوبى ، لم يكن له وجـود في العصر المملوكي تقريبا باستثناء ما حدث في أسرة قلاوون(٣٨) .

كما قام المماليك بتوزيع جزء من هذه الاقطاعات على شيوخ العربان نظير قيامهم بحراسة الطرق والقرى التى كان المماليك يمرون او يقومون بها ، وأحيانا كانت تلك الاقطاعات تسلب من هؤلاء الشيوخ ، مما أدى الى قيامهم بالثورات التى خربت البلاد(٣٩) .

والاقطاع فى العصر المملوكى اقطاع تمليك (مادى) بمعنى ان السلطان له الحق فى استرداد ذلك الاقطاع واعادة توزيعه اذا مات المقطع(٤٠) .

وهناك اقطاع استغلال (شخصى) بمعنى ان الاقطاع أصبح ذات مسحة وراثية نظرا لتضاؤل الطابع الحربى للنظام الاقطاعى وانتشار نظام المقايضات النزول عنها مقابل بذل الأموال ، الأمر الذى ادى الى انتشار الحمايات(٤١) .

وترتب على ذلك اعادة مسح البلاد مرتين فى العصر المملوكى ، هما الروك الحسامى والروك الناصرى ، فالروك الحسامى تم فى عهد السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م والهدف منه تعديل قيمة الضريبة المفروضة على البلاد بما يتناسب مع التغيرات التى تطرأ على الأرض من نقص أو زيادة فى مساحتها بين الحين والآخر(٤٢) .

وأما الروك الناصرى فتم فى عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م (٤٣) . ولقد أوضح المقريزى فى كتابه الخطط طريقة عمل الروك ونتائجه باسهاب كامل(٤٤) ، لم أتعرض لذكرها لبعدها عن مجال هذا البحث .

والسبب الرئيسى لعمل الروك ، هو تغيير مقادير الاقطاعات وتفاوتها ، فالأصل فى عملية الروك ، خدمة الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

بعد هذا العرض السابق لظروف الاقطاعات في العصر الأيوبي والمملوكي ماذا كان نصيب الغربية من عملية الروك ؟

يذكر المقريزي أن الذي ساعد السلطان الناصر محمد في اعداد الروك القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله(٤٥) ـ ناظر الجيش ـ فقد أعد له أوراقا وكتب بها السلطان مثالات(٤٦) سلطانية ، فكان ممن توجه الى اقليم الغربية الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا(٤٧) ومعه أقولي الحاجب(٤٨) ومن الكتاب المكين بن قرونية(٤٩) ، وندب معهم كتابا ومستوفين(٥٠) وقياسين، فساروا ونزلوا القرى والمدن ، وطلبوا المشايخ والأدلاء(٥١) والجدول(٥٢) والفضلة والسجلات التي بأيدي المقطعين ، ودرس متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحتوي عليه من الفدن ومزروعها وبورها وما فيها من غرس ومتجر وعبرة الناحية ، ثم استغرقت عملية الروك الناصري خمسة وسبعين يوما(٥٣) .

ولقد أبطل الناصر محمد بعد عمل هذا الروك كثيرا من المكوس الجائرة(٥٤) وقسم الاقطاع الى أربعة وعشرين قيراطا ، احتفظ السلطان لنفسه بعشرة قراريط وللأمراء والأجناد بأربعة عشر قيراطا(٥٥) .

ومن الملاحظ في هذا الروك ان غالبية الكتاب والأدلاء من الأقباط بدأوا في اضعاف عسكر مصر ، ففرقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات وذلك اتعابا للمقطع ومبالغة في الكلفة(٥٦) .

كما انهم افردوا جوالي الذمة(٥٧) من الخاص ، وفرقوها في البلاد المقطعة للأمراء والأجناد ، وبذلك صار نصارى كل بلد يدفعون جاليتهم الى مقطع تلك الضيعة ، بعد أن كانوا مجتمعين في ديوان واحد(٥٨) .

بهذا اتسع مجال النصـارى ، وصاروا يتنقلون فى القرى ، ولا يدفعون من جزيتهم الا ما يريدون ، وترتب على ذلك قلة متحصل الجهـات(٥٩) ٠

وعن توزيع الاقطـاع فى العصر المملوكى ، نجـد السـلطان منصور قلاوون سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م ، يعطى اقليم الغربيـة انعاما للأمير عز الدين أيبك السلحدار الرومى المنصورى(٦٠) مكافأة له لانتصاره على التتار(٦١) ٠

وعندما توفى الأمير سيف الدين بكتمر الحسامى(٦٢) ــ المعروف بالحاجب ــ اخذ السـلطان الناصر محمد سنة ٧٢٩ هـ/١٣٣٨ م اقطاعه بقرية جوجر(٦٣)، وانعم به على صـلاح الدين يوسـف الأسعد(٦٤) ، واستقر شاد الدواوين(٦٥) ٠

كما اخذ اقطاع عرية منية زفتا(٦٦) بالغربية وانعم به على الأمير قوصون(٦٧) ٠

وكانت طوخ مزيد من اقطـاع الأمير اقبغـا عبد الواحد(٦٨) حتى سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م ، وبعد وفاة الأمير بهادر المعزى(٦٩) سنة ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م اخذ السلطان الناصر محمد هذا الاقطـاع وانعم به على الأمير ملكتمر الحجازى(٧٠) ، ثم زاده النحرارية التى بلغت عبرتها فى ذلك الوقت سبعين ألف درهم(٧١) ٠

وكانت محـلة منوف(٧٢) من اقطـاع ناظر الخـاص(٧٣) والجيش ، الأمير جمال الكفاة ابراهيم مشير الدولة(٧٤) ، حتى وفاته فى السجن سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م فى عهد السلطان الصـالح اسماعيل (٧٣٤ ــ ٧٤٦ هـ/١٣٤٢ ــ ١٣٤٥ م)(٧٥) ٠

وحتى لا يقوى نفوذ اى امير بمنطقة اقطاعـه ، جرت العادة على تنقـله من اقطـاع لآخر ، كمـا حـدث للوزير منجك(٧٦) سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م(٧٧) ٠

فقام السلطان الناصر حسن (٧٤٨ ـ ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ ـ ١٣٥١ م) باخراج الوزير السابق من ناحية بوصير(٧٨) ، وأعطاه ناحية برما(٧٩) بالاضافة الى قيام منجك سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م بشراء ناحية بلقينة بخمسة وعشرين الف دينار ، دفعها لبيت المال ، ووقفها على صهريجه الذى أنشاه خارج باب الوزير حيث بلقينة مرصدة لجوامك(٨٠) الحاشية(٨١) .

ويبدو أن بعض السلاطين قد اتجهوا للأعمال الخيرية ، وايقاف بعض الاقطاعات عليها ، اما تكفيرا لما ارتكبوه فى حق العباد والبلاد ، واما رياء أمام الناس لفعل الخيرات للتستر وراءها ، واما رغبة دينية خالصة لوجه الله تعالى(٨٢) .

ومن ذلك ما اوقفه شيخو العمرى فى عدة ضياع باقليم الغربية على خانقاه له سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م فى عهد السلطان الناصر حسن ، أثناء سلطنته الثانية (٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ـ ١٣٦١ م)(٨٣) .

وفى سلطنة الظاهر برقوق (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٨٩ م) أصبحت ناحية برما اقطاعا للأمير جركس الخليلى(٨٤) حتى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م(٨٥) بعد انتزاعها من الأمير منجك . كما نزعت النحريرية سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م فى عهد السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٩ ـ ١٤٠٥ م) من اقطاع الأمير بيبرس الدوادار(٨٦) وأعطيت للأمير نوروز(٨٧) ، ثم أخذها السلطان فرج ، ومنه انتقلت للأمير أينال العلاى(٨٨) ، حطب رأس نوبة(٨٩) .

وبعد عملية نقل الاقطاع من فرد لآخر ، سواء بانتهاء مدة الاقطاع أو انتقاله كانت الدولة تقوم بعمل احصاء دقيق بمتطلبات

الدولة على صاحب الاقطاع وهو ما يعبر عنه بتفاوت الاقطاع او التفاوت الجيشى(٩٠) ٠

اما فى عهد الظاهر جقمق (٨٤٢ ــ ٨٥٧ هـ/١٤٣٨ ــ ١٤٥٣ م) فاعطى ربع تفهنة(٩١) ، الى جانى بك الأشرفى الخاصكى(٩٢) الخازندار(٩٣)، وحصرت مساحة تفهنة فى الروك الناصرى مع كفورها ، فكانت ٢٦٩٥ فدانا ، وعبرتها عشرة آلاف دينارا(٩٤) ٠

واخذت اسرة الشرنقاشى بعض الاقطاعات فى شرنقاش(٩٥) ، ومن هذه الأسرة ، محمد بن على بن محمد بن العلاء بن ناصر الدين الغزى الأصل والشرنقاشى الشافعى(٩٦) ٠

ومع دخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، واختفاء طومان باى عند أولاد مرعى ، أراد سليم الأول مسح البلاد للتقليل من نفوذ كبار الأمراء المماليك وقطع أخباز(٩٧) من اختفى من المماليك ، فارسل السلطان سليم اثنين من الأمراء لمسح اقليم الغربية ، وواحدا آخر لمسح جهة المحلة(٩٨) ، وتم تعيين الأمير جان بردى الغزالى(٩٩) (شاد) اى مشرفا فى ضيعة ميت غزال بالغربية(١٠٠) ٠

ويعتبر هذا الروك آخر ما تم بمصر فى العصور الوسطى الاسلامية ٠

وصفوة القول ، مما سبق كانت تلك أهم الاقطاعات وطريقة توزيعها فى اقليم الغربية على سبيل المثال لا الحصر ٠

عوامل انتشار النظام الاقطاعى :

واخيرا نجد أن النظام الاقطاعى فى مصر بوجه عام ، كانت له عوامل ساعدت على انتشاره منها ما يمكن تطبيقه على اقليم الغربية ومنها ما هو عام بالنسبة لديار مصر ومن هذه العوامل :

اولا ــ عند قيام سلطان جديد على العرش ، يحاول تدعيم عرشه باعادة توزيع الاقطاع على حاشيته واقربائه وحلفائه ليضمن ولاءهم له(١٠١) .

فاقطع صلاح الدين الأيوبى أخاه توارنشاه مدينة سمنود ، واقطع ابن اخيه تقى الدين محر ، فوه(١٠٢) .

ثانيا ــ كان اغلب السلاطين يقومون بعملية عرض للجيش وذلك لاستبعاد غير القادرين او المشكوك فى ولائهم له(١٠٣) .

وآية ذلك ما حدث فى عهد السلطان برقوق حين امر بعرض اجناد الحلقة سنة (٧٨٩ـ ٧٩٠ هـ/١٣٨٧ ــ ١٣٨٨ م) ، فتدخل أحد ابناء اقليم الغربية الشيخ سراج الدين البلقينى لكونه موضع ثقة السلطان وتكلم معه فى ابطال العرض لأن الجند فى شدة عظيمة فقبل السلطان شفاعته(١٠٤) .

ثالثا ــ غالبا فى كثير من الأحيان يحتاج السلطان لاعداد الجيوش وقت الحروب ، ولذلك كان يعتدى على الأوقاف بالحيل والاقطاع او عندما يحاول الانتقام من أحد منافسيه(١٠٥) .

ومثال ذلك ما حدث فى عهد السلطان برقوق (٧٨٤ ــ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ــ ١٣٨٨ م) عندما استولى على أرض الأوقاف فى بداية سلطنته وجعلها اقطاعات وفرقها على المماليك رغم اعتراض شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى ، وطبيعى ان ينسحب ذلك على اقليم الغربية(١٠٦) .

رابعاً ـ عند اتساع الأرض الزراعية سواء باصلاح الأراضى البور أو ردم البرك والمستنقعات ، تتم اعادة توزيع الاقطاع مرة أخرى ، فنجد فى قوة بعض الأراضى استصلحت واقطعت للأجناد فى عهد الناصر محمد(١٠٧)

خامساً ـ أحياناً تعطى الاقطاعات للواقدين من الخارج وخاصة من أصحاب السلطة فى بلده والأمثلة على ذلك كثير بالغربية(١٠٨) ٠

سادساً ـ شره السلاطين للحصول على أموال ، فيتم منح الاقطاعات نظير مبالغ مالية وخاصة فى عهد السلطان الكامل شعبان سنة ٧٤٧ هـ/١٣٤٦ م(١٠٩) ٠

* * *

(أ) الخلجان والترع والجسور :

لقد اهتم الأيوبيون والمماليك ومن قبلهم الفاطميون بالزراعة وما يرتبط بها من خلجان وترع وجسور ، وذلك لتوفير المياه اللازمة للمحاصيل الزراعية علي مدار العام ، سواء كانت مياه النيل مرتفعة أو منخفضة(١١٠) ٠

ومعروف تاريخيا أن أكثر الخلجان والترع التى ورد ذكرها فى المصادر العربية وجدت فى الوجه البحرى فى عصور سابقة للعصرين الأيوبى والمملوكى وبخاصة فى دلتا النيل(١١١) ٠

والخلجان(١١٢) تعتبر امهات الترع التى تغذى غيرها من الترع الأصغر منها ، وما ذكره ابن مماتى من خلجان وترع وجسور باقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، انما كانت قائمة فى العصر

الســابق للأيوبيين ولكن اقتصر الوضــع على الاهتمــام بها من اصلاح وتطهير وترميم لاستمرارية الانتفاع بها للزراعة(١١٣) ٠

فخليج سخا ، ذكره المؤرخون امثال ابن عبد الحكم ، بان الذى حفره أحد ملوك مصر القدماء(١١٤) ، كما يرى عمر طوسون ، انـه يمثـل فـرع الترميتـاك Thermutiaque الذى ذكـره بطلميوس(١١٥) ، ووجد فى العصر العربى والمعروف باسـم بحر ابيـار ، وذكر ابن ممـاتى أنه ضـمن جسـور وترع اقليم الغربيـة(١١٦) ٠

وترعة ســنباط التى تمر بجزيرة قويسـنا ويتولى المقطعون عمارتها(١١٧) وفرع صـا ، وهو الفرع الشرقى الذى يخرج عند بيبيج(١١٨) ليمر على صـا(١١٩) ٠

وترعة بلقينة ، وهى من أمهات الترع بالبلاد وتفتح اذا كان المـاء زائدا فى عيد الصليب (فى ١٤ توت)(١٢٠) ، وهى تخرج من خليج المحلة عند بلقينة(١٢١) ثم تتجه غربا الى سخا(١٢٢) ، مرورا بدار البقر(١٢٣) ، والمعتمدية(١٢٤) ومتبول(١٢٥) حتى تنتهى فى برية سخـا ٠

واما خليـج المحـلة ، فيخـرج من فرع مليـج(١٢٦) عنـد طنطى (١٢٧) (طنطـــا) ويصب فى فرع دميــاط عند شــار مســاح(١٢٨) ٠

كان لهذا الخليج أهميـة اقتصادية وسياسية ، فهو قنـاة ملاحية وسط الدلتا ، لدرجة ان ابن مماتى قرنه بفرع دميـاط ، وذكره كمجرى دائم ، كمـا استخدمه الملك الكامل ، ابان الحروب الصليبيـة ، وكان ســببا فى هزيمتهم حتى ضربوا المثل بذلك ، فقالوا : (كل شىء حسبناه الا بحر المحلة)(١٢٩) ٠ وكذلك خليج

شنشا (١٣٠) الذى يخرج من فرع دمياط عند منية بحر بلد(١٣١) ويتجه شرقا الى مدينة شنشا والبوهات(١٣٢) وسفناس(١٣٣) .

اما بالنسبة للجسـور(١٣٤) :

فهى كانت نوعين سواء فى العصر الأيوبى او المملوكى ، جسور سلطانية وجسور بلدية ، فالجسـور السلطانيـة هى الجسـور العامة الجامعة لبلاد كثيرة ، وتعمر كل عام من الديوان السـلطانى على مسـتوى اقاليم مصر ، ولكل جسر كاشف يرسـل لعمارتهـا سنويا يسـمى كاشف الجسـور ، وتجبى رسـوم بنائها وعمارتها من عدة جهات(١٣٥) .

وأما الجسور البلدية ، فهى الجسـور الخاصـة ببلد دون اخرى ، وتشرف عليهـا الدولة ، ويتولى عمارتها المقطعون بالبلاد من الأمراء والأجنـاد وغيرهم ، ويتم تمويلهـا من أموال البـلاد الجارية فى اقطاعاتهم(١٣٦) .

ولم تشر المصادر التاريخية الى انشاء جسور باقليم الغربيـة فى العصر الأيوبى سـوى الجسر الذى انشاه الأمير ايدمر الشمسى القشاشى(١٣٧) بين ملقة صندفا وأرض سـمنود سـنة ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م وهو الجسر الذى عرف باسم الشقفى ، كذلك اشـارت هذه المصادر الى عمليـات اصلاح وترميم تمت لهذه الجسـور فى العصر المملوكى(١٣٨) .

وعادة ما كانت تلك الجسـور يتم قطعهـا لتصريف الميـاه الزائدة على فيضان النيل ، من ذلك ما حدث فى رمضـان سـنة ٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م ، عندما زاد النيل اكثر من ثمـانى عشرة ذراعا فاغرق كثيرا من القرى والمدن وكتب السـلطان الناصر محمـد فى سلطنته الثالثة (٧٠٩ ـ ٧٤١ هـ/ ١٣١٠ ـ ١٣٤١ م) لسـائر

للولاة بكسر جميع الترع والجسور وتصريف المياه الى البحر المالح (البحر المتوسط) وبالتالى ينسحب ذلك على اقليم الغربية لكثرة الترع والجسور بها(١٣٩) ·

وألزم أرباب الأملاك المطلة على النيل بعمارة الزرابى(١٤٠) ، فقام كل واحد بعمل زربية ، واستدعى الأمراء فلاحيهم من النواحى فحضروا بأبقارهم وجراريفهم(١٤١) ·

اضف الى ذلك قيام السلطان الناصر محمد سنة ٧١٤ هـ/ ١٣١٤ م بالاهتمام بعمارة الجسور وترعها ، فندب الأمير سيف الدين اقول الحاجب الى جسور اقليم الغربية وترعها(١٤٢) ، ولم يقتصر السلطان على ذلك بل قام بنفسه بتفقد العمل ليتاكد من اتقانها(١٤٣) ·

ويبدو أن السلاطين فى العصر المملوكى كانوا لا يطمئنون الى كشاف الجسور واعمالهم فاسندوا كشف الجسور الى ولاة الاقاليم ، ومن يثبت ضده أى تقصير يحاكم بالاضافة الى العزل(١٤٤) ·

ومثال ذلك ما حدث سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م ، حيث قام السلطان الناصر حسن فى سلطنته الأولى (٧٤٨ ـ ٧٥٢ هـ/ ١٣٤٧ ـ ١٣٥٢ م) بعزل الأمير احمد الساقى(١٤٥) ونفيه الى حلب لسوء سيرته واعماله فى كشف جسور اقليم الغربية(١٤٦) ·

كما استعان السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ/١٥٠١ ـ ١٥١٦) بأولاد الناس لمساعدة الولاة وكشاف الجسور(١٤٧) باقليم الغربية لحفظها واصلاحها سنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م(١٤٨) ·

اذن ، كان الاهتمام بالجسور ضروريا لتنظيم عمليات رى الأراضى الزراعية بالاضافة الى ضمان ربط القرى والمدن بعضها

ببعض ، فكانت تستخدم كطرق زراعية ساعدت على سهولة المواصلات واصبحت وسيلة للإنتقال ونقل البضائع ، لذلك أهتم الأيوبيون والمماليك بها ووفروا لها موارد مالية ثابتة للانفاق عليها منها :

مقرر الجسور :

وهو مبلغ مفروض على كل ناحية من نواحى الاقاليم وتوزع كل ناحية الى قطع زراعية يجبى على كل قطعة عشرة دنانير كل عام(١٤٩) ، ومقرر الجراريف ، أو متوفر الحفير والجرافة(١٥٠) .

رسوم الخولة والمهندسين(١٥١) :

ما يدفع عينا عن الأدوات المستعملة فى عملية الانشاء بالاضافة الى الأيدى العاملة اللازمة والحيوانات المستخدمة فى المشروع ، ويقوم بدفع ما سبق اهل الناحية التى تكون مقرا لانشاء الجسر ، وأحيانا كان لأهل الناحية الخيار بتقديم تلك المقررات العينية أو استبدال مبلغ مالى بها يتم الاتفاق عليه(١٥٢) .

وتلك المقررات المالية السابق ذكرها ، كانت موروثة عن الدولة الأيوبية بدليل أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد أبطلها عام ٧١٥ هـ/١٣١٥ م(١٥٣) .

* * *

(ب) الحاصلات الزراعية باقليم الغربية :

من المعروف أن السنة الزراعية والمالية ، تبدأ مع بداية السنة القبطية(١٥٤) وذلك عند غمر الارض بالمياه ، كما ظلت السنة الزراعيه منذ العهد الاسلامى تنقسم الى ثلاثة مواسم ، هى موسم

الفيضان ، وموسم الزرع ، وموسم الحصاد ، وكل فصل من هذه الفصول يعطي للأرض شكلا مميزا عمن سواه ، لذلك يصف المسعودي مصر بوجه عام ويقول انها (ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة أشهر ذهب حمراء : فأما اللؤلؤة البيضاء فان مصر فى شهر أبيب ومسرى وتوت يركبها الماء ، فترى الدنيا بيضاء ، وأما المسكة السوداء فانه فى شهر بابة وهاتور وكيهك ينكشف عنها الماء وينضب عن أرضها فتصير أرضا سوداء ، وفيها تقع الزراعات ، وللأرض رائحة طائبة تشبه روائح المسك ، وأما الزمردة الخضراء فانه فى شهر طوبة وامشير وبرمهات تلمع بكثرة عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضراء كالزمردة ، وأما السبيكة الحمراء فانه فى شهر برمودة وبشنس وبؤونة يبيض الزرع ويتورد العشب وهو كالسبيكة الذهب منظرا ومنفعة)(١٥٥) .

وبطبيعة الحال كانت ومازال أرض اقليم الغربية من أخصب أراضي مصر لوقوعها بين فرعى رشيد ودمياط باستثناء الجزء الشمالي منها ذى الأرض الرملية المالحة المطلة على شواطىء البحر المالح (البحر الأبيض المتوسط) فنباتاتها تتغذى بماء النيل الذى يظل فى الأرض منذ ابتداء الحر الى الخريف ، ثم ينضب فيزرع عليه ، ثم لا يسقى بعد ذلك ما زرع ، بالاضافة الى طمى النيل(١٥٦) .

ويرتبط بالحاصلات الزراعية ، أنواع الأراضى ، حيث ذكر كل من المقريزى والقلقشندى ثلاثة عشر نوعا من الأراضى الزراعية(١٥٧) .

ويغلب على أرض مصر بصفة عامة دائما نوعان من المحاصيل ، نظرا لظروف مناخها المعتدل ، منها محاصيل شتوية ومحاصيل صيفية(١٥٨) .

ويعتبر ابن مماتى فى قوانين الدواوين سجلا دقيقا للنظام الزراعى وكذا الحاصلات الزراعية فى العصر الأيوبى(١٥٩)

فلقد ذكر أن اقليم الغربية هو الوحيد دون سائر أقاليم مصر ، الذى يمتاز بما يوجد لديه من غروس(١٦٠) .

وبالاستناد الى ما ذكره ابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) وعبد اللطيف البغدادى (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) المعاصران للعصر الأيوبى وما ذكراه عن الحاصلات الزراعية فى ديار مصر ، وبالتالى ينسحب على اقليم الغربية ، ومن هذه الحاصلات : القمح ، والشعير ، والفول ، والحمص ، والحلبان ، والباقية ، والملوخية ، والخبازى ، والقلقاس ، والذرة ، والفول الأخضر ، ومن الأشجار : شجر اللبخ ، والجميز ، والنخل ، ومن الخضروات : الخيار ، والفقوس ، والبطيخ العبدلاوى(١٦١) .

ومن الفواكه : التفاح والسفرجل والليمون ، ومن الورود الياسمين الأبيض والأصفر والبنفسج :

واضاف كل من القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) والمقريزى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م) المعاصرين للفترة المملوكية كلا من القمح والشعير والفول والحمص(١٦٢) .

اى أن المحاصيل التى وجدت فى العصر المملوكى ، امتداد لما وجد فى العصر الأيوبى .

اضافة الى الكتان والقرط (البرسيم) والبصل والثوم ، والترمس واللوبيا وقصب السكر ، والفجل واللفت والخس والكرنب ، والمقاتى ، والأرز ، والبسلة ، والقرطم ، والخشخاش ، والخروع ، والباذنجان ، والكرات .

ومن الرياحين : الورد والبنفسج والياسمين والليلوفر وازهار المحمضات ، ومن الفواكه : الرطب والعنب والتين ، الرمان ، الخوخ ، المشمش ، البرقوق ، التفاح ، الكمثرى ، السفرجل ، الجوز والموز ، والزيتون ، ومن المحمضات : الأترج ، النارنج ، والليمون على اختلاف أنواعه .

ويشيد القلقشندى بديار مصر قائلا : « طفت أكثر المعمور من الأرض فلم أر مثل ما بمصر من مياه طوبة ، لبن أمشير ، خروب برمهات ، ورد برمودة ، ونبق بشنس ، وتين بؤونة ، وعسل أبيب ، وعنب مسرى ، ورطب توت ، ورمان بابة ، وموز هاتور ، وسمك كيهك »(٢٦٣) .

أما عن الخراج(١٦٤) ، فكان بالوجه البحرى ، غالب خراجه نقدى ، الا القليل من القرى والمدن(١٦٥) ثم وجدت قاعدة البدل التى طبقت فى العصر الأيوبى وظل معمولا بها فى العصر المملوكى(١٦٦) ، فيؤخذ من القمح بدل كل اردب ، اردبان من الشعير ، والفول نصف اردب والحمص اردب واحد ، والجلبان اردب ونصف الأردب .. أما الشعير فيؤخذ عن كل اردب منه نصف أردب قمح أو ثلثا اردب من الفول او نصف اردب حمص أو ثلثا اردب من الجلبان ، والفول عن كل أردب ثلث اردب قمح أو اردب ونصف أردب شعير أو ثلثا اردب من الحمص او أردب واحد من الجلبان(١٦٧) .

أما أماكن زراعة تلك المحاصيل السابقة بقرى ومدن الغربية فنجدها على النحو التالى :

البطيخ البرلسى والعنب الأسود والأبيض الكبير الحجم تزرع فى البرلس(١٦٨) ، وفى بسيون يزرع القطن وكذلك فى بلقاس(١٦٩) وفوة(١٧٠) .

واما في الجعفرية(١٧١) ، فيزرع القمح والشعير والذرة والبرسيم ، والحلبة ، والقطن وقصب السكر ، والبصل ، والفجل ، والباميا ، والملوخيا ، والقثاء ، والخيار ، والبطيخ والباذنجان الأسود(١٧٢) .

ويزرع بكفر الشيخ(١٧٣) البصل والخس(١٧٤) ، وفي كفر حجازى(١٧٥) يزرع القطن ، وفي محلة أبى على القنطرة(١٧٦) يزرع قصب السكر .

ويكثر شجر النخيل بقلين(١٧٧) ، أما سنهور(١٧٨) ففيها القمح والكتان وقصب السكر .

اما محلة مسير(١٧٩) فيزرع فيها الكتان(١٨٠) ، وفي شباس الشهداء(١٨١) يزرع القطن والقمح وفي زفتة(١٨٢) يزرع القطن والقمح والشعير والذرة والحلبة والترمس وكذا الخضر(١٨٣) .

وفي السنطة(١٨٤) نجد النخيل ، وفي شبرى باخوم يزرع قصب السكر ، وفي سخا(١٨٥) يزرع القمح والكتان ، اما سنباط(١٨٦) فتزرع فيها اشجار السنط ، وأما الأرز فيزرع بكثرة في برنبال(١٨٧) .

ومما سبق يتضح ان تلك الثروة الزراعية بالاقليم تعتبر المصدر الأساسى لامداد سكان الاقليم بالغذاء والكساء ، وليس للاقليم فحسب بل باقى أقاليم القطر المصرية ، كما انها تعتبر النشاط الرئيسى للسكان وخاصة الفلاحين .

كما أن تلك الثروة كانت المصدر الرئيسى لامداد اصحاب الحرف والصناعات بالمادة الخام اللازمة للصناعة وفوق كل هذا كان الاقليم يعتبر المصدر الأساسى لامداد الجند الأيوبى والمملوكى أثناء الحروب الصليبية على مصر ، وخاصة الحملة الصليبية

الخامسة والمعروفة بحملة جان دى برين سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، وكان ميناء سمنود التجارى المنفذ الوحيد لامداد الجند المملوكى بالمواد الغذائية(١٨٨) ٠

٢ ـ الصناعـات :

قامت عـدة صناعـات باقليم الغربيـة فى الفترة التى نحن بصددها على الخامات الأولية الزراعيـة والحيوانيـة ، ومن هذه الصناعـات :

١ ـ صناعة المنسوجات :

وخاصـة من الكتـان يليه الصوف والحرير ثم القطن ، نظرا لانتشار الكتان فى بوصير وسمنود ، والذى كان يصـدر لجميـع دول العالم(١٨٩) ٠

والكتان من النباتات المشهورة فى اقليم الغربيـة ، وهو من الغلات الشتوية بالاضافة الى انه نبات قبطى(١٩٠) ٠

ويرتبط بصناعة المنسوجات وجود المغازل اليدوية المستعملة منذ القـدم والتى مازالت تستعمـل فى بعض قـرى الاقـليم الى اليـوم(١٩١) ٠

ويلى الكتان فى الأهمية المنسوجات الصوفية ثم القطنية ؛ ولكن المنسوجات الحريرية لم تصنع بمصر عامة الا فى عصر المماليك(١٩٢) كما يرتبط بالصناعات النسيجية التطريز(١٩٣) ، وهو زخرفـة النسيج بعد نسجه بواسـطة ابرة الخياطة بخيوط ملونة غالبـا ويكون من مادة أعلى من مادة النسيج ٠

ومن مراكز الصناعة المتخصصة فى النسيج الكتانى دميرة ،

فظهر بهـا طرز للخاصـة وطرز للعامـة(١٩٤) ، وكذلك قريـة نشـا(١٩٥) .

وابيار يعمل بها الظهور الأبيارية ، وهى من الحرير والكتان وبها كذلك معدن النطرون الذى يستخدم فى صناعة الأدوية(١٩٦) .

وتميزت مدينة النحراوية ، بصنع ثيابها الحسان ، والمزخرفة بزخارف مكونة من رسوم نباتية محورة عن الطبيعة(١٩٧) .

واشتهرت مدينة بسيون بالملاءات البسيونية(١٩٨) وكذلك بقلين ودرين وجدت أنوال النسيج الصوف(١٩٩) .

٢ ـ صناعة السكر :

انتشرت العصارات فى نواحى اقليم الغربية ، فكان يوجد ثلاث عصـارات بقرية شبرى بخوم ، وبفوة حيث يكثر بها زراعة قصب السكر(٢٠٠) ، ولقد احتكرت الحكومة الأيوبية سياسـة معينة ، وهى عصر القصب فى معاصرها العديدة المنتشرة فى كافـة أنحـاء البلاد المصرية(٢٠١) .

٣ ـ صناعة الأوانى الفخارية :

سواء كانت أباريق وبرادات وماجير ومصاخن البن واشتهرت بذلك مدينـة سمنود منذ العصر الفرعونى(٢٠٢) .

٤ ـ صناعة الحصـير :

قامت هذه الصناعة على نبات الغاب (البوص) أو السمار ، وهى قديمة منذ العصر الفرعونى ، بالاضافة الى استخدام نبـات البردى والحلفـا وسعف النخيـل وهى حرفـة يدوية ، وماتزال موجودة حتى الآن(٢٠٣) .

٥ ـ صناعة استخراج الزيوت :

وخاصـــة من بذر السمسم والفجـل والخس والكتـان ، واستخدمت هذه الزيوت فى صناعة الصابون والأصباغ من نبـات النيلة وخاصة فى ابيار ، وقوة(٢٠٤) ٠

٦ ـ حـرف اخـرى :

ظهرت بالاقليم فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، حرف عمل التوابيت والنوادج التى تستخـدم فى درس الغـلال ، والنجـارة والنحت والنحاس والغرابيل واستخراج الزيوت وحرف الخبز ، والخياطة والبناء وفتل الحبـال للمراكب وغيرها(٢٠٥) ، وطحن الغـلال(٢٠٦) ٠

تلك الحرف السابقة التى ظهرت منذ القدم ولم يكن للمجتمع الاستغناء عنها فى مسيرة الجنس البشرى حتى الآن ٠

الضرائب والمصادرات :

(أ) بالنسبة للضرائب :

هناك العديد من الرســوم والمقررات فرضت على الأطيـان الزراعية ومتحصلاتها أو المساكن وهو ما يعبر عنه فى العصر الحديث بالضرائب العقارية ، ظهرت فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، والتى كانت تمثل دخلا وموردا ماليا للدولتين بالاضافة الى ضرائب اخرى بعيدة عن تلك العقارات ٠

واذا كان المؤرخون قد أوردوا تلك الضرائب على مصر بصفة عامة ، فان كثيرا منها ينسحب على اقليم الغربية ٠

فنجد ان صـلاح الدين الأيوبى أول من جبى الزكاة بمصر

سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م ، ليبين للناس أن المذهب السنى قد عاد الى مصر(٢٠٧) ، وقيل ان تحصيلها اتسم بالشدة والقسوة والظلم(٢٠٨) .

كما أحدث الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل الأيوبى (٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ/١٢١٨ ـ ١٢٣٧ م) ضريبة مال السهمين(٢٠٩) .

ولكن فى العصر المملوكى أخذ المظفر قطز سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٩ م زكاة الأملاك العقارية من أصحابها مضاعفة فى العام(٢١٠) ، لاحتياجه للمال لتجهيز الجيش(٢١١) .

وقام الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٥٩ ـ ١٢٧٧ م)، بابطال ما استجد فى العصر الأيوبى من مال السهمين ، مع الابقاء على بعض المقررات المالية التى اتخذت لفظ زكاة اسما دون معنى ، كزكاة الرجالة(٢١٢) التى أبطلها المنصور قلاوون (٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ/١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م) كما أبطل نظام الدولة الموروث عن النظام الأيوبى(٢١٣) .

وهناك مورد آخر للدولة فرض على أهل الذمة ، وهو الجوالى(٢١٤) ، فكانت مع بداية العصر الأيوبى على ثلاثة مستويات ، الغنى يدفع أربعة وسدس دينار ، ومتوسط الحال دينارين ودرهمين ، والفقير دينارا وثلاثة أرباع دينار ، ويضاف لتلك المقادير السابقة درهمان وربع درهم ضريبة لسداد أجرة من يقوم بتحصيلها(٢١٥) .

اذن ليس هناك اختلاف بين اقاليم مصر فى فرض هذه النسبة او تحديدها بجهة دون أخرى . وذلك لصمت المصادر التاريخية أو تخصيص اقليم دون آخر .

وقبل انتهاء العصر الأيوبى ، اصبحت تلك الضريبة موحدة بدينارين على جميع أهل الذمة(٢١٦) ٠

ولكن أثناء سلطنة المعز ايبك التركمانى على مصر (٦٤٨ ـ ٦٥٤ هـ/١٢٥٠ ـ ١٢٥٦ م) اصبحت الجالية مضاعفة عام ٦٥٠ هـ/١٢٥٢ م وايضا فى عهد السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣ هـ/١٢٦٤ م(٢١٧) ٠

ولكن مقدارها وصل الى اربعة دراهم بعد سنة ٧١٥ هـ/١٣٦٥ م وفى زمن القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) بلغ اعلاها خمسة وعشرين درهما وأدناها عشرة دراهم(٢١٨) ٠

وأخيرا تم ضم الجهات التى بها جوالى الى الاقطاعات ، واصبحت جالية كل ناحية تتبع من اقطعت له تلك الناحية(٢١٩) ٠

كما وجدت المواريث الحشرية(٢٢٠) والخراج(٢٢١) ، الذى كان اكثره نقداً باقاليم الوجه البحرى ، وبلغت جملته فى بداية العصر الأيوبى ٥١٦٥٣ دينارا(٢٢٢) ٠

واما خراج الراتب فتم تحديده حسب كل جهة ، بتحديد مبلغ معين على الأرض الزراعية ، ويدفع على ثلاثة أقساط ، كل اربعة شهور ، سواء زرعت الأرض أم لم تزرع ، ولا يلغى الا اذا استمرت مياه الفيضان تغمر الأرض ولم تنحسر عنها(٢٢٣) ٠

ولكن من ناحية الأوقاف(٢٢٤) (الأحباس) اذا كنت قد تعرضت لها هنا فى هذا الموضع ، فهى ليست من الضرائب ولكن نظرا لأنها كانت من موارد الدولة ، فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وخاصة أن اقليم الغربية ملىء بحالات وقف كثيرة ، كان لابد من

اظهارها ، وأثرها الاقتصادى والاجتماعى ، كما أنها كانت كثيرة وخاصة فى العصر المملوكى ، لكثير من المصادرات ، اما لسداد دين او لتجهيز جيوش ، فمثلا نجد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١١ هـ/١٣١٢ م يستولى على بعض أموال الأوقاف لسداد دين على الدولة لبعض التجار (٢٢٥) . وفى سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م قام السلطان شعبان بن محمد بن قلاوون بفرض مائة وخمسين درهما على كل من بيده رزق من أراضى مصر(٢٢٦) ، وفى سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م اخذ السلطان برقوق أجرة سنة كاملة من الأوقاف ، مدعيا حاجته اليها لقتال تيمورلنك(٢٢٧) .

فالأوقاف ، كانت فى عهد صلاح الدين الأيوبى تتكون من طواحين ودور وفنادق وحوانيت وساحات وأراض زراعية وقفها المسلمون من عصور سابقة(٢٢٨) .

أما فى العصر المملوكى ، فقد اوقفت الدور والحوانيت والبساتين والحمامات والقياسر(٢٢٩) وغيرها على كثير من الجهات الدينية والتعليمية والاجتماعية والصحية ، شملت الفقراء والمساكين ودور العبادة والمدارس ودور الاستشفاء(٢٣٠) .

وفى العصر الأيوبى ، كانت الأوقاف لها ديوان ، يسمى ديوان الأحباس(٢٣١) ، ولكن فى العصر المملوكى ، فصلت الأحباس عن الأوقاف . حيث عرفت باسم الرزق الأحباسية(٢٣٢) ، وكانت توقف على المساجد والمدارس والربط(٢٣٣) والزوايا او احد العلماء أو الفقهاء أو أهل الصلاح أو على ذريته أو على جهات البر المختلفة(٢٣٤) ، واحيانا توقف على الأديرة والكنائس(٢٣٥) ، كما أن ايرادات الرزق الأحباسية ، قد خصصت للأمراء الذين أعفوا من الخدمة وهى على شكل مرتبات ثابتة نظير خدماتهم السابقة للدولة وأطلق على هذا النوع اسم (طرخان)(٢٣٦) واطلق عليها الرزق الحبشية(٢٣٧) .

والأوقاف نوعان : وقف خيرى أو حكمى(٢٣٨) ووقف أهلى(٢٣٩) .

وسيقتصر الحديث على النوع الثانى ، لأن النوع الأول إقتصر وجوده بالقاهرة ، فالأوقاف الأهلية كانت خاضعة لأشراف قاضى القضاة الشافعى ولم يكن لها ديوان خاص بها ، ويتولى أمورها عادة الشخص الواقف أو أحد الولاة ، أو من يوليه السلطان أمرها(٢٤٠) .

وكثيرا ما كان الواقف يوصى بأن يكون نظر الوقف فى يد أحد كبار رجال الدولة من الأمراء ، ليضمن استمرار الوقف وعدم الاستيلاء عليه .

واقليم الغربية ملىء بمثل هذا النوع ، فلقد أوقف الأمير سيف الدين منجك اليوسفى(٢٤١) مدة وزارته قرية بلقينة(٢٤٢) وقفا على الجامع الذى أنشأه خارج باب الوزير وكانت هذه القرية مرصدة برسم الحاشية ، فقومت بخمسة وعشرين الف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذه الجهة ، بالاضافة الى عدة أوقاف أخرى فى عهد السلطان أبو المحاسن حسن ابن الناصر محمد (٧٤٨ _ ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ _ ١٣٥١ م)(٢٤٣) .

كما أوقف السلطان الأشرف برسباى (٨٢٥ _ ٨٤١ هـ/ ١٤٢٢ _ ١٤٣٨ م) جميع أراضى ناحية بشكاليس(٢٤٤) ، باقليم الغربية على جامعه برأس الحرمين سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥ م(٢٤٥) .

وكذلك أراضى شرشابة(٢٤٦) ، وكان من شروط هذا الوقف الا يؤخذ من فلاحى أوقاف الواقف المشار اليه ولا مستاجريها رسوم اضافية ولا يتعرضوا لظلم(٢٤٧) ، كما أوقف ناحية سندسيس بالغربية(٢٤٨) .

ولقد اوقف المؤرخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى (٨١٣/٨٧٤ هـ) عدة أوقاف ، حيث سار على نهجه كثير من رجالات عصره من سلاطين وأمراء املاكه واقطاعه على عمل الخير ، وهذا يدل على صلاحه وتقواه وتقربه الى الله عز وجل(٢٤٩) .

فكانت ناحية سرد(٢٥٠) بالغربية من ضمن الأوقاف التى حبسها ابن تغرى بردى فى وثيقته(٢٥١) .

وأراضى ناحية قليب(٢٥٢) بجزيرة بنى نصر بالغربية ، وأراضى ناحية الحداد(٢٥٣) .

وبالبحث فى حجة الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م (٢٥٤) وجد أنه أوقف على جميع الديار الكائنة بالقاهرة بخط الباطلية بالقرب من خط الجامع الأزهر أراضى طرينه(٢٥٥) وأراضى سلمون(٢٥٦) .

كما اوقف على جامعه والقبة والسبيل الجديد الكبير وكتاب السبيل والحوض والساقية وما يتعلق بهم ، اوقف بحق العشر ونصف العشر أراضى ناحية سدينة(٢٥٧) ، وكذلك أوقف أراضى ناحية طمنيخ(٢٥٨) .

ثم كانت قرية مسطاى(٢٥٩) من القرى الموقوفة فى عهد السلطان الأشرف قايتباى ، وكان هذا الوقف بمقدار قيراطين من أصل أربعة وعشرين قيراطا على المشاع(٢٦٠) .

أما قرية قزمان(٢٦١) فاوقفت بمقدار النصف على المشاع ، ولكن أراضى الجوهرية(٢٦٢) اوقف منها بمقدار السدس وهى أربعة أسهم ، ولكن قويسنا(٢٦٣) كانت وقفا بكاملها بدون تحديد النسبة المئوية لها .

وأوقفت أراضى ناحية شبشين الكوم(٢٦٤) على المشاع بنسبة نصف حصة اى اثنى عشر قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا ، وأرض ناحية برك الحجر(٢٦٥) على المشاع بنسبة قيراط وثلاثة أثمان قيراط من أصل سبعة قراريط ، وارض ناحية الحدادى(٢٦٦) بنسبة قيراطين من أصل ثمانية قراريط ، ولقد فوض الأشرف قايتباى الأمير جانى بك الدوادار نيابة النظر على جميع أوقافه السابقة(٢٦٧) .

اضافة الى ما تقدم ظهرت ضرائب أخرى ، منها الاحكار(٢٦٨)، والمكوس(٢٦٩) ، فالغى صلاح الدين الأيوبى معظمها سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م ، ولكن أعادها لاحتياجه للنقد(٢٧٠) ، ومقرر التقباوى ، والخوائص(٢٧١) الذى ظل مستمرا حتى الغى سنة ٧٢٥ هـ/١٣٢٥ م ، والضريبة على الدواليب(٢٧٢) ومكس القصب والقلقاس الذى الغى فى عهد الظاهر برقوق سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م(٢٧٣) .

ونظرا لكثرة الأعشاب والمراعى بشمال اقليم الغربية ، فرض مقرر الأتبان(٢٧٤) ومقرر المراعى(٢٧٥) ، والذى الغى سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م ، كما كثرت بحيرات الصيد فى الشمال مثل بحيرة نسترو والبرلس ، فكانت رسوم مصائد الأسماك(٢٧٦) .

ولكثرة زراعة النخيل بقرى اقليم الغربية ، استحدث السلطان المظفر قطز سنة ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م غداد النخل(٢٧٧) ، ولكنها الغيت فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م(٢٧٨) .

هناك أيضا مقرر الضيافة(٢٧٩) ــ ضيافة الروك ــ ومقرر الفروس(٢٨٠) ولوجود وانتشار زراعة القطن باقليم الغربية ،

فقد فرض عليه مكس ، ابطله بعد ذلك السلطان الأشرف شعبان بن حسين سنة ٧٦٦ هـ/١٣٦٤ م(٢٨١) ٠

ونجد الكشاف باقليم الغربية ، جرت العادة منهم على تقديم الهدايا لأى سلطان زائر من خيل وجمال واعداد اقامة السلطان فترة وجوده بالاقليم ، من ذلك ما حدث سنة ٢٧٨ هـ/١٣٣٧ م ، عندما توجه السلطان الناصر محمد ومعه بعض الأمراء لزيارة الشيخ محمد المرشدى(٢٨٢) ، فقام كاشف الغربية ، الأمير علم الدين سنجر الخازن ، بطلب العربان وألزمهم بتقديم الهدايا(٢٨٣) ٠

وعندما قدم الحجيج فى موسم عام ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، كان مفروضا على والى الغربية الأمير قشتمر ، أن يقدم خمسين ذراعا من السجاد لهؤلاء الحجيج(٢٨٤) ٠

ولقد اعترض علماء وفقهاء اقليم الغربية سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م، على السلطان الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر محمد (٧٦٤ ـ ٧٧٨ هـ/١٣٦٢ ـ ١٣٧٦ م) عندما أصدر مرسوما بتحصيل مكس القراريط(٢٨٥) وضمان المغانى(٢٨٦) ، وبينوا للسلطان ما فى هذه الضرائب من مفاسد ، ولذلك تم الغاؤهما(٢٨٧) ٠

ولكن اول المساوىء والأفعال الشنيعة فى ديار مصر ، كانت مع بداية حكم السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن انس العثمانى (٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ـ ١٣٨٨ م) عندما استولى على أراضى الأوقاف فى بداية سلطنته ، وجعلها اقطاعات وفرقها على المماليك رغم اعتراض شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى ـ من ابناء اقليم الغربية ـ وطبيعى أن ينسحب ذلك على اقليم الغربية(٢٨٨) ٠

ومع الغاء ضرائب معامل الفراريج بناحية النحريرية ـ من أعمال الغربية ـ سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م ، يبدو انها قد عادت الى قرى ومدن اقليم الغربية حيث تم ابطالها ثانية سنة ٨٠١ هـ/١٣٨٩ م ، فتم رفع المكوس من اهل شبورى وبلطيم والبرلس ومكس الفراريج بالنحريرية وما معها من قرى الغربية ، وكذا ضمان المغانى بزفتا(٢٨٩) ٠

وفى عهد السلطان الناصر زين الدين ابو السعادات فرج بن برقوق (٨٠١ ـ ٨١٨ هـ/١٣٩٨ ـ ١٤٠٥ م) اعترى مصر الغلاء وتبعه ارتفاع الأسعار ، لخزن القمح من جانب السكان ، ففرض السلطان فرج سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م ـ بجميع أقاليم مصر دون استثناء ـ غرامات تجبى من الفلاحين ، كما أهمل اصلاح الجسور ، وكانت النتيجة خراب معظم قرى ومدن اقليم الغربية لهذا الأسلوب(٢٩٠) ٠

كما قام الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى فرج ـ استادار السلطان الأشرف برسباى ـ سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م ، بتقرير مال سماه الضيافة(٢٩١) على سائر النواحى بالوجه البحرى ، بمعدل مائة دينار على كل ناحية ، الأمر الذى ادى الى خلل للفلاحين ظهر أثره فيما بعد(٢٩٢) ٠

ويبدو ان الفلاحين ، وخاصة الأعراب ، أصحاب الخيول ، كانوا دائما حريصين على ما لديهم من خيول اثناء المصادرات التى تتم ، فكانوا يدفعون الأموال بدلا من فقد خيولهم ، من ذلك ما فرضه السلطان برسباى سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م ، على كل قرية خمسة آلاف درهم عن الفرس الواحد ، الأمر الذى أدى الى هروب العربان من القرى وتركهم الأرض الزراعية(٢٩٣) ، بل امتدت يد السلطان برسباى الى القضاة الذين يعينهم فى النواحى ، وفرض

عليهم الضرائب التى تدفع شهريا او سنويا بالاضافة الى الهدايا كما فعل بولى الدين محمد بن قاسم المحلاوى(٢٩٤) .

(ب) المصـــادرات :

يرتبط النشــاط الاقتصــادى باقليم الغربيــة ، وخاصــة الزراعــة ، بعدد من المصــادرات ، التى تمت فى العصرين الأيوبى والمملوكى .

ومن خلال تلك السطور التالية سنوضح بعضا منها ، والتى كانت تشكل عبئا على السكان ، رغم ان بعض المصادرات ، كانت فى صالح هؤلاء السكان لقيــام السلطان بمصــادرة أموال الوالى ذى السمعة السيئة ، والذى يثبت استغلاله نفوذه فى ارهاقهم(٢٩٥) .

ففى عهد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م(٢٩٦) ، كان ابن البيسانى(٢٩٧) ، قاضيا على المحلة قاعدة اقليم الغربيــة ، ولقد دفع رشــوة لتولى هــذا المنصب حوالى اربعين ألف دينار ، دفع منها عشرين ألف دينار ، وكان الواســطة بينه وبين الملك العزيز عمة الملك العادل ، فشــك الملك العزيز فى تلك المبــالغ الكبيرة ، ولكن لم يتخذ ضــده أى اتهــام الا عندما آل الأمر الى العــادل سيف الدين ابو بكر أحمــد بن ايوب (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ـ ١٢١٨ م) ، فصادر أموال ابن البيسانى واخذ أمواله(٢٩٨) .

كما صودرت ممتلكات الوزير صفى الدين بن شكر(٢٩٩) ، التى بلغت ستمائة الف دينــار ، ونفاه السلطان العادل الى مدينة (آمد) بشــمال العــراق ، ثم اســتعان به الســلطان الكامل سنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م فى مصــادرة أرباب الأموال والتجــار والأعيان ، المشكوك فى أمرهم ، فجبى بذلك أموال كثيرة(٣٠٠) .

ثم دارت الدائرة على ابن شكر ، فبعد وفاته سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م صادر السلطان الكامل جميع أمواله وممتلكاته(٣٠١) .

ولم يتوازن النشو لحظة فى مصـادرته للأهالى ، فالزم الولاة بارسال الأموال اليه دون التقيد بميعاد ، فأرسل اسحق بن هـلال الدولة لتحصيل ثمانين الف درهم من قشتمر والى الغربية(٣٠٢) ، ولم يفرج عنه الا بضمان صهره سنجر الخازن(٣٠٣) .

بل وصل الأمر الى أكثر من ذلك ، فأمر الولاة بجمع الغـلال من اقليم الغربيـة سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م فى عهد السلطان الناصر محمد ، عندما اشتد الغلاء ، وحمل ذلك الى القـاهرة ، بل لم يتم صرف الأثمان لأصحابها الا عند حضـورهم للعاصمة عن كل اردب ثلاثون درهما ، الأمر الذى كلفهم المشقة وعناء السفر وراء حقوقهم(٣٠٤) .

وفى العام الثـانى صادر النشـو والى المحلة الأمير اقبغـا السيفى ، واخذ من أمواله مائة الف درهم ، وعاود مصادرته للمرة الثانية سنة ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م(٣٠٥) وعندما حدثت أزمة فى الأغنام والمباشية بديار مصر ، نتيجة انتشار الأوبئة التى أطاحت بالكثير منها ، قام السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٥٢ هـ/١٣٥١ م بالكتابة لولاة الوجـه البحرى بتصدير الأغنام للسلطان عنوة(٣٠٦) .

وبالتالى ينسحب هذا على ما أخذ من اقليم الغربية ، أى لم يتخطىء مرسـوم السلطان هذا الاقليم .

ثم قـام الأمير مراى ــ نائب الغيبة(٣٠٧) سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م بمصـادرة خيول اقليم الغربيـة أواخر عهـد السـلطان برقـوق(٣٠٨) .

ثم مصادرات اخرى تمت من جانب الأمير بكلمش العلاى ــ أمير سلاح(٣٠٩) ــ حيث قام بالقبض على صفي الدين الدميرى(٣١٠) سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م وعاقبه وصادر من أمواله مائة ألف درهم(٣١١) ٠

وما قام به الأمير فخر الدين ــ الاستادار(٣١٢) ــ واتباعه بالمحلة سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م فى عهد السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهرى (٨١٥ ــ ٨٢٤ هـ/١٤١٢ ــ ١٤٢١ م) من جباية فريضة من الذهب ، فاذا وصله ما يعادل مالة دينار الا واخذ اتباعه مائة دينار أخرى لهم ، كما تتبع أرباب الأموال (الأثرياء) وصادر اموالهم لنفسه والأتباعه ، كما فرض على الفلاحين أعدادا من المواشى التى كانت بحوزتهم اجبارا ، فوصل سعر الواحدة الى اثنى عشر ألف درهم ، وبذلك اختل أمر اقليم الغربية من هذه الأفعال(٣١٣) ٠

أما فى عهد السلطان الأشرف ابو النصر برسباى الدقماقى الظاهرى (٨٢٥ ــ ٨٤١ هـ/١٤٢٢ ــ ١٤٣٧ م) ، فنجده يقبض على الأمير الوزير شمس الدين ارغون ، ويصادر ما جباه من مزارعى اقليم الغربية والمتدركين(٣١٤) من أموال(٣١٥) ٠

ورغم ذلك لم يرحم السلطان الأشرف برسباى أهالى الاقليم فاخذ فى مصادرة خيول العربان عام ٨٣٢هـ/١٤٢٨ م(٣١٦) ٠

ونجد السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى، يعاقب القضاة وذوى المناصب الادارية فى الدولة على أخذهم الرشاوى او الاختلاس ، فنرى انه أخذ ستمائة دينار من محمد بن محمد بن حجاج التاج بن الشمس الجوجرى ، الدمياطى ، المالكى سبط العلاء بن مشرف ، ووضع ابنه فى الحديد والترسيم

على أخيه ، عندما اتهم في احدى الرشاوى ، وتوفى الجوجرى سنة ٨٩٣ هـ/١٤٨٧ م(٣١٧) •

كما أمر ذلك السلطان الأمير يشبك الجمالى بالقبض على محمد بن عبد الله بن حجاج بدر الدين البرماوى ، القاهرى وصادره في ألفى دينار ، نتيجة اختلاسه بعض الجواهر من المشايخ اثناء توليته مباشرة وقف درس الشافعى سنة ٨٩٥ هـ/١٤٨٩(٣١٨) •

ويواضح ان الاستادارات لم يكن هناك رادع لنزواتهم وجشعهم ولم يبالوا بما حدث للفلاحين وخراب الأراضى الزراعية ، فلقد تجول الأمير طوغان قز السيفى ـ استادار الوجه البحرى ـ سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م وجبى من الأموال والخيل والجمال ما بلغ قيمته عشرة آلاف دينار(٣١٩) •

وأمتدت المصادرات الى مشايخ العربان باقليم الغربية ، من ذلك ما قام به السلطان الأشرف قايتباى (٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ/ ١٤٦٧ ـ ١٤٦٩ م) سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م من مصادرة شيخ العرب (حسن بن بغداد)(٣٢٠) بعد وفاته في نفس العام(٣٢١) •

كما جدد السلطان قايتباى مظالمه الشنيعة سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م بارساله لكاشف الغربية بأخذ الخمس من خراج المقطعين وذلك لاحتياجه للأموال لتجهيز جنود الخيالة(٣٢٢) •

وتكرر نفس الأمر في عهد السلطان الأشرف قانصوه الغورى اثناء صراعه مع العثمانيين ، ففى سنة ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م أرسل هذا السلطان خاصكيا يدعى (نانق الخازن) الى نواحى الغربية لإستيفاء ما على المقطعين ما كانوا أوردوه من الخراج(٣٢٣) •

وبتوجه نانق الخازن الى الغربية ، شدد على الفلاحين ، وتم فحص أصل خراج كل حصة ، ورحل أغلب الفلاحين عن قراهم مع مطالبتهم ببقية الخراج ، وتم القبض عليهم وأرسلوا الى بيت

الأتابكى (قيت الرجبى) وطلبوا الرجعات(٣٢٤) دفاعا عن أنفسهم، ورغم ذلك لم يتم سراحهم الا بعد دفع الأموال التى قررها عليهم الأتابكى ، وضاع بذلك خراج تلك السنة على المقطعين(٣٢٥) ٠

ولتكرار احتياج السلطان قانصـوه الغورى لتجهيز جيوشـه ونفاد الخزينة من الأموال ، أمر الأمير طومان باى الدوادار الكبير بالنزول لاقليم الغربية سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، وأفرد الأموال الباهظة ، ولم تسلم منه الأوقاف سـواء على المدارس أو الجوامع ، ولقد ضج منه المقطعون والفلاحون(٣٢٦) ٠

وتوالت مراسـيم(٣٢٧) السـلطان الغورى سنة ٩١٨ هـ/ ١٥١٢ م لكاشـف الغربيـة بالنزول للبـلاد واستخراج الحمايات والشياخات ، واتبع الكشاف أسـاليب متنوعة من التعذيب أثنـاء التحصـيل ، مما اضطر الأهـالى للهروب ثم القبض على النسـاء والولدان(٣٢٨) ٠

ومما زاد الطين بلة ، أن من تخرب بلاده من المقطعين ، يأخذ الكشاف جامكيته فى نظير الحماية والشياخة السابق ذكرهما(٣٢٩) ٠

وفى آخر العصر المملوكى ، قام السلطان طومان باى الثـانى (٩٢٢ ــ ٩٢٣ هـ/١٥١٦ ــ ١٥١٧ م) بمصـادرة ابنـة الأمـير خاير بك كاشف الغربية(٣٣٠) ، وقرر عليها اموالا باهظـة وأرسل اليها جماعة من الطواشـية(٣٣١) ، لتحصيل الأموال المقررة عليها نتيجة المصـادرة ، وكانت النتيجة قيامهـا ببيع جهازها وجميـع ما تملكه(٣٣٢) ٠

وفى هذا الصدد يذكر ابن اياس بقوله : (أنه لمـا توفى والدها الأمير خاير بك ، تكلم الأعداء فى حقها ، بأنها أخذت من موجود أبيها ثلاث قدور فيها مال جزيل له جرم ، فأرسل خلفها ، فلمـا حضرت بين يديه سألها عن ذلك ، فأنكرت وحلفت أنها ما رأت تلك

القدور الذهب التى اتهموها بها(٣٣٣) ٠ اذن ، تلك المصادرة ، كانت نتيجة وشاية ضدها لدى السلطان ، لذلك صمم على مصادرتها ، فشرعت فى بيع جهازها ، لتورد المال المقرر عليها ، وصار فى كل يوم سبت وثلاثاء بحضور الزينى بركات بن موسى وجماعة من المباشرين لبيع ما عندها ، وهذا يشبه فى عصرنا ما يسمى بالمزاد(٣٣٤) ٠

ومن الجرائم التى ارتكبت فى حق اهالى الغربية فى نهاية العصر المملوكى سنة ٩٢٣ هـ/١٥٧١ م ، قيام المحتسب الزينى بركات بن موسى ، وفخر الدين بن عوض بالاعتداء على الأوقاف لاستخراج الخراج ، وكذا الأرزاق ، مما ادى الى ضياع حقوق الناس(٣٣٥) ٠

مما سبق يتضح لنا أن الضرائب والمصادرات سواء فى العصر الأيوبى او المملوكى ، لم يفلت منها أحد سواء من الأهالى أو العربان ومشايخهم او الولاة والكشاف ، الأمر الذى انعكس على الوضع الاجتماعى والاقتصادى بالاقليم

أثر الضرائب والمصادرات على الاقليم :

بعد العرض السابق للضرائب والمصادرات المتعددة لاقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى نجد لها آثارا اجتماعية واقتصادية بالاقليم ٠

فمن الآثار الاجتماعية :

١ ــ تعرض السكان لظلم وعسف الولاة فى تحصيل الضرائب ، مما جعلهم ، يهربون من قراهم ، ويهجرون الأرض الزراعية ويتجهون الى المدن للبحث عن مورد رزق آخر والهروب من وسائل التعذيب المتنوعة ٠

٢ ــ كثرة الضرائب والمصادرات حملت السكان عبئا اكثر من طاقتهم فعاشوا حياة مملوءة بالبؤس والشقاء ٠

٣ ــ تعرض الأوقاف بالاقليم للاستيلاء عليها من جانب الأمراء والسلاطين قلل من الموارد التى كانت تصرف على المساجد والبيمارستانات والفقراء والمساكين(٣٣٦) ٠

٤ ــ فرض ضمان المغانى كان يشجع البغايا على الانتشار فى المدن(٣٣٧) ٠

٥ ــ الآثار النفسية السيئة التى يتعرض لها المصادرون والأمراض التى يتعرضون لها داخل السجون ، ثم تعرض المعممون ــ طبقة الفقهاء والمثقفين ــ للايذاء ، نتيجة انتشار الرشوة والاختلاس فى وظائفهم ٠

اما بالنسبة للآثار الاقتصادية بالاقليم :

١ ــ نجد أن فرض الضرائب المتعددة والمصادرات التى تمت بالاقليم قد أفقرت الناس ماليا مما جعلهم يعيشون فى ضنك مستمر٠

٢ ــ أن السلاطين والأمراء لم يرحموا السكان وخاصة فى وقت الأزمات التى تتعرض لها البلاد ، فكانوا يقومون بفرض غرامات تجبى من الفلاحين وتهمل الجسور ، مما عرض البلاد للخراب والدمار(٣٣٨) ٠

٣ ــ هجرة السكان للأرض الزراعية أضعفت الثروة الزراعية نتيجة المصادرات والغرامات المالية الكبيرة(٣٣٩) ٠

٤ ــ جمع السلاطين للمحاصيل الزراعية ، أثناء الأزمات الاقتصادية وتشوينها بالقاهرة وتحديد السعر الذى تفرضه الدولة على المزارعين أدى الى ضياع حقوقهم المالية ، بالاضافة الى

ان مصادرة الخيول والجمـال والأغنام بالقوة أضعفت من الثروة الحيوانية بالاقليم(٣٤٠) ، وبالتالى اعـادة فرضها وطرحهـا على الأهالى بالقوة بسعر آخر(٣٤١) ٠

٥ ــ خراب معظم الاقطاعات نتيجة للأموال الباهظـة المفروضة على المقطعين(٣٤٢) ٠

٦ ــ بالاضافة الى ذلك ، نجد أن الأوقاف التى أنشئت حول مسجد أو ضريح ولى من اولياء الله ، قد ساعدت على اقامة مولد سنوى لهذا الولى وبالتالى يتحول المولد لسوق تجارية ، واحيانا كانت تعود تلك الأسواق بالخير على الوقف ٠ ولا يغيب عن اذهاننا اثر الأوقاف فى تقلص حجم الضرائب لفرض الخراج على أراضى الأوقاف أو ضمه الى الدولة ٠

٧ ــ قيام نظار الأوقاف بالتقرب للسلطة بعمل حفلات ولائم للأمراء ، كما فعل ناظر وقف البيمارستان المنصـورى لخاير بك امير الأمراء وكاشف الغربية(٣٤٣) ٠

٨ ــ التنوع الاقتصـادى فى موقوفات الولاة والأمراء وتوزيعها بين الحضر والريف فى اقليم الغربية ، وهذه الموقوفات متعددة سواء من العقارات أو الأطيان الزراعية كما سبق ذكره ٠

٣ ــ التجارة وطرقها واهم الأسواق :

الطرق التجارية فى اقليم الغربيـة تمثلت فى الترع والخلجان المنتشرة بالاقليم ، فكانت عصب الحياة التجارية ، كسريان الدم فى الشرايين للانسـان ٠

فهذه الأفرع النهرية سهلت للسكان الانتقال من قرية الى قرية ومن مدينة الى اخرى بالاضافة الى الجسور العديدة سـواء اكانت سلطانية أم عامة(٣٤٤) ٠

فلقد لعبت فروع النهر وقنواته دورا مهما فى الربط بين أنحاء البلاد ونقل المسافرين ببضائعهم من مكان لآخر ، فكما كانت تلك لها اهميتها العسكرية ضد الصليبيين والعربان فى ثوراتهم كانت لها أهميتها التجارية التى لا تقل عن الأهمية العسكرية .

وقال ابن ظهيرة فى ذلك : (... ليس فى الدنيا نهر تجرى فيه السفن أكثر من نيل مصر ...)(٣٤٥) ، كما ذكر الرحالة ابن بطوطة : (... بنهر النيل ستة وثلاثون الف مركب للسلطان والرعية تمر صاعدة الى الصعيد ومنحدرة الى الاسكندرية ودمياط بأنواع الخيرات ...)(٣٤٦) .

كما كانت قرى ومدن اقليم الغربية الموجودة على شاطىء فرعى رشيد ودمياط عامرة بالأسواق وحركة التجارة ، فلم يحتج المسافر الى أخذ طعام معه ، لأنه مهما اراد النزول للشاطىء فسيجد سوقا يشترى منها ما يريد(٣٤٧) .

اضافة الى وجود ميناء سمنود على فرع دمياط ، وهو من المراسى الشهيرة باقليم الغربية(٣٤٨) .

وفى العصر الأيوبى اهتم صلاح الدين الأيوبى فى بداية حكمه سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م باسقاط المكوس على التجارة الداخلية(٣٤٩) ، وتكرر ذلك سنة ٥٧٣ هـ/١١٧٧ م حيث شمل الاعفاء النصارى مع المسلمين(٣٥٠) .

كما أرسل صلاح الدين وهو بالشام كتابا بخطه الى اخيه العادل أبو بكر نائبه على مصر « ألا يستادى مكسا فى ناحية من النواحى ولا يستبيح للرعية مالا ، ولا يطيق على مستور مشاعا ، وعليه برفع جميع المظالم والمكوس »(٣٥١) .

والجدير بالذكر ، انه عند فيضان النيل وغمر مياهه أراضى

الدلتا كانت الوسيلة الوحيدة للعبور من قرية الى اخرى عن طريق المراكب والقوارب لأنها الوسيلة الأكثر امنا والأسرع فى الانتقال .

وفى هذا يقول جاستون فييت : (انه بالأقاليم نجد ان بعض الطرق يعترضها النيل أو الترع ، وكان عبور النيل فى مواضع معينة بواسطة معديات ، كانت ولاتزال تؤدى الى مصلحة عامة ويصرف من ايرادات الضرائب الخاصة بها فى وجوه صيانتها)(٣٥٢) .

ووجدت على الترع قناطر مبنية بالواح خشبية متحركة ترفع فى ساعات معينة من النهار للسماح للقوارب بالمرور ، اما القناطر المبنية بالحجر فكانت قليلة ، وما شيد كان غير صالح للملاحة(٣٥٤) .

واستعمال المعديات او القناطر يستلزم غالبا دفع ضريبة المرور وكانت فوة من الموانى المهمة لاقليم الغربية وخاصة فيما يتعلق بالتجارة الخارجية ، لذلك كانت المدينة مقرا لسفراء الدول الأجنبية كالبنادقة فى ايطاليا ، ففى عام ٦٣٦ هـ/١٢٣٨ م أبرمت معاهدات تجارية بين اهل البندقية والسلطان الملك العادل(٣٥٤) ، وتكرر ذلك سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م بين السلطان الملك المنصور أبى الفتح قلاوون ، وبين الملك الفونس ملك ارجون وجزيرة صقلية(٣٥٥) .

تلك المعاهدات تحوى محادثات تتعلق بالتجارة ورعايا الطرفين وحوادث البحر ، وما يلزم من مساعدات للمراكب الغرقى ، ولصوص البحر والأسارى من الطرفين ، وكذا عوائد الديون من الجمارك والهاربين وتم تبادل السفراء فى ذلك الميناء سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٥ م وحضرت رسل من البنادقة يطلبون عقد مصالحة او يعاملون بالرفق ويؤمنون على انفسهم واموالهم ويرخص لهم فى البيع ، لذلك صدرت الأوامر لناظر الخاص بألا تؤخذ بضائعهم غصبا ، وأن يدفع ثمن

ما يؤخذ نقدا والا يجبروا على بيع ما لا يرغبون بيعه ، ويؤخذ على ما يزيد من بضائعهم ٢٪ عوضا عما كان يؤخذ سابقا وهو ٥ر٤٪ وذلك فى زيادة ما يجلب من البضائع الى مصر(٣٥٦) .

اهم الأسواق :

كان ـ من الطبيعى ـ لوجود فائض من المنتجات الزراعية والحيوانية باقليم الغربية اثر فى رواج التجارة وقيام المعاملات النقدية والعينية بين السكان ، ولكى يقوم السكان بهذا النشاط الاجتماعى لقضاء مصالحهم لابد من قيام تجمعات ، تعقد أسبوعيا بكل مدينة يحيط بها عدد من القرى والعزب والكفور ، او يعقد فى قرية كبيرة ، تتبعها القرى الصغيرة (٣٥٧) .

واكتظت مدن وقرى اقليم الغربية بالعديد من الأسواق الأسبوعية واليومية ، اشارت اليها المصادر التاريخية فى العصور الوسطى ، فمع رحلات ابن جبير (٥٣٩ ـ ٦١٤ هـ/١١٤٤ ـ ١٢١٧ م) الذى زار قرى اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، يذكر أن برمة (برما) قرية كبيرة فيها السوق وجميع المرافق(٣٥٨) .

كذلك زار طندته (طنطا) يوم عيد النحر سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٣ م وقال عنها : (وهى من القرى الفسيحة الآهلة وبها مجمع حفيل)(٣٥٩) .

ومدينة النحريرية ، ذكر ابن بطوطة فى رحلاته (انها رحبة الفناء حديثة البناء ، اسواقها حسنة الرواد ...)(٣٦٠) .

ويضيف قائلا : (توجهت الى مدينة المحلة الكبيرة ، وهى جليلة المقدار حسنة الآثار ، كثير أهلها ، جامع بالمحاسن شملها ...)(٣٦١) ، كما وجدت سوق بمدينة سمنود ومازالت

موجودة حتى الآن ، حيث زارها ابن بطوطة وقال : (سافرت الى مدينة سمنود وهى على شاطىء النيل ، كثيرة المراكب ، حسنة الأسواق ...ولا يفتقر راكب النيل الى استصحاب الزاد ، لأنه مهما أراد النزول للشاطىء ، نزل للوضوء والصلاة وشراء الزاد وغير ذلك ، والأسواق متصلة من مدينة الاسكندرية الى مصر ...)(٣٦٢) ، هذا بالاضافة الى الأسواق المؤقتة ، التى كانت تقام فى مواقع التجمعات الدينية مثل الاحتفال بمولد السيد البدوى ومولد السيد ابراهيم الدسوقى ، وغيرهما من الموالد التى عقدت باقليم الغربية ، وكان أهل المناطق الريفية المجاورة يفدون لأسواق المدن ببضائعهم من منتجات الريف ، المحمولة على ظهور الدواب ويعودون الى قراهم بعد بيعها ، وخضعت الأسواق لرقابة الدولة سواء فى العصر الأيوبى أو المملوكى ، فهناك موظفون مسئولون عن مراقبة الأسواق وتنظيمها وتخطيطها كما وجد عرفاء السوق(٣٦٣) .

وفرضت الضرائب على تلك الأسواق(٣٦٤) ، وأكثر الأسواق كانت تدخل ضمن اقطاعات الأمراء أو ضمن أوقاف المدارس والجوامع والمارستانات(٣٦٥) ، كما أن المحتسب(٣٦٦) كان مسئولا عن تلك الأسواق من النواحى الصحية والسعرية ، وحالات الغش والسرقة فى الموازين والمكاييل ، وله أعوان يطوفون بالأسواق ، فيما يشبه فى وقتنا الحاضر بالحملات التفتيشية ، ومن الملاحظ أن النساء ، كن يمثلن الغالبية العظمى من رواد الأسواق كما أن السوق تعتبر بؤرة اجتماعية ، لتجمع عدد كبير بها لمناقشة ما يشغلهم من أمور سياسية واقتصادية واجتماعية ، اضافة الى أن الأسواق كانت تتأثر بالأزمات الاقتصادية أو السياسية التى تعرض لها اقليم الغربية ، لدرجة أنها كانت تصل الى الكساد ،

وإذا رجعنا الى على مبارك فى كتابه الخطط التوفيقية الجديدة وما كتبه عن الأسواق ، نجد أنها ليست وليدة يوم وليلة ولكن لها جذورها العميقة فى حياة المجتمع المصرى على مر العصور .

فأبيار كانت لها سوق دائم بحوانيت وسوقها العمومية تعقد كل يوم خميس(٣٦٧) ، وبالبرلس سوق جمعى ، وفى بسيون يعقد سوقها كل يوم اثنين(٣٦٨) ، وسوق بلقاس كل يوم أحد ، وبالجعفرية سوق دائمة على البحر بها حوانيت وخمارات ، وبفوة سوق دائمة بحوانيت عامرة يباع فيها الملابس والأطعمة ، اضافة الى سوقها الجمعى كل يوم سبت(٣٦٩) .

وبالنسبة لقلين ، فسوقها تعقد كل أسبوع ، ولم يحدد على مبارك يوما معينا له ، أما سوق كفر الزيات فتعقد يوم الأربعاء وكفر الشيخ يوم الخميس ، حيث تكثر بها الخمارات والمصابغ ، وأما المحلة الكبرى فبها الأسواق يوميا ، حيث تباع بها الملابس والأطعمة والأشربة ، وبها المدارس والقياسر والفنادق والبساتين والبزازون(٣٧٠) .

وبمحلة أبى على القنطرة ، تعقد سوق أسبوعية وهى مشهورة بالجبن الحلوم الجيد .. وبمحلة روح وصا الحجر ودميرة ودسوق أما زفتة فسوقها يوم السبت وسنديس ذات السوق الجمعى ، والسنطة ذات السوق الأسبوعية ، وسمنود ، وبسيون الذى تعقد سوقها يوم الاثنين(٣٧١) .

تلك هى أسواق مدن وقرى الغربية التى جاءت بالمصادر والمراجع التاريخية على سبيل المثال لا الحصر والتى كانت ملتقى السكان للتبادل التجارى ، وبحث الأوضاع السياسية والاجتماعية للاقليم والدولة .

اثر الأسواق فى اقليم الغربية :

لقد انتشرت الأسواق بقرى ومدن اقليم الغربية على ضوء ما سبق ذكره ، وكان لها أثر اجتماعى واقتصادى بالاقليم ومن الآثار الاجتماعية ، نظرا لكثرتها وتعددها وعقدها على مدار الأسبوع، لكل سوق يوم معين فى الأسبوع ، كان المسافر لا يحتاج لحمل زاد معه ، وما ذكره ابن بطوطة يؤيد ذلك (... لأنه مهما أراد النزول للشاطىء سيجد سوقا يشترى منها ما يريد ...)(٣٧٢) .

وانعقاد الأسواق لايزال معروفا الى يومنا هذا ، بالاضافة الى قيام الأسواق المؤقتة فى أيام الموالد أو بناء جامع أو مدرسة أو غيره(٣٧٣) .

وكانت تلك الأسواق تعتبر مجتمعا عاما للسكان من كافة الطبقات ومن مختلف مناطق الحضر والريف ، فاهل المناطق الريفية يفدون ببضائعهم الى أسواق المدن المجاورة بمنتجات حقولهم ولا يمنعهم من الحضور الا أعمال السلب والنهب من جانب قطاع الطرق أثناء فترات الاضطراب(٣٧٤) .

ومن الملاحظ فى تلك الأسواق أنها كانت دائما ـ بجانب حضور الرجال ـ تعج بالنساء ، وخاصة الازدحام على باعة القماش أثناء بعض الأعياد(٣٧٥) .

كما أن الأسواق تعتبر مراكز اخبارية واجتماعية على حد تعبير سعيد عاشور ، فالسوق تعتبر بؤرة اجتماعية لتواجد اعداد كبيرة من الناس فيه ، اما من الباعة المتجولين أو المشترين أو أصحاب الحوانيت ، وطبيعى فى هذا المجتمع أن يتداول الناس الأخبار ويتناقشوا فيما يشغلهم من أمور اجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها ، ولذلك تستغلها الدولة فى توصيل ما تقرره من أوامر أو نشر مرسوم من قبل السلطان(٣٧٦) .

اما بالنسبة للآثار الاقتصادية :

لقد كانت الأسواق وضرائبها المفروضة عليها موردا من موارد الدولة ، حيث فرضت ضرائب متعددة(٣٧٧) ٠

لذلك اهتمت الدولة بالأسواق وعينت لها محتسبا للمحافظة على النواحى الصحية والسعرية وحالات الغش التجارى فى الموازين والمكاييل(٣٧٨) ٠

وبالنسبة لبناء الحوانيت والمصاطب واقامة السقائف فى الأسواق كان لابد من الحصول على ترخيص رسمى من الدولة مقابل دفع مبلغ معين من المال(٣٧٩) ٠

ونظرا لتعرض الدولة لبعض المتاعب المالية ، كانت تقوم بطرح بضائع على تجار الأسواق بالقوة وبالسعر الذى تحدده وكذا الكمية التى تريدها(٣٨٠) فكان يوجد ضامن لكل اقليم مهمته طرح الفراريج على التجار حيث لا يقدر أحد على شراء فروج واحد الا من الضامن(٣٨١) ، وابطل السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ/١٣١٠ م ما كان مقررا من طرح الفراريج(٣٨٢) ٠

اذن نظام طرح البضائع يعتبر نظاما اقتصاديا تعسفيا من قبل الدولة ، سبب الكثير من المتاعب للتجار على مستوى الدولة(٣٨٣) ٠

كما ان الضرائب الطارئة التى كان يفرضها السلاطين على الأسواق وخاصة أثناء تدهور مالية الدولة ، كانت تساهم فى رفع الاسعار بالأسواق وزيادة محاولات الغش والسرقة فى الموازين والمكاييل(٣٨٤) ٠

٤ ـ الثروة الحيوانية والسمكية والداجنة باقليم الغربية :

ترتبط الثروة الحيوانية باقليم الغربية بالانتاج الزراعى ، مثل باقى أقاليم مصر ويعتبر العصر المملوكى امتدادا للعصر الأيوبى فيما وجد من ثروة حيوانية وخاصة الماشية والدواجن ، والدليل على ذلك انتشار معامل الفراريج بقرى ومدن الغربية حتى وقت قريب فى العصر الحديث(٣٨٥) .

ومن الماشية أبقار الخيس(٣٨٦) ، كما انتشرت الكباش فى منطقة البشمور(٣٨٧) بدرجة تميزها عن غيرها من الكباش التى تربى فى مناطق أخرى ، حيث كانت ذات الية كبيرة لا يستطيع الكبش حملها ، مما اضطر أصحابها لصنع عجلة تحمل عليها وتشد العجلة فى عنق الكبش(٣٨٨) .

كما كانت أراضى بلقاس(٣٨٩) متصلة ببرية البرلس(٣٩٠) ، ويتم فيها رعى الجاموس والبقر الجفال(٣٩١) .

الثروة السمكية :

اقليم الغربية بوضعه وسط الدلتا ، ملىء بالمسطحات المائية سواء من ترع وخلجان أو بحيرات شمالية مثل بحيرة البرلس ، وهذا كان حافزا للسكان للاتجاه للصيد منذ العصر الاسلامى .

فبحيرة البرلس كانت ضمن ديوان الخاص(٣٩٢) وما يخرج منها من الأسماك للسلطان ، فلا يجرؤ أحد على التعرض لصيد منها الا ان يكون من صياديها القائمين بالضمان(٣٩٣) .

وكذلك بحيرتا تستروه وسخا ، حيث الأسماك الكثيرة ، ولكن فى سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م ، عندما انتشر وباء بجميع ديار مصر وأتى على جميع الكائنات الحية ، امتنع الناس عن أكل الصيد(٣٩٤) .

كما يوجد بقرية زفيتة (زفتا) ، العديد من المراكب التى يصاد بها الحوت من النيل(٣٩٥) ٠

بالاضافة الى الصيد البرى فى شمال اقليم الغربية حيث توجد الأحراش ، مثل صيد البقر الجفال الذى لا صاحب له ولا راعى ، ويتم صيده بالحراب والسهام كما سبق الحديث عنه ٠

ويعتبر اقليم الغربية غنى بثروته السمكية ، وذلك لانتشار شبكة واسعة من الترع والخلجان التى تتفرع من فرعى دمياط ورشيد بالاضافة للبحيرات الشمالية على ساحل البحر المالح (البحر المتوسط) ، وبذلك نرى تنوع الأسماك بالاقليم سواء أسماك مياه عذبة أو أسماك مياه مالحة ٠

فمن اسماك المياه المالحة السمك البورى رغم ان اسمه يأتى من شهرة بلده بورة التى تقع على شاطىء البحر المتوسط غربى دمياط(٣٩٦) ، لكنه يوجد ويصاد من بحيرة نستروه بالقرب من البرلس ، آخر بلاد الأعمال الغربية(٣٩٧) ، وكانت هذه البحيرة كبيرة الاتساع اذا توسطها المركب لا ترى جوانبها لعظمها وبعد مركزها عن البر ونتيجة صيد السمك البورى وكثرة الكميات المستخرجة منها ، كانت ضمن اقطاعات السلاطين ، وتجرى فى ديوان الخاص السلطانى(٣٩٨) ، والقائمون بالصيد يكونون من الضامنين وما عدا تلك البحيرة من البرك والأملاك فليس للسلطان شأن بها ، سوى ما يتحصل من المكس نتيجة بيع الأسماك عموما ، وما يصاد ويحمل الى دار السمك بالقاهرة ليباع ويؤخذ منه مكس السلطان(٣٩٩) ٠

ولقد بلغ متحصل صيد السمك قبل عهد القلقشندى فى كل سنة فوق عشرين الف دينار مصرى ، وليس يضاهيها بحيرة مثلها ، اما فى عهد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) فقد تضاعفت عن

ذى قبل ، وذلك للاجتهـاد فى الصيد وكثرة الضبط وارتفـاع الأسعار(٤٠٠) .

واستخدمت الشخاتير لصيد الأسماك سواء فى البحيرات أو الترع التى بالاقليم(٤٠١) .

الثروة الداجنة :

ومن القرى التى انتشرت بها معامل الفراريج كل من بسيون(٤٠٢) ، اشنواى(٤٠٣) ، قوة(٤٠٤) ، قلين(٤٠٥) ، قويسنا(٤٠٦) ، دسوق(٤٠٧) ، شبرى ملس(٤٠٨) ، وشبرى بخوم(٤٠٩) ، وهذا بالاضافة الى ابراج الحمام(٤١٠) .

كذلك انتشرت تربية الدواجن فى صا الحجر ، وفوة ، ودميرة ، وكذا تربية دودة الحرير ، حيث كان أهلها يتكسبون من صناعة الحرير(٤١١) .

ولكن كل ما تم انجازه على ذلك فى العصر المملوكى هو الاكثار من تربية الحيوانات فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون خلال سلطنته الثالثة لمصر (٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ ـ ١٣٦٠ م)(٤١٢) .

من هذا العرض السابق للثروة الحيوانية والسمكية والداجنة بالاقليم نجد ان تلك الثروة من المصادر الأساسية لامداد السكان بالبروتينات الحيوانية التى لا غنى عنها للجسم البشرى ، بالاضافة الى منتجات الألبان من أبقار الخيس التى كان يتميز بها اقليم الغربية عن باقى أقاليم مصر ، وكذا الصوف من منطقة البشمور شمال الاقليم ، لامداد أنوال النسيج به ، كما كانت بحيرة البرلس ومنتجاتها من الأسماك ، خاضعة للخاص السلطانى(٤١٣) ، بالاضافة الى كثرة معامل الفراريج بقرى ومدن الاقليم التى ساعدت

على امداد السكان بالغذاء ، وخاصـة الطبقـة المعدمة من الفلاحين الذين لا يستطيعون شراء اللحوم الحيوانية ·

بهذا التنوع للثروة الحيوانية بالاقليم نجدها قد سـاعدت على الرواج التجارى داخل الأسواق الداخلية بين الاقليم وما جاوره من اقاليم أخرى كالبحيرة والمنوفية والدقهلية ·

ونجد أن الاقليم كان من أماكن التنزه والفسح أو سراحات الصيد للسلاطين والأمراء ، حيث كانوا يقومون بالتجول لعدة أيـام كفترة استجمام ويصيدون الحيوانات البرية ، كما يستفيدون أثناء تجولهم من العديد من الهدايا التى يتلقونها من السـكان ·· وهذا ما سوف نوضحه فى الفصل الثالث من البحث عن الحياة الاجتماعية بالاقـليم ·

هوامش الفصـــل الثانى

(١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ – ٨٤٤ .

(٢) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٣٦ – ٤٠ .

(٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٠٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ص ١٦٤ ؛ جـ ١ ، ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٣٩ .

(٥) ابن جماعى : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ – ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٧٨ .

(٦) التقويم القبطى الشمسى : شهوره ١٢ شهرا وعدد أيامه عند القبط ٣٦٠ يوما ، وربع يوم ، فتكون زيادتها على الهجرية عشرة أيام وثمانيـة أعشار وخمسة أسداس يوم ، وفى صدر الاسلام كانوا يسقطون عند رأس كل ٣٣ سنة هجرية سنة ويسمونها سنة الازدلاف ، لان كل ٣٣ سنة هجرية هى ٣٢ سنة شمسية تقريبا ، وفى مصطلح القبط نجدهم جعلوا شهرهم ٣٠ يوما فاذا انقضت الاثنا عشر شهر أضافوا اليها خمسة أيام يسمونها النسىء ، ويفعلون ذلك ثلاث سنوات متوالية ، فاذا كانت السنة الرابعة اضافوا الى خمسة النسىء ما اجتمع من ربع اليوم الزائد على الخمســة أيام فى السنة الشمسية فتصير ستة ايام ويجعلونها كبيسة فى تلك السنة ، وعلى هـذا المصطلح استقر عملهم بالديار المصرية فى الاقطاعات والزرع والخراج .

اما التقويم الهجرى القمرى ، فأوله محرم وآخره ذو الحجة وهى اثنا عشر شهرا هلاليا وعدد أيامها ٣٥٤ يوما وخمس وســدس يوم تقريبا ، ومن هـذا الكسر يجتمع يوم فى كل ثلاث سنين فتصير السنة ٣٥٥ يوما ، وعند تمام الثلاثين سنة يصبح الفرق أحد عشر يوما وتسمى السنين كبائس العرب ، وكانوا يؤخرون فى كل عام أحد عشر يوما حتى يدور الدور الى ٣٣ ســنة فيعود الى

وقته . عن هذا راجع ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

وبالنسبة للقاضى الفاضل : هو عبد الرحيم بن على بن السعيد اللخمى، وزير من ائمة الكتاب ، ولد بعسقلان (من فلسطين) وانتقل للاسكندرية ثم الى القاهرة وتوفى بها ، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين الأيوبى ومن المقربين اليه . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٩٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ١٥٦ . الزركلى : الاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٢١ ، العماد الاصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، ق ٤ ، جـ ٢ ، ص ٥٦ ، توفى سنة ٥٩٦ هـ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٤ ، ص ٣٢٤ .

(٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٣٩ .

(٨) ابن خلدون : العبر : جـ ٤ ، ص ٧٩ .

(٩) السلاجقة : ينتسبون الى سلجوق بن تقاق احد رؤساء الاتراك ، وكانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر بعيدا عن بخارى بعشرين فرسخا (الفرسخ اربعة اميال) ، وكان عدد السلاجقة يفوق الحصر ولا يدينون بالطاعة لسلطان والسلاجقة نوع من الاتراك الغز ويتصل نسبهم بالجد الاكبر بسلاطين الاتراك العثمانيين الذين اسسوا امبراطوريتهم فى آسيا الصغرى ثم فى سوريا ومصر والبحر المتوسط وأوروبا وشمالى افريقيا عن طريق سلاجقة الروم ، والى السلاجقة يرجع الفضل فى تجديد قوة الاسلام ، ومن سلاطينهم : طغرلبك ، الب ارسلان ملكشاه (جلال الدين ابو الفتح) آخرهم سنجر معز الدين ابو الحارس ، وانتهت الدولة السلجوقية سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م ، ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٥ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ١١ ، ص ٨٥ .

(١٠) اقطاع الاستغلال : يمنح للشخص لينتفع به لمدة محددة أو مدى حياته فقط ، أى انه لا يورث فهو اقطاع يستغله لمنفعته الشخصية ثم يعود للدولة بعد انتهاء المدة المحددة أو بعد وفاته أو فى حالة اخلال المنتفع بشرط من الشروط المنصوص عليها فى سجل الاقطاع الذى اصدره الخليفة . انظر : الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ٣ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م ، ص ١٩٤ . المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٥٣ . طرخان : الاقطاع الاسلامى ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٦ ، ١٩٥٧ م ، ص ٧٥ .

(١١) الاقطـاع : معناه لغويا ، يقال اقتطع طائفة من الشيء اخذهـا واقطعني اياها ، اذن لي في اقتطاعها ، والاقطاعة : طائفـة من ارض الخراج يقطعها الجند ، فتجعل لهم غلتها رزقا ، والاقطـاع لم يشتمل على الاراضي الزراعية فحسب وانما يمتد ليشمل جميع موارد الدولة . انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٣ . حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ، ط ٢ ، مكتبة النهضـة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص١٩٧ .

(١٢) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ، راجع العريني : الاقطاع في الشرق الأوسط ، حوليات كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، العدد ٤ ، يناير ١٩٥٧ م ، ص ١٤٣ .

(١٣) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢ ، القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٤ .

(١٤) العبرة : هي مقدار المساحة ، وهي في الاصطلاح المالي القديم ، مقدار المربوط من الخراج اوالاموال على كل اقطـاع من الارض وما يتحصـل من كل قرية من عين أو غلة ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٤٩ . حاشية (٤) .

(١٥) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٨ .

(١٦) المقريزي : المصـدر الســابق ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ، أحمد فؤاد السيد : نظم الحكم والادارة في العصر الأيوبي بمصر ، رسالة ماجستير ، آداب عين شمس ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ ، ص ٥٦١ .

(١٧) الروك : كلمة أصلها قبطي ، وهي تعني مسح الأراضي الزراعيـة بمصر واعادة تقسيم الوحدات المـالية والادارية للقطر ، والروك الصـلاحي ، يبدو انه بدأ سنة٥٦٥ هـ/١١٦٩ م في عهد وزارة صلاح الدين الأيوبي وخلافة العاضد لدين الله الفاطمي ، واعيد النظر فيه سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م ، واشرف عليه مملوك صلاح الدين (بهاء الدين بن قراقوش) . انظر : ابن ايبك الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب ؟)جـ ٧ ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ م ، ص ٤٣ ، ١٠٨ ، محمد رمزي : البلاد المندرسة ، ص ٢٩ .

(١٨) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢ .

(١٩) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٢ - ٢٧ .

(٢٠) سنباره : تعرف حاليا باسم سنبارة مركز ايلا بالغربية ، عرفت فى العصر المملوكى باسم سنباره ، انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٠ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ . ومن ولد شاكر بن راشد بن عقبة بن مجربة ، هم بطن من بنى راشد من عقبة من مجربة من حرام من جذام ، ويعرفون بشواكر عقبة . انظر : القلقشندي نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص ٢٧٧ ، ر ١٠٧٨ .

(٢١) ابو شامة : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٢ .

(٢٢) قوة : قاعدة مركز قوة ، والفوة العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر وهى من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٢ ، ص ١١٥ . ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٩١ حاشية ٣ .

(٢٤) Pollak, (M.A.) : The Ayyubid Feudalism, Gournal of The Royal Asiatic Society, 1939, P. 430.

(٢٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٥ .

(٢٦) عثمان النابلسى : لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ، المركز الاسلامى للطباعة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٠١ .

(٢٧) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٨ .

(٢٨) الطرخان أو الترخان : الأمير فى اللغة التركية أو الأصيل والشريف ، أو إسم للرئيس الشريف بالغة الفارسية ، والجمع طراخنة ، واستعملت فى مصطلح المماليك بمعنى المعزول من الاقطاع والوظيفة أو المتقاعد من العمل تجرى عليه الدولة ما يقوم بأوده بقية أيامه ، دون أن يكون مغضوبا عليه ، ولذا كان له أن يقيم حيث يشاء . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٢٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ ؛ ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٦ ، ص ٢٤٣ .

(٣٠) المقريزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ ، طبعة النيل .

(٣١) المزاحمتين : كورة من كور البحيرة وليست داخلة في اقليم الغربية ، ولكن الباحث ذكرها مع قوة لارتباط مقدارهما معا وليس هناك ما يساعد على معرفة كل عبرة على حدة .

(٣٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٩٠ ، ٩٣ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٢ ، ٨٤٣ .

(٣٣) استهدف السلطان لاجين تعديل قيمة الضريبة المفروضة على البلاد بما يناسب التغيرات التى تطرأ على الأرض من نقص أو زيادة في مساحتها بين الحين والآخر . انظر : المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٢ .

(٣٤) عمر طوسون : مالية مصر : ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٥ .

(٣٥) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٣٦) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٣٧) عمر طوسون : مالية مصر ، ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٥ . نقلا من المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٣٨) القلقشندى : صبح الأعشى : ص ١٣ ، ص ١١٧ .

وعن مبدأ توريث العرش عند المماليك تبين جمال الدين الشيال ذلك ، بأن المماليك لم يؤمنوا بمبدأ الوراثة لايمانهم بالمساواة لنشأتهم نشأة واحدة وكانت العلاقات التى تربط بينهم تقوم على اثات علاقة الأستاذية وعلاقة الخشداشية أو الزمالة ، فولاء الأمير المملوكى كان لاستاذه أولا ثم لخشداشة ثانيا ، ورغم ذلك شذت من تلك القاعدة أسرة قلاوون واصطنعت نظام الوراثة في الحكم ونجحت في ذلك ، فنجد قلاوون وعددا من أولاده واحفاده حكموا مدة تقرب من القرن أو تزيد في الفترة من (٦٧٨ - ٧٨٤ هـ/١٢٧٩ - ١٣٨٢ م) رغم ثوران بعض المماليك ضد عدد من افراد الأسرة وابعادهم عن الحكم وتوليهم السلطة مكانهم ، ولكن هؤلاء المبعدين من آل قلاوون كانوا لا يلبثون أن يعودوا الى العرش ، ومن الأسباب التى جعلت أسرة قلاوون تقيم نظام الوراثة أن كلا من قلاوون وابنه الناصر محمد قد حكما مدة طويلة استطاعا خلالها بشخصيتهما القويتين وأعمالهما المجيدة تدعيم نظام الوراثة . راجع :

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ٢ ، دار المعارف ، ١٩٦٧ م ، ص٢٢٥ .

(٣٩) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٧٧ .

(٤٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١٥ .

(٤١) الحمايات : مفردها حماية ، وهى مكس يفرضه الامير او السلطان على بعض الاراضى والمتاجر والمراكب والارزاق ، ويقوم الامير بحماية الشخص الذى يدفع ذلك المكس المفرد . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٧٥ حاشية (٣) .

(٤٢) المقريزى : الخطط جـ ١ ، ص ١٤١ ،

Polik : Feudalism In The Near-East, London, 1939 240.

والسبب فى عمل الروك الحسامى ، ان الامراء كانوا يأخذون كثيرا من اقطاعات الأجناد فلا يصل الى الاجناد منها شىء وصير الاقطاع فى دواوين الامراء ويحتمى بها قطاع الطرق وتثور بها الفتن . انظر المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٨٨ .

ورغم ذلك حصل الأمراء زيادة على ما كان بيدهم . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٩٥ .

اما الروك الناصرى ، فالسبب فى عمله ان اصحاب بيبرس الجاشنكير سلار وجماعة من البرجية كان خبز (اقطاع) الواحد منهم ١٠٠٠٠٠ر٢٠٠ مثقال فى السنة الى ١٠٠٠٠٠ر٢٠٠ مثقال فاخذ السلطان اخبازهم وخشى الفتنة وقرر روك البلاد . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤١ .

(٤٤) سبق تعريف الروك وهو عبارة عن مسح عملية الارض الزراعية وتقدير الضريبة ، وتوزيع الاقطاعات على مساحتها . انظر : محمد بن قاسم النويرى : الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية فى وقعة الاسكندرية ، جـ ٤ ، ت عزيز سوريال عطية ، حيدر اباد - الدكن - الهند ، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م ، ص ١٤٦ ، حاشية (٥) .

(٤٥) القاضي فخر الدين محمد بن خير الله محمد بن فضل الله بن سروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش بالديار المصرية ، هو الذي عمر الجامع الجديد الناصري بشاطيء النيل من ساحل مصر الجديد باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون وعينه الملك الناصر محمد سنة ٧١٥ هـ لروك البلاد باقليم الغربية . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٣ .

(٤٦) المثالات : المفرد مثال : وهو عبارة عن ورقة كوثيقة رسمية ، تصدر من ديوان الخراج الى كل جندى أو مملوك ، مبينا بها مقدار ما خصه بالفدان من الارض الزراعية التى يستغلها وحدودها واسم الاقليم والقرية انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ٨٧ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٤٤ حاشية (٦) .

(٤٧) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ حاشية (٤) ، الامير بدر الدين جنكلى بن البابا : عظيم الدولة الناصرية (ت ٧٦٤ هـ/١٣٤٥ م) وهو الذى اشترك فى تولية الملك الصالح سلطان مصر ، اسماعيل بن محمد بن قلاوون ، الملك الصالح أبو الفدا الملك الناصر ناصر الدين أبى المعالى بن الملك المنصور (ت ٧٦٤/١٣٤٥ م) بعد توجه الملك الناصر احمد بن قلاوون الى الكرك .

(٤٨) هو الأمير سيف الدين أقولى الحاجب ، ممن اعتمد عليهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ فى عمارة الجسور بالغربية ، كما كان من الموظفين فى عملية مسح الروك سنة ٧١٥ هـ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .

(٤٩) المكين بن قرونية : تولى مكين الدين ابراهيم بن قرونية بطالا سنة ٧٥٠ هـ بعدما ولى استيفاء الصحبة ونظر البيوت ، ونظر الجيش مرتين ثم تعطل الى أن مات ، وكان من أعيان الكتاب ورؤسائهم ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٣ .

(٥٠) المستوفى : يقوم بضبط سير الأعمال اليومية ومراقبة الموظفين والتنبيه عليهم بجباية الأموال فى مواعيدها . انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠١ .

(٥١) الادلاء : مفردها دليل وهو مرشد وهو ما يستدل به ، المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٣٠٤ .

(٥٢) المدول : هم الرواة ، أو الاخباريون الذين يجلسون منذ حوانيت الوراقين لكتابة أخبارهم ورواياتهم ، محمود بن محمد بن علي التجيدى : الموارد المالية لمصر في عهد الدولة المملوكية الأولى - رسالة ماجستير ، العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٥ هـ/١٩٨١ م ص ١٩٦ .

(٥٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٣ .

(٥٤) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٥٥) القيراط : وحدة قياس نسبية ويمثلها في العصر الحديث النسبة المئوية واستخدم القيراط كوحدة في التوزيع الاقطاعي ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤١ حاشية (٣) . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٩٠ - ٩٣ .

(٥٦) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٥٧) الجوالى : مفردها جالية ، وهى التى تؤخذ من اهل الذمة من الجزية المقررة عليهم سنويا وعرفت في عهد العرب بالجزية ، وفى عهد الترك بالجوالى . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق : ج ٩ ، ص ٤٣ حاشية (١٧) ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ، النويرى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

(٥٨) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٥٩) المقريزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٦٠) صرف عن ديار مصر ونيابتها وغضب الملك ، وعبر باصحابه الى البحيرة يريد اللحاق بخلاصه شرف الدين قراقوش التقوى وأخذ بلاد المغرب ، انظر : المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩١ ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٦٦٩ .

(٦١) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ص ٩١ .

(٦٢) الامير سيف الدين بكتمر الحسامى : كان حاجبا بدمشق ، ثم ولى ثغر الاسكندرية سنة ٧١٦ هـ ومات بها في رمضان سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٣ م . ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٦٣) جوجر : بليدة بمصر من جهة دمياط في كورة السمنودية . انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

(٦٤) صلاح الدين يوسف بن الأسعد : كان من أكابر الامراء ، ولى الدوادارية الكبرى فى أيام الناصر محمد ثم ولى نيابة الاسكندرية ثم ارخج الى البلاد الشامية الى ان مات بطرابلس سنة ٧٤٥ هـ وكان كاتبا وشاعرا ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١١٥ .

(٦٥) هو مفتش على الدواوين ويراجع حساباتها . المقريزى : السلوك جـ ١ ، ص ١٠٥ حاشية (٢) .

(٦٦) منية زفتا : بلدة قرب الفسطاط من مصر يقال لها منة زفتا وقرب شطنوف ويقال لها أحيانا زفيتة ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٤٤ ، وأضاف محمد رمزى ان الأمر التبس على ياقوت وان منية زفتا وهى فى شمال مصر على فوهة النهر الذى يؤدى الى دمياط ويقابلها منية غمر ، راجع محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٧ .

(٦٧) هو سيف الدين ترصون الساقى أمير أخور من المقربين الى الناصر حتى انه زوجه ابنته ، وانعم عليه ببستان بميدان اللوق سنة ٧١١ هـ/١٣١٤ م ، ولقوصون مسجده المشهور الذى بدأ عمارته سنة ٧٣٠/١٣٢٩ م . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٧ ، ٩٥ .

(٦٨) الأمير أقبغا عبد الواحد سبق التعرف به ، ص ٣٨ ، ٣٩ ، حاشية (١) .

(٦٩) هو بهادر بن عبد الله المعزى الناصرى ، أحد أمراء الالوف بالديار المصرية ، كان أميراً جليلاً معظما فى دولة أستاذه الناصر محمد وحج معه سنة ٧١٠ هـ ، كما أرسله السلطان أخميم بالوجه القبلى لاصلاح جسورها ، وتوفى فى التاسع من شعبان سنة ٧٨٩ هـ وبلغت تركته مائة الف دينار أخذها النشو ناظر الخاص : انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢٠ .

(٧٠) هو الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الحجازى الناصرى ، أصله من الحجاز ومن مماليك شمس الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر الشهرزورى البغدادى ، فبذل فيه الملك الناصر محمد زيادة على مائة الف درهم من الحجاز ، ولذا عرف بالحجازى ، وحظى عندالملك الناصر حتى جعله من أكابر الأمراء وزوجه باحدى بناته (خوندتتر الحجازية) وأسرف على نفسه

وتوفى مقتولا سنة ٧٤٨هـ ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٢٨ .

(٧١) ابن تغرى بردي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٤ .

(٧٢) محلة منوف : من القرى القديمة ، اسمها الاصلى منوف لانها واقعة فى وسط الدلتا فى مكان اسفل مما تقع فيه منوف العليا الواقعة بقرب رأس الدلتا ، فى الروك الصلاحى سميت هذه القرية بمحلة منوف للتخلص من كلمة السفلى تميزا لها من منوف العليا من اعمال الغربية . محمد رمزى : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ .

(٧٣) ناظر الخاص : هو الذى يشرف على الديوان الخاص بمال السلطان ، ومصانع النسيج الحكومى المسماة دار الطراز المنتشرة فى البلاد . انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، جـ ١١ ، ص ٤٢٦ .

(٧٤) تنقل فى خدمة ابن هلال الدولة ، ثم خدم بيلمى البدرى ، وحرسه السلطان ، ومصانع النسيج الحكومى المسماة دار الطراز المنتشرة فى البلاد . بعد موت المهذب الى أن تثل النشو ، فولاه نظر الخاص بعده ، ثم اضاف السلطان اليه نظر الجيش عوضا عن المكين والتكرورية ، وله مكارم كثيرة . المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٧٥ .

(٧٥) ابن حجر العسقلانى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٢ ، تر ٢١٢ .

(٧٦) الوزير منجك : هو الأمير منجك اليوسفى ، نائب حلب فى عصر السلطان حسن ، اختفى هذا الأمير ، ثم قدم على السلطان متوسلا سنة ٧٦١ هـ/١٣٥٩ م وهو ممن عوقب بالاحالة الى منزلة الطرخانية . انظر ابن ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

(٧٧) ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٨ .

(٧٨) بوصير : قرية قديمة وردت فى معجم البلدان ، بوصير السد ، بليدة من كورة الجيزة وفى قوانين ابن مماتى بوصير رجب ، وهى بوصير السدر، وبوصير عبد الله من اعمال الجيزية . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ .

(٧٩) برما : من القرى القديمة ، وردت فى معجم البلدان ، برمة ،

بليدة ذات اسواق فى كورة الغربية قرب صا الحجر ، حيث مر عليها ابن جبير فى رحلته سنة ٥٨٧ هـ انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٧ .

(٨٠) الجوامك : مفردها جامكية : وهى الرواتب المربوطة لشهر او اكثر .

انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٧ ، ابن مماتى ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

(٨١) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ .

(٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٣ .

(٨٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٣ .

(٨٤) من امراء المماليك ، كانت برما من اقطاعه حتى سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، فى عهد السلطان الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق ، وساعد النصارى ضد المسلمين فى حادثة برما سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٨٦) تولى نيابة السلطنة للناصر محمد سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م وتوفى سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٤ م ، انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ .

(٨٧) الامير نوروز : نائب الشام ، قاتل المؤيد (أبى النصر شيخ) سنة ٨١٧ هـ/١٤١٤ م ، وهو الذى ارسل الخليفة المستعين للاسكندرية معتقلا حتى وفاته سنة ٨٣٣ هـ ، ومن الذين كان لهم اقطاع بالتحريرية . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٣ ، ص ١٨٠٦ .

(٨٨) أحد امراء المماليك الذين كانت التحريرية اقطاعا فى ايديهم سنة ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م ، فى عهد السلطان فرج بن برقوق . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٨٩ .

(٨٩) وظيفة يقوم صاحبها بالحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم ، وجرت العادة ان يكونوا اربعة امراء ، واحد منهم مقدم الف وثلاثة طبلخاناه . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨ .

(٩٠) هى مجموع الأموال المستحقة على صاحب الاقطاع والتى لم يقم بتسديدها للدولة منذ حصوله على اقطاعه . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٩ ، ص ٦٣٣ ، حاشية (١) .

(٩١) بليدة بمصر من ناحية جزيرة قويسنا . انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٩٢) سبق التعريف به ص ٣٢ ، حاشية (٣) .

(٩٣) الخازندار : المشرف على خزائن السلطان من نقد وامتعه . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١ ، جـ ٥ ، ص ٤٦٢ .

(٩٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤٣٠ .

(٩٥) شرنقاش : قرية قديمة قرب دميرة ، وهى مدينة صغيرة عامرة حسنة ذات مزارع وغلات وصناعات من اعمال الغربية . انظر : الادريسى : نزهة المشتاق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٩ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٧ .

(٩٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٣ ، تر ٥٣٥ . هو محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حمدود الشمس بن العلاء بن ناصر الدين الغزى الاصل ، الشارنقاشى ، القاهرة ، الأزهرى ، الشافعى ، ولد سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م ، جود القرآن بالمحلة فى جامع الغمرى وحفظ الشاطبية واخذ الفرائض والحساب ودرس فى المؤيدية وحج سنة ٨٩٦ هـ/١٤٩٠ م وتوفى سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م . انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٠٣ ، تر ٥٣٥ .

(٩٧) اخباز : المفرد خبز ، وهو اقطاع من الأرض ــ على عصر المماليك ــ فيقال أخباز الجند أى اقطاعاتهم ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

(٩٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٣٠٣ .

(٩٩) من مماليك قايتباى : اشتراه واعتقه واخرج له خيلا وقماشا ، ثم عينه الامير تغرى بردى الاستادار فى وظيفة شاد (أى مشرف) فى تنيحة بالغربية (ميت غزال) ونسب اليها ، وصار بعد ذلك جمدارا وتولى كشف الشرقية ورقى الى امرة عشرة فى اواخر عهد قايتباى وشغل وظيفة محتسب

القاهرة فى عهد الغورى ثم حجوبيه الحجاب وتائب صفد سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م لنائب حماه ، واستنابه السلطان سليم بالشام على اثر فتحها سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ .

(١٠٠) قرية بالغربية وتتبع مركز السنطة ، انظر : ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ .

(١٠١) أبو شامة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢ .

(١٠٢) أبو شامة : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٢ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ ، الملحق رقم ٧ ، ص آخر البحث .

(١٠٣) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٦٨ .

(١٠٤) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٩ ، جـ ١ ، ص ٥ .

(١٠٥) ابن الفرات : المصدر السابق ، مجلد ٩ ، جـ ١ ، ص ٥ .

(١٠٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(١٠٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ، ص ١٩٨ . راجع طرخان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١٠٨) راجع الملحق رقم ٧ لآخر البحث ، وما بعدها ، طرخان : المرجع السابق ص ٦٦ .

(١٠٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٤ ، طرخان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١١٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، نشر تورى ، ليدن ، ١٩٢٢ م ، ص ٦ .

(١١١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ت عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٣ م ، ص ٢٠٥ .

(١١٢) الخلجان : مفردها خليج ، وهو مأخوذ من فعل خلج اى انتزع ، ولغويا معناه نهر يقتطع من النهر الأعظم الى موضع ينتفع به ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة خلج .

(١١٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

(١١٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٧٠ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، ط ١ ، ت محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩ .

(١١٥) Tousson : Omar Nemoire sur L'histoire du Nile 3 Tomes, L'Institut D'EGYBTE Le Caire 1925 P. 185.

(١١٦) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(١١٧) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١١٨) ببيج : سبعة مواضع ، احدها فى جزيرة بنى نصر والثانية فى كورة بوصير . انظر : ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، مكتبة المثنى ببغداد ، (د.ت) ، ص ٣٦ .

(١١٩) صا : من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى القديم حات نيت بمعنى قصر الآله نيت ، والاسم المدنى سو Saou والآشورى Sai والرومى سايس Sais والقبطى sa ، ومنه الاسم العربى : صا ، وذكرها ابن حوقل فى المسالك : ان صا مدينة فيها جامع وبيع (متعبدات النصارى) كثيرة ، وسلطان (نائب والى) وحاكم وفيها أسواق وبها حمام العين المعروف بعين موسى ، وهو كورة فى الحوف الغربى من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٦ .

(١٢٠) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المطبعة الامبراطورية ، باريس (د.ت) جـ ١ ، ص ٣٦٣ .

(١٢١) بلقينة : قرية من حوف مصر من كورة بنا ، يقال لها البوب ، قرية من سملود من الأعمال الغربية وهى حاليا احدى ضواحى ناحية المحلة ، انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٧٣ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٢٩ .

(١٢٢) سخا : كورة بمصر وقصبتها سخا باسفل مصر ، وهى الآن قصبة كورة الغربية ودار الوالى بها ، وهى من اعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٩١ ، المؤيد عماد الدين اسماعيل : تقويم البلدان ، باريس ١٩٥٠ م ، ص ١٠٤ .

(١٢٣) دار البقر : اسمها الأصلى دار البقر البحرية من أعمال

الغربية ، ولصلت هذه الناحية من دار البقر الاصلية وهى العامرية فى الروك الصلاحى ، ولذلك تميزت بالبحرية ، وتلك القبلية بالنسبة لموقعهما من بعضهما ، ومعنى دار البقر : زريبة الدواب ، ودار البقر البحرية تسمى الجابرية ، اما دار البقر الفعلية فهى بين محلة الداخل (الدواخلية) وبين المتمدية وهى من اعمال الغربية واهلها ينسبون الى بنى قبيلة من جذام ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ جـ ٢ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٢٤) المتمدية : قرية قديمة وردت فى نزهة المشتاق بين دار البقر (العامرية) وبين متبول من اعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(١٢٥) متبول : قرية قديمة بين المتمدية وسخا وهى من اعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٦ .

(١٢٦) مليج : من القرى القديمة ضمن مدن الريف قرب طنيطة (طنطا) وبالقرب من المحلة كما ذكر ياقوت الحموى فى معجم البلدان ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ .

(١٢٧) طنطى (طنطا) : قاعدة اقليم الغربية ، اسمها القبطى طنتاسو ، كما وردت طانيطاد وهو الاسم الرومى لها ، وكانت بها اسقفية ، ووردت عند ابن حوقل فى كتابه المسالك باسم طندتا بين قيشا بنى سليم (قيشا سليم) وبين محلة المرحوم (محلة مرحوم) وهى ضيعة حسنة عظيمة ، بها جامع لطيف وحمام ، ولها ضياع وعامل بخيل ورجاله برسمه كما أن بها اسواقا ، ووردت فى نزهة المشتاق باسم طنطة وفى النجوم الزاهرة باسم طنتنا وفى رحلة جبير باسم طندته وعند ياقوت الحموى باسم طنتثنا : كأنه مركب مضاف طنت الى ثنا من كورة الغربية ، بينها وبين المحلة ثمانية اميال ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى وردت باسم طندتا من أعمال الغربية وفى الضوء اللامع للسخاوى طنتدا ، وفى الجبرتى طنتداء ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ .

(١٢٨) شارمساح : قرية كبيرة كالمدينة من كور الدقهلية مساحتها ١٢٩ فدانا ، بينها وبين دمياط خمسة فراسخ (حوالى ٣٩ كم) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، جـ ٥ ، ص ٧٣ .

(١٢٩) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٨٢ .

(١٣٠) شنشا : من القرى القديمة ، وردت في نزهة المشتاق شنشا وهي مدينة حسنة كثيرة الأشجار والمزارع وبها معاصير لقصب السكر وخيرات شاملة ، ووردت في معجم البلدان باسم منية شنشنا في شمالي مصر من أعمال المرتاحية وفي التحفة من أعمال الدقهلية والمرتاحية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٢ .

(١٣١) منية بدر : من القرى القديمة تسمى ميت بدر حلاوة ، وردت في نزهة المشتاق بين شبرة (شبرا اليمن) وبين بنا (بنا ابو صير) ووردت في قوانين ابن مماتي منية بدر الجمدارية من اعمال السمنودية ، محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٤ .

(١٣٢) البوهلت . وهي البوها من القرى القديمة وهي بوهة تميدة لأنها تجاور تميده التي هي أتميدة بمركز ميت غمر من أعمال الشرقية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٣ .

(١٣٣) سفناس : وهي شنفاس مركز أجا دقهلية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٣ .

(١٣٤) الجسر : الطريق المبني على حافة النهر أو الترعة لحفظ المياه وضبطها لاغراض الري ولوقاية البلاد المجاورة من الفيضان ، ومنها الجسور المعتدة التي يصرف عليها اذا عملت كما ينبغي ربع الخراج ليحفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينتهي ري كل مكان من الحد المحتاج اليه ، المقريزي : السلوك ، جـ ١ ق أ ، ص ٦٣٨ ، ٦٣٩ حاشية (٣) .

(١٣٥) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٥ .

(١٣٦) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، المقريزي : الخطط : جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، ١٧٢ ، ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ ، ٢٠٦ ، ٣٤٢ .

(١٣٧) الأمير أيدمر الشمسي القشاشي : كان قد ولي اقليم الغربية والشرقية مدة واشتدت مهابته وكان يطلب اهل الفساد بأنواع قبيحة من العذاب ولم يجرؤ احد من الفلاحين أن يلبس مئزرا اسود ولا يركب فرسا ولا يتقلد سيفا ولا يحمل عصا محلاة بحديد ، توفي سنة ٧٠٢ هـ/١٣٠٧ م ، المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٩٢٦ .

(١٣٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ .

(١٣٩) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥١ .

(١٤٠) الزرابى : جمع زربية وهى ما يبتنيه أصحاب البيوت المطلة على النيل من خوالط لحماية بيوتهم من فعل الماء مثل سمتود ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥١ حاشية (٣) .

(١٤١) الجراريف او الجرافى : هى الالات التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور وحفظها عند الفيضان وبجانب هذا المقرر هناك رسم يعرف باسم مقرر الجسور يجبى من أصحاب الاقطاعات نظير تكفل الدولة باقامة تلك الجسور العامة ويقول المقريزى : (انه منذ عهد السلطان فرج بن برقوق صار يجبى من البلاد مال عظيم ولا يعرف شيء البتا بل يرفع الى السلطان ، ويتفرق اكثره بأيدى الاعوان ، ويسخر أهل البلاد فى عمل الجسور فيجيء الخلل) ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٨ ــ ٤٠ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٨ ــ ٤٥٠ ، جـ ٤ ، ص ٢٥ ،٦٥ .

(١٤٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٣٧ .

(١٤٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٤١ .

(١٤٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ .

(١٤٥) الأمير احمد الساقى : من أمراء المماليك الذى تولى كشف جسور الغربية ، كان سيىء السيرة ثم عزله السلطان حسن بن الناصر محمد ونفاه الى حلب سنة ٧٥١ هـ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ق ٣ ، ص ٨١٩ .

(١٤٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، طبعة بولاق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢١ ، ١١٧ ، ٢٣٣ .

(١٤٧) المقصود بكشف الجسور ، هو الاشراف على الجسور السلطانية ، لانها جسور عامة النفع تقيمها الدولة ممثلة فى شخص السلطان ، وكشاف الجسور موظفون، من قبل السلطان يعينون فى كل اقليم ويتغيرون من وقت لآخر ، ومن هؤلاء الكشاف فريق يعرف باسم كشاف التراب ينتدبون مرة كل عام زمن الربيع لاستخراج ما هو مقرر على البلاد من الحفير والجرافى . والحفير : هو التراب الذى يوضع فى الاماكن التى يجرفها ماء الفيضان كل سنة ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ١٧٨ ، طبعة النيل وطبعة

بولاق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٧ ، ٢٢٣ .

(١٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٢ .

(١٤٩) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١٠ .

(١٥٠) الجرافة : هى الآلات المستعملة فى جرف التربة عند الشروع فى بناء الجسر وتقوم الدولة بتكليف أمير من الأمراء كل عام وقت الربيع لجمع إيرادات هذا القرر ، انظر : ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، جـ ٩ ، الدر الفاخر ، ص ١٤٥ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٠٩ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(١٥١) المقصود بالخولة : هم الذين يقومون بقياس ماء النيل والنظر فى ارتفاع مائه وتحديد ارتفاع الجسر مع ما يتناسب مع ارتفاع مياه النيل ، واما المهندسون فهم يقومون بتحديد موضع الجسر وما يتصل بعملية بنائه ، انظر : النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٤٨ ، حاشية (١) .

(١٥٢) النابلسى : تاريخ الفيوم وبلاده ، نشر مرتبز ، المطبعة الأهلية القاهرة ١٨٩٨ م ، ص ٣١ ، النويرى : الالمام بالاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٥٠ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٤ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٢ .

(١٥٣) Rabie, (H.M.) : The Financial System of Egypte A.H. (564 — 741) A.D. (1169 — 1341), London(1972, P. 225.

بالاضافة الى ضرائب أخرى سيتعرض الباحث لها عند الحديث عن الزراعة وما يرتبط بها من ضرائب ، وبآخر البحث ملحق رقم (١) احصائية عن عدد الجسور والسدود باقليم الغربية فى العصر الأيوبى والتى ظل العمل بها قائما فى العصر المملوكى طبقا لما أورده ابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م) .

(١٥٤) الشهور القبطية هى : توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بؤونة ، أبيب ، مسرى ، انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، وراجع أحمد عبد الكريم سليمان : الحياة الزراعية فى مصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة رقم ١٠٧١ ، سنة ١٩٧٢ م ، ص ٣٨ .

(١٥٥) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٥٦ .

(١٥٦) المسعودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص٢٥٦ .

(١٥٧) راجع تلك الانواع بالتفصيل فى القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٥٠ ، جـ ١٣ ، ص ١١٥ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٩٩ .

(١٥٨) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ وما بعدها ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ وما بعدها .

(١٥٩) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(١٦٠) القروص : هى أماكن فى نواحى الاقطاعات لم يطلعها الماء ، ورغب القوم فى تقبلها بشىء معلوم عن كل فدان بشرط المساحة ومهما زاد عن المتقبل ادى عنه ما يجب بالسنة وهى فى معنى الاحكار ، وقد بطل ذلك من الديوان ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٧٨ .

(١٦١) نسبة الى عبد الله بن طاهر والى مصر من المأمون ويسميه المزارعون البطيخ الدميرى نسبة الى دميرة ، والدميرة بلدتان فى مصر القبلية والبحرية وهما من ناحية سمنود ، انظر : البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٣٣ .

(١٦٢) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(١٦٣) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٩ .

(١٦٤) الخراج : لغة : هو شىء يخرجه القوم فى السنة من مالهم بقدر معلوم ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، مادة خرج ، ط ١ ، بولاق ١٣٠٠ هـ ، ص ٦٦ . وهو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها وهو فى لغة العرب اسم الكراء والغلة ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم (الخراج بالضمان) ، انظر : الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ٣ ، مطبعة البابى الحلبى ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م ، ص ١٤٦ .

وراجع ايضا ، محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، دار الأنصار ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ١٢١ وما بعدها .

الخ ، الخراج له معان ، منها الأجر والغلة والاتاوة واسم لما يخرج والحصة المعينة من المال يخرجها القوم فى السنة ، راجع الريس : المرجع السابق ، ص ١٢٣ . والخراج فى العصر الأيوبى والمملوكى يقصد به الضريبة السنوية المفروضة على الأراضى التى تزرع حبوبا ، ونخلا وعنبا وفاكهة ، يدفعها

المزارع للمقطع صاحب الأرض الاقطاعية ليؤديها بدوره الى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المصروفات ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ، وراجع ، حسنين محمد ربيع : النظم المالية زمن الأيوبيين ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٤١ .

(١٦٥) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(١٦٦) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٠ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(١٦٧) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥١ .

(١٦٨) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ٩ ، ص ٣٠ .

(١٦٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٨ .

(١٧٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨٤ .

(١٧١) الجعفرية : يوجد بمصر موضعان أحدهما جعفرية ديشو قرية من كورة الغربية وجعفرية الباذنجانية من كورة جزيرة قويسنا ، انظر ، صفى البغدادى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣٦ .

(١٧٢) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٠ .

(١٧٣) كفر الشيخ ، قاعدة مركز كفر الشيخ وهى من القرى القديمة ، اسمها الأصلى دوميثون من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٢ .

(١٧٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٧ .

(١٧٥) كفر حجازى : أصله من توابع ناحية صندفا ، التى أضيف سكنها الى مدينة المحلة الكبرى ، وكان يسمى بكفر الرصيف وينسب الى الشيخ أبى الاخلاص الحجازى محمد المنيرى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى ، وكان مقيماً بالمحلة ثم انتقل الى هذا الكفر فعرف به ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٦ .

(١٧٦) محلة ابى على القنطرة : قرية قديمة من أعمال السمنودية ، وفى التحفة من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٢ .

(١٧٧) قلين : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ .

(١٧٨) سنهور : من القرى القديمة تعرف باسم سنهور المدينة لشهرتها القديمة بين المدن المصرية بمركز دسوق ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

(١٧٩) محلة نصر : قرية قديمة من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق: ق ٢ ، جـ ٢ ، ص١٤٦ .

(١٨٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٧ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٤٤ .

(١٨١) شباس الشهداء : من المدن القديمة بين سخا وطنطو (كانت بأرض دسوق واندثرت) ويوجد بهذا الاسم ثلاثة مواضع هى : شباس الملح وشباس المدينة المعروفة بشباس سنقر وشباس البارة فى الغربية ، وتعرف احداهن بشباس الشهداء ، ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٢٩٦ .

(١٨٢) زفتة : ثلاثة مواضع ، زفتا مشتول وزفتا قطلوقه ومنية زفتا وهى المقصودة فى جزيرة قويسنا من أعمال الغربية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(١٨٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص٢١٥ .

(١٨٤) السنطة : من القرى القديمة من أعمال السمنودية ، ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(١٨٥) سخا : سبق التعريف بها ص . حاشية .

(١٨٦) سنباط : يقال لها سنبوطية وسنموطية ، بليدة حسنة فى جزيرة قويسنا من نواحى مصر وهى تابعة لمركز سمنود والآن تابعة لمركز زفتى ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(١٨٧) برنبال : قرية قديمة اسمها الأصلى بورنبارة باقليم لوه والزاحمتى ، وفى قوانين ابن مماتى : بارنباه ثم حرف الاسم الى بارنبال ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٢ . وبآخر البحث

ملحق موضح به أهم الحاصلات الزراعية وقطيعة كل خراج بالإضافة الى الشهور القبطية التى ترتبط بها الزراعة فى مصر وسمات كل شهر .

(١٨٨) محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(١٨٩) ابن حوقل : المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، ٩٨٧٢ م ، ص ٨٦ .

(١٩٠) ابن العوام : الفلاحة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، القاهرة رقم ٤٩٤ ؛ جـ ٢ ، ورقة ٦٦ .

(١٩١) Hooper : Handloom Weaving, London, 1926, P. 17.

(١٩٢) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٧٢ .

(١٩٣) الطراز : يعنى الكتابة الزخرفية على الاقمشة ، وهو لفظ اعجمى مأخوذ من كلمة طرازيدن بمعنى التطريز ، واتسع مدلولها فأصبحت تستعمل للكتابة على الورق والنسيج ؛ انظر : محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى مصر قبل الفاطميين ، ط ١ ، المطبعة الفنية الحديثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ٦٩ ، حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار ، جـ ٢ ، ص ١٨٦ .

(١٩٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ طبعة بولاق .

(١٩٥) لشا : قرية قديمة من قرى الافراجون من أعمال الغربية ، الادريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، جـ ٣ ، روما ١٩٧٠ م ، ص ٣٤٠ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

(١٩٦) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٩ .

(١٩٧) عن مدينة التحريرية ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٩ ص ٤٣ .

(١٩٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٦٧ .

(١٩٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧٣ ، جـ ١٣ ، ص ١١٩ .

(٢٠٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١٧ ، وليم سليمان : الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية : القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ١٥ .

(٢٠١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٢ .

(٢٠٢) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٠ .

(٢٠٣) سعاد ماهر : النسيج الاسلامى ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ١٤٤ ، السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨ .

(٢٠٤) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ١ ، ص ٦٧ .

(٢٠٥) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨٣ .

(٢٠٦) كانت تكثر الطاحن العامة التى يمتلكها الأفراد فى الوجه البحرى ، انظر : الشربينى : هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١١١ .

(٢٠٧) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٢٠٨) ابن جبير : تذكرة بالاخبار ، ص ١٣ .

(٢٠٩) مال السهمين : هى الأموال المحصلة من أصحابها والتى تدفع الى الفقراء والمساكين ، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٧٥ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٦ .

(٢١١) ابن عبد الظاهر : المصدر السابق ، ص ٧٧ ، ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٨ ، الدرة الزكية ، ص ٦٣ .

(٢١٢) زكاة الرجالة : هى ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبدا ولو عدم ماله وأدى عنه من ورثته ، انظر : محمد بن قاسم النويرى : الالمام بالاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٢٦ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٦ .

(٢١٣) الدولبة : جمعها دواليب ، وهى التى كانت تستخدم على نطاق واسع فى معاصر القصب ومصانع غزل النسيج والقطن والطواحين والسواقى المالية ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ١١٦ حاشية (٢) .

(٢١٤) الجوالى : سبق تعريفها ص ٦٧ ، حاشية (٤) .

(٢١٥) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٢١٦) النابلسى : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٧١ .

(٢١٧) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٨٤ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٨٠ .

(٢١٨) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٨ .

(٢١٩) ابن بهادر : فتوح النصر ، ورقة ٢٣٥ .

(٢٢٠) المواريث الحشرية : هى مال من يموت وليس له وارث خاص ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٠ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٩ .

(٢٢١) الخراج : سبق التعريف به ص ٨٢ حاشية (٢) .

(٢٢٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٧ .

(٢٢٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٨٦ .

(٢٢٤) الوقف : هو منع التصرف فى رقبة العين مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات البر ، والأصل فى نظام الوقف الاسلامى هو : حبس العين من أن تملك لأحد من العباد والتصدق بمنفعتها ابتداء على جهة من جهات البر التى لا تنقطع كالفقراء أو المساجد ونحو ذلك أو التصدق بالمنفعة على من يحتمل الانقطاع واحداً أو أكثر مما لا يعتبر الصرف اليه صدقة ثم جعلها من بعدهم لجهة من جهات البر لا تنقطع وهو الوقف الأهلى ، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، راشد بن سعد بن راشد القحطانى : أوقاف السلطان الأشرف شعبان بن حسين على الحرمين الشريفين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض ١٤٠٥ هـ/١٤٠٦ هـ ، ص ٢ ، أحمد ابراهيم : أحكام الوقف والمواريث ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص ٥ – ١٣ ، عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر السلطان الغورى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ١١٦ ، عبد العزيز محمد بن الداود : الوقف شروطه وخصائصه ، مجلة أضواء الشريعة ، كلية الشريعة ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، العدد الحادى عشر ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٠٧ .

(٢٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٣ .

(٢٢٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٨٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١٤١ .

(٢٢٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وأجع البيومى اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ١٤١ — ١٤٤.

(٢٢٨) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٩ .

(٢٢٩) القياسر : مفردها قيسارية ، وهى السوق المسقوفة واطلقت ايضا على الخان او الوكالة ، اى البناء الذى يحتوى على غرف ومخازن للتجار ويعلوه طباق للسكنى بارتفاع دورين او ثلاثة ، المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

(٢٣٠) Rabie. H. : Some Financial Hspects of The Wagf System In Medieval Egypt (Egyptian Historical Review) Vol. 18, 1971. PP. 1 — 24.

(٢٣١) ديوان الاحباس : هو المسئول عن الاوقاف جميعها دون تمييز لاوضاعها وشروطها وجهاتها) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ حاشية (٢) . والحبس : حبسه حبسا اى منعه وأمسكه وسجنه والشىء : وقفه لا يباع ولا يورث وانما تملك غلته ومنفعته ، ويقال حبس نفسه على كذا — والشىء بالشىء : ستره واحاطه به فهو محبوس وحبيس ، مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ١٥٨ .

وتولى ديوان الاحباس فى العصر الأيوبى والاشراف على الكثير من هذه الأوقاف وتنظيم ايراداتها ومصاريفها ، ووجد هذا الديوان فى العصر الفاطمى وقبل ذلك اخذ مسميات اخرى باسم ديوان البر وديوان الصدقات ، وقيل ان الامام الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، أول من دون للاحباس ديوانا وأفرد للرزق الاحباسية ديوانا يختص بها دون ديوان الجيش ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨١ م ، ص ٥٥٠ حاشية (١) .

وبسبب تباين انواع هذه الأوقاف ، فقد قسمها المقريزى الى ثلاثة أقسام، هى الاحباس : وهو ديوان يشرف على الرزق الاحباسية تحت اشراف ناظر الاحباس والدواذار ، ثم الأوقاف الحكمية والأوقاف الأهلية ، القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩ ، جـ ٥ ، ٢٦٢ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢ .

والرزق الاحباسية ، كانت توقف على المساجد والمدارس والربط والزوايا او كانت توقف على احد العلماء او الفقهاء او اهل الصلاح او على ذريته او جهات البر المختلفة ، القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ؛ واحيانا توقف هذه الرزق الاحباسية على بعض الاديرة والكنائس ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩٢١ ، راجع النجيدى : الموارد المالية لمصر فى عهد الدولة المملوكية الاولى ، ص ١٢٦ .

(٢٣٢) الرزق : جمع رزقة وهى المرتبات سواء كانت عينية او نقدية يومية أو شهرية ، والمقصود بها الأرض الزراعية كان يعطيها السلاطين والملوك بمقتضى الحجج الشرعية الى بعض الناس على سبيل الاحسان والانعام ، وتنحل بموت اصحابها ، انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٥ طبعة بيروت (د.ت) .

(٢٣٣) الربط : جمع رباط وهو مكان انتظار الصلاة بعد الصلاة ، وهو يشبه الخلوة الملحقة ببعض المساجد الآن ، ومن شروط روادها (قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب ومواصلة الليل والنهار بالعبادة وملازمة الاوراد) ويؤدى الرباط ما تؤديه الخوانق ، وللربط اصل يرجع الى الصفة التى كانت لفقراء الصحابة ومنها ما كان خاصا بالنساء ، انظر : ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٢٣٤) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، راجع : محمد محمد امين : حوليات اسلامية ، المجلد التاسع عشر من اصدار المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٣ .

(٢٣٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩٢١ .

(٢٣٦) طرخان : الأمير المتقاعد الذى لم يغضب عليه السلطان بعكس المغضوب عليه كان يسمى بطالا ، انظر : المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧ حاشية (٢) ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص٤٨ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١١ .

(٢٣٧) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥١ .

(٢٣٨) الوقف الخيرى أو الحكمى : هى التى اوقفت من قبل احد السلاطين او الخلفاء على جهة من جهات البر ، ومصدرها بيت المال واغلبها باراضى الفسطاط والقاهرة ، وكانت تصرف على الفقراء والمساكين وطلاب

العلم والفقهاء وابناء السبيل والعلماء وتجهيز الجيوش وعمارة المساجد وبناء المدارس والزوايا وتجهيز الموتى وفك الأسرى ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٢٣٩) الوقف الأهلى : هى الأوقاف الخاصة التى يوقفها أصحابها لمصالحهم الشخصية ، ثم توقف على ورثتهم من بعدهم لحين انقراضهم ثم تكون على جهة من جهات البر ولذلك جامعة بين الوقف الخيرى والأهلى وشملت الكثير من الجهات كالمدارس والربط والزوايا والترب ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٤٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٤١) هو نائب حلب فى عصر السلطان حسن : اختفى هذا الامير ثم قدم على السلطان متوسلا سنة ٧٦١ هـ/١٣٥٩ م ، فرق له السلطان لكونه لم يخرج من بلاده ورسم له بإمرة طبلخاناه بدمشق وأن يكون طرخانا يقيم حيث شاء وكتب له توقيعا شريفا ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

(٢٤٢) بلقينة سبق التعريف بها ، ص ٧٦ حاشية (٥) .

(٢٤٣) انظر وثيقة السلطان الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٠ ملحقة بكتاب تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، جـ ٢ ، ص ٣٥٨ ، ص ٣٨٥ .

(٢٤٤) بشكاليس : وردت فى التحفة من أعمال الغربية واندرت هذه البلدة وأضيف زمامها الى أراضى ناحية بستديلة بمركز شربين بالغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ١٦٢ .

(٢٤٥) حجة وقف الأشرف برسباى ، ت احمد دراج ، المعهد العلمى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٠ .

(٢٤٦) شرشابة : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين وفى تحفة الارشاد من أعمال جزيرة قويسنا ، ومن أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

(٢٤٧) حجة وقف الاشرف برسباى ، ص ٣٤ .

(٢٤٨) سنديسيس : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين فى التحفة السنية سنديسيس البصل من أعمال الغربية ، ويبدو انها كانت مشهورة فى

ذلك الوقت بزراعة البصل . عرفت به . محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠ .

(٢٤٩) عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة ابن تغرى بردى : محاضرة نشرت فى كتاب المؤرخ ابن تغرى بردى جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨١٣ ـ ٨٧٤ هـ) مجموعة الابحاث ، اعداد لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، المكتبة العربية (١٥٠) وزارة الثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م ، ص ١٩٩ .

(٢٥٠) صرد : اسمها القديم محلة صرد وهى من القرى القديمة وكان بها جامع وحمام وفنادق وسوق واختصر اسمها فصار صرد وهى قرية بمركز قطور غربية وتقع على بعد ١٢ كم من سخنا ، ابن دقماق : المصدر السابق ، ص ١٨٨ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٨٥ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠١ .

(٢٥١) وثيقة وقف المؤرخ ابن تغرى بردى رقم ٤٢٧ ، محفظة رقم ٦٣ ، محكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة .

(٢٥٢) قليب ابيار : بمركز كفر الزيات غربية وهى من القرى القديمة اسمها الاصلى قليب العمال بين محلة مرحوم وابيج ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٤ ، ١١١ ، ١٥ .

(٢٥٣) الحداد : من القرى القديمة بكفر الزيات وهى من جملة ما هو جار فى ملكه بالتبايع الشرعى من بيت المال المعمور بمقتضى المكتوب الشرعى (عقد البيع) الورق الحموى المؤرخ فى ١٨ جمادى الآخرة سنة ٨٧٠ هـ ، وسجل على يد الشيخ ابن عبد الله محمد السنهورى الشافعى خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية ، والحداد مساحتها ٢١٨٧ فدانا بها رزق ٣٨ فدانا ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٩١ ، ابن الجيعان : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢٥٤) حجة وقف الأشرف قايتباى ، ص ٤ ، ٥ ، ٥٤ .

(٢٥٥) طرينة : قرية قديمة من ضواحى المحلة الكبرى ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ .

(٢٥٦) هى سلمون الغبار ، قرية قديمة من أعمال الغربية ، انظر : حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٣ .

(٢٥٧) سديمة : قرية قديمة وتنطق لسديمة وهى من أعمال الغربيه . انظر : حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٥ .

(٢٥٨) طمخيخ : قرية قديمة من أعمال السنودية ، محمد رمزى . المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(٢٥٩) مسطاى : من القرى القديمة اسمها الأصلى مسطية ، وفى التحفة مصطاية من أعمال الغربيـة وتنطقها العامة باسم مصطية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢٦٠) حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٢ .

(٢٦١) قومان : قرية قديمة من أعمـال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٩ .

(٢٦٢) الجوهرية : قرية قديمـة من أعمال الغربيـة ، حجة الأشرف قايتباى ص ٥٤ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص٩٥ .

(٢٦٣) قويسنا : قاعدة مركز قويسنا من أعمال الغربية ، حجة الأشرف قايتباى ، ص ٥٥ .

(٢٦٤) ششين الكوم : قرية قديمة الاسم الأصلى لها ششين الكوم من أعمال الغربية والنسبة اليها الششينى ، وهى قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة مرحوم ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٢٦٥) برك الحجر : من كفور محلة مثوف من أعمـال الغربيـة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٨ .

(٢٦٦) الحدادى : أصلها من توابع فيدة ، التابعة لاقليم الغربيـة ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٨ .

(٢٦٧) حجة الأشرف قايتباى ، ص .

(٢٦٨) الأحكار : هى قيمـة ايجـارات معينة ، لمساحات مقاربة سكنية أو لأغراض البساتين يدفعها أصحابها سنويا . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١٠ ، جـ ٢ ، ص ١١٤ ، النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٣٢ .

(٢٦٩) المكوس : مفردها مكس وهو كل ما يحصـل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الاقطاعات أو لموظفى الدولة خارجا من الخراج ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٤ .

(٢٧٠) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢٧١) الخوائص : جمع حياصة ، وهو السير الطويل الذي يشد به حزام الدابة ، واحيانا يطلق على الحزام او المنطقة التي تحيط بوسط الرجل ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٨ ، ص ٢٨٥ .

(٢٧٢) سبق التعريف به ، ص ٩ حاشية (٧٠) .

(٢٧٣) المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ص ٥٩٧ .

(٢٧٤) مقرر الاتبان : هي ما تبقى من الزرع بعد درسها وحصدها ، ويستعمل علفا للحيوانات وكانت مفردة على الفلاحين بتقديمها كمية مقررة من الاتبان للدولة لاستعمالها في المجالات التي تستعمل فيها المعاصر والحظائر ، واحيانا يقوم مقامها مبلغ مالي مقداره اربعة دينارات وسدس دينار عن كل مائة حمل من التبن وورث المماليك هذا المقرر من الايوبيين . انظر : ابن الاخوة ، معالم القربة في احكام الحسبة ، ص ٣٥١ حاشية (٢) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٣٠ ، ص ٩١ ، ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

(٢٧٥) هى الاراضى غير الصالحة للزراعة وينمو بها العشب ، وكان يقوم موظف الدولة (المشد) ومعه شهود وكتاب بعمل حصر للحيوانات التى ترعى ويقومون باستخراج المقرر على كل رأس ، انظر : النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٦٢ ، المقريزى : السلوى ، جـ ٣ ، ص ٦١٧ .

(٢٧٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٢٧٧) ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ (الدر الفاخر) ، ص ٢٨٦ .

(٢٧٨) ابن أيبك الدوادار : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٨٦ .

(٢٧٩) كان يقدم على شكل هدايا من الفلاح لصاحب الاقطاع وولاة الاقليم ، انظر : الاسدى : التيسير والاعتبار ، ص ٧٢ ، ٧٤ .

(٢٨٠) سبق التعريف به ص ٨٣ حاشية (٣) .

(٢٨١) ابن كثير : البداية والنهاية ، مطبعة المعارف ، بيروت ولبنان ، ١٩٨٢ م ، جـ ١٤ ، ص ٢١٣ .

(٢٨٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم المرشدى ، من المتصوفة والفقهاء على مذهب الشافعى ، وتوفى سنة ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م ، انظر السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٢٥٢ ، تر ٦٤ .

(٢٨٣) ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢٨٤) ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢٨٥) المكس : هي المماكسة أو المكالمة في النقص من الثمن ومنه مكس الظلمة وهو ما ينقصونه من أموال الناس ويأخذونه منهم . انظر : النووى : تهذيب الأسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، مصر (د.ت) جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤١ ، ومكس القراريط أو ضمان القراريط ، هو ما يؤخذ من كل باع ملكا من كل ألف درهم عشرون درهما ، انظر : المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٦ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٥٨ ، ابن اياس : المصدر السابق : جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٢٢ .

(٢٨٦) ضمان المغاني : هي الضرائب المقررة على النساء البغايا ، ولقد أبطل هذا الضمان بناحية ولنا من اقليم الغربية سنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م ، كما أبطل المقرر على أهل البرلس وشورى (وهو شبيه الجالية) ومبلغه ستون ألف درهم في السنة ، وهذا المبلغ يدخل فيه عدة بلاد أخرى خلاف المدينتين السابقتين مثل بلطيم ، وشورى قرية من القرى التي باقليم البرلس الواقع على ساحل البحر المتوسط ، وهي الآن من توابع بلدة البرج التي كانت تسمى قديما البرلس ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٢٩٠ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ ، المقريزي : السلوك ؛ جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٦١٧ ، ٢٦٦ ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ .

(٢٨٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ ، ص ١١٧ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢١٧ .

(٢٨٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢٨٩) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٨ ، ص ٢٣٦ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، ص ١١٣ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٢٩٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ .

(٢٩١) الضيافة : هي على هدايا يقدمها الفلاح لصاحب الاقطاع وولاة الاقاليم وهي عبارة عن أطعمة وأشربة ، ويطلق على هذا المقرر أحيانا ضيافة الروك ، انظر : الأسدى : المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٤ .

(٢٩٢) المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٨ .

(٢٩٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ٤١ ،
ابن داود الصيرفي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٨٢ .

(٢٩٤) هو : محمد بن محمد بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشرف بن تريم الدين المحلى ، ولد سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م ، بالمحلة وناب في القضاء ولوى سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م ، انظر : السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ج ص ١٨٠ ، تر ٤٦٥ ، المقريزي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٥ .

(٢٩٥) المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣١٢ ، ٣٨١ .

(٢٩٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٢ .

(٢٩٧) ابن البيسانى : اخو القاضى الفاضل في العصر الايوبى ، وكان قاضيا على المحلة عاصمة اقليم الغربية ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٢ ، وهو عبد الكريم بن البيسانى ، كان يتولى الحكم والاشراف بالبحيرة وحصل أموالا كثيرة ، واحترمه الناس لكونه اخا للقاضى الفاضل وانتقل الى الاسكندرية وحاول مرارا تولى قضائها ولكنه فشل . انظر : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ٨٤ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ .

(٢٩٨) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢٩٩) هو عبد الله بن على بن الحسين ، ابو محمد صفى الدين الشيبى الدميرى ، المعروف بالصاحب ابن شكر ، وزير مصرى ، من الدهاة ، ولد في دميرة البحرية (من اقليم الغربية) تفقه في القاهرة على المذهب المالكى واتصل بالملك العادل أبى بكر ايوب ، فولاه مباشرة ديوانه سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م ، ثم استوزره ، فعمد الى سياسة العنف والمصادرة واستبدال بالأعمال ، فعزله العادل ، وخرج الى آمد ، واقام عند ابن ارتق الى أن مات العادل سنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م ، فطلبه الكامل محمد بن العادل وهو في صراعه مع الفرنج بدمياط ، مات بالقاهرة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م . انظر : الذهبى : سير اعلام النبلاء تشار عواد معروف ، محيى هلال السرحان ، ط ١ ، بيروت ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٥٧ .

(٣٠٠) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣١٦ .

(٣٠١) ابن العميد : أخبار الأيوبيين ، نشرة كاهن في
Bulletin d'Etudes Orientales, Tom XV, Annees 1955 — 1957 Dames 1958, P. 185.

(٣٠٢) هو الأمير سيف الدين قشتمر والى الغربية سنة ٧٢٣ هـ ، أرسله نائب حلب على رأس جيش كبير دمر كثيرا من القرى الأرمينية واحرق بعضها حتى تمكنت جيوش المغول والأرمن من صد المماليك وانزال الهزيمة بهم وهجوم قشتمر على ارمينية كان نتيجة أن ملوك الأرمن لم يحافظوا على عهدهم بدفع الجزية بانتظام لسلطان المماليك . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ ٥ ، ص ٤٢٠ . المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٨١ .

(٣٠٣) هو الأمير علم الدين الاشرفى ، أحد مماليك المنصور قلاوون وتنقل فى ايام ابنه الملك الاشرف خليل وصار أحد الخزان لعرف بالخازن ، ثم ولى شد الدواوين وانتقل منها الى ولاية البهنسا ثم ولاية القاهرة وشد الجهات ، فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق ، وصرف سنة ٧٢٤ هـ وتوفى سنة ٧٢٨ هـ . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ ، الخطط : جـ ٣ ، ص ٢١٩ طبعة النيل .

(٣٠٤) المقريزى : السلوك : جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٣٠٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٦٣ .

(٣٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٨٥٥ .

(٣٠٧) نائب الغيبة : الذى يقوم بعمل السلطان فقط اذا غاب السلطان عن البلاد . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧ ، ١٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦ .

(٣٠٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ١٠٥ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١١ ، ص ١١٢ .

(٣٠٩) أمير سلاح : هو الذى يشرف على السلاح خاناه ، ويلقبه السلطان بالاخ ويساويه شهاد من الامراء وناظر ، من رجال الدواوين والمباشرين له انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٥٦ .

(٣١٠) صفى الدين أحمد بن محمد بن عثمان الدميرى — من دميرة من

اقليم الغربية ، موقع الدست واحد النواب القضاة المالكية . وتوفى فى ٤ محرم سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م . انظر المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٨٠ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، تر ٨ .

(٣١١) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، ج ٢ ، ص ٨٨٠ .

(٣١٢) هو فخر الدين بن أبى الفرج الاستادار الذى توجه الى الوجه البحرى سنة ٨٢٠ هـ ، وأسعره نارا من المصادرات ، حتى قرر على كل بلد وقرية وكفر ذهبا معينا فى أسرع وقت يمنع من بيده بلاده من قبض خراجها ، انظر : الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(٣١٣) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٣١٤) المتبركون : هم أصحاب الروك أى الخفراء . الأسدى : المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(٣١٥) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٣١ .

(٣١٦) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٦٣ ، ابن داود الصيرفى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

(٣١٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧١ ، تر ١٨٩ .

(٣١٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨٤ ، تر ١٧٥ .

(٣١٩) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢١٩ ، ١٢٢٤ .

(٣٢٠) هو بدر الدين حسن بن بغداد ، شيخ العربان ببعض اقليم الغربية ، وتوفى فى بلدة المرخوم (محلة مرحوم) سنة ٨٧٣ هـ واتهم بمال جزيل ، انظر : ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٣ ، ص ٧٢١ .

(٣٢١) ابن اياس : المصدر السابق : ط ١ ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٣٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٣٢٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٠ .

(٣٢٤) الرجعات هى : الأموال المتأخرة للدولة عند اصحاب الاقطاعات والجهات المالية من أمراء وأجناد ، وتستوفى ممن تأخرت لديه سواء كان من السلاطين أو الأمراء أو كبار موظفى الدولة ، ممن لهم علاقة بالشئون المالية . انظر : ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٨ ، ص ٦٤ .

(٣٢٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٤ .

(٣٢٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤١٠ .

(٣٢٧) مَراسيم : مفردها مرسوم بمعنى الأمر السلطانى ، ويمعنى نشرة اى خبر يريد السلطان اذاعته . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢٨ . ابو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، القسطنطينية ، ١٢٨٦ هـ ، جـ ٤ ، ص ٣١٩ .

(٣٢٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ .

(٣٢٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٧٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٢٤ .

(٣٣٠) هى زوجة الأمير تانى بك الخازندار ، أحد الامراء المقدمين ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ ، بولاق ١٣١٢ هـ .

(٣٣١) الطواشية : مفردها طواشى وهم الخصيان الذين استخدموا فى الطباق الملوكية وفى الحريم السلطانى ، وكانت لهم حرمة وافرة وكلمة نافذة ، ويعد شيخهم من أعيان الناس ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

(٣٣٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٣٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ ، ٢٣٢ .

(٣٣٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ ، جـ ٥ ص ٢٢٧ ، ٢٣٢ .

(٣٣٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٢٩٠ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٣٣٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ .

(٣٣٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤١ .

(٣٤٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦ .

(٣٤١) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٨٥٥ ، ابن داود الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ١٠٥ .

(٣٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١ .

(٣٤٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٧ .

(٣٤٤) محمد حمدى المناوى : نهر النيل فى المكتبة العربية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣٤٥) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، نشر مصطفى السقا وكامل المهندس ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ١٣٦ .

(٣٤٦) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٦٩ .

(٣٤٧) ابن بطوطة : نفس المصدر ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣٤٨) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٣٤٩) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ .

(٣٥٠) ساويرس : المصدر السابق ، مج ٣ ، جـ ٢ ، ص ٦٩ .
Goitain : The Cairo Geniza as a source For The history of muslim, civilization (Vol., III) 1955, P. 85.

(٣٥١) ساويرس : المصدر السابق ، مج ٣ ، جـ ٢ ، ص ٧٠ .

(٣٥٢) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٦٣ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ليدن ، ١٩٦٧ م ، ص ١٣٧ ، جاستون فييت : المواصلات فى مصر ، العصور الوسطى ، مقال مترجم عن Egypte contemporaine annee 1933 PP. 241, A. 284 ونقلها للعربية محمد وهبى فى كتاب مصر الاسلامية ، زكى محمد حسن وآخرون مطبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(٣٥٣) المقريزى : السلوك : جـ٢ ، ص٨١٥ ، حاشية (١) محيى الدين ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٣٦ ، ١٤٩ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢ .

(٣٥٤) Heyd (W.) : Hisoire du commerce du Levant du Moyen-Ages Vol. II, (Leipzig, 1925, PP. 371 — 79).

(٣٥٥) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٣٥٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ص ٤٦٣ ، ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك والجراكسة ، الألف كتاب رقم (٢٧٩) ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٦ .

(٣٥٧) حسنى عطية حسن : الأسواق الريفية فى محافظة الغربية ، رسالة ماجستير ، جغرافيا ، آداب القاهرة ١٩٨٤ م ، ص ١٨١ .

(٣٥٨) ابن جبير : رحلة ابن جبير (تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الأسفار) دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م ، ص ١٨ ، وطبعة أخرى تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٣٧٤ هـ ، ص ١٢ .

(٣٥٩) ابن جبير : المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٣٦٠) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار ، ص ٢٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٦ ، حيث أضاف أن بها تجارا مياسير .

(٣٦١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣٦٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٣٦٣) عرفاء الأسواق : أى لكل طائفة من أرباب الأسواق عريف ، وهو الوسيط بين الدولة وأرباب البضائع وكانوا يخضعون لأشراف المحتسب ، انظر : المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٢٨ .

(٣٦٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٤ — ٤٦ .

(٣٦٥) المارستان أو البيمارستان : مستشفى لمعالجة المرضى واقامتهم ، وهى كلمة فارسية تتكون من مقطعين الأولى بيمار ومعناها مريض والثانية ستان ومعناها دار أو مكان ، وحرفت كلمة بيمارستان الى مارستان ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠٥ ، أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٥٩ نقلا عن آدى شير : الألفاظ الفارسية المصرية ، ص ٤٩ .
الحسبة ، نشره ليفى R. Levey ، كمبردج ، ١٩٣٧ م ، ص ٧ .

(٣٦٦) عن المحتسب انظر : ابن الاخوة : معالم القربة فى احكام

(٣٦٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨ .

(٣٦٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٣٠ ، جـ ٩ ، ص ٦٧ .

(٣٦٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٧٨ ، جـ ١٠ ، ص ٥٤ .

(٣٧٠) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٢ . والبزازين : مفردها بزاز وهى نسبة الى بيع البز وهى الثياب ، واشتهر بها جماعة من المتقدمين والمتاخرين ، انظر : ابن بسام المحتسب : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، ت حسام الدين السمرائى ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص ٨٠ ، ابن الأثير الجزرى : اللباب فى تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان (د.ت) جـ ١ ، ص ١٤٦ .

(٣٧١) حسنى عطية : المرجع السابق ، ص ١٨١ وصفحات متعددة ، عبد العال عبد المنعم الشامى : مدن مصر وقراها ، ص ٥١١ .

(٣٧٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣١ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٢ .

(٣٧٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٦١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٢١٤ ، ٢٧٥ .

(٣٧٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦ ص ١٢٩ ، جـ ٥ ، ص ٦٧ .

(٣٧٥) ابن الحاج : المدخل الى الشرع الشريف ، جـ ٢ ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٢ .

(٣٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥ ، جـ ٥ ، ص ٦ ـ ٧ ، راجع ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٨٧ .

(٣٧٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ٤٤ ـ ٤٦ .

(٣٧٨) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٦ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٦١٣ .

(٣٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ ، جـ ٥ ، ص ١٤ .

(٣٨٠) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣٨١) الضامن : جمعه ضمن أو ضمناء أو ضمان ، وهم الملتزمون الذين يتولون لحسابهم جمع ضريبة من الضرائب أو مكس من المكوس ويضمن مقابل

ذلك مبلغا معينا من المال يدفعه الى الجهة المختصة فى أوقات منتظمة كل عام ، انظر : المقريزي : السلوك ، جـ ١ ، ص ٩٥٣ ، حاشية (١) .

(٣٨٢) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٦ — ٤٧ .

(٣٨٣) ابن الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٢٦١ .

(٣٨٤) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ص ٧٧ .

(٣٨٥) البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٣٥ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٠ .

(٣٨٦) الابقار ذوات القرون والغزيرة اللبن ، انظر : البغدادى ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٣٨٧) البشمور او البشرود : هى المنطقة الرملية الواقعة على ساحل الدلتا بين فرعى دمياط ورشيد ، الوهرانى : منامات الوهرانى ، تحقيق ابراهيم شعلان ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٨ م حاشية ص ٤٠ .

(٣٨٨) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ، ص ١٥٥ .

(٣٨٩) بلقاس : بلدة قديمة ووجدت قبل القرن التاسع الهجرى ، وكانت من كفور ناحيتى الميما والعسكر وهما قريتان متجاورتان وكفورهما فى كورة الدنجاوية ، ووردت فى معجم البلدان انها قرية قرب دميرة فى كورة الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٧ .

(٣٩٠) البرلس : بليدة على شاطىء البحر من جهة الاسكندرية ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع تحقيق على محمد البجاوى ، جـ ١ ، دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م ، ص ١٨٨ .

(٣٩١) البقر الجفال : أى المتوحش الذى ليس له مالك ، ولم ينقطع الا فى سنة ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م ، وكان الرماة يصطادونه بالرصاص ، يسكن الغيش ويخفى ولده فيه الى ان يكبر فيرعى مع أمه ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٣٩٢) ديوان الخاص او خزانة الخاص : يشرف عليه ناظر الخاص ، وعمله فيما هو خاص بمال السلطان ، انظر السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٨٤ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٣ ، ١٦١ ، ٢٩١ .

(٣٩٣) الضمان : هو تعهد الملتزم الذى يتولى لحسابه جمع ضريبة من الضرائب أو مكس من المكوس ، ويضمن مقابل ذلك مبلغا معينا من المال يدفعه الى الجهة المختصة فى أوقات منتظمة كل عام ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ق ٣ ، ص ٩٥٢ حاشية (١) ، جـ ٢ ق ١ ، ص ٤٢٠ حاشية (٢) .

(٣٩٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٨٥ .

(٣٩٥) الادريسى : المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

(٣٩٦) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٥٥ .

(٣٩٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٠٤ .

(٣٩٨) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٣٩٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، حاشية (٣) .

(٤٠٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٤ .

(٤٠١) الشخاتير : مفردها شختور أو شختورة ، وهو نوع من المراكب النيلية التى كانت تستعمل لتعدية الناس فى النيل والصيد فيه ، درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤ م ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٤٠٢) بسيون : من القرى القديمة ، أسمها الأصلى شبرا بسيون ووردت فى قوانين الدواوين من أعمال الغربية كما وردت فى التحفة باز والحمام من الأعمال المذكورة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(٤٠٣) اشنواى : قرية قديمة تسمى اشنويه ، وردت فى قوانين الدواوين من أعمال السمنودية وفى التحفة من أعمال الغربية ، وقديما سميت اشناواى الغنم ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣ .

(٤٠٤) قوه : سبق التعرف بها ص ٦١ ، حاشية (٨) .

(٤٠٥) قلين : قرية قديمة من أعمال الغربية ، وهى حاليا تابعة لكفر الشيخ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ .

(٤٠٦) قويسنا : قرية قديمة اسمها الأصلى قوسنيا ، وردت فى معجم البلدان قرية بمصر واليها تنسب جزيرة قوسنيا وهى كورة من كور مصر بين

القاهرة والاسكندرية من أعمال الغربية ، صفى الدين البغدادى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٣٢ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢.

(٤٠٧) دسوق : من القرى القديمة وقاعدة مركز دسوق من أعمال الغربية . وينسب اليها ابراهيم الدسوقى صاحب المقام الكائن بها ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٤٠٨) شبرى ملس : من القرى القديمة ، من قسم بنا ابوصير باقليم الغربية ، ووردت فى قوانين الدواوين باسم شنملس من أعمال السمنودية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

(٤٠٩) شبرى بخوم : من القرى القديمة من أعمال جزيرة قويسنا ثم من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٤١٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٢ ، ٦ ، جـ ١٢ ، ص ١٦ ، ٥٧ ، جـ ١٣ ، ص ١١٧ ، ١٤١ ، جـ ١٤ ، ص ٧ .

(٤١١) على مبارك : المرجع السابق ، نفس الأجزاء والصفحات .

(٤١٢) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٠ .

(٤١٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ٨٤ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٣ ، ص ١٦١ ، ص ٢٩١ .

الفصـــل الثـــالث

البناء الاجتماعى ومظاهر الحياة الاجتماعية بالغربيـــة

١ ـ الـولاة والأمـراء

٢ ـ القبـائل العربيـة

٣ ـ القبـائل المغربيـة

٤ ـ ارباب الحرف والصناعات

٥ ـ التجـــار

٦ ـ اهـل الذمـة

٧ ـ المعممـــون

٨ ـ الفـــلاحون

٩ ـ العـــوام

١٠ ـ بعض مظاهر الحياة الاجتماعية

١١ ـ تاثير الاوبئة والمجاعات على اقليم الغربية ٠

أ ـ الــولاة والأمــراء :

هذا الجند الذى كان يعده الوالى مقابل اعطائه اقطاعا حربيـا كان بمثابة جيش احتياطى أو جيش أقليمى ، تستعين به الحكومة الأيوبيـة لصـد العدوان الصليبى على شـواطيء مصر الشمالية أو الحفاظ على الأمن الداخلى ضد الفتن أو الثورات الداخلية(١) ٠

اما فى العصر المملوكى ، فقد كان الولاة من أمراء الطبلخانات(٢)، كما تم تعيين جزء منهم كشافا للتراب(٣) ، وولاة حـرب وولاة الشرطة ، وعاش هؤلاء الأمراء فى معزل عن الشعب حتى لو صاهروا بعض الأعيان فلم ينزلوا الى منازلهم ، هذه العزلة جعلتهم بعيدين عن مشاكل أهل الاقليم ، الأمر الذى أدى الى زوال ملكهم ، وكان معولا من معاول الهدم للدولة المملوكية بديار مصر(٤) ٠

٢ ـ القبائل العربية فى اقليم الغربية :

سكنت اقليم الغربية بعض القبائل العربية التى اتت مهاجرة اما لظروف سياسية او اقتصادية او اجتماعية ألمت بهم فى جزيرة العرب ومن هذه القبائل :

١ ـ بنو سنبس :

هم بطن من طيء من القحطانية ، ويقال لهم سندس باسم أبيهم، وهم بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث

ابن طى ، كانوا بالبحيرة فى العصر الأيوبى ولكن بداية من الحكم المملوكى سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م فى سلطنة المعز نور الدين أيبك التركمانى ، أنفت عربان مصر من تملكه عليهم لأنه من جملة المماليك وقد مسه الرق ، فاجتمعوا واقاموا الشريف حصن الدين ثعلب (ابن الأمير نجم الدين على بن الأمير الشريف فخر الدين اسماعيل ابن حصن الدولة مجد العرب ثعلب الجعفرى) وقاتلوا الجند التركى ، وامام انهزامهم فى مدينة سخا (من أعمال الغربية) حيث قتل الأتراك الرجال وسبوا النساء ونهبوا الأموال ، عندئذ ذلت سنبس وتفرقت باقليم الغربية(٥) .

٢ ـ الخزاعلة :

من سنبس واصلهم من قنة بن جلاد بن حيان بن حميد بن خزعل بن عايد من القحطانية ، سكنوا الغربية وكانت الامرة فيهم فى أولاد يوسف ، وكانت مساكنهم مدينة سخا من اقليم الغربية ، ويوجد بالاقليم قرية تحمل اسم كفر خزاعل حتى الآن(٦) .

٣ ـ بنو رميح(٧) :

هم بطن من الخزاعلة من سنبس ، استقروا بناحية درسة(٨) من اقليم الغربية .

٤ ـ عرب بنى عناز(٩) :

بطن من سنبس من القحطانية ، سكنوا ناحية بطرة(١٠) وبطيطة(١١) ولويقة(١٢) من أعمال الغربية .

٥ ـ بنو عذرة(١٣) :

من الذين حالفوا سنبس ، وهم بطن من قضاعة من القحطانية ، وهم بنو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن

أسود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة ، نزلوا البرلس وكانوا هم والكنانيون من ذوى الاشارة فى نوبة دمياط(١٤) .

٦ ـ بنو مدلـج(١٥) :

من الذين حالفوا سنبس مع بنى عذرة ، ونزلوا البرلس(١٦) مع السابقين فى العصر المملوكى ، وهم بطن من كنانة ، ومن بنى مدلج كان علم القيافة (أى قيافة الأثر) .

٧ ـ بنو يزيـد(١٧) :

بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة ابن جلد بن مالك بن أدد بن كهلان ، تحالفوا مع بنى دميع ، وسكنوا أبا المليص(١٨) من الغربية .

٨ ـ العمريـون(١٩) :

بطن من بنى عدى بن كعب بن قريش من العدنانيـة ، وهم بنو أمير المؤمنين عمـر بن الخطـاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن دراج بن عدى ، نزل منهم جماعـة بثغر البرلس من سـواحل اقليم الغربيـة فى نهاية العصر الفاطمى وبداية العصر الأيوبى .

٩ ـ جـــذام(٢٠) :

منهم هلبا بعجة وهو أبو الفوارس هلبا بن بعجة بن زيد بن الضبيب بن قرط بن خيدة بن نبيج ، ومن هلبا بعجة الذوابـة والجزازرة والنجاد والغياث وبنو منظور والعبسة وبنو ثابت وبنو قبيصة وامراؤهم أولاد بقر بن نجم واليهم نسبت قرية دار البقر(٢١) باقليم الغربية ، ومن جذام سعد بن مالك بن أقصى بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام(٢٢) .

كان اكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ولهم مزارع ، وفسائلهم كثير ، وسكنوا المنطقة المحصورة من منية غمر(٢٣) الى زفيتا(٢٤) (زفتى) باقليم الغربية ، ومنهم الوزير شاور(٢٥) .

١٠ - عدى بن كعب(٢٦) :

بطن من قريش وهم : بنو عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وفدت منهم جماعة الى الديار المصرية فى وزارة الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى الفائز سنة ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م ، ولقوا من الصالح اوفر احترام ، وفى بداية العصر الأيوبى نزلوا البرلس من سواحل اقليم الغربية .

١١ - بنو كنانة(٢٧) :

بطن من مضر من القحطانية ، كانت ديارهم بجهات مكة المشرفة ومنهم كنانة طلحة ، وهم بطن من كنانة خزيمة ، سكنوا اقليم الغربية فى الشمال الشرقى بالاضافة الى جزء منهم بدمياط .

١٢ - بنو مزيد(٢٨) :

بطن من بنى أسد بن خزيمة من العدنانية ، كانت محلاتهم من بلدان الى مصر الى نجد ، وبنو دبيس من عشائرهم فى نواحى خوزستان (خوزيان) جزيرة معروفة بهم ، كما كان لهم ملك بالحلة من العراق الى النيل ، وأول من ملك منهم على بن مهدى الأسدى ثم ابنه دبيس ، وظلوا حتى انقراض ملكهم ، ويبدوا انهم سكنوا اقليم الغربية بدليل وجود قرية طوخ مزيد(٢٩) .

١٣ ـ بنو وائـل(٣٠) :

سكنوا اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، وكان لهم دور كبير فى الاشتراك فى الدفاع عن مصر ضد الصليبيين ثم التتار ٠

ولم تسعفنا المصـادر التاريخية عن دورهم فى العصر الأيوبى ، ولكن العصر المملوكى كان واضحا فى بيان جهدهم سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م ، اثنـاء حرب السـلطان فرج ضد تيمورلنك ، فاستعان السلطان السـابق ببنى وائل باقليم الغربيـة فأمدوه بخمسمائة فارس مجهز(٣١) ٠

١٤ ـ عرب قبيلة عزالة :

الذين انتشروا فى سـخا فى العصر المملوكى ، وانضموا الى سليم العثمانى فى قتاله ضـد المماليك بقيـادة طومان باى(٣٢) ٠

١٥ ـ المـزد :

من قبائل مصر العربيـة المنتسبة لعرب الحجاز واقامت فى الغربية والبحيرة(٣٣) ٠

القبـائل المغربيـة :

من القبائل المغربية التى شكلت نسيجا اجتماعيا متكامـلا واستطاعوا أن ينصهروا فى بوتقـة المجتمع الحضرى والقروى باقليم الغربية ؛ قبيلة كتامة التى نزلت الاقليم فى العصر الفاطمى وانتشرت بقراه ومدنه ، وليس أدل على ذلك من الضـياع والقرى التى انشئت بالاقليم(٣٤) ٠

وانتشرت القبائل المغربية فى المناطق الزراعية بجانب الفلاحين بالاضافة الى العربان المتجولة بهدف الرعى ، فنزلت طوائف من

لواته بالاقليم مع نهاية العصر الأيوبى عندما تحالفت مع سنبس ضد الأتراك المماليك ، كما سبق ذكره فى الفصل الأول(٣٥) .

وليس ادل على ذلك من وجود مناطق منسوبة لعشائر لواته البربرية مثل قرية زنارة ـ مركز تلا غربية ـ نسبةلعشيرة زنارة ومنها عزبة اللواتي ـ بمركز قويسنا غربية(٣٦) .

ونزلت طوائف من مزاته باقليم الغربية فى العصر المملوكى . وهم بطن من لواته الأصغر بن لواته الأكبر(٣٧) ومزاته بن بربر بن قيمار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وزعم نسابة البربر أن زناته من القبط وهذا غير صحيح ، ويبدو أنهم سكنوا بناحية المحلة وسمنود وما حولهما قرب فرع دمياط ، حيث المقر الأساسى لهم الجيزة(٣٨) .

وصفوة القول ان القبائل العربية والمغربية باقليم الغربية نجدهم سواء فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، قد أقطعوا الاقطاعات نظير المحافظة على الأمن والاشتراك فى الجهاد ، واطلق عليهم ارباب الادراك او المثاغرون ، وعرف زعماؤهم باسم المشايخ كبيت حسن بن مرعى واخيه شكرى فى العصر المملوكى(٣٩) .

وفى مقابل تلك الواجبات المنوطة بهم ، كان سلاطين العصرين الأيوبى والمملوكى يخلعون على هؤلاء العربان بعض النعوت التى تنسب الى الجهاد الدينى ، الذى ساد فترة العصر الأيوبى ضد الصليبيين والعصر المملوكى ضد الصليبيين والتتار ، ومن هذه الألقاب الأدبية ، سيف الدين ، وركن الدين ، وحسام الدين ، وبهاء الدين ... الخ(٤٠) .

واذا كانت قبيلة لواته قد ساعدت صلاح الدين الأيوبى وعمه أسد الدين شيركوه وجنودهما سنة ٥٦٢ هـ/١١٦٧ م ،

أثناء سيرهم بالاتجاه من القاهرة الى الاسكندرية ، فان العرب سواء أكانوا مغاربة أم من الجزيرة العربية الذين سكنوا الوجه البحرى قد اشتركوا فى التصدى للحملة الصليبية الخامسة سنة (٦١٥ ـ ٦١٨ هـ/١٢١٨ ـ ١٢٢١ م) او الحملة الصليبية السابعة سنة (٦٤٧ ـ ٦٤٨ هـ/١٢٤٩ ـ ١٢٥٠ م) ، ورغم ان المصادر التاريخية لا تشير الى شخصيات سكنوا الاقليم شاركوا فى تلك الحملات ، ولكن بوجه عام ، فقد قام عرب لواته بالاشتراك فى تلك الحملات(٤١) .

فعرب لواته فى العصر المملوكى قد تعاونوا مع القبائل العربية فى اقليم الغربية أثناء ثورتهم ضد الحكم المملوكى سنة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م ، وهى ثورة حصن الدين بن ثعلب التى سبق الحديث عنها فى الفصل الأول من البحث ، فاتجه الجيش المملوكى وانزل الهزيمة بقبيلة سنبس ومن عاونهم ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وتفرقت سنبس بقرى ومدن اقليم الغربية(٤٢) .

هذا من الناحية السياسية للقبائل المغربية ، اما من ناحية الاشتراك فى نظام الحكم المحلى وتولى بعض الوظائف ذات الأهمية الدينية فنجد أن بعض فقهاء المغاربة ، قد تولوا نيابة قضاء المالكية بالمحلة ـ قاعدة اقليم الغربية ـ سنة ١٣٢٦/٧٢٦ م ، وهو الفقيه أبو القاسم بن بنون ، التونسى(٤٣) ، ثم كان شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابى بكر القابسى (ت ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م) نائبا لقضاء الشافعية بنفس مدينة المحلة وقبل وفاته استقل بقضائها(٤٤) .

وكذلك السنباطى ، الفقيه جمال الدين يوسف بن عبد الغفار بن وجيه التونسى ، السنباطى ، الشافعى ، من الذين

تكسبوا بالشهادة ، وكان من الشهود العدول (ت ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م)(٤٥) .

ومنهم الابشيهي : شهاب الدين أحمد بن محمد بن موسى العزاوى ، الأبشيهى ، القاهرى (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، تكسب بالشهادة ولكن كان غير موفق بها(٤٦) .

والأبيارى : شمس الدين محمد بن على بن أحمد المعروف بابن المغربى ، القاهرى ، الشافعى (ت ٨٦٩ هـ/١٤٦٤ م) ، اشتغل فى بداية حياته بالتكسب بالشهادة ، ثم نائبا لقاضى الشافعية بالقاهرة ثم أبيار ، ومن المقربين لدى السلطان الظاهر جقمق سواء قبل سلطنته أو بعدها(٤٧) .

والقلاقسى : محمد بن على بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن على بن المهلهل بن النبيه تاج الدين المخزومى ، المغربى ، الحجازى ، القوى ، القاهرة ، الشافعى (ت ٨٦٨ هـ/ ١٤٦٣ م) الذى ناب عن قراجا الحسنى أمير آخور فى الأوقاف التى تحت نظره ، كما تولى نظر الوجه البحرى ونظر الاسطبل السلطانى سنة ٨٤٧ هـ/١٤٣٩ م(٤٨) .

كما تولى نيابة قضاء المحلة ، عبد اللطيف بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عبد النور المغربى الأصل ، الطويلى ، المالكى (ت ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م) ، كما برع فى نظم الشعر(٤٩) .

وأما عن دور المغاربة فى الحياة العلمية والثقافية بالاقليم ، فظهر الطنتدائى : محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبى الحسن الشمس الأندلسى ، القاهرى (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، الذى اعتقد فيه جقمق العلائى ، وعندما استقر جقمق سلطانا رتب له مرتبا فى الجوالى وأصبح خطيبا بالأزهر وكتب المصاحف(٥٠) .

والسنباطي : جمال الدين يوسف بن عبد الغفار بن وجيه التونسي (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢ م) يعتبر من الأطباء المشهورين في طب العيون ، حيث برع في علم الكحال ، وممن حفظ كتاب الجامع في الأدوية لابن البيطار(٥١) .

والنستراوي : شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد اللخمي، القاهرة (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذي اخذ علوم الحكمة على ابي الفضل المغربي(٥٢) ، وكذا المنطق والهندسة وعلم الكلام(٥٣) .

وكذا العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الله ابن محمد التكروري الأصل المعروف بالمناوي ـ نسبة لمنية سمنود ـ حيث اشتهر بعلم الميقات والفرائض ، واشتغل بصناعة محاريب المساجد وتصدى للاقراء والافتاء (ت ٨٧٢ هـ/١٤٦٨ م)(٥٤) .

٤ ـ ارباب الحرف والصناعات وأثرهم في مجتمع اقليم الغربية :

تلك الفئة وجدت في عامة ديار مصر ، وشكلت نسيجا اجتماعيا متكاملا بين سكان اقليم الغربية ، ولم يكن لأى مجتمع من المجتمعات الاستغناء عن تلك الحرف والصناعات لأنها من الضرورات التي لا يستغنى عنها الجنس البشرى في مسيرة الحياة .

فصناعة الحياكة والخياطة على حد تعبير ابن خلدون (ضروريتان للعمران ، فالأولى : وهي الحياكة لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن اسداله في الطول والحامه في العرض .. والثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد تفصل بالمقراض (المقص) قطعا مناسبة للأعضاء البدنية)(٥٥) .

وخضعت تلك الفئة لنظام النقابات أو الطوائف ، ولهم رئيس أو شيخ يسمى شيخ الطائفة يرأسهم ويحل مشاكلهم(٥٦) .

وكان من عاداتهم الا يمرنوا أحدا على طرائق صناعتهم الا من أبنائهم فقط ، حتى لا ينافسهم الأجنبى فيها ، واذا قبلوا عضوا فى نقابتهم كان فى حالة الضرورة القصوى لاحلاله محل آخر(٥٧) .

ولقد قامت الدولة الأيوبية بفرض أموال هلالية عليهم ، وهى عبارة عن ايجارات شهرية عن جهات سكنية خاصة بالسلاطين الأيوبيين ، حيث كانت هذه الجهات تستخدم لسكنى ارباب الحرف والصناعات وتجبى حسب الشهور القمرية(٥٨) .

اما فى العصر المملوكى وخاصة فى بعض ازمنة الوباء والفتن والاضطرابات الداخلية ، فقد استفادوا ببعض الاقطاعات وركبوا الخيول ، وتشبهوا بالأمراء المماليك ، وخاصة فى عهد السلطان حسن سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م(٥٩) .

ولقد أسهم أصحاب الحرف والصناعات فى الحياة الاجتماعية باقليم الغربية فى مجالات شتى يحتاج اليها المجتمع فى حياته اليومية والمعيشية .

فصناعة الحصر ، من الصناعات الضرورية التى يحتاج اليها عامة افراد المجتمع للجلوس عليها او النوم ، فاشتغل بها حسب الله عبد الوهاب بن أحمد بن محمد المحلى ، الحصرى ، فى العصر المملوكى(٦٠) ، وابن ناصر ، على بن على بن محمد بن احمد بن الحاج نصر العلاء ، أو النور بن النور بن الفقيه ناصر الدين ، ويقال ناصر الجوجرى ، الدمياطى ، القاهرى ، الشافعى ، والمولود سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م(٦١) .

ومن الحرف القديمة حرفة الحياكة والخياطة ، فاشتغل بالأولى ابن الرعاد ، المدعو زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن(ت ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م)(٦٢) واشتغل بالثانية

محمد بن موسى بن عيسى الدميرى ، المصرى ، كمال الدين الشافعى (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م)(٦٣) .

وطحن الغلال من الحرف التى لا يستغنى عنها السكان لطحن الغلال لصناعة الخبز اليومى ، فاشتغل بها عبد القادر بن موسى بن احمد بن عبد الرحمن الصلاح المتبولى ـ نسبة لمتبول من قرى الغربية ـ القاهرى ، الحسينى(٦٤) .

وهناك حرفة أخرى وهى صناعة التذهيب ، سواء فى تجليد الكتب أو الأثاثات ، حيث كانت من الصناعات الدقيقة فى العصر الأيوبى والمملوكى(٦٥) ، فعمل بها ابن المحتسب محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الطيب بن التاج ، النستراوى ، ومات بالمدينة المنورة سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م(٦٦) ، وابن السدار ، محمد بن أحمد بن على الشمس ، الابيارى ، القاهرى ، الذى عمل بالتذهيب والتجليد (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م)(٦٧) .

ومن الصناعات والحرف التى انتشرت بالإقليم ولها اهميتها الإجتماعية ، الأنوال اليدوية للغزل والنسيج ، فمن النساجين على تلك الأنوال محمد بن عرام الشمس الميمونى الأصل البرلسى ، المالكى (ت ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م) بالبرلس(٦٨) .

وابن البارد : محمد بن أبى بكر بن عثمان حبر الشمس أبو عبد الله البغدادى ، السخاوى ، القاهرى (ت ٨١٨ هـ/١٤١٥م) وكذا سلفه ، محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م) اشتغلوا بصناعة الغزل فى سوق ابن جوشن من ميدان القمح بالقاهرة(٦٩) .

ويتعلق بصناعة الغزل والنسيج مهنة أخرى وهى الصباغة بالالوان الزرقاء للأقمشة ، فعمل بها ، عمر بن حسين بن على بن شرف الدين بن خطاب بن سعيد السراج الزفتاوى ـ نسبة لزفتى

من أعمال الغربية ــ القاهرى ، المعروف بالتلبانى (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)(٧٠) ٠

ومن الحرف الأخرى حرفة الجزارة ، فعمل بها ، محمد بن احمد بن عثمان بن خلف بن عثمان المحب البهوتى ، القاهرى ، الشافعى ، السعودى (ت ٨٥٥ هـ/١٤١٥ م)(٧١) ٠

اما صناعة تضفير الخوص لعمل الحبال والمقاطف وغيرها ، فاشتغل بها على البرلسى الخواص ، أستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى (ت ٩٥٣ هـ/١٨٤٦ م)(٧٢) ٠

مما سبق يتضح لنا مدى اسهامات أرباب الحرف والصناعات فى المجتمع المصرى بوجه عام واقليم الغربية بوجه خاص ، حيث لا غنى عن تلك الحرف مهما كانت بساطتها ودخلها المتواضع ٠

٥ ــ طبقة التجار ودورهم فى اقليم الغربية :

كانت طبقة التجار من الفئات الاجتماعية التى وقع على كاهلها كثير من الضرائب والمصادرات فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، وطبقة التجار من الطبقات التى وضعها المقريزى فى المرتبة الثانية بعد طبقة المماليك ، ولقد جعل المقريزى أهل اليسار من التجار وأولى النعمة من ذوى الرفاهية على قمة الرعية ، يليهم متوسطو الحال من التجار وأرباب السوق(٧٣)

ولقد تعددت طوائف طبقة التجار ، فمنها ما اشتغل فى تجارة البز ــ الثياب ــ ومنها ما اشتغل فى بيع الشراب كشراب الورد ما عمل فى تجارة الكارم(٧٤) ، ومنهم من تاجر فى حوانيته كتجار جملة او تجزئة ومنهم الباعة المتجولون ، وأهم هذه الطبقة طائفة تجار الكارم التى اشتهرت بها عائلة المحلى باقليم الغربية ، وتوارث أفرادها وظيفة رئاسة الكارمية بمصر(٧٥) ٠

ولقد كان صلاح الدين الأيوبى كغيره من منشئى الدولات، شديد الحرص والأنانية – ولم تكن أنانيته أنانية ذاتية وشخصية لنفسه بل لصالح العلم(٧٦). لا يكاد يتشمم رائحة خطر من ناحية الا وتغيرت نفسه ، وكانت مشاريعه ومطالبه متعددة لا تنتهى ، وحاجته للمال لا تنقطع ، ولذا كان عماله وجباته من أشد خلق الله على الناس ، ما ابصروا بالبلد تاجرا الا قصموا ظهره ، وما بدا على انسان علامة من علامات اليسار الا انذر بعذاب من رجال السلطان(٧٧) .

وربما – فى رأيى – ان لصلاح الدين الأيوبى العذر فى ذلك ، فالظروف المحيطة به جعلته رجلا حازما لانقاذ الاسلام والمسلمين من خطر الهلاك على أيدى الصليبيين ، فتم فرض ضرائب متنوعة على التجار لتوفير الأموال اللازمة لاعداد الجيوش .

ومن هذه الضرائب ضريبة المعادن وخاصة النطرون المستخرج من مدينة ابيار بالغربية(٧٨) ، ومتحصل دار الضرب(٧٩) ، ويرتبط بذلك ايرادات دار العيار(٨٠) ، وفرضت الزكاة على عروض التجارة والبضائع ، وهى من الضرائب التى فرضت فى بداية العصر الأيوبى سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م(٨١) .

بالاضافة الى المصادرات التى تمت على أيدى أحد أبناء اقليم الغربية ضد التجار وهو صفى الدين بن شكر ، بأمر من السلطان الملك الكامل سنة ٦١٥ هـ/١٢١٩ م ، حيث صادر أرباب الأموال والتجار والأعيان(٨٢) ولذلك جبى اموالا كثيرة(٨٣) .

ولناخذ أمثلة من هؤلاء التجار فى العصرين الأيوبى والمملوكى ومدى اسهاماتهم فى خدمة الدولة ، فنجد أبو الطاهر المحلى ، محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصارى (٥٥٤ – ٦٣٣ هـ/ ١١٥٩ – ١٢٣٥ م) كان من كبار تجار شراب الورد ، وأصبح

شيخا للديار المصرية علما وعملا ــ وهو من مواليد جوجر ــ احدى قرى اقليم الغربية وهو الذى عمل رسولا (سفيرا) بين السلطان الملك الكامل وأخيه الأشرف موسى للتوفيق والصلح بينهما ، كما اشترك فى الدفاع عن مدينة المنصورة أثناء العدوان الصليبى عليها سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، ولما حمى وطيس المعركة نزل عن فرسه وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام كثيرة ولكنه لم يمت ، وعند وفاته دفن بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك العادل ، لأن والده الملك الكامل كان بالشام وقتئذ(٨٤) .

اذن ، لم يضن التجار بحياتهم فى الدفاع عن الوطن ضد اى عدوان خارجى ، وهناك من التجار من شارك فى نظام الحكم والادارة ، فنجد الشهاب المحلى ، احمد بن محمد بن على بن هارون بن على السكندرى ، القاضى الشافعى ، الذى تولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ، (ت ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م) ، وقبل وفاته عمل بتجارة شراب الورد(٨٥) .

وتجار آخرون عملوا بتجارة البز ، منهم محمد بن حنة ، سبط البلقينى والمعروف بالمناوى القاهرة (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذى ولى قضاء الشام مدة(٨٦) ، وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن احمد الشهاب أبو العباس القاهرى ، المحلى ، الشافعى ، تاجر البز ، وأسهم فى الحياة العلمية والأدبية فكان خطيبا بجامع المحلة ، ومن الشعراء المشهورين ، وكان مولده سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م(٨٧) .

ومن تجار البز الذين اشتركوا فى القضاء ، ابو البركات الشيشينى ــ نسبة لشيشين الكوم بالغربية ــ كمال الدين بن قطب الدين ، محمد عبد اللطيف المحلى ، القاهرى ، تولى قضاء دمياط (٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م)(٨٨) .

ومن التجار الأثرياء بإقليم الغربية الذين لم يضنوا بمالهم فى التصدق على الفقراء والتبرع بأموالهم ، يعقوب بن محمد بن صديق البرلسى ، كان أبوه جمالا ، ونشأ بحرفه أبيه ثم اشتغل بالتجارة حتى بلغ رأسماله مائة الف دينار ، وأخذ السلطان الأشرف قايتباى بعد موته منه عشرة آلاف دينار ، ولقد أوصى البرلسى قبل وفاته بألفى دينار لشراء عقار كوقف على القراء والصدقات على قبره ، والباقى يوزع منه أربعمائة دينار لأهل الحرمين ولمجاورى الأزهر (ت ٨٨٣ هـ/١٤٧٨ م) بالاسكندرية(٨٩) .

ونظرا لعظم ثروة تجار الكارم فى مصر عامة واقليم الغربية خاصة كما عبر المقريزى عن ذلك بقوله : « وكانت تجار الكارم بمصر حينئذ فى عدة وافرة ولهم أموال عظيمة »(٩٠) ، فلم يتردد هؤلاء التجار عن دفع أى مبالغ مالية تطلب منهم سواء اراد السلطان اقتراضها لأى ظرف من الظروف او لتجهيز الجيوش لرد اى عدوان خارجى ، بل كانوا يفعلون ذلك بكل اريحية ورضا وتقديرا منهم(٩١) .

وفى هذه المناسبة ، نذكر أن برهان الدين ابراهيم المحلى التاجر الكبير من رجالات المحلة من الكارمية ، أقرض السلطان برقوق سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٤ م ، جزءا من المال وذلك لمواجهة تيمورلنك بضمان محمود بن على الاستادار لهذا الدين ، رغم تسلم هذا التاجر وزملائه صكوكا من بيت المال ، ضمانا لهذا القدر من المال على خزينة الدولة(٩٢) .

ولم يكتف السلطان برقوق بهذا ، بل قام البرهان المحلى بتجهيز الجند من ماله الخاص للاسكندرية قبل وفاته سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م(٩٣) .

كما كان للتجار دور بالنسبة للحياة الاجتماعية ، وخاصة في البناء والتشييد والتعليم ، فبرهان الدين المحلى السابق ذكره، قد جدد جامع عمرو بن العاص سنة ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م(٩٤) ، وأنشأ مدرسة على شاطئ النيل تسمى مدرسة المحلى(٩٥) .

محمد الغمرى : محمد بن عمر الشيخ ، عمر فى وسط سوق أمير الجيوش جامعا وتكسب بالشهادة وكان خياطا وتاجرا فى بعض حوانيت العطر – وأنشأ عدة زوايا وحج وزار بيت المقدس ، وتوفى يوم الثلاثاء آخر يوم من شعبان بالمحلة الكبرى سنة ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م ، كما وسع المدرسة الشمسية واحكم بناءها(٩٦) .

ومن التجار الذين اثروا ثراء ظاهرا ، محمد بن عبد اللطيف البرلسى ، السكندرى ، الذى عد من مشاهير التجار وتردد بين مصر ومكة ، واشترى من ماله الخاص عدة أوقاف فى جهات متعددة كان من جملتها بيت المنصور بن الظاهر جقمق ، اشتراه حين تحول الأخير لدمياط ، وتوفى سنة ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م بالاسكندرية(٩٧) .

ونتيجة للحروب الصليبية التى سادت العصر الأيوبى وشطرا من العصر المملوكى بالاضافة الى الفتن والثورات والاضطرابات الداخلية وخاصة الدولة المملوكية ، ادت فى احيان كثيرة – وخاصة كثرة الضرائب والمصادرات – الى اخفاء التجار اموالهم وادى ذلك الى اضطراب النقد وجعلت التجار يدعون « على أنفسهم أن يغرقهم الله حتى يستريحوا مما هم فيه من الغرامات والخسارات وتحكم الظلمة فيهم »(٩٨) .

٩ ـ اهل الذمة ودورهم فى اقليم الغربية :

عمل أهل الذمة من اليهود والنصارى فى العصر الأيوبى فى عدة وظائف ، اهمها المالية والادارية حتى عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م) ، ومن الملاحظ لن أعداد اليهود فى قرى ومدن اقليم الغربيــة فى العصر الأيوبى من خــلال الاحصائية التى اوردها بنيامين التطيلى(٩٩) لمصر كانت كالآتى :

١ ــ يهود المحلة ٥٠٠ فرد ٠

٢ ــ يهود سمنود ٢٠٠ فرد ٠

٣ ــ يهود دميرة ٧٠٠ فرد ٠

٤ ــ يهود زفتى ٢٠٠ فرد ٠

٥ ــ يهود دمسيس ١٠٠ فرد ٠

اذن طبقا للاحصائية السابقــة بلغ عددهم فى بداية العصر الأيوبى الف وسبعمائة فرد هــذا بالاضافة الى اكثرية مسيحيى الغربية ، كما ســار الأيوبيون على نهج السياســة الفاطمية بمنح أهــل الذمة مناصــب عليــا فى الدولة حتى وصــلوا الى اعــلى المناصــب(١٠٠) ٠

فنرى بهرام الأرمنى (ت ٥٣٥ هـ/١١٤٠ م) فى العصر الفاطمى، كان واليا على اقليم الغربيــة ، واستطاع بمساعدة مقطعى الغربية والأرمن والعربــان الوصــول الى كرسى الوزارة(١٠١) ، لذلك اعاد السلطان صــلاح الدين الأيوبى الموظفين الأقبــاط الذين كان أسد الدين شيركوه قد طردهم(١٠٢) ٠

والواقع أن ما يتعلق بأمر أهل الذمة والدولة الأيوبية ، قليل فى المصادر التاريخيــة ، وهذا يرجع بالدرجة الأولى الى انغمــاس

الدولة فى الحروب الصليبية وخاصة فيما يتعلق بالحكم المحلى للاقاليم ، ورغم ذلك فالى جانب اليهود سكن النصارى اقليم الغربية وعملوا بالفلاحة ، فأشارت المصادر التاريخية بوجود ضيعة بأعمال المحلة فى العصر الأيوبى ، يسكن بها جماعات من الأرمن النصارى ، واقطعوا عشرين الف فدان (١٠٣) ٠

كما باشروا شعائرهم الدينية وحياتهم العادية فظهر العلماء منهم وخاصة فى اللغة والأدب والطب(١٠٤) ٠

فالأسعد المحلى (ت ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م) وهو يعقوب بن اسحق المحلى ، اسعد الدين من ابناء مدينة المحلة الكبرى ، طبيب يهودى ، تعلم بالقاهرة ، وانتقل الى دمشق سنة ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م، ثم عاد للقاهرة ومات بها ، وله مقالة فى القوانين الطبية عبارة عن ستة أبواب ، وكتاب النزه فى حل ما وقع من ادراك البصر فى المرايا والشبه ، وكتاب فى مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر وأيهما أصح واعدل(١٠٥) ٠

ويؤنس (يوحنا) السمنودى ـ نسبة الى سمنود من أعمال الغربية ـ اسقف مدينة سمنود سنة ٦٢٨ هـ/١٢٣٠ م ، نبغ فى الأدب وألف مقدمة أجرومية باللهجة البحيرية وسلما (أى مجموع كلمات)(١٠٦) ٠

ولكن فى العصر المملوكى نجد ان اهل الذمة قد احتفظوا بأديرتهم وكنائسهم فى جميع ديار مصر ، باستثناء بعض الاضطهادات التى كانت تحل بهم من وقت لآخر(١٠٧) ٠

فكانت تلك الاضطهادات ما هى الا زوبعة تهب وتسكن بعد قليل ، وتكون فى صورة تحديد شكل الملابس والمظهر العام او طردهم من الوظائف المالية والادارية او هدم الكنائس والأديرة

وتحويلها الى مساجد وجوامع(١٠٨) ، أو منع نسائهم من دخول الحمامات مع نساء المسلمين (١٠٩) .

وتشير المصادر التاريخية الى حادثة هدم كنيسة النحريرية باقليم الغربية سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م ، فى عهد السلطان الناصر حسن ، والتى تم هدمها العامة وحولوها الى مسجد ، ورغم الحاح أهل الذمة على اعادة بنائها فانهم لم يجابوا الى مطلبهم ، بل تحدى عسكر السلطان عليهم بالضرب وكتب السلطان الى متولى الناحية ، بعمل منارة للمسجد وتجديد عمارته ، فامتثل الولى لذلك(١١٠) .

واذا كان المقريزى أحد مؤرخى العصر المملوكى ، قد أورد احصائية بعدد كنائس الوجه البحرى والتى بلغت حتى عهده خمس عشرة كنيسة(١١١) ، فطبيعى أن هذا العدد لم يظل ثابتا طوال العصر المملوكى ، وذلك لهدم بعضها أو بناء أخرى جديدة .

ومن المدن التى كثر بها أهل الذمة وخاصة النصارى ، مدينة برما ومازالت حتى عصرنا الحالى بها أسر مسيحية ، ولقد حدث بتلك المدينة ما يعكر صفو العلاقات بين المسلمين والنصارى ، ففى سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م(١١٢) ، احتفل النصارى بزواج أحدهم ، وامتد العرس حتى مطلع الفجر ، وعندما قام المسلمون بتأدية شعائرهم الدينية لاقامة صلاة الفجر ، اعتدى النصارى على مؤذن المسجد والخطيب ضربا وسبا ، وتم رفع الأمر الى السلطان برقوق ، فأمر بضرب رقاب ستة من مسالمة(١١٣) برما الذين شاركوا فى الاعتداء بدعوى انهم زنادقة(١١٤) .

ورغم ذلك فنجد أن أهل الذمة فى العصر المملوكى قد تمتعوا بكامل حريتهم الشخصية والعامة فى حياتهم الاجتماعية ، ففى القرن

الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ، ظهر بعض المثقفين فى اقليم الغربية ، منهم بطرس أسقف مليج (من قرى الغربية) ، فألف بعض الكتب للدفاع عن المذهب اليعقوبى ضد أصحاب المذاهب الأخرى المسيحية ، بالاضافة الى تأليفه كتابا للرد على المسلمين دفاعا عن المسيحية(١١٥) .

ومنهم من اسلم طواعية ، ووصل الى أعلى المراتب الديوانية، وأنشأ المدارس الاسلامية خارج اقليم الغربية بالاضافة الى ترميمه لبعض المساجد كالشيخ شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى (نسبة الى قرية دار البقر من اقليم الغربية) .

هذا الشيخ تعلم الحساب وباشر الخراج وعمل استادارا(١١٦) ومشيرا للدولة فى عهد السلطان الناصر حسن (٧٥٥ ــ ٧٦٢ هـ/ ١٣٥٤ ــ ١٣٦٠ م) السلطنة الثانية ، وأسلم على يديه ، ثم استقر فى نظر الذخيرة السلطانية واضيف اليه نظر الأوقاف والأملاك السلطانية وعمل مستوفيا(١١٧) بمدرسة الناصر حسن ، وأنشأ المدرسة البقرية تجاه باب الجامع الحاكمى ، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وتوفى سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م ، ودفن بمدرسته(١١٨) .

وتاج الدين أبو غالب الكلبشاوى(١١٩) الأسلمى القبطى ، ناظر الذخيرة المتوفى سنة ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م . واليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبى غالب تجاه باب الخوخة ظاهر القاهرة ، وهى التى تعرف اليوم بجامع الحفنى بشارع جامع البنات بالقاهرة (١٢٠) .

أما فيما يتعلق بالجزية المفروضة على أهل الذمة ، فلم تكن

المصادر التاريخية باقليم الغربية الى شيء يستدعى ذكره أو مخالف لباقى الديار المصرية ، ولكن ما فرض على سكان الاقليم من الذميين سار على نفس السياسة العامة للدولة .

ففى العصر الأيوبى ، كانت الجزية على ثلاث طبقات ، عليا وقيمتها أربعة دنانير وسدس على كل راس كل سنة ، ووسطى ديناران وقيراطان ، وسفلى دينار واحد وثلث وربع وحبتان من دينار ، وأضيف الى جزية كل شخص درهمان وربع عن رسم الشاد والمباشرين ، كانت تحصل فى محرم كل عام ، ثم صارت تستخرج فى أيام ذى الحجة(١٢١) .

ولكن فى العصر المملوكى ، نقصت الجزية حتى صارت اعلاها خمسة وعشرين درهما وادناها عشرة دراهم ، وصارت تستأدى معجلة فى شهر رمضان ، اما فى عهد السلطان المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م ، ففرضت بمعدل أربعة دنانير عن الغنى ، والمتوسط اثنان ، وللفقير دينار واحد(١٢٢) .

وقبل الروك الناصرى ، كانت الجزية (الجوالى) جارية فى حسابات الدواوين الى أن جاء الروك سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م ، فاصبحت جزية اهل الذمة فى كل بلد لمقطع تلك البلد من أمير أو غيره ، وتجرى مجرى مالك الاقطاع(١٢٣) .

١ ـ أرباب العمائم (المعممون) ودورهم :

هم طبقة وجدت فى عامة ديار مصر ، من مكونات النسيج الاجتماعى ، واطلقت عليهم بعض المراجع اهل العمامة ، لكونهم يلبسون العمائم كما هو الحال لعلماء الأزهر ورجال الدين فى عصرنا الحالى ، ولذلك تضم تلك الطبقة رجال القلم من علماء

على اختلافهم والقضاة والأئمة والصوفية وطلاب العلم ، تمييزا لهم عن غيرهم من الطوائف الأخرى ، كأرباب السيوف ، ومن هؤلاء من شغل وظيفة رئيسية فى الدولة سواء فى العصر الأيوبى او المملوكى كالوزارة وكتابة السر والحسبة ونظر الجيش وغيره من الوظائف الدينية والديوانية(١٢٤) .

ولقد حملت تلك الطبقة فى العصر الأيوبى السلاح والاعلام (الدعوة) الى الجهاد عن مصر والعالم الاسلامى ضد الحملات الصليبية ، وتقدموا صفوف المجاهدين ، وكذلك على صلاح الدين الأيوبى وخلفاؤه من بعدهم بهم جميعا ، فقرب الأيوبيون الصوفية والفقهاء والعلماء اليهم لشحذهم همم الناس واستثارتهم للجهاد ، بالاضافة الى تطوعهم فى الجيش الأيوبى ابتغاء وجه الله ونعتهم بصفات ادبية نتيجة لجهودهم وانجازاتهم فى الدولة ، كلقب صفى الدين ، وتاج الدين ، وأبى المناقب الى آخره(١٢٥) .

فنجد أن السلطان العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن ايوب، قد قرب اليه صفى الدين بن شكر — وهو من دميرة احدى قرى الغربية — وجعله وزيرا وبلغ الحال بأبن شكر من السيطرة على العادل فى جميع أموره(١٢٦) .

ومن الفقهاء من عين سفيرا(١٢٧) فى الدولة الأيوبية ، فنجد أبا المناقب المصرى ، المحلى ، الشافعى(١٢٨) ، من الأدباء والفقهاء (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م) بدمشق ، وكان رسولا (سفيرا) بين السلطان العادل وشرف الدين محمود ببلاد الكرج(١٢٩) .

ومنهم من ولى نظر الأحباس مع اجادته للشعر والخطابة ، كتاج الدين التنوخى(١٣٠) ، الذى ولى نظر الأحباس بالاسكندرية ورمم الكثير من المساجد والجوامع والمدارس(١٣١) .

ولقد حذا المماليك سلفهم الأيوبيين فى العناية بأهل العمامة ، فسمحوا لهم بركوب الخيول واقتنائها مثل الأمراء المماليك ، ووصلوا الى اعلى المراتب فى الدولة المملوكية(١٣٢) .

فالعلاء البرماوى(١٣٣) - نسبة لبرما من نواحى طنطا - كان متحدثا فى جهات الديوان المفرد(١٣٤) وبزدارية السلطان(١٣٥) .

وشهاب الدين المعروف بابن النسخة (ت ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م) (١٣٦) راج أمره فى دولة السلطان الأشرف برسباى ، كما ولى بيت المال فى أول دولة الملك العزيز ابى المحاسن يوسف بن برسباى(١٣٧) .

والشهاب المحلى (ت ٨٦٠ هـ/١٤٤٥ م) الذى تولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(١٣٨) .

هذا ما يخص مشاركة المعممين فى نظام الحكم والادارة وكان المصدر الأساسى لثروتهم ومرتباتهم فى العصر المملوكى من الأوقاف والأحباس التى أوقفت على المدارس والمساجد والربط والزوايا والخوانق(١٣٩) .

ولكن أحيانا كان المعممون يتعرضون للتعذيب ومصادرة أموالهم من قبل السلاطين ، من ذلك ما حدث لشمس الدين محمد بن مريجينة قاضى ناحية جوجر ومتدركها(١٤٠) ، حيث صادره السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى بنحو خمسة واربعين الف دينار سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، وتم توسيطه بالمحلة الكبرى(١٤١) .

ومن العقوبات التى كانت تنزل بالمعممين كذلك ، ان القاضى بهاء الدين ابن القاضى عز الدين عبد العزيز بن مظفر البلقينى ، قد

طلبه السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، وتم القبض عليه بسبب جارية إفسدها عبده ، وامر السلطان بتجريده وضربه بالمقارع وبطح وضرب نحوا من مائة عصا ، كما اركبه حمارا وفى عنقه باشة وجنزير وهو مكبوب على وجهه(١٤٢) .

كما تعرض المعممون فى بعض الفترات لاضطهاد السلاطين ، ففى سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م ، الزم المعممون والفقهاء بعدم ركوب الخيل(١٤٣) ، وفى سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م ، تكرر هذا الاضطهاد وحرموا من ركوب الخيل أيضا(١٤٤) .

كما كانت تقطع مرتبات أرباب العمائم ، فيلجأ هؤلاء الى اعطاء أموالهم للتجار لاستثمارها سرا ، ولكن اذا وصل الخبر للسلطان ، تعرضوا للتعذيب ، ففى عهد السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م ، قطعت تلك المرتبات واضير المعممون لمثل هذا المرسوم(١٤٥) .

وامتدت عقوبة المعممين على يد الأمراء ، ففى سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧ م ، عندما أنكر الامام العلامة ، الشيخ زين الدين عبد الغفار المصرى ظلم أحد الأمراء لأهل بلده مطوبس(١٤٦) أمر الأمير بضرب عنقه بالسيف(١٤٧) .

وهذا يوضح وقوف المعممين بجانب الحق مهما كلفهم ذلك ولو حياتهم .

ولكن فى فترات أخرى تمتع المعممون بعناية السلاطين و والاحترام الزائد ، وربما يرجع ذلك الى ان المماليك ارادوا كسب ود تلك الطبقة ليضفوا على أنفسهم صفة الشرعية فى تولى السلطة لكونهم أرقاء(١٤٨) .

فنرى فى سنة ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م ، قيام السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن برقوق ، بالقبض على الأمير سيف الدين يكلمش العلائى ، وكان هذا الأمير ذا كلمة نافذة فى الدولة ، عندما ضرب موقعه القاضى صفى الدين الدميرى وصادره ، وعندما شكا صفى الدين للسلطان ، قبض السلطان على هذا الأمير(١٤٩) .

ومن المعممين من كان يتمتع بمكانة مرموقة لدى السلطان ، حتى كانت تقبل شفاعته ، من ذلك ما حدث سنة ٧٨٩ ـ ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٨ م ، حين قام السلطان برقوق بعرض الجند(١٥٠) وأرسل البريد للأقاليم بطلب الأجناد ، وكان الأجناد يكرهون تلك الحركة نظرا لما يحدث فيها من الحرمان ، لذلك التجأ هؤلاء الأجناد الى الشيخ سراج الدين البلقينى للتوسط لهم لدى السلطان ، واستجاب السلطان برقوق لشفاعته فيهم(١٥١) .

الدور السياسى والجهاد الحربى :

كان بعض المعممين يشتركون فى فرق الجيش ، وكذا المرابطة بالثغور(١٥٢) ، كما اشتركوا فى صد أخطار الصليبيين عن دمياط، وكانت لهم صولات وجولات مشهورة أبلى فيها العلماء بلاء حسنا(١٥٣) .

بالاضافة الى اشتراكهم فى التصدى للتتار وخاصة فى العصر المملوكى الثانى ، حتى كان دورهم يبدأ قبل قيام المعارك ، من حيث حث الناس على الجهاد والقتال ضد تيمورلنك ، ففى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ركب الشيخ سراج الدين عمر البلقينى وقضاة القضاة ، ونودى (الجهاد فى سبيل الله تعالى لعدوكم الاكبر تيمورلنك فانه أخذ البلاد ووصل الى حلب وقتل الأطفال

على صدور الأمهات ، وأخرب الدور والجوامع والمساجد وجعلها اصطبلات للدواب ، وأنه قاصدكم يخرب بلادكم ويقتل رجالكم)(١٥٤) .

وقام المعممون بتدبير الأموال اللازمة لاعداد الجند لهذه المعارك ، عندما نزل عسكر تيمولنك الى ملطية(١٥٥) سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م ، وحاول الظاهر برقوق جمع الأموال من الأوقاف من جوامع ومدارس ، فلم يوافق شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني على ذلك .

وكانت المشاركة الايجابية للمعممين فى قتال تيمور لنك ، بخروج القضاة صحبة العسكر ، ففى سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٣ م ، عندما دخل السلطان الظاهر برقوق الى دمشق ، كان معه الشيخ سراج الدين البلقينى وابنه اللذان رحلا مع الجيش من مصر بالاضافة الى القاضى الشافعى والحنفى(١٥٦) .

ونلاحظ أن من لم يخرج من المعممين للقتال ، كان يتابع أخبار المعركة فى مصر أولا بأول ، ففى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ، استدعى الأمير تمرازق ، شيخ الاسلام البلقينى وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر والأعيان وقرىء عليهم كتاب السلطان بأن طائفة من العسكر أصحاب تيمولنك وصلت الى دمشق ، وقتل منهم عددا وهو يطلب الصلح والسلطان يرفض ذلك(١٥٧) .

وفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م عندما وصل الخبر بأن قرا يوسف (خليفة تيمورلنك) قد وصل الى عينتاب(١٥٨) ورمى فيها النار وهرب نائبها ، جمع السلطان المؤيد شيخ الأمراء والقضاة ، وأفتى البلقينى بجواز قتاله(١٥٩) .

ولم يقف دور المعممين عند هـذا الحد فكانوا يختارون لقب السلطان الجديد ، كما حدث سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، حيث أشار شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني أن يكون لقب السلطان برقوق الملك الظاهر ، وتلقب به(١٦٠) .

بعد هذا العرض المتواضع لدور المعممين باقليم الغربية وخارجه بالنسبة للاشـتراك فى نظام الحكم والإدارة وكذا السياسـة والجهاد الحربى وحتى لا نقع فى منزلق التكرار الممل ، سـوف نتعرض بالتفصيل للدور السياسى والاقتصـادى والاجتمـاعى والثقـافى فى الفصل الرابع .

٨ ـ الفـلاحون ودورهم :

كان الفلاح المصرى من الطبقات الكادحة على مر العصـور التاريخية لمصر ، كمـا كان يحيا حيـاة غير آمنة ومستقرة مادام أنه تحت رحمة الطبيعة من ناحية ، وتحت سيطرة السـلاطين من ناحية أخرى، ففى العصر الأيوبى ، كان الفلاح فى جهد ما أينعت فى حقله ثمرة ، الا تلقفها الجباة ، ولا بدت سنبلة قمح الا استقرت فى خزائن السـلطان ، حتى أملق الناس فى أيامهم(١٦١) .

فالفلاح كان دائما مثقلا بالضرائب والالتزامات والرسوم ، ولم تسعفنا المصـادر التاريخية فى العصر الأيوبى ، عما كان يحدث فى اقليم الغربيـة ، ولكن بالقيـاس على ما فرض من ضرائب على فلاحى مصر يمكن أن ينسحب هذا على فلاحى الغربية(١٦٢) .

فكانت هناك رسوم زراعية على الفلاحين ، مثل رسم الأجران ، رسم الخفارة ، ورسم خولى البحر ، ومصـايد الأسماك ، وبلغ

متحصل بحيرة نسترويه باقليم الغربيـة وحدها زمن صلاح الدين ١٧٥٠٠ دينار سـنويا أوقف بالكامل على الأيتام والأرامل(١٦٣) ، بالاضـافة الى الزكـاة سـواء على الزرع أو المـاشية وكذا المصادرات ، حيث صادر السلطان العادل سنة ٦١٣ هـ/١٢١٦ م ، وزيره صفى الدين بن شكر الدميرى من اقليم الغربيـة فى مبـلغ ٦٠٠٠٠٠ دينار ونفاه الى آمد بشمال العراق(١٦٤) ٠

ولم يكن الفلاح مالكا للأرض بل كان عبدا ــ اذا جاز التعبير ــ أو أسيرا للأرض ، لا يملك لنفسـه ضرا ولا نفعا ، فالنظام الاقطاعى الحربى الذى سـاد العصر الأيوبى ، جعل الفـلاح تحت رحمـة هؤلاء المقطعين ، رغم القوانين التى وضعتها الدولة الأيوبية لحماية الفلاح من عسف الاقطاعيين(١٦٥) ٠

واما فى العصر المملوكى ، فقد ذاق الفلاح الوانا مختلفة من الظلم والتعذيب والنهب سـواء على أيدى الحـكام او على أيدى العربان من ناحية اخرى ٠ وكان نصيبه الاحتقار والاهمال ، حيث كانت كلمة فلاح تطلق على الجاهل الذى لا يعرف شيئا فى حياته سوى الزراعة وتسليم انتاجه الى المقطع(١٦٦) ٠

فبجانب الضرائب والرسـوم المثقلة على الفلاح ، كان عليـه ان يقوم بدفع التقادم أو القدوم لأى سلطان زائر لاقليم الغربيـة ، وهذا التقادم عبـارة عن هدايا عينية من خيول وقمـاش وأثواب مختلفة الألوان وأنواع الحيوانات والطيور ، حيث كان التقادم من الالتزامات بحكم العرف ومقررا سنويا على أرباب الاقطاعات والتى يقع عبؤها على الفلاح(١٦٧) ٠

والدليل على ذلك ما حـدث عند زيارة السـلطان محمـد سـنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م ، للشـيخ محمـد المرشـدى ــ باقليم

الغربية ـ اذ قام الأمير علم الدين سنجر الخازن ، بطلب العربان والفلاحين بتقديم تلك التقادم ، وعندما قدم الحجيج فى موسم عام ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، فرض على والى الغربية أن يقدم خمسين ذراعا من السجاد(١٦٨) .

كما حرم على الفلاحين بديار مصر ركوب الخيول كما حدث سنة ٧٥٤ هـ/١٣٥٣ م ، اذ رسم السلطان صالح بن الناصر محمد « بأن فلاحا لا يركب فرسا ولا يشترى فرسا »(١٦٩) وبالتالى ينسحب ذلك على اقليم الغربية .

من هذا العرض المتواضع لحال الفلاح فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، نجده لا يتعدى دوره فى أن يكون ممولا للاقليم أو للعاصمة السياسية للدولة من الناحية الزراعية بتسليم منتجات أرضه للمقطع ، أو دفع الأموال والضرائب والرسوم المتعددة ، وبذلك أصبح موردا من موارد الدولة ان جاز التعبير أو مصدرا من مصادر تمويل خزانة الدولة بالأموال .

فيما عدا حالتين فى أواخر العصر المملوكى اشارت المصادر التاريخية الى اشتراكهما فى الحكم والادارة ، قد ساعدتهما ظروفهما فى الوصول الى المناصب العليا فى الدولة ، احدهما شمس الدين بن عوض محمد بن أحمد ، الذى كان فلاحا من فلاحى منية مسير وقيل من بانوب ، فتقلد المناصب الادارية وأصبح استادارا للذخيرة الشريفة وابنه شرف الدين مستوفى الخزائن الشريفة وابن آخر ، وهو فخر الدين مباشر الأمير طومان باى الدوادار وكان ابن عوض من المقربين للسلطان قانصوه الغورى(١٧٠) .

والثانى : هو الحاج على البرماوى ـ من برما احدى قرى الغربية ـ كان أحد فلاحى برما واشتغل ببيع الخام والطرح فى

والأسواق متجولا راكبا حماره ، ثم أصبح بزددار السلطان الغوري ومتحدثا على جهات الديوان المفرد وتوفى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وكثر ماله وأصبح من الأعيان(١٧١) .

٩ ـ العوام (العامة) :

وجدت هذه الطبقة بعامة ديار مصر فى العصرين الأيوبي والمملوكي ويقصد بهم الباعة الجائلون والسوقة والمساكين(١٧٢) وصغار التجار والبدو والعبيد وكذلك فلاحو القرى ، وطوائف البلاصية(١٧٣) والزعر(١٧٤) والحرافيش(١٧٥) الذين عانوا من الفوارق الطبقية التى نتجت عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية مما ادى الى تمردهم المستمر ضد نظام الحكم القائم وقتذاك(١٧٦) .

تلك الطبقة لم يكن لها دور يخشى منه أثناء العصر الأيوبى باقليم الغربية أو تاثير يذكر يلفت نظر المؤرخين ، نتيجة للظروف الحربية والسياسية التى عاشتها تلك الدولة فى حروب مستمرة ضد الصليبيين ، فكان الاقليم بجميع فئاته فى تعبئة عامة وجهاد مستمر باستثناء ما حدث ابان الحملة الصليبية الخامسة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، من قيام العربان بنهب القرى وقطع الطرق(١٧٧) .

ولكن فى العصر المملوكي نجدهم يكثرون الحديث فيما لا يعنيهم من مواضيع تمس الدولة ، ويبدو أن التحدث فى تلك المسائل ، كان من وسائل التسلية ولا يمكن لأحد أن يمنعهم من ممارستها كما كانت أخبار الدولة تنتشر بسرعة فيما بينهم ، قبل أن يسمع بها أصحاب السلطة بصفة رسمية ، بل قد يتناقلون اخبارا تكاد تكون باطلة ، لا أساس لها من الصحة وتعتبر من ترهات العامة(١٧٨) .

فعندما كان الأمير علم الدين سنجر الخازن(١٧٩) كاشفا لاقليم الغربية سنة ٧٣١ هـ/١٣٣٠ م ، وأثناء رجوعه الى منزله بعد صلاة عيد الأضحى وافاه أحد غلمانه من القاهرة الى المحلة ، وأخبره ان بالقاهرة اشاعة على لسان العامة من الناس تفيد بأنه حدثت فتنة بمكة قتل فيها الأمير الدمر أمير جندار(١٨٠) ، فسخر منه ، لأن هذا الخبر لم يصله رسميا من قبل السلطان الناصر محمد(١٨١) .

كما كان العامة مصدر شغب وقلق للدولة وخاصة فى حالات الأزمات السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية ، حيث يعم السلب والنهب والتعدى على حرمات الناس وسفك دمائهم للحصول على القوت الضرورى ، ففى عام الوباء الأسود الذى عم سائر الديار المصرية سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م ، مات الكثير من عامة اقليم الغربية ، ورغم ذلك لم يرحم السلطان الناصر حسن اهل سنباط وسمنود وبوصير وسنهور وابشيه من تحصيل الأموال التى بلغت ستين الفا من الدراهم ، عند ذلك قام العامة بعمليات السلب والنهب وقطع الطريق(١٨٢) .

ولكثرة وتكرار ظلم الولاة ، باقليم الغربية ، لم تتحمل العامة هذا الظلم ، فقاموا بالاعتداء على والى المحلة سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠م، فى عهد السلطان سيف الدين ابو سعيد جقمق (٨٤٢ ـ ٨٥٧ هـ/ ١٤٣٨ ـ ١٤٥٣ م) وهجموا عليه فى داره ونهبوها ، ثم اخرجوه واعتدوا عليه ضربا وجردوه من ملابسه ولم يتركوه الا بعد موته(١٨٣) .

وأثناء تلك الأزمات استفاد العامة ببعض الاقطاعات وركبوا الخيول وتشبهوا بالأمراء المماليك ، وفيهم من وصل الى مناصب

ادارية ، فنرى الشهاب احمد الكاشف احد العوام ، تنقل فى الخدم حتى وصل كشف تراب اقليم الغربية ، ثم حدثته نفسه بالسلب والنهب من أبناء الاقليم فكثر ماله ، ولكن الزينى الاستادار عزله ونفاه الى دمشق حتى توفى سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م(١٨٤) .

مما سبق نجد أن العامة لم يقفوا فى العصر المملوكى مكتوفى الأيدى حين تحين الفرص ، بل تربصوا بالولاة الظالمين الدوائر ، وهذا يدل على بعض الوعى وبعض الشعور بالظلم تهيؤا للثورات الشعبية ، ولكن كما سبق ذكره فى العصر الأيوبى . قاموا بقطع الطرق بالاشتراك مع العربان ، ونهب القرى أثناء الحملات الصليبية ، بقصد الحصول على القوت الضرورى ونهب الأموال(١٨٥) .

١٠ ـ بعض مظاهر الحياة الاجتماعية باقليم الغربية :

١ ـ سرحات الصيد (خروج السلاطين والأمراء للصيد والفسحة) :

من خلال الدراسات السابقة والمصادر التاريخية ، لوحظ أن اقليم الغربية من الأقاليم التى اعتبرها السلاطين فى العصرين الأيوبى والمملوكى منطقة لصيد الأسماك والحيوانات البرية والطيور والفسح الترفيهية ، واذا كان العصر الأيوبى عصرا كله جهاد وكفاح ضد الصليبيين حيث لم يكن هناك وقت للترفيه . فاذا وجد كان فترة استعداد عسكرى وأخذ الأنفاس للمواجهات المتعددة مع العدو(١٨٦)

ولكن العصر المملوكى اشتهر سلاطينه بالبذخ والترف ، فقام السلاطين المماليك بسرحات صيد متعدد بالأقاليم ، كانت مكسبا لهم ومغرما للأهالى(١٨٧) .

فقد قام السلطان الأشرف ابو النصر سيف الدين قايتباى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م ، بسرحة صيد لاقليم الغربية ، وطاف عدة مدن وقرى ، وقدم له الأهالى ، وخاصة مشايخ العربان عدة تقادم من خيل ومال(١٨٨) .

ويبدو ان هذا السلطان كان مولعا بالصيد وخاصة الطيور فكرر تلك السرحة للاقليم سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م ، ويؤكد ابن إياس على ذلك بقوله : « انه انشرح فى هذه السرحة الى الغاية »(١٨٩) .

ومن فسحاته بالاقليم زيارته لرجال التصوف ، ففى سنة ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م ، قام بزيارة دسوق ـ إحدى مدن الغربية ـ وزار ضريح سيدى ابراهيم الدسوقى ، وحوله الأمراء ، واستغرقت تلك الزيارة والتجول للصيد الى حوالى منتصف العام(١٩٠) .

وأثناء تزايد ثورات العربان باقليم الشرقية عام ٩٠٣ هـ/١٤٩٧ م ، خرج السلطان محمد بن قايتباى ، ومعه قرقماش (راس نوبة النوب)(١٩١) اليها لاخماد تلك الثورة ، وبعد الانتهاء ، نزل باقليم الغربية ، وظل بقراه ومدنه نحو شهر ، وقدم له مشايخ العربان التقادم من خيول وجمال وملابس(١٩٢) .

ولم يقتصر الأمر على السلاطين فى هذه السرحات ، لكن كان للأمراء نصيب فيها ، فلقد خرج الأمير طومان باى الدوادار الى الاقليم سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م ، وظل فى هذه السرحة عشرين يوما ، وعاد للقاهرة وحاز عدة خيول واغنام وجمال من مشايخ العربان(١٩٣) .

وخرج الأمير الأتابكى قرقماش الى الاقليم سنة ٩١٣ هـ/١٥٠٧ م ، وتكررت سرحاته سنة ٩١٦ هـ/١٥١٠ م ، وفى كل مرة يعود غانما(١٩٤) .

كما عاود الكرة الأمير طومان باى الدوادار سنة ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م ، وظل باقليم الغربية فى سرحاته لمدة شهرين ، ولكنها كانت سرحة خرابا على أهل الاقليم ، حيث فرض على سائر البلاد الأموال الجزيلة ، كما فرض على الأوقاف الخاصة بالمساجد والمدارس الضرائب حتى ضج منه المقطعون(١٩٥) .

۲ ـ انتشار الرشوة :

هى ظاهرة أخرى ظهرت باقليم الغربية ، وانتشرت بين جميع وظائف الدولة ، مما ادى الى ضياع الحقوق وظلم الرعية ، من كثرة المغارم التى وقعت عليهم ليحملها الولاة للسلاطين(١٩٦) .

ويذكر المقريزى أنها ارتكبت للمرة الأولى زمن شيخو(١٩٧) حيث أقرها عند تعيينه لعمال الأقاليم ، كما أنها انتشرت زمن السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م ، وظهرت فى عهد السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م(١٩٨) ، وخاصة ظاهرة الجمع بين اكثر من وظيفة ما دام صاحبها يستطيع تلبية رغبة السلطان عن طريق دفع الرشاوى .

معنى ذلك ـ بناء على ما ذكره المقريزى ـ أن الرشوة لم يكن لها فى العصر الأيوبى مكان يذكر ، نظرا للظروف السياسية التى أحاطت بالدولة ، واحكام صلاح الدين الأيوبى على زمام الأمور بقبضة من حديد .

وفى عهد خلفاء صلاح الدين نجد أن الأمور قد استقامت كما فى عهد سلفهم وعدلهم فى الرعية وعفهم عن أموالها ، الا حالة واحدة ذكرتها المصادر التاريخية ، فنرى أن ابن البيسانى اخا القاضى الفاضل ، قد بذل ليتولى قضاء المحلة عاصمة اقليم الغربية اربعين الف دينار ، ودفع مقدما من هذا المبلغ عشرين ألف دينار

للعادل عم العزيز سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، كرشـوة للعزيز ، ووعد العادل فى مقابل ذلك باعطائه خمسـة آلاف دينار وللحـاجب الف دينار ، ولجهاركس الف دينار اخرى ، واجتمع الثلاثة وخاطبوا العزيز فى تولية ابن البيسـانى فى قضـاء المحلة ، ولكن العزيز تدارك الأمر وقال : « ان هذا البذل لم يكن عن محبة لنا ولكن ياخذه من أموال الرعية أضعافا مضاعفة » ، لذلك عدل العادل عن مساعدة ابن البيسانى فى ذلك(١٩٩) .

كما عف العزيز كذلك عن اخذ الدية فى حوادث القتل الا من القاتل نفسه ، ولم يجبر قبيلة القاتل على أن يكونوا متضـامنين فى دفع الدية ، من ذلك ما حدث فى نفس العـام سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م ، عندما قام عربان المحلة بقتل بعض أمراء العزيز اثنـاء ولاية ابن بهرام الأرمنى على الغربيـة ، فجبى ابن بهرام عشرة آلاف دينـار من قبيلة القاتل ودخل بها على العزيز وقال له : « هذا دية فلان » ، فقال السـلطان : « أخذتها من القاتل ؟ قال : لا ، بل من القبيلة ، فقال العزيز : لا أستجيز أخذه ، رده على أربابه » ، فخرج ابن بهرام بالمـال مغاضبا ويقول : ما يرد هذا مع شدة الحاجة الا مجنون !(٢٠٠) .

هذا فى العصر الأيوبى ، أما فى العصر المملوكى فقد ذكر ابن اياس انه فى سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م ، زمن السلطان الناصر حسن ، تم عزل ولاة الأعمال بالديار المصرية بحجة أنهم تولوا الوظائف بدفع الرشـاوى(٢٠١) .

معنى ذلك انها انتشرت منذ بداية العصر المملوكى الأول على خـلاف ما أورده المقريزى ، ولكن مرسـوم السـلطان الناصر لم يستمر طويلا ، وسارت الرشوة فى طريقها لتولى المناصب ، بدليل

ان السلطان المنصور على بن شعبان سنة ٧٨١ هـ/١٣٧٩ م ، أصدر مرسوما بخلع أيدمر السيفى والى الغربية وعين بدلا منه محمد بن طاجار مقابل ما دفعه من أموال(٢٠٢) .

واذا وجد السلطان من يدفع أكثر ، فلا يتورع عن أن يعزل الوالى المعين ويخلع على الآخر بالولاية ، فنجده يعزل ابن طاجار من ولاية الغربية ويعيد الأمير بيرم(٢٠٣) ، الذى كان واليا من قبل، كل هذا فى مقابل دفع المزيد من الأموال ، نظرا لشراهة السلطان المنصور على(٢٠٤) .

كل ذلك على حساب عامة الشعب باقليم الغربية ، حتى اذا وعد الوالى ولم يف بوعده وتعرض للعقوبة ، وعد بمال آخر للسلطان مهما تحمل من مشاق فى تحصيل تلك الأموال بتسلطه على الناس(٢٠٥) .

ويعلق المقريزى على ذلك بقوله : « وكان هؤلاء يجبون ذلك من أهالى النواحى ، ويسمون ذلك القدوم فيفرض الوالى على كل بلد قدرا من المال ، ثم اذا جبى ذلك إخذ فى تحصيل المال من المظالم ، وبينما هو فى ذلك ، اذا استقر غيره فى عمله بمال التزم به فيقبض عليه ويحاط بما له من خيل وخام وثياب وآلات وغير ذلك مما قد استدان باضعاف ثمنه ، ويعاقب على بقية ما تأخر عليه .. فعندما يجد وهو فى العقوبة سبيلا فى العودة الى عمله ، أو عمل آخر وعد بمال واستمر فيه وتسلط على الناس بسفك دمائهم وبضرب أبشارهم ، ويأخذ مالهم ، فأخذ اقليم مصر فى الاختلال بهذا السبب »(٢٠٦) .

اذن لابد ان تكون النتيجة سيئة على اقليم الغربية من جراء تلك التغييرات بين الولاة ، فلم يوجد إهتمام بالاصلاحات سواء

بالجسور أو تخفيف العبء على الفلاح ، الذى هجر الأرض ، وانتشر قطاع الطرق ، وتهاون الولاة فى محاسبتهم ، فكان همهم الأول والأخير جمع الأموال لتعويض ما بذلوه من رشاوى للسلاطين(٢٠٧) .

وأما ما يتعلق بالصراع على السلطة من دس الفتن أمام سلاطين المماليك بخلاف دفع الرشاوى ، فيتمثل فى تشدق القاضى تقى الدين شبيب الحرانى ، على القاضى شمس الدين الحنبلى أحد قضاة مصر الأربعة سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م ، فى عهد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون ، نظرا لقيام القاضى الحنبلى بعزل نائبه بالمحلة ، وشقيق القاضى الأول ابن شبيب(٢٠٨) .

وقدم ابن شبيب مذكرة ضد شمس الدين يدعى فيها بحصول الأخير على أموال بوجوه غير مشروعة من تجار بغداد وحران بالشام ، مما اضطر السلطان المنصور الى القبض على شمس الدين ومصادرة أمواله وردها لمستحقيها وسجنه بالقلعة حتى وفاته ، ثم تبين للسلطان حقيقة الأمر ، من أن ابن شبيب كان مولعا بالتنصت على القاضى شمس الدين وأراد أذاه للخلاف السابق الذى ترتب على عزل أخيه من نيابة المحلة(٢٠٩) .

وعودا على بدء للرشوة باقليم الغربية ، نجد أن محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن رسلان البدر أبى السعادات بن وحد الدين بن العجيمى ، البلقينى ، المحلى ، حيث نشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بعد أبيه بقضائها مع صغر سنه ، ثم صرف وعاد الى قضائها بعد دفعه رشوة(٢١٠) .

ويوسف الجمال بن النحريرى الحلبى ، القاضى المالكى بالنحريرية ، وهو ممن كان يتناوب فى السعى الى تولى القضاء بها

هو وابن جنغل ، الى ان وافقه ابن جنغل على تقرير قدر يومى يدفعه له بشرط ترك المنصب له ، واستمر ابن الجمال النحريرى بدفع الأموال حتى يظل فى منصبه وأخيرا مات مقتولا أواخر عام ٨٩٦ هـ/١٤٩٠ م(٢١١) .

كما قام على بن سيف بن مكى بن عبد الله الدميرى المصرى ، نور الدين بن الجلال ، أصله من حلب ، وجده مكى يعرف بابن نصر ، سكن دميرة من أعمال الغربية ، وبرع فى مذهب مالك وتعلم الفقه وناب فى حكم دميرة ، ثم مستقلا سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م ، بعد بذله مالا كبيرا لتوليها(٢١٢) ، ولكنه لم يظل فى القضاء الا القليل حيث توفى فى جمادى الآخرة من نفس العام ودفن باللجون(٢١٣) .

٣ ــ الاحتفال بموالد الأولياء وتقديم النذور :

من المعروف تاريخيا ان الموالد من المظاهر الاجتماعية القديمة ــ والتى مازالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر ــ ذات الوجهة الدينية بالأضافة الى اهميتها الأقتصادية والاجتماعية ، فالغرض الأساسى من قيام وعقد تلك الموالد هو احياء ذكرى أصحابها بعد وفاتهم دون النظر ليوم مولدهم(٢١٤) .

وما أكثر أضرحة أولياء الله تعالى باقليم الغربية بقراها ومدانها ويعقد لكل منهم مولد سنوى ، على رأس تلك الموالد سيدى احمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) وابراهيم الدسوقى (ت ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م)(٢١٥) .

ونظرا لموت هذين الوليين فى العصر المملوكى ، فليس هناك بالعصر الأيوبى احتفال بمولديهما .

ولقد اصبحت تلك الموالد من المظاهر الاجتماعية التى يترقبها الناس فى مواعيدها للالتقاء فيها وتبادل الأفكار والأخبار وعرض بضاعتهم وهذا يؤدى الى تنشيط التجارة والصناعة ، بالاضافة الى الترويح عن النفس نظرا لما يعرض فى الموالد من العاب مسلية(٢١٦) .

ولم تلبث الموالد فى انعقادها حتى اعتراها بعض الانحلال اصبحت مرضا ابتلى به المجتمع المصرى بصفة عامة واقليم الغربية بصفة خاصة(٢١٧) .

واعتاد الصوفية جمع المال من القادرين والأغنياء ، لعقد مولدهم حتى ضاق للناس بهم ذرعا وقالوا : (لقد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون الموالد ، فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة ، ايش قام على هؤلاء أن يشحذوا ويعملوا لهم موالد)(٢١٨) .

كما اعترض الشعرانى على جمع تلك الأموال ، واعتبر طعام الموالد حراما ، لصنعه بمال حرام(٢١٩) .

ويبدو ان الموالد على حد تعبير ابن تغرى بردى ، اصبحت مهرجانات تضم النساء والرجال والصبيان والفساق ، فتنصب الخيام ويحتسون الخمر ويرتكبون مختلف المنكرات ، وصارت الموالد من جملة النزه يتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ، ويتوجهون اليه أفواجا ، دون أن يعرفوا أبواب الزوايا والمساجد(٢٢٠) .

وبين تلك المزايا والمساوىء للموالد ، يحتل مولد السيد احمد البدوى بطنطا وابراهيم الدسوقى - بدسوق - مكانه عالية مرموقة ، بوصفها قوة فعالة ظلت تؤثر فى الحياتين الاجتماعية والاقتصادية لمصر بصفة عامة عدة قرون(٢٢١) .

مولد السيد احمد البدوى :

تنبع فكرة عمل هذا المولد من الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يعقد بطنطا ، وخاصة ان وفاة البدوى قد صادفت الثانى عشر من ربيع الأول أثناء مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر عبد الصمد الأحمدى ان اتباع البدوى من السطوحية « حدث لهم بعد مدة عمل المولد النبوى عنده وصار يوماً مشهوداً يقصد من النواحى البعيدة »(٢٢٢) .

وبمساعدة اتباع البدوى تحول المولد النبوى الى مولد احمدى بطنطا ، وخاصة المنتفعين بذلك ، الذين جعلوا من مولد البدوى مصدراً وأساساً لجمع الأموال وتحقيق المكاسب على حد قول سعيد عاشور ، نظرا لما نسج عنه من كرامات سواء كان حيا او ميتا(٢٢٣) .

وللبدوى ثلاثة موالد كل عام ، هى المولد الكبير ، والصغير ، والرجبى ، ويذكر على مبارك بالنسبة للمولد الكبير ، انه سمع من بعض المشايخ ان فكرته جاءت من اتباع البدوى عندما سمعوا بوفاته ، حضروا جموعا غفيرة الى طندتا للتعزية فى حضور خليفته الشيخ عبد العال(٢٢٤) ، وقد ضربوا الخيام خارج طنطا ـ وكانت فى ذلك الوقت قرية صغيرة ـ لمدة ثلاثة أيام وعند الفراغ من تقديم العزاء ، شيعهم الشيخ عبد العال واثناء رحيلهم قالوا له : « هذه عادة مستمرة نحضرها كل عام فى هذا الميعاد ان شاء الله تعالى »(٢٢٥) .

واستمرت تلك العادة ، وبذلك نشأ المولد الكبير ثم ازداد عدد ايامه بعد ذلك . اما بالنسبة للمولد الصغير ، فاشار سعيد عاشور ، ان منشأه يرجع الى أن أحد الاتباع(٢٢٦) حضر

مرة للزيارة مع تلاميذه وأتباعه فى غير وقت المولد ، فاقام فى طنطا عدة ليال فى الأذكار والعبادات ، ولم يلبث ان اتخذ ذلك عادة سنوية وسمى هذا المولد الصغير(٢٢٧) .

وثمة المولد الثالث للبدوى والمعروف بالرجبى(٢٢٨) ، وفيه تجديد العمامة ولذا يعرف بمولد لف العمامة(٢٢٩) .

وهكذا صار للبدوى ثلاثة موالد ذاع صيتها فى الآفاق ، ويعبر الجبرتى عن المولد الأحمدى تعبيرا جامعا فى العصر المملوكى فيقول : انه اصبح « موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة او للتجارة أو للنزهة او للفسوق ، ويجتمع به العالم الأكبر وأهالى الاقليم البحرى والقبلى »(٢٣٠) .

ولقد حذر جماعة من المعارضين لعمل المولد ، من ذلك ما يقال من أن السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٥١ هـ/١٤٤٧ م ، قد أبطل عمل هذا المولد نظرا لما يرتكب فيه من الفساد لاختلاط النساء بالرجال ، واستفتى فى ذلك العلماء فأفتوه(٢٣١) .

واثناء فترة سريان مرسوم السلطان بابطال عمل المولد ، قام شخص يدعى رمضان بناحية محلة البرج ــ من ضواحى المحلة الكبرى ــ بعقد الاحتفال للسيد البدوى ، فتم الابلاغ عنه وتم سجنه بالقاهرة(٢٣٢) .

ولم يعمل بهذا المرسوم الا مدة عام فقط ، حيث أعيد العمل للاحتفال سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م(٢٣٣) .

ومعنى ذلك ان السلطان جقمق كان حريصا وغير راض عما يحدث بالمولد من فساد فضرب على أيدى المخالفين ، كما أبطل عمل المولد لأسباب امنية ، ففى سنة ٩١٩ هـ/١٥١٣ م ،

امر السلطان قانصــوة الغورى بابطال عمل المولد بسبب فساد العربان فى البلاد(٢٣٤) ٠

بالاضافة الى الهدف الدينى من قيام الموالد ، هناك هـدف اقتصادى فكانت الموالد تعتبر معرضـا للتجـار والصناع لعرض بضاعتهم وصناعاتهم ، ولذلك يعتبر المولد سـوقا رائجة للتجـار والصناع والكسب الوفير للأموال ، ولذلك اشـار زكى مبارك ، انه كان لمقـام السـيد البدوى تاثير شديد جدا فى ربط الأقاليم المصريـة بعضهـا ببعض نظرا لحضـــور القـاصى والدانى الى طنطـا(٢٣٥) ٠

كمـا يشـير على مبـارك الى حضـور الأجانب من مختلف الجنسيات والديانات الى المولد بطنطـا والسـكنى بهـا ، فلم يكن ذلك بوازع دينى للاعتقـاد فى السيد البدوى ، ولكن جريا وراء الربح الوفير من التجمعات البشرية أثناء المولد(٢٣٦) ٠

ولم تغفل الحكومة المصرية تلك الموالد والأعمال التجارية بها ، ففرضت الضرائب المتعددة على التجار والصناع وأصحاب الملاهى والألعاب المسلية ، وكسبت الكثير من ذلك(٢٣٧) ٠

اما الهـدف الاجتمـاعى من تلك الموالد : فذهاب النـاس اليها ، يعتبر ترويحا عن النفس ، نظرا لمـا يوجد بها من العـاب مسلية من خيال الظل ، وتطيير الحمـام ، ومناطحة الكباش ومناقرة الديوك وأصحـاب القرود ، واكثرها كان يتم بطريقـة المقـامرة والرهان ، هذا الى جانب الدفوف والطبول ، ومازال الكثير من هذه الألعاب باقيا حتى يومنا هذا(٢٣٨) ٠

وفى هذا المناخ الخليط ، يتم تعارف العائلات ببعضها ، وربما يتم التصـاهر والزواج وختان الأطفال فى هذا الموسم(٢٣٩) ٠

ومعروف ان جو السرور والفرح له حدود ، اذا تجاوزها الناس انقلب الجو الى خلاعة ومجون وفسوق ، وأهل مصر معروفون على مر العصور انهم اهل طرب ولهو حتى وصفهم ابن بطوطة فى العصر المملوكى بأنهم « ذوو طرب وسرور ولهو »(٢٤٠) ٠

وكما سبق القول فى قيام السلطان جقمق سنة ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م ، بابطال الموالد نظرا لما يرتكب فيها من المفاسد ، نجد الشيخ محمد الشناوى فى القرن العاشر الهجرى ينادى ثانية بابطال البدع والمنكرات التى تظهر بتلك الموالد(٢٤١) ٠

ومن الأمور التى يجب ملاحظتها فى تلك الموالد ، انها لم تكن مرتبطة بالشهور العربية ، ولكنها ارتبطت بالشهور القبطية التى يعرفها الفلاح المصرى فى زراعته(٢٤٢) ٠

لذلك حاول المنتفعون ، أن تكون بعد جنى الفلاح لمحصوله سواء ما يعقد من هذه الموالد فى الصيف أو فى الشتاء ، وهذا يدل على ان الهدف لم يكن دينيا ، بل ماديا بحتا(٢٤٣) ٠

فالمولد الكبير فى شهر مسرى ، اى أول اكتوبر من كل عام حيث يكون الفلاح قد انتهى من جنى محصول القطن وامتلأ جيبه بالمال ، والمولد الصغير يكون اول برمودة ، اما الرجبى فقبل الصغير بشهرين إى بعد فراغ الفلاح من جنى القمح والفول كمحصولين شتويين ، وهذا يدل على مدى ذكاء وفطنة مدعى التصوف الذين اندسوا وسط المتصوفين الحقيقيين(٢٤٤) ٠

اما بالنسبة لموقف السلاطين من الموالد ، فنحن نعرف أن سلاطين المماليك قد شايعوا حركة التصوف لأسباب قد سبق ذكرها ، فالطريقة الأحمدية لم يزدد نفوذها فى المجتمع المصرى بشكل خطير الا فى عهد دولة المماليك الجراكسة بوجه خاص(٢٤٥) ٠

ففى عام ٨٦٦ هـ/١٤٦١ م ، قامت زوجة السلطان الظاهر خشقدم الناصرى المؤيدى (خوند شكر باى)(٢٤٦) باتباع الطريقة الأحمدية ونسبت اليها ، وأصبحت تعرف بخوند شكرى باى الأحمدية ، وتوجهت لزيارة الضريح بطندتا (طنطا) أكثر من مرة ، فكانت الأولى سنة ٨٦٦ هـ/١٤٦١ م ، والثانية سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م(٢٤٧) .

وعندما توفيت وضع على نعشها خرقة مرقعة للفقراء ، وجعل أمام نعشها اعلام أحمدية بوصية منها(٢٤٨) .

وبالنسبة لمولد سيدى ابراهيم الدسوقى بدسوق ، فلا تختلف مظاهر الاحتفال به عن مظاهر الاحتفال بالمولد الأحمدى بطنطا ، فلقد تمتع ابراهيم الدسوقى باهتمام سلاطين المماليك كذلك ، كما تمتع البدوى فى طنطا ، فقام السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى ، بزيارة مقام الدسوقى سنة ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م(٢٤٩) ، ومقام سيدى البدوى ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م(٢٥٠) .

وإذا كان كل من مولدى السيد احمد البدوى وابراهيم الدسوقى ما زالا محتفظين حتى اليوم بجزء كبير من الأهمية ، فياحبذا لو استغل القائمون من اولى الأمر فى محافظة الغربية وكفر الشيخ ، تلك الفرص السنوية فى نشر الوعى الثقافى والدينى السليم بين الشباب ، لكان هذا أجدى من ترك المندسين والدراويش وينشرون الخرافات والانشادات التى لا تنفع ولا تضر العباد والبلاد .

النذور(٢٥١) :

صاحبت الموالد التى تقام لأصحاب الأضرحة باقليم الغربية مبالغ مالية نقدية أو مشغولات ذهبية أو أطعمة ومشروبات ،

والتى سميت باسم النذور ، وتوزع تلك النذور على الأيتام او الفقراء والمساكين وخاصة الأطعمة والمشروبات ، ولكن النقود والمشغولات الذهبية نجدها توضع فى صناديق خاصة بذلك ملحقة بالمساجد ، حيث تدفع اما شفاء لمريض أو نجاة من حادثة او عودة مسافر من مكان بعيد(٢٥٢) .

فكان ينفق من تلك النذور على الطلبة بالمسجد الأحمدى وما يلزمه من ترميمات ، والباقى يصرف للخلفاء ، ويدخل ضمن هذه النذور مبالغ الأوقاف التى أوقفت سواء على المسجد الأحمدى او الدسوقى(٢٥٣) .

وغالبا ما حاول السلاطين المحافظة على أموال النذور والأوقاف للصرف منها تحتى المساجد وما حولها من الفقراء ، ولكنه نظرا للأحوال الاقتصادية والاجتماعية السيئة التى سادت مصر فى أواخر العصر المملوكى ، دأب بعض السلاطين على مد أيديهم الى حل الأوقاف والاستيلاء عليها وكذا الأمراء وحكام الأقاليم ، فنجد فخر الدين بن عوض الذى ــ على حد تعبير ابن اياس ــ « صار فى هذه الأيام من وسائط السوء ولاسيما ما فعله فى جهات الغربية ووضع يده على رزق الناس وأوقافهم ، واستخراج خراجهم وضاعت على الناس حقوقهم ، وحصل منه الضرر الشامل »(٢٥٤) .

وفى عهد السلطان الغورى سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، امتدت أيدى الأمير طومان باى الدوادار الكبير الى أوقاف الغربية ، فافرد على اقليم الغربية الأموال الجزيلة من الأوقاف التى على الجوامع والمساجد(٢٥٥) .

وحتى وقتنا الحاضر نجد أن صناديق النذور تفتح بعد الاحتفالات الدينية بموجب لجنة مشكلة من المحافظة تضم المحافظ ،

ومندوب الأوقاف ، ومندوبا من وزارة المالية لجرد ما يوجد بهذه الصناديق وتوزيعها بنسب تتفاوت بعضها عن بعض بالنسبة لاحتياجات المساجد والمجاورين والقائمين عليها(٢٥٦) .

الاحتفال برؤية هلال رمضان :

الاحتفال برؤية هلال رمضان تقليد تاريخي واسلامي منذ ظهور الاسلام ، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين في هذا الشهر الكريم : **((صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين))**(٢٥٧) .

ولذلك كان المسلمون في بقاع العالم يتبعون ذلك الحديث ، ويحيطون ذلك الشهر المبارك بمظاهر التكريم فبالنسبة لمظاهر الاحتفال به في اقليم الغربية حسب ما أورده ابن بطوطة في رحلته وزيارته لقرى ومدن الاقليم ، فذكر ان الفقهاء ووجهاء المدينة يجتمعون بعد صلاة العصر يوم التاسع والعشرين من شعبان بدار قاضي المدينة ، ويقف نقيب المعممين في أحسن صورة فإذا جاء أحد الفقهاء أو الوجهاء قابله النقيب وسار بين يديه قائلا بسم الله سيدنا فلان الدين ، فعند سماع القاضي والجالسين معه لاستقباله أجلسه النقيب في مكان يليق به في المحفل ، واذا تكامل العدد ركب القاضي في هذا الجمع ويتبعه من في المدينة من الرجال والنساء والصبيان ، حتى يصلوا الى اعلى مكان بالمدينة لارتقاب هلال رمضان(٢٥٨) .

ويقوم الأهالي بفرش المكان المرتفع بالبسط ، وبعد رؤية الهلال يعود الجميع للمدينة بعد صلاة المغرب وفي أيديهم الشموع والمشاعل والفوانيس ، كما يوقد أهل الحوانيت حوانيتهم بالشمع احتفالا برؤية هلال رمضان(٢٥٩) .

هذا التقليد الذى وجد بالعصر المملوكى لم يكن وليد وقته ؛ بل له جذوره لدى السلف القديم من الفاطميين والأيوبيين فى تقاليد الإحتفال برؤية الهلال ٠

وعن استقبال الزائرين لابن بطوطة واستقبال النـاس له بالحفاوة والتكريم فيصف ابن بطوطة ذلك عند نزوله فوة للشيخ ابى عبد الله المرشـدى ٠ حيث استقبله اهل المدينـة بالترحـاب وأحسنوا ضيافته ، وأثناء الصلاة ــ صلاة العصر وقتئذ ــ قدموه ليؤمهم فى الصلاة ، بالاضافة الى التقادم لأى زائر ، من ماشية وجمال ومأكولات وحلوى وغيرها(٢٦٠) ٠

وأما عن الوظائف باقليم الغربية ، فنجد ان كل مدينـة كان بها امير ، وهو يشبه مأمور المركز أو رئيس المدينة فى وقتنا الحالى ، وقاض ، وخطيب لمسجدها ليؤم الناس فى الصلاة ٠

ويتضح ذلك من زيارة ابن بطوطة لمدينـة النحريرية باقليم الغربية ، حيث وجد الأمير السـعدى المـالكى ، أميرا على المدينة ، ووالده صـدر الدين سليمان المـالكى قاضيا وسفيرا للملك الناصر الى العراق ، وهو من الذين خدموا مع ملوك الهند ، وشرف الدين السخاوى أمام وخطيب مدينة النحريرية(٢٦١) ٠

وبالنسبة لاتصال سكان القرى والمدن بالاقليم بعضهم ببعض ، فنظرا لاتساع الشبكة المـائية نتيجـة الترع والخلجان التى تشق ارض الاقـليم ، كانت الوسيلة للعبور من قريـة الى اخرى هى المعديـات(٢٦٢) ٠

وهذا أمر طبيعى مازال معمولا به حتى الآن وان لم يغلب على ذلك انشاء الكبارى ٠

كما تعددت وسائل التسلية بالاقليم ، فاقبل الناس على لعبة

الشطرنج ، ويبدو أن هـذه اللعبة كانت شائعة لاقدام الكثير من الشباب وبعض أهل العلم عليها(٢٦٣) ٠

ومن هؤلاء القطـان (ت ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م) : محمـد بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر ناصر الدين بن الشـمس الكتانى ، العسـقلانى ، السـمنودى ، الشافعى ، الذى أجاد لعبة الشطرنج(٢٦٤) ٠

ومن أهل الاقليم من أحب المرح والفـكاهة واشتهر بظرفـه وخفة روحه لدى السلاطين ، حتى حظى عندهم وتولى اعلى المناصب فى الدولة ، منهم ولى الدين محمـد بن قاسـم بن عبد القـادر الشيشينى ، المحلى (٧٨٣ ـ ٨٥٣ هـ/١٣٨١ ـ ١٤٤٩ م) ، وكان مضحك السـلطان الملك الأشرف برسباى ، الذى رغب فى حسـن محاضرته وخفة روحه واشترى له السلطان منزلا له بجـانب القلعة ليكون قريبا منه(٢٦٥) ٠

١١ ـ تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الغربية :

لقد تعرض اقليم الغربيـة لأزمـات اقتصـادية فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ويعزو المؤرخون ذلك لأسـباب طبيعية كالزلازل والعواصف الرعدية ، أو نقص ميـاه النيـل أو زيادته عن الحد الطبيعى ، أو انتشار الأمراض الوبائية ، وأحيانا أخرى لأسـباب بشرية ، والتى تنحصر فى تولى الوظائف السلطانيـة بالرشاوى ، ووصل الى تلك الوظائف الأشخاص غير المؤهلين ، القادرين على دفع مبالغ باهظـة ، ثم يقومون بتعويض ما دفعوه من رشـاوى بتحصيلها من الأهالى بالأسلوب الذى يرونه(٢٦٦) ٠

فوقع العبء الأكبر على الأهـالى من كثرة الضرائب والاتاوات المفروضـة عليهم الأمر الذى دفعهم الى الهروب من القرى وهجر

الأراضى الزراعيــة ، كما قامت الثورات من جانب العربان وانتشر قطـاع الطرق ، فكان الانتقــال بين القرى والمدن صعب المنــال الا بركوب المخاطر(٢٦٧) ٠

ففى الدولة الأيوبيــة وخاصــة سلطنة العادل أبى بكر بن ايوب (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ـ ١٢١٨ م) انخفض ماء النيل عن الحد المطلوب سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٨ م ، فوقع الغــلاء نظرا لقلة الحاصلات الزراعية ، وانتشرت المجاعة ، وبدأ الأهــالى فى اقليــم الغربية يهجرون القرى ، وازدادت الأمراض انتشارا ، وكثر موت الفلاحين بحقولهم(٢٦٨) ٠

واكد عبد اللطيف البغدادى ذلك حيث ذكر ان هــذا حدث فى جميــع بلاد مصر باستثنــاء مدينــة المحــلة عاصـــمة اقليم الغربيــة(٢٦٩) ٠

معنى هــذا ان باقى الاقليم قد تعرض لمــا تعرضت له باقى اعمــال مصر من تزايد أعـداد الفقــراء وبيعهم ممتلكاتهم لشراء ما يقتاتون به ٠

هذا ما حدث فى العصر الأيوبى ، ولم تذكر المصادر التاريخية بالاقليم احداثا أخرى ســوى ما ذكره عبد اللطيف البغــدادى من حدوث زلزال عام ٥٩٨ هـ/١٢٠١ م ، الذى شــمل مصر عامــة من قوص الى دمياط والاسكندرية ، ولكنه لم يوضــح مداه باقليم الدلتا الواقع به اقليم الغربية(٢٧٠) ٠

ولا نستبعد تأثير هذا الزلزال على الاقليم ذاته ، طالمــا أنه شمل ديار مصر ولكنه لم يوضح نتائجه على القرى والمدن ٠

ولكن فى العصر المملوكى ، نظرا لمــا ســاده من فوضى ، وعدم الاهتمام بالادارة المحلية ، والانغماس فى الملذات والشهوات ، تعرض

الاقليم لعوامل طبيعية وبشرية أثرت على الزرع والسكان ، من ذلك ما حدث فى عام ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م ، حيث تساقط برد غزير على الزرع ، فأضر به ، وأثر ذلك على الناتج من الغلال ، ومن ثم زاد سعرها وانتشرت المجاعات(٢٧١) .

وفى عهد السلطان العادل كتبغا (٦٩٤ ـ ٦٩٦ هـ/١٢٩٤ ـ ١٢٩٦ م) ، تزايدت الأسعار ، نظرا لانخفاض مستوى نهر النيل ، الأمر الذى أدى الى تكرار حدوث المجاعات ، وقلة الأموال مع كثرة نفقات الولاة والسلاطين وتعدد المصادرات . ومما زاد الأمر سوءا ، هبوب ريح مترية أتت من برقة محملة بتراب الصحراء وطغى على الزرع باقليم الغربية ، فاثر ذلك على الانتاج المحلى للاقليم ، الأمر الذى أدى الى حدوث المجاعات وارتفاع الأسعار(٢٧٢) .

ولم ترحم الطبيعة الناس ، بل انتشرت الأمراض الوبائية والحميات ، وعدمت البساتين ، وبلغت الأسعار مداها ، فبيع الفروج بثلاثين درهما والبطيخة بأربعين درهما وكل ثلاث بيضات بدرهم واحد ، كما ارتفع سعر القمح ، فوصل سعر الأردب الى مائة وتسعين درهما ، والشعير مائة وعشرين درهما ، وكذا الفول والعدس الى مائة وعشرين درهما(٢٧٣) .

وتكرر حدوث الزلزال بمصر مرة اخرى سنة ٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م ، وظلت توابعه لمدة عشرين يوما اخرى ، واعقبها ريح سوداء حاملة سموما افقدت الناس وعيهم(٢٧٤) ، وبلغ مداها اقليم الغربية فتهدمت جميع منازل مدينة سخا وصارت اثرا بعد عين(٢٧٥) .

وتعرض الاقليم لسقوط أمطار غزيرة مصحوبة بريح قوية وبرد وصفه المقريزى بأن وزن حبة البرد بلغت خمسين درهما ، وبالغ أكثر من ذلك بأنه سقطت أثناء الريح حجارة وصل وزن الحجر سبعة أرطال الى ثلاثين رطلا ، وكانت نتيجتها اتلاف الزرع والماشية والغنم بالقرى بما لا يقل عن احدى وسبعين قرية من الاقليم(٢٧٦) .

من الأحداث السابقة نجد أن موقف سلاطين المماليك كان سلبيا ، نظرا لخروج هذا عن ارادتهم فوقفوا مكتوفى الأيدى أمام سلطان الطبيعة .

وتتوالى النكبات الطبيعية على الاقليم ، فأصيب بالبرق والرعد مصحوبا بهبوب ريح سوداء مظلمة سنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ م ، دفعت الناس على ظهورهم واغرقت المراكب بمدينة فوة وقصفت النخل واقتلعت الأشجار من جذورها ، وقال المقريزى فى ذلك : « ... كاد الانسان لا يبصر رفيقه ، وردت وجوه الخيل الى ورائها ، ولم يستطع أحد أن يثبت ولا أن يقف على رجليه فوق الأرض بل تلقيه الريح ، وكان ذلك ببلاد فوة وبحر العرب ، وسائر الوجه البحرى »(٢٧٧) .

كما تكرر هطول المطر الغزير بديار مصر ، وعم اقليم الغربية مع سقوط البرد ، فاصاب الدجاج والغنم واتلف الغلال الموجودة فى ذلك الوقت بالأجران سنة ٧٤١ هـ/١٣٤٠ م(٢٧٨) ،وامتد الأمر الى سنديون حيث شبت الحرائق بأجران الغلال باقليم الغربية(٢٧٩) .

امام هذه الأزمات بدأ السلطان الصالح علاء الدين اسماعيل بن الناصر محمد (٧٤٣ ـ ٧٤٦ هـ/١٣٤٢ ـ ١٣٤٥ م) ، باصدار أوامره لولاة الأعمال ومنها والى الغربية بحمل ما بها من غلال

الى القاهرة مع احضار أهلها لأخذ أثمانها بسعر الأردب ثلاثون درهما ، وهذا كان ازاء ما حدث سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م ، من هطول الأمطار لمدة خمسة ايام مصحوبة برعد وبرق ، ثم اعقب ذلك هبوب ريح ساخنة شديدة الحرارة أدت الى احراق رؤوس الأشجار وزريعة الباذنجان ونبات الكتان وارتفع الماء في حقول القصب ، ولم يقتصر هذا المطر على اقليم الغربية فقط بل كان عاما شاملا ديار مصر ، واثر ذلك على أسماك بحيرة نستروه في شمال اقليم الغربية ، فماتت من شدة الحرارة وتقلب المناخ وظهرت على سطح مياه البحيرة(٢٨٠) .

وتوالى هبوب الرياح الشمالية الغربية الآتية من برقة حتى وصلت اقليم الغربية ، مع سقوط البرد الذى أتلف محصول الفول لعام ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م(٢٨١) ، وتكرر ذلك عام ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م ، ولكن دون اثر يذكر على اقليم الغربية(٢٨٢) .

ولكن الطامة الكبرى ، حلت مع حلول عام ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م ، عندما انتشر الوباء الأسود على حد قول المؤرخين Balck Death والذى استمر سبع سنوات على أثر انخفاض ماء النيل(٢٨٣) .

ولكن ما اثره على اقليم الغربية ؟ لقد عم الوباء مدينة المحلة الكبرى لدرجة ان واليها لم يجد أحدا يشكو اليه ما حل بالبلاد ، وذلك لكثرة عدد الموتى ، وخاصة العامة والعبيد والأطفال والشيوخ(٢٨٤) .

كما شمل الهلاك سكان البرلس ، ونستروة بشمال الغربية ، ومات العديد من الصيادين(٢٨٥) ، عند ذلك تحرك السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد ، واصدر مرسوما للوزير منجك(٢٨٦) بالعمل على توفير الأموال اللازمة لمواجهة تلك

الأزمة ، ونظرا لكثرة قرى الغربية التى كانت عبارة عن مراكز اقطاعية زمن سلاطين المماليك ، فقد بعث منجك كلا من كريم الدين مستوفى الدولة(٢٨٧) ، ومحمد بن يوسف مقدم الدولة(٢٨٨) الى كل من سنباط وسمنود وبوصير وسنهور وابشيه ، وحصلوا من الأموال ستين ألف درهم(٢٨٩) .

ورحمة بالأهالى ، أبطل السلطان الناصر حسن سائر الضمانات من الوجه البحرى(٢٩٠) .

ويبدو أن عدم الاهتمام بالأمور الصحية للسكان ، والمحافظة على النظافة بالقرى والمدن ، أدى الى انتشار وباء آخر بالوجه البحرى سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٨ م ، أصاب السكان وليس من المستبعد اصابة اقليم الغربية به(٢٩١) .

ومع تكرار وباء الطاعون الذى عاود اقليم مصر سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م ، توجه والى الغربية بأمر من السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ/١٤١٢ ـ ١٤٢١ م) ، الى الفلاحين والتجار وقام بجمع الغلال بالقوة منهم ، وتوريدها الى القاهرة ، ليستطيع السلطان توفير الخبز لسكان القاهرة وفقرائها والنازحين اليها(٢٩٢) .

وما ان حلت سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م ، حتى عم اقليم الغربية مطر غزير مصحوبا ببرد ، أتلف الزرع فى الحقول ، وبلغت المساحة التالفة ثمانمائة فدان ، بل تعدى الأمر الى موت الكثير من أغنام قرى الاقليم(٢٩٣) ، والعديد من الأهالى(٢٩٤) .

ويتزايد هطول الأمطار المدمرة على أقليم الغربية ، التى اتلفت الكثير من المقاتى والكتان ، وادت سقوط ألف ومائتى نخلة بأبيار والكثير من أشجار السنط والجميز سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢ م(٢٩٥) .

ولقد عهد الناس بوقوع مرض الطاعون فى فصل الربيع ، ولكنه فى سنة ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م ، خالف الوضع الطبيعى وحل فى الوجه البحرى فى وسط الشتاء وأطلق عليه المؤرخون (الفصل الكبير)(٢٩٦) .

ولقد كان له تأثير مباشر على اقليم الغربية ، فبلغ من مات به بمدينة النحريرية تسعة آلاف فرد ، ومن المحلة خمسة آلاف فرد ، ومن ناحية صبا (صالحجر)(٢٩٧) ما يزيد على ستمائة فرد ، وكانت اصابته فى النساء والرجال بدرجة قليلة ، واكثره فى الأطفال والعبيد والجوارى والمماليك(٢٩٨) .

وانتشر الطاعون بمدينة فوة ، وبالمحلة (المحلة الكبرى) ، لدرجة أن أسعار الثياب المعدة لكفن الموتى قد ارتفع سعرها ، كما ارتفع سعر الأعشاب الطبية التى يعالج بها المرضى ، واخليت ثغور الغربية من الأطفال(٢٩٩) .

. أزمة إقتصادية أخرى ، تعرض لها اقليم الغربية نتيجة لانتشار الفئران بشكل غير مألوف سنة ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م ، فذكر ابن اياس أن عددها زاد على عشرة آلاف فأر ، أتت على جميع الغلال فى الحقول والأجران(٣٠٠) بقرية النجار(٣٠١) .

فقل الناتج من المحصول وزادت الأسعار ، وظهرت المجاعات بأكثر القرى لانتشار الفئران بها ، حتى وصف المقريزى شناعة الحادث ، بأن السكان لم يجدوا من التقاوى ما يبذرونه للموسم التالى(٣٠٢) .

وأكثر من مرة يعاود الطاعون هجومه على الاقليم ، ويترك بصمات له فى مدينة فوه ، من موت الأعداد الغفيرة منه ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م(٣٠٣) ، ووصل عدد وفيات المحلة فى طاعون ٨٦٤ هـ/

١٤٥٩ م ، يوميا الى ما يقرب من مائتين وخمسين الى ثلاثمائة فرد(٣٠٤) ، وكذا طاعون ٩١٠ هـ/١٥٠٤ م ، الذى افنى الكثير من السكان ، وعلى أثره كثر فساد العربان ، نتيجة لارتفاع الأسعار وانتشار الجوع ، والأكثرية فى موقف ضعيف للسلب والنهب من جانب الأمراء والولاة والسلاطين(٣٠٥) ، حتى حلول عام ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م ، فقام السلطان الأشرف قانصوه الغورى بتعيين جماعة من أولاد الناس(٣٠٦) وغيرهم من المماليك ، وأمرهم بالتوجه الى اقليم الغربية لحفظ الجسور تحسبا لامتداد أيدى العابثين من العربان نتيجة سوء الوضع الاقتصادى(٣٠٧) ٠

مما سبق نلاحظ ان الأزمات الاقتصادية باقليم الغربية التى تعرض لها فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ترجع الى العوامل الطبيعية من زلازل او أعاصير مصحوبة بالأمطار الغزيرة التى اتلفت الكثير من الحاصلات الزراعية ، او القوارض مثل الفئران التى كانت تأتى على كامل المحاصيل بعد نضجها فى الحقول ، ولم تكن هناك وسيلة متقدمة كالتى توجد فى الوقت الحالى لدى الحكومات فى العصور الوسطى للقضاء عليها ٠

بالاضافة الى انتشار وباء الطاعون الذى كان يقضى على ارواح كثيرة ، الأمر الذى أدى الى تناقص العدد السكانى للقرى والأقاليم ، والذى لا يقل اهمية عن ظلم الولاة والسلاطين والكشاف فى المعاملات السيئة للأهالى وتحصيل الأموال ، الأمر الذى جعل السكان يهربون من قراهم ويهجرون الأراضى الزراعية ٠

هوامش الفصل الثالث

(١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ص ٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٨٥ .

(٢) امراء الطبلخانات : عدة كل منهم فى الغالب اربعون فارسا ، وقد يزيد بعضهم على ذلك الى سبعين فارسا او لمائتين فارسا ، اى ان هذه الطبقة تتفاوت بالزيادة والنقص ، والطبلخانات : هى بيت الطبل وفيها انواع الالات الموسيقية التى تدق امام السلطان . انظر القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥ .

(٣) الكشاف : جمع كاشف وهم الحكام ، وكان بمثابة المحافظ او وكيله أو مامور مركز ، اذ كان يحكم جزءا من الكشوفية .

وكلمة كاشف مأخوذة من الفعل كشف ، اذ ان الاصل فى وظيفة الكشافة ، ان يكشفوا عن احوال المحافظات ، ولما اتسعت سلطتهم وصار الحكم اليهم ، واخذوا الاقاليم التزاما بقى الاسم القديم ملازما لهم وصار الكاشف يحكم الاقاليم او جزءا منها : احمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، ص ١٣ ، حاشية (١) .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٩٢ ، سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ٣٥٣ ، ويوجد بآخر البحث قائمة بالولاة والامراء الذين تولوا حكم اقليم الغربية منذ العصر الايوبى الى نهاية العصر المملوكى ملحق رقم ٣ ، ص ٣٢٣ .

(٥) القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د.ت) ، ص ٢٧٣ ، ابن الاثير الجزرى : اللباب فى تهذيب الانساب ، جـ ٢ ص ١٤٤ ، العمرى : مسالك الابصار فى ممالك

الأمصار ، الجزء الخاص بقبائل العرب فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، تحقيق دوروتياكرا فولسكى ، المركز الاسلامى للبحوث ، المانيا الاتحادية ، ١٩٨٨ م ، ص ١٥٦ .

(٦) القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٧) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٨) دوسة : يوجد بهذا الاسم أكثر من واحدة ، احداها تعرف اليوم باسم زاوية أبو شوشر وهى تابعة لمركز الدلنجات بالبحيرة ، وليست هى المقصودة ، والثانية درشا ، وهى التى تعرف اليوم باسم كفر طرية مركز طنطا ، وهناك ثالثة تعرف باسم درشو ، وكانت مشتركة مع درشا فى الزمام فاختزن اسمها فى قوانين الدواوين لابن مماتى ، وهى تقع الآن مكان الكفر المسمى كفر ميت الليث من توابع ناحية شبراقاص بمركز السنطة بالغربية جنوبى كفر طرنة . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ .

(٩) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

(١٠) بطرة : من القرى القديمة ذكرها بن خرداذبة فى كتاب المسالك كورة من كور أسفل الأرض باسم كورة بطرة ، ووردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد باسم محلة بطرة من أعمال الدنجاوية وفى التحفة من أعمال الغربية . انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٥ .

(١١) بطيطة : قرية قديمة اسمها الأصلى محلة بطيط ، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال الغربية ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٩ .

(١٢) لوبقة : قرية قديمة اسمها الأصلى ابيوبقة ، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال الغربية . وهى تابعة لدسوق ووردت فى التحفة ابيوقة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٤ .

(١٣) القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(١٤) لوبة دمياط : لعل لوبة محرفة عن لونة وهى جزيرة قرب دمياط ، انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥١ .

(١٥) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

(١٦) البرلس : اقليم يقع فى شمال اقليم الغربية على ساحل البحر الأبيض ، انظر : محمد رمزى : المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ص ٣٢ .

(١٧) القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

(١٨) ابو المليجى : ذكرت فى المشترك باسم منية الأملس بكورة الغربية وباسم أبو المليس وفى قوانين الدواوين ابو الملايس ، انظر : محمد رمزى ، المصدر السابق ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٦ .

(١٩) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٣٤ م ، جـ ٣ ، ص ٥٩ ، القلقشندى : قلائد الجمان فى التعريف بعرب الزمان تحقيق ابراهيم الابيارى ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٣٦ .

القلقشندى : نهاية الارب ، ص ١٤٦ ، عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٦٦ .

(٢٠) المقريزى : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ط ١ ، ص ١٧ .

(٢١) دار البقر : قريتان باقليم الغربية مركز المحلة الكبرى ، فالأولى الجابرية وهى قرية قديمة اسمها الاصلى دار البقر البحرية ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحقيق الارشاد وفى المشترك لياقوت من أعمال الغربية وفصلت هذه الناحية من دار البقر الأصلية وهى العامرية فى الروك الصلاحى ولذلك تميزت بالبحرية وتلك بالقبلية بالنسبة لموقعهما من بعضهما ، ولما كان دار البقر مشابها لزريبة الدواب وهو اسم مستهجن طلب الشيخ محمد السيد الجبالى تغيير اسمها وتسميتها بالجبارية ، وصدر قرار فى ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ م من وزارة الداخلية ولكن القرار صدر خطأ باسم الجابرية .

وأما العامرية فالاسم الاصلى لها دار البقر وهى بيت محلة الداخل (الدواخلية) وبيت المتمدية وفى الروك الصلاحى قسمت الى ناحيتين كما سبق.

وهذه القرية مقر بنى بقر ، وتغير اسمها فى ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ ، الى العامرية واختفى اسم دار البقر القبلية .

انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ص ١٥ ، ١٦ .

(٢٢) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٠ ، ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار ، ص ١٧٥ .

(٢٣) منية غمر هى ميت غمر التابعة للدقهلية . انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ص ٢٦٣ .

(٢٤) زفيتا (زفتى) : قاعدة مركز زفتى ، وهى من القرى القديمة واسمها الأصلى منية زفتة على الضفة الغربيـة للنيل تقابل منية غمر ، وهى من أعمال الغربية . انظر : محمد رمزى ، المرجع السـابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٧ .

(٢٥) هو شاور السعدى وزيرالعاضـد الفاطمى نسبه بن خلكان ،قتله صلاح الدين الأيوبى لمـا دخل مع شيركوه للدفـاع عن مصر ضد الفرنج . انظر : القلقشندى ، المرجع السـابق ، ص ٢١ ، حاشية ٤٣ .

(٢٦) القلقشـندى : صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ ، النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ ، ابن خلدون ، العبر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ ، عمر كحـالة : معجم قبائل العرب ، جـ ٢ ، ص ٧٦٦ ، القلقشـندى : نهاية الأرب ، ص ٣٢٥ .

(٢٧) القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٣٦٩ .

(٢٨) القلقشـندى : المرجع السـابق ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢٩) طوخ مزيد : قرية قديمـة اسمها الأصلى طوخ متود ، وردت به فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشـاد من أعمال الغربيـة وفى التحفة طوخ بنى مزيد من الأعمال المذكورة وفى المشترك لياقوت ، طوخ ابن مزيد وهى طوخ متود فى كورة الغربية . انظر : محمد رمزى : المرجع السـابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩ .

(٣٠) بنو وائل أربعة بطون : الأولى بطن من أعصر بن قيس غيلان من العدنانية وهم بنو وائل بن معن بن مالك بن أعصر .

وبنو وائل الثانية بطن من جعفر من القحطانية وهم بنو وائل بن مروان ابن جعفر .

وبنو وائل الثالثة ، بطن من ربيعة من العدنانيـة وهم بنو وائل بن قاسط ابن وهيب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسعد بن ربيعة .

وبنو وائل الرابعة ، من طئ من القحطانيـة وهم بنو وائل بن عوف بن ثعلب بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ .

انظر : القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٣٩٥ .

(٣١) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٢٩ ، ٣٢١ .

(٣٢) احمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص ٩٢ ، عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧٧ .

ماجد : طومان باى ، ص ١٧٢ .

كان احمد بن بقر شيخ عرب غزالة ، واستمان طومان باى بهم ، ولكنه عدل عن ذلك عندما أحس ان احمد بن بقر يكاتب سليم العثمانى . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩١ .

(٣٣) عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠١٣ .

(٣٤) عن ذلك انظر : اقبال موسى بن هلاوة : دور قبيلة كتامة فى تاريخ الدولة الفاطمية رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاداب جامعة عين شمس ، ١٨٧٢ م ، ص ٤٨١ ، أحمد عبد اللطيف حنفى محمد : الدور السياسى والحضارى للمغاربة والاندلسيين فى مصر فى عصر الدولتين الايوبيـة والمملوكية ، رسالة دكتوراه غير منشـورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م ، ص ٣ حاشية (٢) .

ونفس المؤلف : الجاليات المغربيـة فى مصر فى العصر الاسـلامى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٧ ، صفحات متعددة للسيد محمد عطـا ، المرجع السابق ، الفصـل الثالث ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩ .

(٣٥) بنو لواته : بطن من البتر من البربر ، ويقال لهم لواته باسـم أبيهم وهم بنو لواته الاصغر بن لواته الاكبر بن رحيلة بن مادغش بن بربر ، وهم بطون كثيرة . انظر : القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ت ابراهيم الابيارى ، دار الكتـاب المصرى واللبنانى القاهرة ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ، ط ٢ ، ص ٤١١ ، المقريزى : الديار والأعراب ، ص ١٠ .

(٣٦) احمـد عبد اللطيف : الدور السـياسى والحضـارى للمغاربـة والاندلسـيين فى مصر ، ص ١١٦ ، ٢٦٧ .

والزوية زنادة : تكونت فى العصر العثمانى وذلك بفصلها من زمام بابل : محمد رمزى ، المرجع السـابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨٠ .

(٣٧) بنو لواتة الله ــ يقال لهم لواتة باسم ابيهم بطن من البتر من البربر وهم بنو لواتة الاصغر بن لواتة الاكبر بن رحيل بن مادغش بن بربر ويقولون انهم من قيـس عيـلان ، ومن المؤرخين من قـال انهم من ولد بربر

قيدار بن اسماعيل ، وهو بطون كثيرة ، انظر : القلقشندى نهاية الارب ، ص ٢٦٧ ، ص ٤١١ ، العمرى : مسالك الابصار ، ص ١٧٥ .

(٣٨) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦١ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٣٩) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٣٣ — ٣٥ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٩٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٧ — ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩١ .

(٤٠) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٨٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٤١) ابن ايبك الدوادار : كنز الدرر ، جـ ٧ ، ص ٦٤ ، المقريزى : السلوك جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٤٠ ، ولقد أشار أحمد عبد اللطيف استنادا للمصادر التاريخية أن لفظ عرب أو عربان يطلق على الجميع ، وأن البربر ينتمون الى جنس العرب مثل عرب الغربية والمنوفية من قبيلتى سنبس ولواتة ، راجع أحمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٤٢) انظر : المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٨٧ ، وراجع حنفى محمود خطاب : الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الأولى ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م ، ص ٦ . وأحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٤٣) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٩ .

(٤٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٧٥ .

(٤٥) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٢١ .

(٤٦) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٤٧) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٩٤ ، وايضا احمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٢ ، تر ٣٨ .

(٤٩) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣٩ ، تر ٩٢٧ .

(٥٠) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ، التبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٠٢ ، تر ١٥٥ .

(٥١) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٢١ .

(٥٢) ابى الفضل المغربى : هو ابو الفضل بن ابى القاسم الزواوى البجائى ، نزيل مصر سنة ٨٤٩ هـ ، وحتى قبيل وفاته خلال شهر شوال سنة ٨٦٤ هـ/١٤٤٥ م/١٤٦٠ م ، وكان اماما فى المعقول والمنقول ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ٣١١ ، راجع أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥١ حاشية (٣) .

(٥٣) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٨ .

(٥٤) السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

(٥٥) ابن خلدون : المقدمة ، ت حجر عاصى ، منشورات دار مكتبة الهلال بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٦٢ .

(٥٦) برنارد لويس : النقابات الاسلامية ، ترجمة عبد العزيز الدورى ، مجلة الرسالة الاعداد ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، القاهرة ١٩٤٠ م ، المقريزى ، اغاثة الامة ، ص ١٨ .

(٥٧) Lane : An Account of The Manners and customs of The Modern Egyptians ; London, 1860, PP. 509 — 510.

راجع : سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ٢٦ .

(٥٨) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٨ ، ص ٢٢٨ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٠٧ .

(٥٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٨ — ٢١٠ .

راجع : ابراهيم على طرخان : المرجع السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٦١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨ .

(٦٢) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، جـ ١ ، ص ١٠٢ ، تر ١٧١ .

الكتبى : فوات الوفيات والذيل عليها ، جـ ٣ ، احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ م ، ص ٢٥٦ ، تر ٤٥٢ ؛ جـ ٣ ، ص ٧٢ ، تر ٩٧٦ ، طبعة ١٩٦١ م .

(٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥٦ ، تر ٥٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٢٩ ، ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٨٢ ، تر ٣٧ .

المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢ ، حيث اضاف المقريزى انه توفى سنة ٩٠٨ هـ/١٥٠٢ م .

(٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٩ ، تر ٧٦٦ .
راجع : الفصل الرابع والخامس (الدور الاقتصادى للعلماء والادباء والصوفية) .

(٦٥) حسن الباشا : فن التصوير الاسلامى فى مصر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ٩٤ .

(٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٣٠ ، تر ٥٦٥ .

(٦٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٢ .

(٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥١ ، تر ٣٥٧ .

(٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، تر ٤٢٤ ، جـ ٨ ، ص ٦٧ ، تر ١١٦ .

(٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٨٣ ، تر ٢٨٠ .

(٧١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢ ، تر ٢ .

(٧٢) الفرثى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٥ .
راجع : الفصل الرابع والخامس .

(٧٣) المقريزى : اغاثة الامة بكشف الغمة ، طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ، ص ٧٤ .

وراجع : د. احمد عبد الحميد خفاجى : طبقة التجار فى مصر المملوكية واثرها فى المجتمع المصرى ، مقال نشر بمجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، العدد الاول ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٦٣ ، قاسم عبده قاسم :

دراسات فى مصر الاجتماعى (عصر سلاطين المماليك) ، ط ٣ ، دار المعارف ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧ .

(٧٤) تنسب تجارة الكارم الى الكارمية : وهم طائفة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الاقصى فى التوابل وغيرها من السلع الاخرى ، وكان لهم ممثلون ووكلاء ينوبون عنهم فى اليمن وموانىء الهند ، ولا يعرف على وجه التحديد متى بدأ نشاط هؤلاء الكارمية غير أن جهودهم فى هذا المجال بدت بصورة أكثر وضوحا خلال العصر الفاطمى ثم الايوبيين والمماليك . راجع : احمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، ص ٦٣ ، عطية القوصى : اضواء جديدة على تجارة الكارم ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٢٢ ، سنة ١٩٧٥ م ، ص ١٧ - ٣٣ ، احمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ ، حاشية (٤) .

(٧٥) احمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٧٦) حسين مؤنس : صور من البطولات العربية ، دار الشروق ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م ، ص ١٦٤ .

(٧٧) ابن جبير : تذكرة بالاخبار ، ص ٣ ، المقريزى ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

راجع : حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٧٨) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨١ .

(٧٩) متحصل دار الضرب : وهو مبلغ فرضته الدولة الأيوبية على أصحاب الاموال من الذهب والفضة لقاء قيام الحكومة الأيوبية بسك تلك الأموال . انظر ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٨٠) أبرادات دار العيار : هى الفائض من بيع الموازين والسنج والمكاييل ومصاريف اصلاح السنج وتحريرها . انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٨١) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٠ - ٣١٦ .

(٨٢) تشير كلمة الأعيان : الى القادة من العلماء والقادة الروحيين والفقهاء والمدرسين والقضاة والمشايخ والوعاظ الذين كانوا أكثر افراد المجتمع احتراما ، كما يطلق اللفظ على الأعيان من المماليك والاعيان من الناس :

انظر : ابو الابجوس : مدن اسلامية في عهد المماليك ، ترجمة على ماضي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م ، ص ١٢٨ .

(٨٣) المقريزي : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

(٨٤) السبكي : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٣٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٢ .

(٨٥) السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، تر ٤٣٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ ، المنهل الصافي ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٠ .

(٨٦) ابن داواد الجيهوفي : انباء الهصر ، ص ٤٦٣ .

(٨٧) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٨٨) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ ، تر ١٦ .

(٨٩) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٥ ، تر ١١٢٠ .

(٩٠) المقريزي : السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٩٢) احمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٩٢) احمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٩٣) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٩٤) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافي ، جـ ١ ، ص ١١١ ، تر ٥٩ ، الدليل الشافي ، جـ ١ ص ٢٣١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٢٠٩ .

(٩٥) انفق على بنائها اكثر من خمسين الف دينار ، انظر : المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٦ .

راجع : عبد الغني محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٦٦ .

(٩٦) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٣٦ ، الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٢٨ ، تر ٩٤١ ، السيوطي : نظم العقيان في اعيان الأعيان ، ص ١٥٧ ، تر ١٦١ ، ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٤ .

(٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٧٨ ، تر ١٥٠ .

(٩٨) المقريزى : السلوك : ج ٤ ، ص ٤٤٤ ، ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ، ٥٢٩ .

(٩٩) بنيامين التطيلى : الرحلة ، ترجمة عزرا حداد ، بغداد ، ١٢٨٤ هـ ، ص ١٧٠ - ١٧٧ .

لفنسون : موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ص ١٦ .

Goiten, S.D. Mediterranean Sofety : A the jewish Communities of The Arab World as pertrayed in The documents of the Cairo Geniza Univ, of California press, 1987 Vol. 11, P. 45.

(١٠٠) قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ص ٥٩ .

(١٠١) ساويرس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، مجلد ٣ ، ج ١ ، تحقيق عزيز سوريال فى ترون القاهرة ، ١٩٤٨ ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٩ .

(١٠٢) ابن أيبك الدوادار : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(١٠٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

(١٠٤) ارنولد : الدعوة الى الاسلام ، ت حسن ابراهيم وعبد المجيد عابدين ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٧ م ، ص ٩٦ .

(١٠٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، القاهرة ، ١٨٨٢ م ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، الزركلى : الاعلام ، ج ٩ ، ص ١٥٦ .

(١٠٦) لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الأمة القبطية (الحلقة ١) ، ط ٣ مطبعة التوفيق ، مصر ، ١٩٤٠ م ، ص ٢١٨ .

(١٠٧) المقريزى : الخطط ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ - ٣٦١ .

(١٠٨) القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ، بغداد ١٨٦٥ م ، ص ١٦٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٧٨ .

ابن قاضى شهبة : الاعلام بتاريخ أهل الاسلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٦ .

(١٠٩) ابن دقماق : الوجيز الشوى فى سيرة الملوك والسلاطين ، ميكروفيلم ٢٠٨ ، معهد المخطوطات العربية ، ورقة ١٧٠ ، ابن قاضى شهبة : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٦ .

(١١٠) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٧ .

العينى : عقد الجمان : حوادث سنة ٦٦٩ هـ ، المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٠٥ ، طبعة القاهرة ، ١٨٥٢ م ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٨ .

(١١١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥٢٧ ، ٤١٨ .

(١١٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢٠ .

(١١٣) مسالمة : مفردها اسلمى ومسلمانى : لفظ يطلق على كل من اعتنق الاسلام حديثا من النصارى أو اليهود ، وفى بعض الأحيان اطلق لقب المشرف بالاسلام على من يعتنق الاسلام من أهل الذمة ، انظر : قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ص ١٧١ نقلا عن وثائق دير سانت كاترين رقم ٢٦٥ لسنة ٨٩٥ هـ .

(١١٤) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢

(١١٥) لويس شيخو : المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، بيروت ١٩٤٣ م ، جـ ٤ ، ص ٦٢ .

(١١٦) استادار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شئون بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وله مطلق التصرف فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك من المماليك وغيرهم ، وكلمة أستادار أو استاذ الدار بمعنى ناظر الدار ، وهى كلمة فارسية معربة من الأصل الفارسى (استد بمعنى الأخذ ودار بمعنى ماسك) وهو المشرف على الشئون المالية لقصور السلطان ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(١١٧) المستوفى : هو صاحب ديوان المجلس فى العهد الفاطمى والأيوبى ، ويطالب المستخدمين بما يجب عليهم دفعه من الحساب فى أوقاته ، ويقيم الجرائد ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ويستوفيه . انظر : ابن مماتى ، المصدر السابق ، ص ٣٠١ ، القلقشندى ، جـ ٤ ، ص ٤٩٣ .

(١١٨) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٩١ .

(١١٩) الكلبشاوى : نسبة الى بلدة كلبشو احدى قرى مركز السنبلة .

بالغربية وهى بلدة زراعيــة : انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٤١ .

(١٢٠) فى هــذا الموضــع يذكر على مبارك فى خططه أن الذى انشــا الجامع هو الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٧٢ هـ/١٧٥٨ م ، ولكن يبدو ان كتخدا جدده فقط وان الذى انشأه أبو غالب ، وكان أول من أمره ببنائه مدرسة بدليل قربها من باب الخوخة وجامع القاضى يحيى زين الدين وقنطرة الموسكى ، وعرف بجامع الحفنى او الحفناوى نسبة الى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعى الخلوتى ، لأن داره كانت تجاور هذا الجامع وكان ملازمه الصلاة فيه ، فعرف به ، وتوفى سنة ١١٧٢ هـ/١٧٦٨ م . ودفن بالقرافة ، وقد جدد هذا المسجد عموم الأوقاف سنة ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣ م . انظر على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٩ .

(١٢١) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(١٢٢) المقريزى : السـلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ١٤٧ ، ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٣ ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(١٢٣) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٩ .

(١٢٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٨ ـ ٣٤ ، المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٥٧ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٣١ ، محمد فتحى الشاعر : اقليم الشرقيـة فى عصر الأيوبيين والمماليك ، رسـالة ماجستير : ، غير منشــورة كليـة الآداب ، جامعـة القـاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١١٤ . قاسم عبده قاسم : دراســات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، ص ٢٤ .

(١٢٥) السـبكى : طبقـات الشافعيـة ، القـاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٣ ، ص ٥٩ .

المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٦ .

(١٢٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، الكتبى : فوات الوفيـات ، جـ ١ ، ص ٤٦٣ ـ ٤٦٥ .

(١٢٧) للسفارة معان عديدة ، منها الاصلاح بين القوم والسـفر من سفر بين القوم اذا انتقل بالســفر وأصلح والجمع سـفراء ومنها الكشـف ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٦ ، ص ٣٥ ، وعن السـفارات راجع : منى ابراهيم

عبد الرحمن : السفارات الأجنبية فى مصر على عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٣١٥هـ/١٩٧٥م ، ص ٢ ، ويونس عبد الحميد السامرائى : السفارات فى التاريخ الاسلامى حتى قيام الدولة العباسية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م ، صفحات متعددة .

(١٢٨) هو حسام الدين لمرى بن يونس الفقيه عماد الدين : انظر : ابن ايبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٩ ، تر ٥١٥ .

(١٢٩) الكرج : انضوت تلك البلاد تحت حكم المغول سنة ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٦ م ، وكان ملكها داود أولو (الفخم) صاحب الهدية الواصلة الى القاهرة سنة ٦٦٣ هـ/١٢٦٥ م ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣٧ حاشية (١) .

(١٣٠) - هو محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن على التاج ابو عبد الله التنوخى الفقيه الشافعى المولود بالمحلة سنة ٥٧٨ هـ/١١٨٢ م ، ولى بالثغر سنة ٦٥٦ هـ/١٢٦٠ م ، والثغر : كل موضع قريب من أرض العدو ، وهو فى مواضع كثيرة ، منها ما هو بالشام ومنها ما هو بمصر ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٧٩ .

(١٣١) ابن ايبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٦ ، تر ١١١٣ .

(١٣٢) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٠٥ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ .

(١٣٣) العلاء البرماوى : هو الحاج على البرماوى (ت ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م) أصله من فلاحى برما ، كان يبيع الخام والطرح فى الأسواق واصبح من الأثرياء . انظر : ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٦٤ .

(١٣٤) الديوان المفرد : هو الديوان الذى يشرف على شئون السلطان المالية ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٦٣ .

(١٣٥) البازدار : خادم جوارح الصيد من البازات والصقور ، وهو الذى يكون فى مباشرى الديوان فى الجملة ، ومتحدثا على أعوانه والمتصرفين فيه ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٦٨ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٤ .

(١٣٦) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المحلي الاصل القاهري ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م ، حاول تغيير الأوقاف ليكون ملكا للأهالي وراج أمره في دولة الملك الأشرف ، انظر : ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٣٩ ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ، تر ٢٨٤ .

(١٣٧) السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣ .

(١٣٨) أحمد بن محمد بن علي بن هارون بن علي الشهاب المحلي الشافعي ، توفي بقرية ادكو بالمزاحمتين سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م ، السخاوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٥٢ ، تر ٤٣٤ .

ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ .

(١٣٩) المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١٤ .

(١٤٠) المتدرك : هو المستاجر الكبير لأراضي الدولة أو أرض الخاص السلطاني .

المقريزي : السلوك ، جـ ، ص ٤٦٥ حاشية (٦) .

ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك (مختصر كتابه كشف الممالك) في مجلدين نشر بول راڤيس ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ١٣٠ .

(١٤١) المقريزي : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٤٢) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، جـ ٩ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(١٤٣) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ٢١٨ ، حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ٧٦ .

(١٤٤) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٥٣٤ ، راجع : رزق محمد نسيم عبد المهيمن : دور العلماء في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ، ص ١٢٥ .

(١٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(١٤٦) قرية قديمة اسمها الاصلي تطوبس الرمان ، وردت محرفة باسم تطوبس الرمان من أعمال فوة والمزاحمتين ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

(١٤٧) القرى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(١٤٨) قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٢٨ .

(١٤٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٣ ، ص ٥ ، ٦ ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .

(١٥٠) عرض الجند ، يلجأ أولو الامر لهذه الوسيلة لقطع العاجز والمشكوك فى أمره وولائه من أصحاب الاقطاعات ، والأجناد ، واستخدام غيرهم فضلا عن توفير بعض من الاقطاعات للخزانة ، وكان الأجناد يكرهون ذلك نظرا لما يحدث فيها من حرمانهم أو انقاصهم .

ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٦٨ ، ٦٩ .
محمد قنديل البقلى : معجم مصطلحات صبح الأعشى ، ص ١٦ .

(١٥١) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مج ٩ ، جـ ١ ، ص ٥ .

(١٥٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ . الصيرفى : انباء الهصر ، ص ١٦٨ ، رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(١٥٣) رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(١٥٤) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٠٣١ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠١ .

(١٥٥) ملطية : بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام وهى للمسلمين . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٩٢ .

(١٥٦) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ . المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٦٣ .

(١٥٧) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(١٥٨) عينتاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية ، وهى من أعمال حلب ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٦ ، ص ٢٥٣ .

(١٥٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٩ .

(١٦٠) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٢٨٧ .

(١٦١) سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ م ، ص ١٦٣ .

(١٦٢) ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ وما بعدها ، وراجع : أيضا سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(١٦٣) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ح ٥ ، ص ١١٣ .

(١٦٤) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦ ، الزركلى : الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٤٣ .

(١٦٥) Polink : Op. Cit., P. 430.

وراجع ايضا : محمد فتحى الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ، محمد احمد محمد : مظاهر الحضارة فى مصر العليا فى عصر سلاطين الدولتين الايوبية والمماليك ، ط ١ ، دار الهداية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م ، ص ٥٥ .

(١٦٦) الشربينى : هز القحوف فى قصيدة ابى شادوف ، طبعة بولاق ١٨٦٠ م ، ص ٢ . محمد فتحى الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٣ . سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(١٦٧) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٢٧ .

(١٦٨) ابن أيبك الدوادار : كنز الدر ، ج ٩ ، ص ٣٦٩ .

(١٦٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٢ .

(١٧٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ - ٣٨٨ .

(١٧١) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٣٥ .

(١٧٢) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

(١٧٣) البلاصية : هم اناس من جنس الزمر والحرافيش والكلمة مأخوذة من البلص وهو أخذ المال من الرعية بدون وجه مشروع أو طلب الشىء فى خفاء .

(١٧٤) انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٩٥ حاشية (١) .

(١٧٤) الزعر : لغويا الزعارة : شراسة الخلق وزعرور سيىء الخلق واستعمل هـذا المصطلح فى العصر المملوكى ليدل على المفسـدين وقطاع الطرق واللصوص الذين يتعرضـون للمـارة ولاسيما فى الأماكن المهجورة ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١١٦ .

(١٧٥) الحرافيش : طائفة كبيرة من أهل الصـلابة ووجوه ودعـارة ، انظر : ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٨٥ ، وجاء فى معناها أيضـا الجافى الغليظ المتهيىء للشر والسافل من النـاس ، انظر : ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(١٧٦) انظـر : Pollak (A.N.) : Op. Cit., P. 252.

راجع : حياة ناصر الحجى : أحوال العامة فى حكم المماليك (٦٧٨ ـ ٧٨٤ هـ/١٢٧٩ ـ ١٣٨٢ م) ، دراســة الجوانب السياسية والاقتصــادية والاجتماعيــة ، ط ١ ، شركة كاظمـة للنشر والترجمـة والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤ م ، ص ١٦ .

وسعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٧ ، وما بعدهـا .

(١٧٧) ابن الأثير : المصـدر السـابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ ، سـعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١٧٨) حياة ناصر الحجى : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(١٧٩) الخـازن : من موظفى الديوان وهو الذى يقوم بتسـلم الغلات وخزنها وصرفها ، انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(١٨٠) هو الأمير الذى يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السـلطانية ويدخل أمامهم الى الديوان ، انظر القلقشـندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٩ .

(١٨١) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ ، ابن تغرى بردي : المصـدر السـابق ، جـ ٩ ، ص ٢٨٣ .

(١٨٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧٠ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(١٨٣) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السـلوك ، طبعـة بولاق ، ١٨٩٦ م ، ٣٢٢ .

(١٨٤) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ١٤٦ .

(١٨٥) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٦ .

(١٨٦) سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٧١ ، عبد الله ناصح علوان : صلاح الدين الأيوبى ، ط ٦ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ م ، ص ١٧٨ .

(١٨٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(١٨٨) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(١٨٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(١٩٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(١٩١) رأس نوبة النوب : هو اعلى رؤوس النوب كلهم ، مثل رأس نوبة الأمراء ورأس نوبة الجمدارية ورأس نوبة ثان ، وموضوع النوبة هو الحكم على مماليك السلطان او الامير والاخذ على أيديهم وتنفيذ أمره فيهم . انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٥٥ .

(١٩٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٩٣ ، العمرى : مسالك الأبصار ، ص ٩٦ (الجزء الخاص بدولة المماليك الأولى) ، ص ٩٦ .

(١٩٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٨ .

(١٩٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٤ .

(١٩٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٦ ، ص ٢١٠ .

(١٩٦) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١ ، وهى البذل والبرطلة أى الأموال التى تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها بالقهر والظلم ، راجع : احمد عبد الرازق احمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ،

راجع : أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م ، ص ١١ .

(١٩٧) شيخو : هو الامير سيف الدين شيخو العمرى ، أحد الامراء الذى لعبوا دورا كبيرا فى العهد المملوكى ، وهو الذى اقام الخانقاه الشيخونية ، التى عرفت باسمه سنة ٧٥٧ هـ هو واستاذه الناصر محمد .

انظر : المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، السلوك ، ج ٣ ، ص ١٧ ، ١٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(١٩٨) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١١١ ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٨ ، ٩ .

(١٩٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ، وابن البيسانى سبق الحديث عنه ، ص ١٠١ ، حاشية (٣) .

(٢٠٠) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣١ .

(٢٠١) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٨١٨ ، ٨١٩ .

(٢٠٢) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ .

(٢٠٣) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢٠٤) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ .

(٢٠٥) القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٧ . المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ .

(٢٠٦) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ وما بعدها .

(٢٠٧) احمد عبد الرازق احمد : البذل والبرطلة ، ص ٩٤ .

(٢٠٨) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٠ .

(٢٠٩) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٠ .

(٢١٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣ ، تر ١٦ .

(٢١١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٣ ، تر ١٢٨٦ .

(٢١٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ، تر ٧٨ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٥ ، تر ١٥٦ .

(٢١٣) اللجون : بلد بالاردن فيه صخرة مدورة فى وسط المدينة ، يزعم الناس أنها قبر ابراهيم عليه السلام ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢٠٠ .

(٢١٤) سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، اعلام العرب رقم ٥٨ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٦ م ، ص ٢٥٥ .

(٢١٥) سالم مرزوق الرفاعى : خلفاء السيد احمد البدوى ودورهم

السياسي والحضاري في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٢ م ص ١٥٣ .

أحمد محمد حجاب : العظة والاعتبار « آراء في حياة السيد البدوي » ، مؤسسة سعيد للطباعة ، طنطا (د.ت) ، ص ١٨٢ ، ص ١٩٢ .

(٢١٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢١٧) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢١٨) الشعراني : لطائف المنن ، المكتبة السعيدية ، القاهرة ، ١٣٦٢ هـ ، جـ ١ ، ص ١٦٦ ، سالم مرزوق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٢١٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٢٢٠) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٤٣ ، ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٣ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٣ ، ص ٤٨٧ .

(٢٢١) عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣ م ، ص ١٨٦ ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

(٢٢٢) عبد الصمد الأحمدي : الجواهر السنية والكرامات الأحمدية ، مطبعة صبيح ، مصر (د.ت) ، ص ٦٥ .

(٢٢٣) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

(٢٢٤) هو الشيخ عبد العال ابن الشيخ شمس الدين محمد الأنصاري ، ظل خليفة للبدوي لمدة ٤٨ سنة من (٦٧٥ - ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ - ١٣٣٢ م) ، وهو أول خلفاء السيد البدوي وأجل أصحابه ، وهو المؤسس الحقيقي للطريقة الأحمدية السطوحية ، أحمد محمد حجاب : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ، ص ١٦٨ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢٢٥) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢٢٦) يدعى الشيخ الشرنبلالي أحد مشايخ الطائفة الأحمدية ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢٢٧) أحمد محمد حجاب : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٢٢٨) اما نسبة الى رجل يسمى رجب السيلى او نسبة الشهر رجب الفرد الذى حدثت فيه زيارتهم للمقام الأحمدى .

انظر : سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٢٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢٣٠) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨ م ، جـ ٤ ، ص ٣ .

(٢٣١) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢٣٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ .

ونظرا لصمت المصادر التاريخية الأفصاح من هوية هذا الشخص فارى فاوى احتمالين : اما ان يكون صوفيا او له هدف سياسى او من المتكسبين مادية من عمل تلك الموالد .

(٢٣٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٨ .

(٢٣٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٩ ، راجع : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٢٣٥) زكى مبارك : التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق ، جـ ١ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م ، ص ٢٨٧ .

(٢٣٦) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٤٦ .

(٢٣٧) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢٣٨) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٢٣٩) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٢٤٠) ابن بطوطة : الرحلة ، جـ ١ ص ٧٠ .

(٢٤١) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١١٦ .

(٢٤٢) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٢٤٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٥٠ .

(٢٤٤) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٢٤٥) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(٢٤٦) خوند : لفظ فارسي يطلق على الذكر والأنثى بمعنى مالك او صاحب ، ومنها خوندكى بمعنى الاكبر ، واستعملت فى عصر المماليك بمعنى الكبير أو صاحب المقام الرفيع ، ولقب به السلطان ، وزوجاته . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ حاشية (٢) ، ص ٣٩٠ حاشية (١) .

(٢٤٧) ابن اياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ١٢٤ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٢٧٥ .

(٢٤٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، حوادث سنة ٨٨٨ هـ .

(٢٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

(٢٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(٢٥١) النذور : جمع نذر : وهو ما يقدمه المرء لربه أو يوجبه على نفسه من صدقة او عبادة أو نحوهما ، والنذير هو الانذار ، والنذيرة : ما يعطيه المرء نذرا .

انظر مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط : شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ١٩٨٥ م ، ط ٣ ، جـ ٢ ، ص ٩٤٩ .

راجع : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ٢١٥ - ٢١٨ .

(٢٥٢) سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٥٣) سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢٥٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٧ .

وراجع : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق، ص ٢١٩ .

(٢٥٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ .

(٢٥٦) زيارة شخصية لمدير أوقاف الغربية والسؤال عن مبالغ النذور وكيفية توزيعها واستخدامها .

(٢٥٧) النووى : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م ، ص ٣٧١ .

(٢٥٨) ابن بطوطة : تحفة النظار ، طبعة بولاق ، ١٩٣٤ م ، ص ٢١ ، وطبعة دار المعارف ١٩٨٠م ، ص ٣٨ .

(٢٥٩) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢٦٠) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٢٦١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٢٦٢) ابن جبير : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م ، ص ١٨ .

(٢٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٨ - الادفوى : الطالع السعيد ، ص ٥٨٢ .

(٢٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٩ .

(٢٦٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ١١٠١ ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٠ ، ٩٣١ .

السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ٥٤١ ، والدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٧٤ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٦ .

(٢٦٦) المقريزى : اغاثة الامة ، ص ٣٠، ٤٣ وما بعدها .

(٢٦٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٦ ، حياة ناصر الحجى : أحوال العامة ، ص ٢٠٣ .

جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٢ .

(٢٦٨) المقريزى : اغاثة الامة ، ص ٣٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٣ .

(٢٦٩) عبد اللطيف البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٩١ حوادث سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م .

الذهبى : تاريخ دول الاسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ .

(٢٧٠) عبد اللطيف البغدادى : المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ١٠٦ .

(٢٧١) العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، جـ ٢ ، ص ٣٦١ .

(٢٧٢) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ق ٣ ، ص ٨١٤ ، اغاثة الأمة ، ص ٣٣ .

ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ ٨ ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٢٧٣) المقريزى : اغاثة الامة ، ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢٧٤) الدوادارى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٠١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤١٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٢٧٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٩٤٢ ، ص ٩٤٣ .

(٢٧٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٠ .

(٢٧٧) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٣٠٠ .

(٢٧٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٥١ ، ص ٤٨٨ .

(٢٧٩) سنديون : بلدتان احداهما بالقليوبية بمركز قليوب ، والثانية بالغربية بمركز دسوق والثانية هى المقصودة ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢٨٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦ .

(٢٨١) ابن الوردى : خريدة العجائب وفريدة الغرائب (تاريخ ابن الوردى) ، القاهرة ١٢٨٠ هـ ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩ .

(٢٨٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٥٢ .

(٢٨٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٠٣ .

(٢٨٤) النويرى السكندرى : الالمام بالاعلام ، جـ ٤ ، ص ١٢٦ .

(٢٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٢٣٠ ، ص ٥٢٧ .

(٢٨٦) هو منجك اليوسفى : تنقل فى خدمة الناصر حتى رتب سلاح دار ، وهو الذى احضر رأس الناصر احمد ، ومن حينئذ اشتهر وتردد الى الشام فى للهمات ، واستقر حاجبا بدمشق فى رجب سنة ٧٤٨ هـ ، ثم اعيد وزيرا واستادارا ، وفتح باب الرشاوى على تولى الولايات وحصل مالا كثيرا ، ثم القبض عليه وسجن ثم افرج عنه واعيدت اليه امواله واستقر امير الف ، ثم سجن مرة ثانية سنة ٧٥٢ هـ وسار الى صفد بطالا سنة ٧٥٥ هـ ، ثم استقر فى نهاية طرابلس ثم ولى حلب ٧٥٩ هـ ومات سنة ٧٧٦ هـ .

انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٥ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ ، تر ٤٨٤٦ .

(٢٨٧) هو كريم الدين ابن الشيخ ، عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز، وكان من نظار جيش السلطان ت ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م . انظر : ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٣ ص ٢٣ .

(٢٨٨) محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم الحلبى الأصل المصرى ، محيى الدين ، ولد بالقاهرة سنة ٦٩٧ هـ ثم اشتغل وتعلم القرآن وقرأ بالسبع وترقى الى أن ولى نظرا للجيش بالديار المصرية ، ولم يزل مات سنة٧٧٨ هـ ، انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة، جـ ٥ ، ص ٦١ ، تر ٤٦٧٢ .

(٢٨٩) بالنسبة للمدن السابقة سبق الحديث عنها فى مواطنها وهى تابعة لعمل الغربية وهى مراكز اقطاعية فى العهد المملوكى . انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٨ ، وعن توثيق الملومة : انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٧٥ .

(٢٩٠) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٨ .

(٢٩١) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٩٥ ، ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٧ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٢٩٢) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٠٦ ، ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٩ .

(٢٩٣) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٨ .

(٢٩٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٤ ، ص ٨١ .

(٢٩٥) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٢٩٦) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ق ١ ، ص ٨٢٤ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، ابن الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ ، ص ٤٢٥ .

(٢٩٧) صا : كورة فى الحوف الغربى بمصر ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة أن صا من أعمال الغربية ، من مركز كفر الزيات وهى التى أطلق عليها فى العصر العثمانى صالحجر نسبة الى ما تخلف من أطلالها وآثارها القديمة ومعابدها من أحجار ترجع للعصور

القديمة . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٢٦ ، ابن داود الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٦ .

(٢٩٨) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٨١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٤ ، ص ٣٣٨ .

(٢٩٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ .

(٣٠٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ١٣٩ .

(٣٠١) كوم النجار : قرية قديمة ، حملت اسم سنجار بين برما وأبيار . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٦ .

(٣٠٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥٦ .

(٣٠٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٥٧ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، ابن داود الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٢٥ .

(٣٠٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣٠٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٧٩ .

(٣٠٦) أولاد الناس : هم جند الحلقة وهى تسمية ظهرت فى عهد صلاح الدين لتدل على نخبة من الجند محترفة فى الجندية حتى ولو كانوا من نسل المماليك او من الأمرى الاطفال الذين ربوا فى مصر بمعنى أنهم أحرار ، ومعظمهم من الجند المرتزقة . انظر : أبو شامة : الروضتين القاهرة ١٢٨٧ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٧٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨ .

(٣٠٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٨٢ ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ٢٤١ .

الفصـــل الرابـــع

الحياة العلمية بالغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى

١ ـ التعـــليم .

٢ ـ العلماء والفقهاء والأدباء ودورهم .

١ ـ التعليم بإقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

عندما تولى صلاح الدين الأيوبى منصب الوزارة فى مصر عقب وفاة عمه إسد الدين شيركوه فى ١٢ جمادى الآخرة ٥٦٤ هـ/ ١٣ مارس ١١٦٨ م(١) ، اخذ يعمل للقضاء على كل مظهر من مظاهر الشيعة نظرا لتعصبه للمذهب السنى ، توطئة للتغيير العازم عليه فأنشأ مدارس للشافعية واخرى للمالكية(٢) ، ونظرا لثقافة صلاح الدين الدينية ، فانه كان يجل العلماء والفقهاء ، فاذا سمع عن شيخ له سند ورواية عالية سال عليه واحضره هو واولاده وحاشيته ، اما اذا كان الشيخ « ممن لا يطرق أبواب السلاطين ويتجافى عن الحضور فى مجالسهم سعى اليه وسمع عليه »(٣) .

ولقد لجأ الأيوبيون من خلفاء صلاح الدين الى انشاء العديد من المدارس كمراكز للتعليم ونشر المذهب السنى(٤)

ويبدو ان المؤسسات التعليمية فى إقليم الغربية وخاصة فى العصر الأيوبى كانت قليلة ، وربما كان ذلك ناتجا عن اقامة معظم الأمراء والفقهاء والعلماء بالعاصمة ، القاهرة وتفضيلهم بناء المدارس بها(٥) .

كما ان الوضع لم يكن يحتم بناء المدارس بالاقليم نظرا لقربه من القاهرة والاسكندرية ودمياط ، وهجرة معظم العلماء من القرى الى المدن ، كما أن الطلاب كانوا يفضلون تلقى العلم فى احدى

المدارس الشهيرة والأخذ عن كبار العلماء الموجودين بدلا من الاقامة بالقرى وصغار المدن اذ غالبا ما كانت الدراسة بها محدودة(٦) .

ومع ذلك انشئت عدة زوايا(٧) وربط(٨) وخانقاوات(٩) ومساجد وجوامع باقليم الغربية ، بجانب استخدامها كاماكن للصوفية واقامة الصلاة ، استخدمت كمدارس تعليمية والدليل على ذلك انه فى عهد الصالح أيوب تم انشاء ثلاثة جوامع بطلخا (من أعمال الغربية) ، سمى أحدها بجامع المدرسة ، ورتب فيه تدريس العلوم الشرعية(١٠) ، معنى ذلك أن المسجد كان له اكثر من وظيفة ، منها ما هو دينى ومنها ما هو ثقافى لتدريس العلوم الشرعية(١١) .

فالمساجد كانت معاهد علمية مفتوحة لكل راغب فى الاستزادة من العلوم والمعارف والآداب ، وقد يحضر بعض أصحاب الحرف والصناعات ولم تمنعهم إعمالهم من ارتيادها وقت فراغهم ، ولذلك نبغ منهم علماء يعتزون بانتسابهم لأعمالهم(١٢) .

وبالنسبة للمحلة عاصمة اقليم الغربية ، فقد انشىء بها العديد من الجوامع فى العصر الأيوبى ، فقد أورد على مبارك ، عددا منها ، جامع الشيخ محمد برهام بحارة صندفة وله منارة ، وجامع ولى الدين الجندى بحارة الوراقى وبه ضريحه وجامع الشيخ محمد القصبى بحارة دعبس بناه بنفسه ودفن به وهو ذو منارة ، وقد رمم ، وجامع أبى القاسم به ضريحه وبه منارة أيضا ، وجامع الصامولى بحارة المنسوب دفن به وله منارة(١٣) .

كما انشىء مسجد بنفهنا فى العصر الأيوبى ، أنشأه العارف بالله داود العزب المتوفى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م ، وهو داود بن موهب بن أحمد بن سليمان بن وهب ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية(١٤) .

فكانت المساجد والجوامع السابقة فى العصر الأيوبى ، منارا للعلم وخاصــة العلوم الشرعية بأنواعها من الفقه والحديث وعلوم القرآن(١٥) .

والمعروف أن الدراسات الاسلامية تنقسم الى قسمين : العلوم النقلية والعلوم الطبيعية وتعتمد العلوم النقلية على الوازع الدينى وتشمل كل فروع المعرفــة التى تتعلق بالقرآن ، وهى : التفســير والقراءات والحديث وما يتعلق بالقرآن الكريم من عــلوم ، مثل : الناسخ والمنسوخ ، ومصطلح الحديث والفقه والفرائض من المواريث واصــول الفقه والفرق بين المذاهب والتصــوف وتعبير الرؤيــا والحديث بالاضافة الى العلوم اللغوية ، مثل : النحو واللغة والبيان والآداب(١٦) .

أما العلوم الطبيعية ، فتشمل المنطق والحساب والهندســة والفلك والموسيقى والطبيعيات والطب والفلاحة وعلوم الهيئة والميقات (وهو أحد فروع علم الهيئة) والكيمياء(١٧) .

ولقد عرف المدرسون فى تلك الفترة موضوع البحث بالقــاب متعددة هى :

اما شيخ مدرس ، مدرس أستاذ ، فقيه ، محدث أو مقرىء ، وهذا سوف يتضح من خلال تناول الصفحات التالية لدور العلماء فى اقليم الغربية وخاصة الناحية الثقافية .

ويبدو أنه وجد باقليم الغربيــة نوعان من الكتاتيب لتعليم الأطفال القرآن الكريم ومبادىء القراءة والحســاب على ما جرت به العــادة فى ديار مصر ، أو بمعنى آخر ســار التعليم فى اقليم الغربية فى فلك السياسة العامة للدولة الأيوبيــة ، فكانت الكتاتيب اما خاصة : وهى الكتاتيب التى يفتحها أصحابها بهدف الاسترزاق منها يأخذ اجر من الأطفــال مقابل تعليمهم القرآن الكريم ومبادىء

القراءة والحساب ، أو كتاتيب عامة ، وهي التي أنشئت من قبل الدولة أو من أهل الخير لتعليم فقراء المسلمين والأيتام القرآن الكريم بالاضافة الى صرف معلوم لهم(١٨) .

وسار المماليك فى نظم التعليم على نهج أسلافهم الأيوبيين ، والدليل على ذلك قيام عمر بن السراج الدمتورى ، الأزهرى ، الشافعي ، باقراء القرآن فى مكاتب الأيتام وتوفى سنة ٨٩٧ هـ/ ١٤١٩ م(١٩) ، ومثله عثمان بن محمد بن عطيه السراجي ، المحلي ، الشافعي ، والمعروف بالحطاب الذى توفى سنة ٩٩٢ هـ/١٤٨٦ م ، وجلس لاقراء الأيتام احتسابا لوجه الله تعالى دون أجر(٢٠) .

وامتد نشاط أبناء اقليم الغربية فى انشاء المدارس خارج الاقليم نفسه ، فنجد الصاحب صفي الدين ، عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن على صفي الدين أبو محمد الشيبي ، الدميرى ، المالكى ، المعروف بابن شكر (٥٤٨ ـ ٦٢٢ هـ/١١٥٣ ـ ١٢٢٥ م) ، قد اسس المدرسة الصاحبية بالقاهرة ، واول من درس بها الصاحب فخر الدين محمد بن بانيها ، الوزير الصاحب بهاء الدين بن شكر ، وهى مدرسة درس بها للمذهب المالكى(٢١) .

واقتصر الأمر باقليم الغربية فى العصر الأيوبى على المؤسسات التعليمية به ، والتى كانت تنحصر فى المساجد والجوامع والمدارس الملحقة بتلك المساجد ، وكذا الكتاتيب الخاصة بتحفيظ القرآن ، والتى انتشرت بالقرى والمدن ، والتى كانت واضحة جلية فى العصر المملوكى ، فانها لم تكن وليدة ذلك العصر ، وانما ذكرها يدل على قدمها الى عصر سابق للعصر المملوكى ، وخاصة أن أكثر الكتاتيب كانت ملحقة ببيوت أصحابها منذ الفتح الاسلامى(٢٢) .

أما نظام التعليم في العصر المملوكي ، فكما سبق القول بأن المماليك ساروا على منوال سلفهم الأيوبيين في المناهج الدراسية أو مقرر الدراسة من كتاتيب ومساجد وجوامع وزوايا وربط وخوانق(٢٣) .

فبالنسبة للمدارس تجد مدرسة بطوخ انشأها الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر الطوخي (ت ٨٣٦ هـ/١٤٣٢ م)(٢٤) .

كما انشأ الشيخ شمس الدين محمد الفيشي مدرسة ببلده فيشا المنارة (فيشا بن سليم) ، وخصص السلطان حسن بن قلاوون لها نصيبا من بعض الأوقاف للصرف عليها بلغت عشرة أفدنة وثلث فدان سنة ٧٥٩ هـ/١٣٥٧ م(٢٥) .

أما مدينة المحلة عاصمة اقليم الغربية فذكر ابن دقماق ، (أن بهذه المدينة جوامع ومدارس)(٢٦) ، فلقد قام الحاج على بن محمد النوساني بالتدريس بسندفا بالمحلة ووصلت صدقته كل يوم الف درهم ، كما خلف بعد موته سنة ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م حوالى الف جاموسة(٢٧) ، تنفق في وجوه البر ، ومن العلوم التى كانت تدرس بتلك المدرسة علوم القرآن الكريم والفقه والحديث(٢٨) .

ولم يقتصر أبناء اقليم الغربية على انشاء المدارس بقرى ومدن الاقليم فحسب بل امتد نشاطهم الى انشاء المدارس خارج الاقليم .

من هذه المدارس ، مدرسة المحلى ، التى انشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان ، وينتهى نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم ، وتوفى سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م(٢٩) .

وتوجد هذه المدرســة على شاطىء النيل داخل دار صناعة التمر ، ظاهر مصر وعمرت هــذه المدرسة فى مدى سبع سنوات ، وأنفق برهان الدين على بنائها خمسين الف دينار ، وأنشأ بجوارها مكتب سبيل ، ولم يعين به مدرســا ولا طلبة ، كمــا جدد جامع عمرو بن العاص(٣٠) ٠

كما قام شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى ، أحد بسلالــة القبط وناظر الذخيرة فى عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، بانشاء المدرسة البقرية(٣١) فى الزقاق تجـاه باب الجامع الحــاكمى ، وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م وعرفت باسم جامع البقرى ، كما وردت باسم زاوية البقرى ، وتوفى ابن البقرى سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣ م(٣٢) ودرس بهذه المدرســة الشيخ سراج الدين عمر بن على الأنصارى المعروف بابن الملقن الشافعى(٣٣) ٠

ثم مدرسة أبى غالب(٣٤) ، تجــاه باب الخوخة من ظــاهر القاهرة ، قرب قنطرة الموســكى ، انشأها تاج الدين أبو غــالب يعقوب الكلبشــاوى القبطى الأســلمى ، ناظر الذخــيرة والمتوفى ســنة ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م ، وهو ينسب الى كلبشــو احدى قرى السنطة باقليم الغربيــة ، وهى قريــة قديمــة وردت فى قوانين ابن مماتى باسم كلبشو ، من أعمال جزيرة قويسنا(٣٥) ، ومدارس آل البلقينى ، التى أنشــأها شــيخ الاســلام سراج الدين عمر البلقينى ، فاحدى هذه المدارس انشئت بالقاهرة سنة ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م ، ودفن بها سنة ٨٠٥ هـ/١٤٥٢ م ، وأخرى انشــأها الشــيخ ولى الدين البلقينى ، بجــوار المدرســـة الشريفيــة سنة ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م ، وعقد بها مجالس للوعظ(٣٦) ٠

واسس الأمير حســـن بن نصر الله الفوى الاستادار مسجدا

تحول الى مدرسة بعد ذلك بالقاهرة بالاضافة الى اقامة الصلوات بها ، وتوفى سنة ٨٤٦ هـ/١٤٤٢ م(٣٧) .

مما سبق نلاحظ أن عمارات المساجد ، أنشئت لتجمع بين المسجد الجامع والمدرسة فى آن واحد ، ففى بعض المساجد نجد أنه يعين بها مدرسون ، وبعض المدارس يعين بها مؤذنون وتقام بها منابر للخطابة(٣٨) .

ومن المساجد والجوامع التى انشئت فى العصر المملوكى وكانت منارا للعلم بجانب اقامة الشعائر الدينية ، جامع ولى الدين المحلى ، الشافعى ، الخطيب ، الواعظ ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م) ، واستخدم هذا الجامع لتعليم الفقه وأصوله ، فكانت تقام به الخطب الدينية(٣٩) .

وانشأ احمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس بن الشمس أبى عبد الله الغمرى ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بأبى العباس الغمرى (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م) ، انشأ جامعة بطرف المحلة ، كان مكانه موطنا للفساد ، ولذا عرف بجامع التوبة(٤٠) وتم فيه تحفيظ القرآن الكريم ، واقيمت به الخطب ، كما قام الغمرى باصلاحات كثيرة وزيادات كبيرة فى جامعين بالمحلة انشأهما أبوه من قبل(٤١) .

كما قام ابن نصر الله ببناء جامع بنقوه ، تم فيه تدريس الفقه وأصوله واللغة العربية والخطابة ، وكان ممن قام فيه للتدريس والخطابة ابن الخلال ، على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر العلاء بن البدر المصرى ، الفوى ، الشافعى(٤٢) .

وجامع المنشية المجاورة للمحلة الذى أسسه محمد بن عبد الله الشمس أبو عبد الله الدميرى (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م) وكان مدرسة لتعليم العلوم الشرعية والافتاء(٤٣) .

واهم المساجد والجوامع قاطبــة باقليم الغربيــة فى العصر المملوكى كان الجامع الأحمدى بطنتدا (طنطا) ، هذا الجـامع كان فى بدايته عبارة عن زاوية بناها احد خلفاء السيد البدوى وهو الشـيخ عبد العـــال الأنصـــارى (٦٧٥ ـ ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ ـ ١٣٣٢)(٤٤) ، ورتب فيها الفقراء والمريدين ، ويقع الى جوار هذه الزاوية مباشرة ضريح السيد أحمد البدوى ، وظلت تلك الزاويــة والضريح قرابة قرنين وربع القرن الى ان جدد السلطان الأشرف قايتباى بنيان الضريح سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م ووسعه(٤٥) ٠

ولكن بالاطلاع على حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله(٤٦) تبين أن هـذه الزاوية تشتمل على أربعة اضرحــة(٤٧) وثلاثـة أواوين(٤٨) منها ضريح الشـيخ نور الدين على وضريح الشـيخ تقى الله عبد الرحمـن ، وضريح الشـيخ عبد العـال الأنصـارى بالاضافة الى ضريح السيد أحمد البدوى ، وان دل ذلك على شىء ، فانما يدل على أن هذه الزاوية قد حدث بها تطور قبل عهد السلطان قايتباى(٤٩) ٠ ومنذ سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م ، لم يتعرض الضريح ومسجده الملحق به للتجديد حتى اوائل القرن ١٢ هـ/١٨ م عندما اقدم على بك الكبير على تجديده بالبناء(٥٠) ٠

ولترادف وظيفـة الزاوية والرباط ، فقد أطلق على هـذه الزاوية اسم الرباط ، وهـذا الرباط كان به مجموعة من المجاورين والمقيمين به(٥١) ومن كان يريد حفظ القرآن الكريم ، يسمح له بالالتحاق بالمكتب الملحق بالرباط مع الصبيان ويتعلم معهم القرآن ، ومبادىء القراءة والكتابة ، وخصص الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الدراسـة فى هذا الرباط لتدريس الحديث الشريف وخاصـة من صحيح البخارى ، ورتب له احد القراء لقراءته فى كل سنة من أول شهر رجب الى آخر شهر رمضـــان ، كما رتب لهم متصــدرا من

أهل العلم ذا سند ، يرغب الرواية عنه ، ويقرأ القارىء بين يديه الكتاب ، ويصرف للقارىء فى كل سنة تسعون درهما من الفلوس الجدد ، وللشيخ المتصدر كل سنة مئتان وسبعون درهما ومعهم من الطلبة المشتغلين بعلم الحديث ستة عشر نفرا(٥٢) ٠

ولقد اشار السخاوى الى العديد من العلماء الذين تعلموا بالمقام الأحمدى بطنطا أو قاموا بالتدريس فيه(٥٣) ، منهم فارس ابن داود بن حسين الأطفيحى ، الطنتدائى ، الغمرى ، الشافعى ، واسمه : حسن ، الذى تربى يتيما ، وتوجه مع جدته لأمه الى طنتدا (طنطا) حيث جلس وقرأ القرآن بها ، وتكسب بالشهادة وحج سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م ، ولد سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م بأطفيح(٥٤) ومات فى رمضان سنة ٨٩٨ هـ/١٤٩٢ م ، كما تعلم العمدة(٥٥) والبهجة(٥٦) فى الفقه ، والملحة والوردية فى النحو وقرأ على ابن حجر العسقلانى فى البخارى(٥٧) ٠

ومحمد بن عيسى بن ابراهيم الشمس النواجى ، الطنتدائى ، الأزهرى ، الشافعى ، الضرير ، نشأ فى نواج — من أعمال الغربية قرب المحلة الكبرى — وتحول الى طنتدا (طنطا) وقرأ بها القرآن الكريم ٠ توفى ليلة الجمعة ١٦ ذى القعدة سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م ، وقد جاوز الأربعين(٥٨) ٠

وأحمد بن محمد بن على بن حجر المكى ، الهيثمى ، السعدى ، الأنصارى ، الشافعى ، شيخ الاسلام الذى تعلم فى المقام الأحمدى ثم الأزهر عام ٩٥٠ هـ/١٥١٨ م ، (ت ٩٧٤ هـ/١٥٦٦ م) بمكة(٥٩) ٠

ثم الشيخ عبد الرحمن المناوى ، الذى اقام فى طنتدا (طنطا) ثم انتقل الى الجامع الأزهر ، وانتفع به العديد من الطلبة وتوفى سنة ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م(٦٠) ٠

ومن المدرسين بالمقام الأحمدى، عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر أبو عمر، الذى درس الحديث، وتردد على المقام الأحمدى أكثر من مرة واشتهر صيته بعلم الجرح والتعديل(٦١).

ومن المساجد التى أنشئت فى العصر المملوكى مسجد أبى الفضل الوزيرى بالمحلة بسويقة النصارى فى القرن ٨ هـ/١٤ م، وأنشىء هذا المسجد على ضريح أبي عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل (ت ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م)(٦٢)، واستخدم هذا المسجد فى تدريس العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم(٦٣).

ومسجد الطرينى الكبير ومدرسة مجاورة له، استخدمت لدراسة القرآن الكريم والفقه وأصول الدين والحديث الشريف واللغة العربية(٦٤).

اذن المساجد كانت اقدم معاهد تعليمية وجدت بمصر، قبل ظهور المدارس كمؤسسات تعليمية، ولم يقلل ظهور المدارس وانتشارها من شأن المساجد، اذ ظل المسجد المفضل مكان لتدريس الكثرة من المنتفعين بالعلم بالاضافة الى عدم اختصاصها بفئة معينة(٦٥).

كما كانت الدكاكين فى العصر المملوكى من اشهر الأماكن لسماع العلم، ومن أشهر العلماء الذين سمعوا بها عبد الله بن أحمد الدميري (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م)(٦٦).

أما بالنسبة للزوايا التى أنشئت باقليم الغربية فى العصر المملوكى وكانت منارا للعلم حيث يجلس بها العلماء عند القاء دروسهم على الناس فيها، فهناك زاوية الشيخ عبد الوهاب الجوهرى(٦٧) (ت ٨٢٣ هـ/١٤٢٠ م) وهو محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الزين بن الجمال الجوهرى، القاهرى، الشافعى، الأحمدى، والمعروف بابن بطالة(٦٨) وبنى

زاوية بغيشة المناوية(٦٩) . والتى أصبحت بعد ذلك مسجدا ، وتم تحفيظ القرآن الكريم بهذه الزاوية وكذا الفقه والفرائض واللغة العربية ، وزاوية الشيخ محمد الشناوى ، الأحمدى ، بمحلة روح(٧٠) ، التى كان لها دور كبير فى تحفيظ القرآن الكريم ونشر المبادىء الاسلامية وكلمة التوحيد ومبادىء التصوف(٧١) ، وزاوية الطرينى(٧٢) ، عمر بن محمد السراج الطرينى ، المحلى ، المالكى ، المعروف بالعلم والصلاح (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م) . أقيمت هذه الزاوية بصندفا المجاورة للمحلة ، ودفن بها صاحبها جدا وأبناؤه وأحفاده ، وكانت منارا للعلم بالمحلة لنشر مبادىء الدين الاسلامى والقرآن الكريم(٧٣) ، هذا بالاضافة الى زوايا عديدة انتشرت بقرى ومدن الغربية ، سوف يتعرض لها الباحث فى الصفحات التالية عند الحديث عن المنشآت الدينية والمدنية بالاقليم(٧٤) .

ولا ننسى أن المرأة فى العصر المملوكى قد نالت قدرا لا بأس به من التعليم وعلى سبيل المثال لا الحصر ، زينب ابنة على الديروطى التى ولدت بمحلة روح ونشأت بها وحفظت القرآن والصحيحين(٧٥) .

وألف (بضم الهمزة وسكون اللام) ابنة القاضى علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقينى ، التى جلست فى مدرسة جدها ، وتفقدت أمرها ، ورعت أحوال الأرامل ، ورتبت قراء يقرءون عندها التفسير والحديث(٧٦) .

وكذلك فاطمة ابنة الجلال عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقينى (ت ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م) والتى لزمت الاقامة بمدرسة جدها تدرس وتتفقه فى أمور الدين وترعى أيتام المسلمين(٧٧) ، ودفنت بجامع الحاكم(٧٨) .

* * *

٢ ــ دور علماء وفقهاء وأدباء اقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

لقد افرزت قرى ومدن اقليم الغربية ، الكثير من العلماء والأدباء والفقهاء الذين أسهموا بنصيب وافر فى انماء حركة الحياة الفكرية والعلمية بمصر بما أنشأوه من مداوس وحلقات علم بالاقليم او بالقاهرة ــ العاصمة السياسية لمصر ــ وكانت لهم اليد الطولى فى ذلك ، والباع الطويل فى الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية(٧٩) •

فاغلب المؤرخين دائما وابدا يركزون الضوء على الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى العاصمة السياسية للدولتين متناسين ــ سواء عن عمد او سهو ــ اسهامات هؤلاء العلماء(٨٠) •

ولهم العذر فى ذلك ، إذ ان العواصم السياسية دائماً منطقة جذب للعلماء والفقهاء والأدباء بحكم موضعها وموقعها ، ووجود أنظمة الحكم بها ، ولكن ما ظهر باقليم الغربية من انجازات هؤلاء العلماء لا يقل أهمية عما انجزوه هم وغيرهم فى القاهرة(٨١) •

هذا ما سوف تفصح عنه الصفحات التالية من انجازات فى مناحى الحياة فى العصرين الأيوبى والمملوكى •

٢ ــ الدور السياسى :

لقد كان لأعلام الغربية دور مشكور فى المجال السياسى والحربى طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، فمنهم من عمل سفيرا بين سلاطين مصر وجيرانها ، ومنهم من اشترك فى المعارك الحربية ضد الصليبيين ، والدليل على ذلك ، قيام ابو الطاهر المحلى (ت ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م) الذى كان سفيرا للملك الكامل (٦١٥ ــ ٦٣٥ هـ/١٢١٨ ــ ١٢٣٨ م) الى أخيه الأشرف موسى

بالشام وذلك لتقريب وجهات النظر فى النزاع القائم بينهما ، كما اشترك فى الدفاع عن المنصورة أثناء مهاجمة الصليبيين لها سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م وعندما اشتعلت الحرب نزل من على فرسه وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام كثيرة ولكنه لم يمت(٨٢) .

وكذلك حسام بن تمزى بن يونس عماد الدين ، الفقيه ، والملقب بأبى المناقب المصرى ، المحلى ، الشافعى ، الأديب(٨٣) ، كان رسولا بين العادل سيف الدين ابو بكر احمد بن أيوب (٥٩٦ ـ ٦١٥ هـ/١١٩٨ ـ ١٢١٨م) وشرف الدين محمود ببلاد الكرج(٨٤) وتوفى سنة ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م(٨٥) .

وصفى الدين أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الخالق بن شكر المولود بدميرة سنة ٥٤٠ هـ/١١٤٥ م ، والذى كان وزيرا للملك العادل ، وتوفى سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م(٨٦) .

وأبو الفضل بن أبى المجد بن أبى المعالى بن وهب المنصور أبى المعالى محمد ابن الملك المظفر(٨٧) ، وهو منسوب الى دخميس من قرى الغربية التابعة الآن لمركز بيلا(٨٨) .

كما اشترك أحد أبناء اقليم الغربية فى قتل المعز أيبك التركمانى بمساعدة زوجته شجر الدر سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م وهو محسن الجوجرى(٨٩) أحد أفراد حاشية السلطنة ، ثم أراد مماليك المعز قتل شجر الدر فضربها الجوارى بالقباقيب الى أن ماتت ، وصلب محسن الجوجرى على باب القلعة سنة ٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧ م(٩٠) .

اما فى العصر المملوكى ، فلقد اشترك ابن من أبنائها مترجما أثناء الحرب الدائرة بين المماليك والتركمان (تركيا حاليا)(٩١)

سنة ٨٢٢ هـ/١٤١٩ م في عهد المؤيد شيخ المحمودي ، وهو علي بن بكر بن شاور العلاء البرلسي ، اليلطيمي ، الشافعي(٩٢) . فلقد مكث ببلاد الروم نحو عشرين عاما ، وتعلم اللغة الرومية ثم عاد الى مصر سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م ، وانتهى به المقام في دمشق وتوفي في اوائل عام ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٩٣) .

ومنهم من اشترك نائبا عن الأمراء المماليك في حكم البلاد امثال ابن قطب الشيشيني(٩٤) ، فكان نائبا للحكم في شيشين الكوم(٩٥) ونشيا(٩٦) وعملها ، والعجيمي(٩٧) الذي كان نائبا للحكم بالمحلة وابن نصير البلقيني(٩٨) .

كما كان بعض هؤلاء العلماء يذهبون مع الجيوش لرفع الروح المعنوية كما يحدث في العصر الحديث بما يسمى بالتوجيه المعنوي ، فنجد ابن رضوان الشمس ، المحلي ، الخطيب(٩٩) ، يسافر مع العسكر بقيادة تمر الحاجب أثناء توجهه الى سوار(١٠٠) ، كما اشترك في هذا التوجيه المعنوي للمرة الثانية مع جانبك حبيب أثناء توجهه الى الروم سنة ٨٩٠/١٤٨٥ م(١٠١) .

ومن السفراء كذلك في العصر المملوكي محيي الدين بن الدميري (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م) كان سفيرا بين سليم العثماني والسلطان طومان باي للصلح بينهما رغم انه أخفق في مسعاه ، وهو قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم الدميري ، نشأ في بيئة علمية ونبغ في مذهب مالك ، وتولى منصب القضاء سنة ٩١٣ هـ/١٥٠٧ م وضم اليه السلطان الأشرف قانصوه الغوري الخطابة في جامعه سنة ٩١٨ هـ/١٥٢٢ م ، ولكن عزل ثم أعيد مرة ثانية سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م بعد دفعه بدلا يقدر بالفي دينار وظل في المنصب ، حتى خروج السلطان الغوري عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م وجيشه الى الشام لقتال السلطان سليم العثماني ومعه القاضي

سجين الدين الدميرى ، وعندما هزم ، كان الدميرى من بين الأسرى الذين سجنوا فى حلب ، ولما دخل السلطان سليم مصر كان القاضى الدميرى من بين الأسرى الذين ركبوا مع أسرى السلطان الى القاهرة وعمل سفيرا بين الطرفين ، وظل الدميرى متقلدا لمنصبه فى القضاء فى العهد العثمانى ، وعلت مكانته لدى نائب السلطان الأمير خاير بك ، كما كانت شفاعته لديه مقبولة ، ولا ترد(١٠٢) .

وعندما ألغى السلطان العثمانى نظام القضاة الاربعة وعين بدلا منهم قاضيا للعسكر ، كان الدميرى آخر قضاة المالكية بمصر سنة ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م وهى السنة التى توفى فيها .

بالاضافة الى شخصية أخرى اشتركت فى حكم اقليم الغربية فى العصر المملوكى ، فى وظيفة كاشف تراب الغربية(١٠٣) .

وهو احمد الشهاب ، الكاشف (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) ، وهذا الرجل من طبقة العامة ، وتنقل فى الخدمة ، حتى ولى كشف تراب الغربية ، واثرى عن طريق هذه الوظيفة ، وعندما سعى ليتولى استادارا ، نفى الى دمشق ولكنه مات فى منفاه(١٠٤) .

ومن الشخصيات التى وصلت الى أعلى المراتب السياسية فى العصر المملوكى ، ابراهيم بن أبى بكر بن شداد بن صابر مقدم الدولة ، أصله من الغربية ، كان ابو متوليا تقدمة المحلة(١٠٥) ، أما هو فتولى جندارا(١٠٦) ، ثم ترقى حتى ولى تقدمة الدولة ، واشتهر فى دولة الناصر محمد ، حيث تحدث مع السلطان بغير واسطة ، ولكن بعد دولة الناصر محمد قبض عليه وعوقب ومات سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م(١٠٧) .

وابن عيسى ، أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف الشهاب بن العدل بن الشمس بن الشرف السنباطى ، القاهرى ، الحنبلى (٧٧٠ ــ ٨٤٤ هـ/١٣٦٨ ــ ١٤٤٠ م) الذى باشر فى دواوين

الأمراء ، وديوان الناصر محمد بن الظاهر جقمق ومن شهود الأحباس(١٠٨) .

وحسن بن على بن معين البدر السنباطى القاهرى ، الكتبى (٨٣٧ ــ ٨٨٥ هـ/١٤٣٣ ــ ١٤٨٠ م) ، الذى صار فى خدمة ابن الأشرف اينال وحظى عنده بمكانة مرموقة وظل حتى زوال دولة الأشرف ثم ابنه المؤيد(١٠٩) .

وولى الدين السنباطى (٧٨٦ ــ ٨٦١ هـ/١٣٨٤ ــ ١٤٥٦ م) محمد بن عبد اللطيف بن اسحاق بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان ابن داود بن عتيق الأموى المالكى ، تولى قضاء القضاة المالكية بمصر ، وتوفى فى عهد الأشرف اينال(١١٠) .

وحسن بن نصر الله بن حسن بن محمد بن محمد بن عبد الكريم البصروى الفوى ، كاتب سر مصر ، وناظر جيشها واستادارها ، وتولى نظر الاسكندرية والقاهرة فى دولة الناصر ، كما ولى نظر الخاص زمن الظاهر ططر وتوفى سنة ٨٤٦ هـ/١٣٤٢ م(١١١) .

ومن فوه ايضا عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن والمعروف بابن نصر الله ، كان من فقهاء الحنفية ، وباشر نظر الأوقاف (الأحباس) والكسوة وتوقيع الدست ووكالة بيت المال ونيابة كاتب السر فى الغيبة وتوفى سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م(١١٢) .

والقلانسى : محمد بن على بن محمد بن أبى بكر بن اسماعيل ابن على بن المهلهل بن النبيه تاج الدين المخزومى ، المغربى ، الحجازى ، الفوى ، القاهرى ، الشافعى (٨٢١ ــ ٨٦٨ هـ/ ١٤١٨ ــ ١٤٦٣ م) الذى ناب عن قراجا الحسنى أمير آخور فى الأوقاف التى تحت نظره ، كما تولى نظر الوجه البحرى ونظر الاسطبل السلطانى سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م(١١٣) .

وشهاب الدين أحمد الفيشى المالكى (من فيشا سليم بالغربية) ، وخليفة الحكم بالقاهرة ومفتى المالكية ، واختص به السلطان سليم وارسله للقسطنطينية للاستفادة به ، ولكنه توفى سنة ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م(١١٤) .

ومن الفقهاء من اشترك فى الجهاد الاسلامى والمرابطة بالثغور كنظام تطوعى من أبناء اقليم الغربية ، فنرى حسن بن على بن محمد البدر البهوتى ، القاهرى ، المالكى (من بهوت احدى نواحى اقليم الغربية) ، قد دخل ثغر الاسكندرية مرابطا مع المجاهدين مدة شهر قبل وفاته سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م(١١٥) .

ومن الذين تصدوا للسلطان الظاهر برقوق بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر الدميرى المالكى تاج الدين (ت ٨٠٥ هـ/١٤٠٢ م)(١١٦) ، فنجده يتوجه مع باقى القضاة الى الشام لحرب الظاهر برقوق ؛ ولذلك تعرض للعزل بعد ذلك ، كما انه اشترك مع العسكر المملوكي فى قتال اللنك (نسبة الى تيمور لنك ملك التتار) سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م(١١٧) .

ونجد الصدر الكبير ، علاء الدين أبو محمد عبد الله بن القاضى برهان الدين ابراهيم المعروف بابن البرلسى ، المالكي ، القاهرى (ت ٧٤٠ هـ/١٣٣٩ م)(١١٨) الذى ولى نظر خزائن السلاح بالقاهرة ، ونظر البيوت السلطانية(١١٩) .

وشمس الدين محمد بن احمد بن عبد الملك الدميرى المالكي (ت ٨١٣ هـ/١٤١٠ م) الذى ولى حسبة القاهرة فى عهد الأشرف شعبان ، كما ولى نظر الأحباس ونظر المارستان وقضاء العسكر على مذهب مالك(١٢٠) .

وابن قاسم ، محمد بن قاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الولوى أبو اليمن بن التقى بن الجمال الشيشينى ، المحلى ، الشافعى (٧٨٣ ــ ٨٥٣ هـ/١٣٨١ ــ ١٤٤٩ م) الذى ناب فى القضاء بدميرة وديسط وبساط من أعمال المحلة وذلك بمساعدة الأشرف برسباى حين كان من المقدمين بأعمال الغربية ، كما أضيف اليه قضاء سمنود وطوخ ومنية غزال والنحريرية ، وفى سلطنة الظاهر جقمق أعطاه اقطاعا باعه بستة آلاف دينار قبل وفاته(١٢١) .

وابراهيم بن أبى بكر بن شداد بن صابر (ت ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م) وأصله من الغربية وتولى أبوه تقدمة المحلة ، ثم رقى حتى تولى تقدمة الدولة واشتهر فى دولة الناصر ، بحيث انه كان يتحدث مع السلطان بغير واسطة كما كان يمشى فى ركاب السلطان ومعه عشرة من رجاله فى ذهابه وايابه(١٢٢) .

٢ ـ الدور الثقافى لأعلام اقليم الغربية :

لقد كان لأعلام اقليم الغربية من العلماء والأدباء والفقهاء جهد مشكور فى اثراء الحياة الفكرية فى قرى ومدن الغربية طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، ففى العصر الأيوبى ظهر الكثير من الشعراء أمثال : تاج الدين التنوخى (٥٧٨ ــ ٦٥٩ هـ/١١٨٢ ــ ١٢٦٠ م)(١٢٣) وهو محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن على تاج الدين أبو عبد الله التنوخى الفقيه الشافعى المولود بالمحلة قاعدة اقليم الغربية ، وولى نظر الاسكندرية وجميع أمورها من الأحباس والمساجد والجوامع والمدارس ، وأجاد الشعر حتى عد من شعراء عصره وتوفى بثغر الاسكندرية(١٢٤) ؛

وأمين الدين المحلى أبو بكر ، وهو محمد بن على بن موسى

الأنصار (ت ٦٧٣ هـ/١٢٧٤ م) كان له بعض المصنفات الشعرية ، منها ارجوزة فى العروض(١٢٥) ، ومحمد بن الحسن بن عمر القاضى أبى عبد الله المحلى المتوفى سنة ٦٦٠ هـ/١٢٦١ م ، كان من أدباء العصر الأيوبى وعاش أكثر من ثمانين عاما(١٢٦) .

وكذلك الفقيه البليغ ابو عمران موسى بن على السخاوى نسبة الى سخا من أعمال الغربية)(١٢٧) ذكره الأمير عز الدين بن مصال سنة ٥٧٠ هـ/١١٧٤ م وأثنى على فضائله . ومن قصائده :

هـــذه ديـارهم وتلك نـوار ... نـات النوى وتدانت الأوطـار
قـارح متون العيش من دونـه ... تسرى الرياح بأزمنها فتحـار
يتجشم المشـتاق شم ترابهـا ... ويضـل فيها الكوكب السـيار

كما مدح القاضى الفاضل سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م بقوله :

اغضى واذعن حين عن الربرب ... حتى تصـيده الغزال الاشـنب
فطوى حشاه على جوى جمر الغضا ... معـا جنى من جمـرة تتلهب

كما أثنى عليه الملك الناصر وعلى بلاغته وبديهته فى براعته ، توفى فجـأة وهو على فراشـه سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م(١٢٨) .

ومنهم من اشتهر بالمديح واجـاد فيه ، كالشيخ علم الدين أبو الحســن ، السخـاوى ، على بن محمـد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب ، الهمدانى ، المصرى ، الدمشقى(١٢٩) . قرأ القرآن على الشاطبى(١٣٠) وشرح قصيدته ، وله مدائح فى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان له حلقـة فى جـامع دمشق ، وذكر ابن خلكان أن مولده فى سنة ٥٥٨ هـ/١٢٦٢ م ، وتوفى بقاسيون(١٣١) سنة ٦٤٣ هـ/١٢٤٥ م(١٣٢) . من كتبه : طبقات الشافعية للسبكى ، القصـائد السبع وهى قصائد دينية فى

مدح النبي » وسفر السعادة وسفير الافادة وهو شرح مفصل للزمخشري(١٣٣) .

اما أبو الحسن شرف الدين ، على بن اسماعيل بن ابراهيم ابن جبارة ، الكندى ، التجيبي ، السخاوى (٥٥٤ ـ ٦٣٢ هـ/ ١١٥٩ ـ ١٢٣٥ م)(١٣٤) ، الذى ولد فى سخا وسكن المحلة ، وتوفى بالقاهرة ، وكف بصره فى آخر حياته ، فكان من الشعراء وله ديوان شعر وصنف كتاب نظم الدر فى نقد الشعر ، حيث انتقد به شعر ابن سناء الملك(١٣٥) .

ومحمد بن المحلى بن الصائغ الطبيب الذى لمع فى القرن السادس الهجرى/الثالث عشر الميلادى فى الشعر(١٣٦) .

وخلاف طبقة الشعراء فى العصر الأيوبى ، ظهر الفقهاء والخطباء والمدرسون والقراء الذين تخرج على أيديهم الكثير من الطلبة سواء فى اقليم الغربية أو خارجها .

منهم شمس الدين أبو الحسن الابيارى ، وهو على بن اسماعيل بن على بن حسن بن عطية الملقب بشمس الدين ، وشهرته أبو الحسن الأبيارى(١٣٧) ، ولد سنة ٥٥٩ هـ/١١٦٣ م وتوفى سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩ م ، وهو من فقهاء المالكية وناب فى الحكم ودرس بثغر الاسكندرية(١٣٨) .

وعماد الدين خطيب فوه(١٣٩) ، وهو الحسن بن عبد الله بن حليس عماد الدين أبو عبد الله القرشى ، الفوى ، الشافعى ، تولى خلاف الخطابة ، قضاء بعض الأعمال ، ولد سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م وتوفى سنة ٦٣٦ هـ/١٢٣٨ م(١٤٠) .

ومن القراء ، المليجى(١٤١) المقرىء ، وهو اسماعيل بن هبة الله بن على بن هبة الله فخر الدين أبو الطاهر بن أبى

القاسم بن المليجي ، المصري ، المقرئ ، كان مسند القراء في زمانه ، وقرأ بالسبع ، وازدحم عليه الطلبة لاتقانه قراءة القرآن ، ولد سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ، وتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م(١٤٢) .

ومن المدرسين ، تاج الدين الدميرى ، الحنفى ، جعفر بن الحسن بن ابراهيم ، تاج الدين أبو الفضل الدميرى ، المصرى ، الحنفى(١٤٣) ، ممن قرأ القرآن ، وتفقه في الدين ودرس للطلاب بمدرسة السيوفيين(١٤٤) ، وكان مولده سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م ووفاته سنة ٦٢٣ هـ/١١٢٦ م .

وابن البدر الزفتاوى(١٤٥) ، صالح بن بدر بن عبد الله الزفتاوى ، الفقيه ، تقى الدين المصرى ، الشافعى ، ممن دخل ثغر الاسكندرية ، وسمع من الشيوخ المشهورين وأفاد الكثير من الطلبة وناب في القضاء ودرس ،وتوفى في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م(١٤٦) .

وظهر بعض المترجمين من اللغة الفارسية الى العربية ، فأسهم بنصيب وافر في الثقافة الاسلامية ، منهم محمد بن المرزبان ، الدميرى(١٤٧) ، نقل أكثر من خمسين كتابا عن الفارسية وله بضعة عشر كتابا في الأوصاف منها ، كتاب في وصف الفرس والفارس وكتاب في وصف السيف ووصف القلم ، ولم يعلم تاريخ وفاته(١٤٨) .

بالاضافة الى شخصيات من خارج اقليم الغربية ، قد أسهمت في اثراء الناحية الفكرية بالاقليم ، فمنهم من برز في علم الموسيقى والألحان الى اجادة الشعر والأدب ، كشهاب الدين بن يغمور بن جلدك (ت ٦٧٣ هـ/١٣٧٤ م) ، الذى عاش جزءا من العصر الأيوبى ، وهو أحمد بن موسى بن يغمور ، الأمير شهاب الدين ابن الأمير جمال الدين ، ولى عمل الغربية ، كما تولى المحلة نائبا عن السلطان الملك الظاهر بيبرس ووصف بالكرم وقصده الأدباء ومدحوه ،

واجزل لهم العطاء ، وبرز فى علم الموسيقى والألحان ، بالاضافة الى الشعر والأدب(١٤٩) ٠

ومن المدرسين الذين قاموا بالتدريس خارج الاقليم فى جامع قفط ، صالح بن عادى العذرى الأنماطى(١٥٠) المصرى ، النحوى ، اصله من قرى الغربية الشمالية ، كان كثير المطالعة لكتب النحو ، وأقام عند القاضى الخطيب ، أبو الحسن على بن أحمد بن جعفر بن عبد الباقى العثمانى من ولد أبان بن عثمان القفطى مدة خمسين سنة وجلس بجامع قفط بالوجه القبلى للتدريس وتوفى سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٦ م (١٥١) ٠

والجمال يحيى ، بن عبد المنعم بن حسن ، الشيخ جمال الدين المصرى من الفقهاء ، وولى قضاء المحلة وعمل مدرسا بالمحلة وبالمشهد الحسينى وتوفى سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م(١٥٢) ، وابن الضياء القليوبى ، أحمد بن عيسى بن رضوان الشيخ كمال الدين الضياء ، الكنانى ، العسقلانى ، الشافعى(١٥٣) ، تولى قضاء المحلة ولقب بالفرضى(١٥٤) ، من الفقهاء ٠ شرح التنبيه فى اثنى عشر مجلدا وصنف علوم القرآن ، والمقدمة الأحمدية فى أصول العربية ، وله أيضا طب القلب ووصل الصب فى التصوف والجواهر الساحبية فى النكت المرجانية ، ولد سنة ٦٢٧ هـ/١٢٢٩ م وتوفى سنة ٦٨١ هـ/١٢٩٠ م(١٥٥) ٠

ومن المدرسين الذين درسوا بالاقليم كذلك ، محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى ، قاضى القضاة ، شهاب الدين أبو عبد الله ، شمس الدين الخوين الشافعى ، المولود فى دمشق سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م(١٥٦) ، الذى درس بالمحلة وهو قاض لها ٠ ومن العلوم التى درسها ، النحو والتفسير والبيان

والفرائض والحساب والهندسة ومن كتبه المطلب الأسنى فى امامة الأعمى ، وتوفى بالشام سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م(١٥٧) .

كما كان ضياء الدين المارانى (٥١٦ ـ ٦٠٢ هـ/ ١١٢٣ ـ ١٢٠٦ م)(١٥٨) ، أبو عمرو ، عثمان بن عيسى بن درباس المارانى ، ضياء الدين ، من أعلم الشافعيين بالفقه فى عصره ، وينسب الى بنى ماران بالمروج (قرب الموصل بالشام) باربل ، وانتقل الى دمشق ثم الى مصر ، وولى قضاء اقليم الغربية وفوض اليه صلاح الدين الأيوبى قضاء ديار مصر سنة ٥٦٦ هـ/ ١١٧٠ م ، وعكف على التدريس بالغربية وخارجها الى ان توفى بالقاهرة ، ومن كتبه : الاستقصاء بمذاهب الفقهاء فى عشرين مجلدا ، وشرح اللمع فى أصول الفقه .

أما الأدباء الذين شاركوا بآدابهم فى اقليم الغربية ، فمنهم الأديب اسماعيل بن صالح بن ابى ذوئيب أبى طاهر القفطى المعروف بابن البناء (ت ٦٨٧ هـ/١٣٢٨ م)(١٥٩) . عاش بالمحلة ، ونشر شعره ومنه :

اهديته حملا يساق فخلته جملا لأن الله بارك فيه

لا تنحرن فقد نحرت من العدى من قد يهاب الموت ان يأتيه

واما العصر المملوكى فلقد كان غنيا بالأدباء والفقهاء والعلماء ، نظرا للظروف الاجتماعية المحيطة بهؤلاء الأعلام من تشجيع السلاطين لهم والعمل على نشر الثقافة الاسلامية ، أكثر مما حدث فى العصر الأيوبى نتيجة الظروف السياسية والحربية التى أخذت وقت السلاطين الأيوبيين .

ففى مجال الشعر والأدب ، نجد النواجى(١٦٠) ، محمد بن حسن بن على بن عثمان الشمس النواجى القاهرى ، الشافعى

(٧٨٥ ـ ٨٥٩ هـ/١٣٨٣ ـ ١٤٥٤ م)(١٦١) حفظ القرآن والعمدة والتنبيه والفية ابن مالك والشاطبية ، وتردد على مدن كثيرة منها المحلة ، وانتشر شعره وأدبه بها ، بالاضافة الى ابنه محمد الذى درس بالحسينية ، والجمالية وتوفى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م(١٦٢).

والشيخ شمس الدين محمد بن الحسن بن على النواجى ، من الشعراء المشهورين المتوفى سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(١٦٣) .

ومنهم الأبشيهى(١٦٤) ، بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن أحمد بن عيسى المحلى، الشافعى ، من أدباء اقليم الغربيـة(١٦٥) ، وحفظ القرآن ودرس الفقه والنحو وأصبح خطيب قرية ابشويه ، وكان شغوفا بالأدب ، له كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف وكتـاب أطواق الأزهـار على صدور الأنهار ، ولد سنة ٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م ، وتوفى سنـة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م(١٦٦) .

.. كما برزت شخصية أدبية من قرية الطويلة(١٦٧) أجادت الشعر بالاضافة الى مزاولة نيابة القضـاء بالمحلة عاصمة الغربية هى شخصية الشاعر عبد اللطيف بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عبد النور المغربى الأصل ، الطويلى ، المـالكى ولد سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م بالطويلة من الغربيـة من عمل الدماير ونشـأ بهـا ، وحفظ القرآن وناب فى قضاء المحلة وبرع فى نظم الشـعر وتوفى بسنة ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م(١٦٨) .

ومن شعراء المدائح النبوية ، نور الدين على بن عبد الله المشـهير بابن عامرية المتوفى بمدينـة النحريرية باقليم الغربيـة سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٨ م(١٦٩) .

وزين الدين عبد الكافى الضياء على ابن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصارى الخزرجي السبكى(١٧٠) ، تولى الحكم باقليم الغربية ومن الشعراء الذين طاب لهم العيش باقليم الغربية بالمحلة واجاد الشعر ومن شعره :

لطفنا الأخوة عن معشر بهم مرض من كتاب الشفه
فماتوا على دين رسطالس ومتنا على ملة المصطفى

وتوفى بالمحلة سنة ٧٣٥ هـ/١٢٣٤ م .

ومن الأدباء كذلك البهرمسى(١٧١) المحلى ، الشافعى ، على بن محمد بن عبد الله ، نور الدين أبو محمد المولود فى سنة ٧٦٥ هـ/١٣٦٣ م ، وحفظ القرآن واهتم بالأدب والمديح النبوى وكان مسيحيا فى الأصل ، وتوفى سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧ م بالمحلة(١٧٢) .

ومحمد بن على بن خلد بن أحمد الشمسى المحلى ، القاهرى ، الشافعى ، كان من الشعراء ومن الذين جودوا الخط العربى والنظم ، وتوفى بالشام سنة ٨٦٥ هـ/١٤٦٠ م(١٧٣) . وابن البهرمسى محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشمسى بن النور البهرمسى المحلى ، الشافعى ولد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م بالمحلة وحفظ القرآن ونظم الشعر ، وخطب بجامع صهره الغمرى بالمحلة ، وتوفى سنة ٨٥٨ هـ/١٤٥٤ م(١٧٤) .

ابن حميد أو ابن ودن ، محمد بن على بن أحمد بن خلف بن شهاب بن على محب الدين أبو الطيب بن نور الدين ، المحلى ، الشافعى ، الشاذلى ، ولد سنة ٨١٣ هـ/١٤١٠ م ، وقيل سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م بالمحلة ، حفظ القرآن والأربعين النووية والفقه والحساب والفرائض ، وكان من الشعراء المشهورين ، مات بمكة سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م(١٧٥) .

والأمير أحمد بن موسى بن يغمور(١٧٦) كان من أعيان شعراء المحلة ، بل مصر عامة وله الشعر الجيد ومن شعره :

سوداء بيضاء الشمائل حلوة　　معشوقة الحركات والألفاظ
مسكية أنفاسها　　هندية هندية الألحاظ

وتوفى بالمحلة سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م .

ومحمد بن على بن عباس بن صافى بن عبد الرحمن الشمس ابن النور بن الزين بن الصفى بن المجد ، الهيثمى ، الشافعى ، المعروف بابن عباس(١٧٧) ، ولد سنة ٧٧٠ هـ/١٣٦٨ م بمحلة أبى الهيثم قرب المحلة ، ونظرا لأن أباه كان مولعا بالشعر وبارعا فيه ، لذلك سار على منهاج أبيه فنظم الشعر ومدح النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يعرف تاريخ وفاته ولكنه كان موجودا حتى سنة ٨٣٨ هـ/١٤٣٤ م(١٧٨) .

وكذلك محمد بن على بن محمد بن عبد الكريم بن صالح ابن شهاب بن محمد الشمسى أبو عبد الكريم ، الكنانى ، الهيثمى ، القاهرى ، الشافعى ، ولد سنة ٧٦٧ هـ/١٣٦٥ ، وحفظ القرآن ونظم الشعر والنثر ، وكان خطيبا لبقا ، فخطب بالعديد من الجوامع، وتوفى سنة ٨٣٨ هـ/١٤٢٩ م(١٧٩) .

ومن الشعراء من جمع بين وظيفة قضاء العسكر ونظم الشعر ، مثل بدر الدين بن سراج البلقينى محمد بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى (٧٥٠ - ٧٩١ هـ/ ١٣٤٩ - ١٣٨٨ م) حفظ القرآن ، وولى قضاء العسكر عوضا عن والده سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧ م ونظم الشعر ، وكتب العديد من المؤلفات عرضها على مشايخ الشام سنة ٧٦٩ هـ/١٣٦٧ م(١٨٠) .

وابن الديوى ، البرهان بن الشمس العدوى ، النحريرى ، الشافعى ، الرفاعى ، من النحريرية من اعمال الغربية (+ ٧٨٠ ـ ٨٦١ هـ/ + ١٣٧٨ ـ ١٤٥٦ م)(١٨١) عنى بنظم الشعر ومن نظمه :

نادى منادى الصفا اهل الوفا زوروا
بشراك قلبى ما هذا الندا زور

فثم شقت البين والهجرات قد طويت
واسود العهد بعد الطول مقصور

يممت نحو الحمى ياصاح مجتهدا
وللذيول بضنق العزم تشمير(١٨٢).

وأبو الفتح محمد ابن الشيخ العارف على البديوى (ت ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م) من الأدباء والمداح ، فكان أكثر شعره مدائح نبوية(١٨٣) ، وكذا الأديب الشاعر ابو عبد الله محمد بن على البديوى (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤ م)(١٨٤) والشيخ محمد بن الزين النحريرى (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م) من الشعراء المعدودين فى اقليم الغربية(١٨٥) .

وعبد الله بن ابراهيم الشبشيرى(١٨٦) الشهير بالشيخ الشبشيرى ، الحنفى ، الذى قرأ على علماء العجم وبرع هناك بالعربية ، ودخل الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم دخلا يقدر بثلاثين درهما ، كما نظم قصيدة بالفارسية نحو ثلاثين بيتا ، أحد مصراعيها تاريخ السلطنة (السلطان سليمان) والمصراع الثانى فى كل بيت تاريخ فتح رودس(١٨٧) .

كما نبغ فى مجال الشعر ، القادرى : وهو الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران بن نجيب بن عامر الأنصارى الأوسى السعدى ، الدنجاوى ، القاهرى ، الدمياطى ، الشافعى (٨١٩ ـ ٩٠٣ هـ/١٤١٦ ـ ١٤٩٧ م)(١٨٨) ولد بدنجويه بشربين قرب دمياط وأجاد الشعر ، فهو يعد من شعراء مصر وادبائها ، فنبغ فيه نظما ونثرا ، وناب فى القضاء بدمياط ونقل الى البهنسا بالوجه القبلى وقرأ بها القرآن(١٨٩) . ثم ابن المصرى، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، التاجر ، ولد سنة ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م بالمحلة ، وناب فى القضاء وكان من فضلاء المحلة وأعيانها ومن الشعراء المعدودين بها(١٩٠) .

وأبو بكر بن احمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن عبد الوهاب بن أحمد الفخر بن الشهاب المرشدى ، الفوى ، المكى ، الشافعى (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) الذى أجاد الشعر العربى وتعلم الطب(١٩١) .

ومن ادباء السمر فى النثر : ناصر الدين أبو بكر بن محمد بن عبد الله المحسن الفوى ، الذى كتب قبل سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، وله الدر المكنون فى غرائب الفنون ومنه مختصر بعنوان الدر المثقوب فى مسامرات المحب والمحبوب لابراهيم بن عبد الله كاتب أحمد كتخدا(١٢٩) .

اما فى مجال تدريس العلوم الشرعية والعربية والحساب ، فنجد كلا من ، شهاب الدين الوجيزى ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عرندة المحلى ، الذى حفظ الوجيز ، ولذا عرف به ، أجاد الخط العربى ودرس الحساب وتوفى سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م(١٩٣) .

والطريني ، أبو بكر بن عمر بن محمد الطريني المحلى زين الدين ، الذى درس الفقه على مذهب مالك ، وكثر اتباعه وتوفى سنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣ م(١٩٤) ٠

وعبد الله بن محمد بن خلف بن وحش الجمال الشيشيني ، المحلى ، المولود سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م بالمحلة(١٩٥) ، الذى لرتحل الى دمشق وأدب اولاد الشهاب بن الجويان عبد الكافى وغيره ، ولزق تربة القطان من المزة(١٩٦) ٠

وعبد الناصر بن عمر بن احمد بن علي المحلى الأصلي ، القاهرى ، الأزهرى ، رئيس المؤذنين بالأزهر ، قام بتدريس الفرائض والحساب ، وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(١٩٧) ٠

ومن الذين درسوا بالبرقوقية والمؤيدية كلا من الفقه والفرائض والحساب محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن هاشم الجلال ابو عبد الله بن الشهاب ابى العباس بن الكمال الأنصارى ، المحلى ، الشافعي ، المعروف بالجلال المحلى التفتازاني (٧٩١ ـ ٨٦٤ هـ/١٣٨٨ ـ ١٤٥٩ م)(١٩٨) ٠

ومن الذين اقرءوا المماليك ودرس الفرائض والحساب الميقات والعربية ، كان محمد بن عبد اللطيف بن أحمد الشمسى بن التقي الأقصري ، الحنفي ، المحلى (ت ٨٧٢ هـ/١٤٦٧ م)(١٩٩) ٠

ونجد ابن الزبيرى ، على بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة العلاء بن التقى المحلى الزبيرى الأصلي ، الشافعي ، درس الفرائض والحساب بالصالحية والناصرية وتوفى سنة ٨٢٥ هـ/١٤٢١ م(٢٠٠) ٠

وابن الجندى ، علي بن محمد بن خضر بن ايوب بن زياد العلاء بن الناصرى بن الزين المحلى ، الحنفي ، ولد بالمحلة

سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م ، وتوفى سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م وقام بتدريس مادة الفقه بجامع طولون بمصر(٢٠١) •

وابن دبوس : محمد بن محمد بن عبد اللطيف البدر ابو السعادات المحلى ، الشافعى ، الذى اشتغل بالفقه والنحو (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م)(٢٠٢) •

ونجد أحمد بن حميد المحلى اليمنى الفقيه (ت ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م) ، الذى حقق علم الأصول والعربية والفرائض وكان من اعيان العلماء والفقهاء(٢٠٣) •

ومن الذين فرضوا للتدريس بالناصرية والصالحية ونقل منه ابن حجر العسقلانى الكثير من مؤلفاته : تقى الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة المحلى ، الزبيرى ، الشافعى (٧٣٤ - ٨١٣ هـ/١٣٣٣ - ١٤١٠ م)(٢٠٤) •

وابن قرينة ، شمس الدين محمد ابن الشيخ علاء الدين على المحلى ، الشافعى ، الذى درس الفقه بالمؤيدية والأشرفية ، والتفسير بالبرقوقية ، (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م)(٢٠٥) •

ومن ابناء اقليم الغربية الذين برعوا فى علم التاريخ ، أحمد بن زنبل الرمال ، المحلى ، المتوفى بعد سنة ٩٦٠ هـ/١٥٥٢ م مؤلف كتاب وقعة الغورى والسلطان سليم وما جرى بينهما ، واعتبره المؤرخون مصدرا من مصادر التاريخ المصرى(٢٠٦) •

وممن درس الحديث فى البيبرسية والجمالية ، ابن الوجيزى ، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عرندة جلال الدين ابن الشيخ شهاب الدين المحلى ، الشافعى (٧٨٨ - ٨٥٢ هـ/ ١٣٨٦ - ١٤٤٨ م)(٢٠٧) •

كما درس الفقه بالمنصورية والمنكوتمرية والقراسنقرية وتصدى للافتاء والاقراء ، ابن الرزاز ، على بن محمد بن محمد بن عيسى نور الدين أبو الحسن ابن الشمس بن الشرف المتبولى الحنبلى (ت ٨٦١ هـ/١٤٥٦ م)(٢٠٨) .

ومن اسرة البلقينى ، الذين تولوا التدريس فى الفقه ، كان ابو بكر بن رسلان بن نصير البلقينى (ت ٧٧٣هـ/١٣٧١م)(٢٠٩) . وبدر الدين ابو اليمن ، محمد بن سراج الدين عمر بن رسلان ابن نصير الكنانى ، البلقينى ، الشافعى (٦٥٦ ــ ٧٩١ هـ/ ١٢٥٧ ــ ١٣٨٨)(٢١٠) .

ورسلان بن أبى بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى ، بهاء الدين ابو الفتح الكنانى ، (٧٥٠ ــ ٨٠٣ هـ/١٣٤٩ ــ ١٤٠٠ م) الذى درس بالفقه وتصدى للافتاء(٢١١) .

وقام بتدريس التفسير كل يوم جمعة بالمساجد ، عبد الرحمن القاضى ، جلال الدين ابن شيخ الاسلام ، سراج الدين عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقينى (٧٦٣ ــ ٨٢٤ هـ/١٣٦١ ــ ١٤٢١ م)(٢١٢) .

وممن درس الفقه بمدرسة سودون من زادة بالتبانة ، عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن أبى بكر محمد بن يعقوب بن رسلان البلقينى (ت ٨٢٢ هـ/١٤١٩ م)(٢١٣) ، ومن بعده حفيده عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المعروف بابن شفطر (ت ٨٨٨ هـ/١٤٨٣ م) الذى درس بمدرسة سودون كذلك بالاضافة الى التدريس بجامع طولون(٢١٤) .

وهناك من درس الفقه بالسكرية بمصر والاعادة بالقبة المنصورية والحديث بالقبة البيبرسية وهو على بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير العلاء أبو الحسن بن

التاج ابى سلمة بن الجلال ابى الفضل بن السراج البلقينى (٨٠٤ ـ ٨٨٣ هـ/١٤٠١ ـ ١٤٧٨ م)(٢١٥) .

وقاسم بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ، أبو العدل ابن الجلال ابى الفضل ، أبى حفص البلقينى ، الشافعى (٧٩٥ ـ ٨٦١ هـ/١٣٩٢ ـ ١٤٥٦ م) الذى درس الفقة بجامع طولون(٢١٦) . واخوه محمد بن عبد الرحمن (٧٨٧ ـ ٨٥٥ هـ/ ١٣٨٥ ـ ١٤٥١ م) الذى درس التفسير بالجامع السابق ذكره(٢١٧) .

وكان على راس تلك الأسرة ، ومن الذين كان لهم اليد الطولى فى سائر العلوم ولاسيما فى الفروع والأصول وعلم الحديث وضبط أسماء الرجال ، وتشد اليه الرحال من سائر البلاد ، وله مصنفات كثيرة ، ودرس التفسير بجامع ابن طولون ـ سراج الدين عمر البلقينى ، رسلان بن نصير بن صالح البلقينى (ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م)(٢١٨) .

والشيخ شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عمر النحريرى المعروف بالسعودى (٧٦٢ ـ ٨٤٩ هـ/١٣٦٠ ـ ١٤٤٥ م) الذى اشتغل مؤدبا للأولاد ، كما جاور بالمدينة المنورة واشتغل مدرسا ومفتيا(٢١٩) .

وظهر بمدينة النحريرية خلف بن ابى بكر النحريرى ، المالكى (ت ٨١٠ هـ/١٤٠٧ م) ، وهو من الذين اهتموا بالتدريس والافادة(٢٢٠) .

ولكن بمدينة طنتدا (طنطا) تربع على عرش التدريس بجرين فقهاء ابن طظر حتى موته ، عمر بن حسين بن أحمد بن على بن عبد الواحد بن خليل بن الحسن السراج أبو حفص بن البدر الحبادى الطنتدائى ، الأزهرى ، الشافعى (وهو ينسب الى منية عباد من قرى الغربية) (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٢٢١) .

وكما كانت أسرة البلقينى تتمتع بمكانة مرموقة علميا ، ظهرت أسرة السخاوى فى مجال التدريس ، وكان لها نصيب وافر فى نشر الحياة الفكرية والعلمية بديار مصر ، فنجد أحمد بن حسين ابن على العراقى ، الطائفي ، الشافعى ، السخاوى ، الذى اقرا وأدب بنى البدر بن عليبة ، وتوفى سنة ٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م(٢٢٢) .

أما أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الواحد بن معمر بن عبود الشهاب السخاوى ، الشافعى ، (ت : ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م) ، فقد درس الحديث للعامة والأطفال سواء بالاقليم أو خارجه(٢٢٣) .

ومحمد بن أحمد بن على بن ناصر الدين المقدسى ، السخاوى ، الذى أدب أطفال مكة كما ناب عن الزين بن عياش فى المدرسة الكلبرقية فى اقراء عشيرة من القراء كل يوم وتوفى سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م بمكة(٢٢٤) .

وممن درس الحديث بالكاملية والمدرسة الصرغتمشية ونيابة الحديث بالظاهرية والبرقوقية والفاضلية ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله بن الزين الجلال أبو الفضل وأبو محمد السخاوى الشافعى ولقب بابن البارد ، كما بعثه الأمير يشبك الفقيه الدوادار أثناء غيبته بمكة لمشيخة الحديث بالمنكوتمرية وتوفى سنة ٩٠٣ هـ/١٤٩٦ م بمكة . وله من المؤلفات الكثير ، منها : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والذيل على دول الاسلام للذهبى(٢٢٥) .

وابن العقبى ، محمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبى بكر ابن أبى العيد أوحد الدين وناصر الدين وشمس الدين وخير الدين ، أبو الخير بن الشمس السخاوى ، المدنى ، المالكى

(٨٤٢ ــ ٩١٣ هـ/١٤٣٨ ــ ١٥٠٧ م) ، الـذى برع فى الجبر والمقابلة والصرف والعربية والمنطق(٢٢٦) .

ومن الذين قاموا بالتدريس بمكة للأطفال ، عبد المؤمن بن عبد الدائم بن على السمنودى والمعروف بمؤمن ، جاور بمكة وأدب الأطفال وتوفى بعد سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م(٢٢٧) .

ومحمـد بن أبى بكر بن محمـد بن محمد بن على التـاج السمنودى ، الشـافعى ، المعروف بابن تمرية ، الذى جمـع بين الخطابة والتدريس بمدرسة السلطان حسن بجامع بشتاك وتدريس الفقـه بالقشتمريـة ، والقراءة بالجـامع الأزهر وتوفى سـنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م(٢٢٨) .

وابن القطان ، محمد بن محمد بن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر ناصر الدين بن الشـمس الكتانى ، العسقلانى ، السـمنودى ، الشـافعى الذى درس بالخروبيـة البديرية وتوفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م(٢٢٩) ، وابنـه محمـد الذى درس فى التنبخونية وأجاد لعبة الشطرنج وتوفى سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م ، كما ولى الخطابة ، واسس مسجده بشارع الظـاهر برقوق بميدان الخفير بالقاهرة(٢٣٠) .

ومن الذين تصـدوا للتدريس بسمنود وتعليم أبنائهـا فى المسـاجد ، بن محمود محمـد بن محمد بن محمـود ناصر الدين العجمى ، السمنودى ، الشافعى (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)(٢٣١) .

وأما محمد السمنودى المحدث شمس الدين الشافعى فنجده يجمع بين وظيفة الخطابة والتدريس ، فخطب بالجامع الأزهر ، والتدريس بجامع السر بالمحلة وتوفى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م ودفن بمقبرة الشيخ الطريني(٢٣٢) .

والحاج على بن محمد النوسانى(٢٣٣) ، اقام بالتدريس فى سلدفا من المحلة وتوفى سنة ٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م(٢٣٤) .

وبزفتا ظهر محمد بن عبد الله ، شمس الدين الزفتاوى الملقب (فتفت) الذى قام بتعليم أولاد الأمراء وناب فى الحكم فى بعض النواحى وتوفى سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م(٢٣٥) .

ومنهم من قام بالتدريس بجامع العمرى بالمحلة ، كقاسم بن ابراهيم بن عماد الدين الزفتاوى ، الشافعى (ت ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م)(٢٣٦) .

وأبو الخير الزفتاوى ، محمد بن عمر بن عبد الرحمن الشمس الشافعى الذى اجاد الفقه والفرائض والحساب وقام بالتدريس فى مسجد خان الخليلى بالقاهرة وتوفى سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٢٣٧) .

وفى بهوت(٢٣٨) ظهر عبد السلام بن موسى بن عبد الله ابن محمد الزين بن شرف البهوتى ، الدمياطى ، الشافعى ، الذى قام بتأديب الأطفال ، وتحفيظ القرآن (ت ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م)(٢٣٩) .

وبرز فيها علماء فى الكيمياء وعلم الروحانيات ، فكان خطاب الشمس بن السراج البهوتى محمد بن عمر الحسنى ، الشافعى ، من الذين درسوا علم الكيمياء بالقاهرة (ت ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م)(٢٤٠) .

ومن مؤدبى الأطفال كذلك بالقرية نفسها ، موسى بن عبد الله محمد الشرف البهوتى ، الشافعى (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)(٢٤١) .

اما سنباط(٢٤٢) ، فمن مدرسيها أحمد الشربينى ، السنباطى ، المتوفى سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، والذى اشتغل بالتدريس فى مساجد سنباط(٢٤٣) ، ولكن رئاسة دراسة الفقه وأصول

الحـديث ، احتلها عبد الحق بن محمد إلسنباطى شيخ الاسـلام الشافعى (ت ٩٣١ هـ/١٥٢٤ م)(٢٤٤) .

وممن درس من سنباط فى المدرسـة الحسامية ثم الفاضلية بالاضافة الى تصنيف المؤلفـات الكثـيرة ، كما كان اماما حافظا للمذهب عارفا بالأصول متلطفا بالطلبـة ، قطب الدين أبو عبد الله محمد عبد الصمد بن عبد القادر الأنصارى ، السنباطى ، الشافعى ، (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م)(٢٤٥) .

أما المدلجى ، نور الدين على بن احمد اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن مهـدى القوى ، المدنى(٢٤٦) ، فهو من الذين درسوا الحديث والعربيـة فى المدينة المنورة ، كما جاور بمكة ودرس بها لاصـماعيل بن زكريا(٢٤٧) ولغيره ، وتوفى بالقـاهرة سـنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م ، كما درس لصاحب بلاد فارس مقـابل ٢٠٠ مثقـال(٢٤٨) .

وهناك بعض العلماء الذين قاموا بتعليم أطفال المماليك وكبار الأعيـان منهم ، احمد بن اسـماعيل الشهاب الأبهيطى ، الشيخ شهاب الدين المتوفى سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١ م ، وقام بتأديب جماعة من أولاد الأعيان(٢٤٩) .

والابيـارى ، على بن سيف بن على بن سـليمان النور أبو الحسن بن الزينى بن النور بن العلم اللواتى الأصل ، الابيارى، الدمشقى ، الشافعى ، النحوى ، (ت ٨١٤ هـ/١٤١١ م) ، حفظ القرآن والتنبيه ودخل دمشـق ومهر فى العربية وأدب أولاد فتح الدين ابن الشهيد بدمشق ، وتصـدر بالجامع الأموى(٢٥٠) .

وعلى بن محمد بن عمر نور الدين البوصيرى ، الشافعى (نسبة الى بوصير من كورة السمنودية) حفظ القرآن ، ونزل القاهرة وعلم ابن زين العابدين القادرى وأخيه وابن عمهما(٢٥١) .

ومحمد بن أبى بكر بن حسن بن على بن أحمد بن خلف الشمس ، الجوهرى ، القاهرى ، الشافعى ، الضرير والمعروف بابن دشيشة ، حفظ القرآن وتعلم الفقه والنحو ، وأدب الأطفال وتوفى سنة ٨٧٧ هـ/١٤٢٧ م(٢٥٢) .

ومنهم حسن بن علي بن خلف البدر السجيني ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى اشتغل بتأديب الأطفال .وتوفى سنة ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م(٢٥٣) .

وعبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن على بن هاشم التفهنى ، القاضى زين الدين الحنفى ، نزل مكتب الأيتام بالصرغتمشية ثم ترقى الى عرافتهم وأقرأ بعض أبناء المماليك وبرع فى الفقه واصوله والتفسير واصول الدين والعربية والمعانى والمنطق وتصدى للافتاء والتدريس ، وتوفى سنة ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١(٢٥٤) .

ومن المدرسين الذين اجادوا اللغة التركية والأعجمية وتم الاستفادة بهم فى الترجمة الى العربية كل من : عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن أحمد التاج السجينى ، القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى (نسبة الى سجين من اعمال الغربية) جود القرآن وتكلم اللغة التركية ، وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(٢٥٥)

أما محمد بن على بن عبد الله بن ابراهيم بن سليمان الشمس الجوهرى ، الخانكى ، الشافعى ، المعروف بالجوهرى (ت ٨٩٧ هـ/١٤٩١ م) حفظ القرآن وتعلم اللغة الأعجمية بالاضافة الى تعلم الفقه(٢٥٦) .

ومن المدرسين من علم الأطفال بمكاتب الأيتام اما بأجر أو احتسابا لوجه الله : عمر بن محمد السراج الدهنورى (٢٥٧)

القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى أقرأ القرآن فى مكتب الأيتام لخاير بك من حديد بالقرب من مدرسته بزقاق حلب (ت ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م)(٢٥٨) .

اما عثمـــان بن محمـــد بن أحمـــد بن محمـــد بن عطيـــة السراجى(٢٥٩) ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بالحطاب ، فقد حفظ القرآن ، وجلس لاقراء الأيتـــام احتسابا بالمدرســـة السيفية (ت ٨٩٢ هـ/١٤٨٦ م)(٢٦٠) .

وهناك من قام بالتدريس فى أماكن متعددة خارج الاقليم ، فنجد كمال الدين ابو العباس احمد بن عمر بن أحمد بن مهدى ، العالم الورع المصرى ، الشـــافعى ، النشـــائى ، (نسبة الى نشـــا من اعمال الغربيـــة) الذى درس بجـــامع الخطيرى واعـــاد بالظاهرية والصالحية (ت ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م)(٢٦١) .

والشرنقاشى ، محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمـــد بن ممدود الشمس بن العـــلاء بن ناصر الدين ، الغزى ، الشافعى (ت ٨٧٩ هـ/١٤٩١ م) جود القرآن بالمحلة فى جامع الغمـــرى وحفظ الشاطبيـــة وتعـــلم الفرائض والحســـاب ودرس بالمؤيدية وانشأ مدرسة بالقاهرة ودرس بها للطلبـــة وهو من الذين تمتعوا بأخذ اقطـــاع بشرنقاش (من اعمال السمنودية)(٢٦٢) ، كذلك عبد الغنى بن محمد بن أحمد الزينى الجوهرى ، الخانكى ، الذى أنشأ مدرســـة وادب فيها الطلبـــة وتوفى ســـنة ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م(٢٦٣) .

وهنـــاك من اشتغل بتدريس الفقـــه والحديث بالمنصـــورية والأصرفية والشيخونية ، فمحمد بن عبد الكريم بن أحمد النميرى (ت ٩٤٣ هـ/١٥٦٣ م) ، دوس بالجـــامع الطولونى الفقه والحديث وكذا بالمنصورية والأشرفية والشيخونية(٢٦٤) .

وفخر الدين البرماوى ، عثمان بن ابراهيم بن أحمد (ت ٨١٦ هـ/١٤٤٣ م) الذى ولى التدريس بالظاهرية (برقوق الجديدة) وناب فى الحكم ، كما درس النحو والقراءات(٢٦٥) .

كما قام بالتدريس بالجامع العمرى بالقاهرة ، اسماعيل بن ابى الحسن بن على بن عبد الله البرماوى ، الشافعى ، حيث درس الفقه والعديد من الفنون (ت ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م)(٢٦٦) . أما محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الأمانة الابيارى ، القاهرى ، القاضى بدر الدين ، فقد قام بتدريس الفقه والحديث واللغة العربية بالكهارية ، كما تصدى للفتيا (ت ٨٣٩ هـ/١٤٣٥ م)(٢٦٧) .

وممن درس فقه المالكية بالشيخونية والتدريس بالبرقوقية ، عبد القادر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على المحيوى بن الشهاب الدميرى ، المالكى ، المعروف بأبى التقى (ت ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م)(٢٦٨) .

ومحمد شمس الدين ، المعروف باسم الشمس المسيرى (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م) ، الذى اقام بالمحلة بجامع الغمرى ودرس الفقه والعربية والصرف والمنطق(٢٦٩) .

ومحمد بن أحمد بن على الشمس بن الفخر الديسطى ، المالكى (نسبة الى ديسط من أعمال السمنودية) الذى قام بتدريس الفقه واللغة العربية والمعانى والبيان بالقاهرة ، وتوفى بعد سنة ٨٣٣ هـ/١٤٢٩ م(٢٧٠) .

ونجد أن عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوى ، الشافعى (نسبة الى نمرة البصل من أعمال الغربية) ، اشتغل ودرس التفسير بالقبة المنصورية وصحب النائب سلار ، وازداد وجاهة فى وظيفته ، وتوفى سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م(٢٧١) .

ومحمد بن عمر بن محمد موسى بن محمد خير الدين ابو الجود ابن ناصر الدين بن الشمس أبى عبد الله بن أبى عمران بن الشمس أبى عبد الله الشنشى(٢٧٢) ، الحنفى ، والمعروف بابن الجلال ولد سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م وحفظ القرآن ودرس الفقه والفرائض والنحو والصرف والمنطق والفروض والمعانى وولى الاعادة بالصرغتمشية(٢٧٣) .

وعبد الوهاب الدنجيهى(٢٧٤) ، الامام الفقيه تاج الدين الشافعى ، الكاتب النحوى الذى حفظ القرآن ، وأجاد الخط ، ودرس الصرف والنحو والمعانى والبيان والمنطق والفقه وتوفى سنة ٩٣٢ هـ/١٢٢٥ م(٢٧٥) .

وممن برع فى علم الطب ، ابن شرف ، عبد الوهاب بن محمد ابن محمد بن على التاج ، أبو الفضل بن الشمس بن الشرف ، الجوجرى ، الشافعى ، بالاضافة الى دراسة الفقه واصول العربية والصرف والمنطق ، ورغم ذلك أسرف فى الشراب ، ولم يعرف تاريخ وفاته ولكنه كان من مواليد ٨٢٠ هـ/١٤١٧(٢٧٦) .

وحسن بن على بن محمد بن عبد الله البدر أبو المجد ، الطلخاوى ، الشافعى ، الذى اشتغل بالطب كسابقه بالاضافة الى دراسة القرآن والفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة وتوفى بعد سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م(٢٧٧) .

وأما فى مجال قراءة القرآن وتجويده فنجد عبدالوهاب بن أحمد بن محمد المحلى الحصرى المعروف بحب الله (٨١٠ ــ ٨٣٨ هـ/ ١٤٠٧ ــ ١٤٣٤ م) بالمحلة الذى قرأ القرآن بها ، وأكثر التردد للقراءة بمصر(٢٧٨) .

وابن سومك ، قاسم بن أحمد بن حسن الزينى ،

الصندفائى ، المحلى ، الشافعى ، الذى تميز فى القراءات واقرأ الناس القرآن بالمحلة(٢٧٩) .

والأزهرى الخطيب ، محمد بن على بن اسماعيل بن رضوان الشمس المحلى ، جود القرآن وقرأ على العامة بالأزهر ، وتوفى بعد سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٥ م(٢٨٠) .

ومنهم من جمع بين قراءة القرآن والتديس فى العلوم العربية والشرعية ، كالفقه واصوله ، والنحو والاعراب والمعانى والبيان والبديع ، فكان ابن قطين محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن ولى الدين أبو عبد الله بن قطب بن الزين ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بأبى مرواح (٧٦٥ ـ ٨٤٦ هـ/١٣٦٣ ـ ١٤٤٢ م) ، الذى تصدى للاقراء بجامع المحلة وصار شيخها دون منافس وانتفع به أهل تلك الناحية(٢٨١) .

ومن أسرة البلقينى من اشتهر بحسن الصوت فى قراءة القرآن ، ومنهم شهاب الدين البلقيني ، وهو أحمد بن ناصر الدين محمد بن أبى بكر بن سلامه بن نصير (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م)(٢٨٢) .

وظهر بالنحريرية ، ابن البديوى ، المبرهان بن الشمس العدوى الرفاعى (٧٨٠ ـ ٨٦١ هـ/١٣٧٨ ـ ١٤٥١ م) وهو من الذين قرءوا القرآن بها(٢٨٣) ، وكذلك عبد القادر بن محمد بن أحمد بن على بن ابى بكر بن حسن محيى الدين بن الشمس النحريرى (ت ٨٨٦ هـ/١٤٨١ م)(٢٨٤) ، وعلى بن عبد القادر ، نور الدين بن الشمس بن النور النحريرى والمعروف بابن عديس (٧٧٩ ـ ٨٤٠ هـ/١٣٧٧ ـ ١٤٣٦ م) ، مقرىء القرآن بالنحريرية(٢٨٥) .

اما مدينة طنتدا (طنطا) فكان من المقرئين بها ، محمد بن

انبى الحنفى ، الطنتدائى ، ناصر الدين ، أحب الحديث وتصدر للاقراء وتوفى سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م(٢٨٦) •

وفارس بن داود بن حسين الأطفيحى ، الطنتدائى ، الغمرى ، الشافعى ، (٨٢٠ ــ ٨٩٨ هـ/١٤١٧ ــ ١٤٩٢ م) مقرىء القرآن بطنتدا(٢٨٧) •

وممن تصدر للاقراء خارج اقليم الغربية ، أحمد الشهاب بن موسى بن السخاوى ، المالكى (ت ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م) ، حيث قرأ القرآن بأبو تيج بالوجه القبلى(٢٨٨) •

وحسن بن على بن محمد بن عبد الله البدر الفيشى ، الشافعى ، الذى أتقن القراءات بالقاهرة وازدحم العامة على سماعه وخاصة فى شهر رمضان وتوفى سنة ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م(٢٨٩) •

وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن رجب الشهاب الطوخى ، الشافعى ، والمعروف بابن رجب ، وفى القاهرة بالطوخى (نسبة لطوخ مزيد من أعمال الغربيـة) ، مقرىء ديار مصر ، كما اشتغل بالحساب والتصوف وتوفى سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م(٢٩٠) •

وأحمد بن عبد العزيز بن عثمان الشهاب الابيارى ، الشافعى، الذى رحل الى حلب واقرأ هناك ، وكان من القراء المشهورين وتوفى سنة اثنتين ونيف وسبعمائة هجرية(٢٩١) •

ومحمد بن محمد بن عبيد بن محمد بن سليمان ، بن أحمد الشمس البشبيشى ، الشافعى ، والمعروف بالبشبيشى ، كان من قراء اليمن حين دخلها مع أبيه وتوفى سنة ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م(٢٩٢) •

وكذلك حسن بن على بن أحمد البدر أبو على الدماطى(٢٩٣)

الأزهرى ، الشافعى ، الضرير ، الذى حفظ القرآن وبرع فى الفقه والقراءات ، وتصدى للاقراء بالجامع الأزهر بالقاهرة ، وتوفى سنة ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م(٢٩٤) .

ومن الذين استقروا فى مشيخة جامع ابن نصر الله بفوه ، وتصدى للاقراء والافتاء على مذهب الشافعى واستمر بفوه حتى وفاته ، خلف بن محمد بن محمد بن على الزين أبو محمد المشالى، الشيشينى(٢٩٥) ، الحنفى ثم الشافعى ، الشاذلى ، ولد بمشال من قرى الغربية ، ونشأ بها يتيما وقرأ القرآن ثم جوده بالنحريرية، وتوفى بفوه سنة ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٢٩٦) .

ولكننا نجد فى جوجر أحد أبنائها الذين تصدوا للاقراء بها ، ابن ناصر ، على بن على بن محمد بن أحمد بن الحاج نصر العلاء أبو النور بن النور بن الفقيه ناصر الدين ويقال له ناصر الجوجرى، الشافعى ، المتوفى بعد سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢ م(٢٩٧) .

أما فى مجال الخطابة فظهر ، أحمد بن محمد بن عبد الله الشهاب أبو العباس بن صلاح الدين المحلى ، الشافعى ، خطيب جامع ابن ميالة (بين السورين) وهو من أصحاب الظاهر جقمق قبل سلطنته وتوفى سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م(٢٩٨) .

وابراهيم بن خليل بن ابراهيم بن موسى برهان الدين المحلى الأصل (نسبة الى محلة دمنا ـ دمتنو ـ من ضواحى المحلة) السلمونى ، الشافعى ، ولد بسلامون من الشرقية سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥ م ، وحفظ القرآن وجوده ، وكان خطيبا واماما(٢٩٩) .

وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، ولد

سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م بالمحلة وحفظ القرآن وكان خطيبا بجامع الغمرى بالمحلة(٣٠٠) .

واحمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن ، ولى الدين المحلى ، الشافعى ، الذى ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م(٣٠١) .

وعبد القادر بن ابراهيم بن سليمان محيى الدين ابو الفتوح المحلى ، الشافعى ، المعروف بابن السفيه ، ولد سنة ٨٣٥ هـ بالمحلة ونشأ بها وحفظ القرآن وخطب بجامع الطرينى بالمحلة(٣٠٢) .

ويتعلق بالخطابة الافتاء والوعظ ، فكان محمد بن أحمد بن على بن محمد بن على بن تقى الدين ، أحمد بن زنكى بن عبد الخالق ابن ناصر الدين ، منصور بن شرف الدين طلائع الجلال بن الولوى ، المحلى ، السمنودى ، الشافعى ، الرفاعى ، المعروف بابن المحلى (٨٢٥ ـ ٨٩٠ هـ/١٤٢١ ـ ١٤٨٥ م) كان مفتيا وواعظا بالمحلة (٣٠٣) .

وابن ولى الدين وصهر الغمرى ، محمد بن احمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشمس بن ولى الدين ، المحلى الشافعى ، (ت ٨٦٨ هـ/١٤٦٣ م) خطب بجامع أبيه بالمحلة(٣٠٤) :

ومنهم من جمع بين الخطابة والتدريس ، فنجد محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد المجيد البدر المحلى ، المالكى ، امام مسجد قراخجا الحسنى(٣٠٥) ، واشتغل بتدريس الفقه والعربية وتوفى سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٣٠٦) ، وكذلك ابن السيرجى ، محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد ، اوحد الدين بن الشهاب ابى العباس المحلى ، الشافعى ، (٨١٥ ـ ٨٧٧ هـ/ ١٤١٢ ـ ١٤٧٢ م) تولى الخطابة بالصالحية ، ودرس الفرائض والحساب(٣٠٧) ، وكذا ابن الواعظ ، محمد بن أحمد البهاء المحلى

الفرضي ، الشافعي (ت ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م) كان واعظا بالمحلة ، ودرس الفقه والفرائض(٣٠٨) .

وابن أبي عبيد ، محمد بن محمد ، بن محمد بن أبي بكر بن على الشمس أبو عبد الله الرسنائى الأصل ، المحلى ، الشافعي ، الذى كان خطيبا بجامع التوبة ، والذى انشاه ابن الغمرى ، ولد سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٠٩) .

ومن الذين خطبوا بجامع الخشابين وكان جهورى الصوت فى خطابته ، على بن محمد بن على بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب نور الدين الهيثمى الشافعى (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٣١٠) .

والهيثمى ، محمد بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب بن محمد البدر بن كريم الدين بن الشمس ، الهيثمى ، الشافعى (٨١٤ ـ ٨٧٠ هـ/١٤١١ ـ ١٤٦٥ م) خطب بعدة مساجد بالغربية وخارجها(٣١١) .

ومن أسرة البلقينى من تولى الخطابة بجامع طولون ، ومنهم محمد بن عمر تقى الدين بن بدر الدين (٧٨٩ ـ ٨٣٨ هـ/١٣٨٧ ـ ١٤٣٤ م)(٣١٢) .

ومنهم محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان فتح الدين أبو الفتية ، وأبو الفتح بن التقى أبى اليسر بن البدر أبى اليمن ابن السراج البلقينى ، الشافعى ، أمه تركية تدعى (مغل) ، فتاة الجلال البلقينى ، ولد سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١ م ، وخطب بالعديد من المساجد والجوامع(٣١٣) .

وكذلك محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبى الحسن الشمس الأندلسى الأصل ، الطنتدائى ، الحنفى (٧٧٠ ـ ٨٥٢ هـ/١٣٦٨ ـ ١٤٤٨ م) من خطباء جامع الظاهر

بالقاهرة ، وقبل وفاته رغب عن تلك الوظيفة وداوم على الاسترزاق بكتابة المصاحف(٣١٤) ٠

ونجد التقي العساسى ، محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن موسى بن محمد الشمس السمنودى ، الشافعى ، المولود سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م ، من خطباء الجامع الأزهر(٣١٥) ٠

أما فى مدينة فوه ، فظهر من الخطباء خارج اقليم الغربية ، وخاصة بطرابلس الشام ، منهم عمر بن على بن أبى بكرى الفوى ، زين الدين (ت ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م)(٣١٦) ٠

وفى جامع ابن نصر الله بفوه ، نجد على بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر العلاء بن البدر المصرى ، الفوى ، الشافعى ، المعروف بابن الخلال(٣١٧) ٠

اما فى برما ، فظهر منها : محمد بن عمر بن الشهاب أحمد البدر البرماوى ، الشافعى ، الذى حفظ القرآن والفية ابن مالك والشاطبية ، وناب فى القضاء ، واستقر خطيبا بجامع الزينى الاستادار فى بولاق (ت ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م)(٣١٨) ٠

ومن ابناء الاقليم من كان خطيبا بالجامع الأموى بدمشق ، فكان يحيى بن أحمد الاخنائى ابن الشيخ شهاب الدين الزرعى ، الشهير بالاخنائى ، الشافعى ، تولى الحكم بدمشق وخطب بالجامع (ت ٩٢٤ هـ/١٥٠٨ م)(٣١٩) ٠

ومن قرية جوجر من خطب بالجامع الطولونى ، وبمدرسة الأشرف قايتباى ، وهو على بن داود بن سليمان بن خلد بن عوض بن عبد الله بن محمد نور الدين الجوجرى ، الشافعى (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م)(٣٢٠) ٠

وبقرية ميت عساس التابعة لمركز سمنود ، نجد عبد الرحمن ابن يحيى بن موسى بن محمد الخطيب ، تقى الدين أبو المعالى بن الشرف العساسى ، المناوى ، السمنودى ، الشافعى ، والمعروف بالخطيب العساسى (ت ٨٩٥ هـ/١٤٨٩ م) من الذين خطبوا بقريتهم وباشر القضاء(٣٢١) ٠

وكذلك والد يحيى العساسى المتوفى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، من خطباء قرية ميت عساس(٣٢٢) ٠

وفى ابشيه الملق (ابشاواى الملق)(٣٢٣) نجد بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن احمد بن عيسى المحلى ، الشافعى ، الأبشيهى ، حفظ القرآن فى العاشرة من عمره كما درس الفقه والنحو واصبح خطيبا بقريته ، وهو صاحب كتاب : المستطرف فى كل فن مستظرف ، وكتاب : أطواق الأزهار على صدور الأنهار وتوفى سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م)(٣٢٤) ٠

وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل المحلى ، الشافعى التاجر ، من خطباء جامع الغمرى بالمحلة ، ودرس للطلبة فيه ومن نواب القضاء ، وصار من فضلاء بلده واعيانها ، كما كان من الشعراء ، ولد سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م ، ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٢٥) ٠

وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به ، وسجنه الظاهر جقمق بالبيمارستان مدة ، وذلك لانكاره التماثيل التى بقناطر السباع ، وكثرة الربوع التى يسكنها بنات البغاء ، ومنع استخدام الرقيق ، وشهره الظاهر جقمق مع الزين الاستادار من المحلة الى القاهرة (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م)(٣٢٦) ٠

وابن ولى الدين ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشمس بن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، صهر الغمرى ،ولد بالمحلة ونشأ وحفظ القرآن والمنهاج وخطب بجامع ابيه ، وتوفى عن واحد واربعين عاما سنة ٨٦٨ هـ/١٤٦٣ م(٣٢٧) .

وابن السيرجى ، محمد بن احمد بن يوسف بن محمد بن احمد ، اوحد الدين بن الشهاب ، أبى العباس المحلى الأصل ، القاهرى ، الشافعى ، ولد سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م بالقاهرة ومن الذين اجادوا الخط العربى والحساب وناب فى القضاء ، واستقر خطيبا بالمنجكية وخطب بالصالحية (ت ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م)(٣٢٨).

وابن ابى عبيد : محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن على الشمس ، ابو عبد الله الرستائى الأصل ، المحلى الشافعى ، ولد سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٩ م بالمحلة ، وحفظ القرآن وتعلم الفقه واصوله وخطب بعدة اماكن وخاصة جامع التوبة بالمحلة الكبرى، وآل امره اخيرا بالمصادرة والسجن بالقلعة الى أن صار فقيرا ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٢٩) .

ومنهم على بن محمد بن على بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب نور الدين الهيثمى(٣٣٠) ، القاهرى ، الشافعى ، حفظ القرآن وخطب بجامع الخشابين ، وكان جهورى الصوت فى خطابته (ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)(٣٣١) .

وابن السفيه : عبد القادر بن ابراهيم بن سليمان محيى الدين ابو الفتوح المحلى ، الشافعى ، المولود بالمحلة سنة ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١ م ، وحفظ القرآن وخطب بالجامع الطورينى بالمحلة(٣٣٢).

٣ ـ الدور الاجتماعي لأعلام الغربية :

شـــارك المعممون من أبناء اقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى فى الحيـــاة الاجتماعية بداخل الاقليم وخارجه من حيث تولوا القضـــاء لحل المنازعات والاشـــكلات الإجتماعية التى تنشـــأ بين الأهالى ،وكذلك المشاركة فى عمليـــات الزواج والطلاق وما يتعلق بها من عقد الأنكحـــة ، أو بناء المساجد والجوامع والزوايا لاقامة الصـــلاة بها وتدريس الفقـــه وأصـــول الدين لبيان ما للســـكان وما عليهم فى أمور دينهم ، ورعـــاية الأيتـــام ، وتوزيع الأكســـية والأطعمة على فقراء المسلمين ، وايقاف الأوقاف اللازمة لذلك(٣٣٣)٠

ففى العصر الأيوبى ، ظهر خزعل بن عسكر بن خليل المصرى (ت ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م) الذى تولى عقد الأنكحة فى العديد من المدن والبلدان ، كالعراق ومكة وقفط بالصعيد ودمشق(٣٣٤) ٠

والجمال يحيى : يحيى بن عبد المنعم بن حسن الشيخ جمال الدين المصرى ، كان فقيها كبيرا ، حافظا للمذهب ، وولى قضـــاء المحلة فترة من الزمن وناب فى الحكم (ت ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م)(٣٣٥)٠

وابن الضياء القليوبى(٣٣٦) : أحمد بن عيسى بن رضوان ، الشيخ كمال الدين بن الضياء الكنانى ، العسقلانى ، الشـــافعى (٦٢٧ ـ ٦٨٩ هـ/١٢٢٩ ـ ١٢٩٠ م) كان من الفقهـــاء وعارفا بالأحكام وتولى قضاء المحلة ، وشرح التنبيه فى اثنى عشر مجلدا ، وصنف علوم القرآن والمقدمة الأحمدية فى أصول العربيـــة ، وطب القلب ووصل الصب (فى التصوف) والجواهر السحابية فى النكت المرجانية ، وانتفع به أهل المحلة(٣٣٧)

وشمس الدين الخوين ، الشافعى ، محمد بن أحمد بن الخليل ابن ســـعادة بن جعفر بن عيسى ، قـــاضى القضـــاة شهاب الدين

ابو عبد الله (٦٢٦ ـ ٦٩٣ هـ/١٢٢٨ ـ ١٢٩٣ م) برع فى الفقه والنحو والتفسير ، ومن المتصوفين ، تولى قضاء المحلة ومات بالشام(٣٣٨) .

أما فى العصر المملوكى ، فظهرت الشخصيات التى حاولت تغيير نظام الأوقاف لتصبح ملكا للأهالى ، فظهر فى هذا المضمار : شمس الدين ، أحمد بن محمد بن احمد المحلى الأصل ، القاهرى ، المعروف بابن النسخة ، ولى وكالة بيت المال فى اول دولة الملك العزيز (ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م)(٣٣٩) .

ومنهم من أنشأ عدة زوايا للمتصوفين والمترددين ، وكذا المساجد ، فقام محمد بن عمر الغمرى ، الذى عمر فى وسط سوق امير الجيوش جامعا ، وانشأ عدة زوايا فى مدن عديدة (ت ٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م)(٣٤٠) .

وأبو العباس الغمرى : أحمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس بن المعتقد أبى عبد الله الغمرى الأصل ، المحلى ، الشافعى ، انتدب لجامعى أبيه بالمحلة والقاهرة وزاد فيهما زيادات كثيرة ، كما انشأ بطرف المحلة جامعا كان موقعه موطنا للفساد ، ولذا عرف بجامع التوبة ، وبذلك قضى على بعض العادات السيئة بالمحلة (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م)(٣٤١) .

ومن الشخصيات التى حاربت تجارة الرقيق ودعت الى الغاء التماثيل والقضاء على ظاهرة البغاء بديار مصر ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولى الدين المحلى ، الشافعى ، وتعرض للسجن نتيجة جهوده السابقة من السلطان الظاهر جقمق ، وشهر به (ت ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م)(٣٤٢) .

ومن الذين تولوا قضاء سمنود وأعمالها لحل النزاع بين الأهالى القاضى ابن القاسم : قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الزين أبو العدل ابن الشرف بن أبي المكارم بن أبي الفضل المحلى ، القاهرى ، المالكى ، واكثر التردد على الأمير تمراز ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٤٣) .

وابن المحلى ، الذى ولى العقود بسمنود : محمد بن أحمد بن على بن محمد بن على بن تقى الدين ، أحمد بن زنكى بن عبد الخالق ابن ناصر الدين ، منصور بن الشرف طلائع الجلال بن الولوى ، المحلى ، السمنودى ، الشافعى ، الرفاعى (٨٢٥ ـ ٨٩٠ هـ/ ١٤٢١ ـ ١٣٨٥ م)(٣٤٤) .

ومن الفقهاء من انشأ المساجد والزوايا والبساتين ، وافرد للقائمين بها الطعام والكساء ، وان كان هذا شجعهم على التواكل والميل الى الراحة والسكون ، فنجد برهان الدين الأنصارى المتبولى(٣٤٥) : ابراهيم بن على بن عمر ، القاهرى ، الأحمدى ، قدم طنتدا (طنطا) وأقام بضريحها ، ثم نزل الحسينية بالقاهرة ، واقام بها مزرعة وباشر العمل بنفسه ، وأنفق الكثير منها على الفقراء ، كما انشأ بستانا متسعا وجعله سبيلا على الطريق ببركة الحاج(٣٤٦) بالقاهرة ، وأنشأ جامعا بطنتدا وبرجا بدمياط ، وكثر أتباعه ، وصار يخبز لهم كل يوم ما يزيد على أردب قمح بل زيدت الى ثلاثة أرادب ، سوى عليقة البهائم ، واهدى الكثير من الأمراء من الفواكه (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م) في سدود(٣٤٧) .

ومن الذين تولوا عقود الأنكحة بالمحلة ، ابن الشهاب : محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مظفر بن تصير بن صلح بن شهلب بن عبد الحق ، الصدر بن الجمال بن الشمس البلقينى ، المحلى ، الشافعى (٧٨٠ ـ ٨٣٩ هـ/١٣٧٨ ـ ١٤٣٥)(٣٤٨) :

وتجد ابن عز الدين الملقب بشفترا ، محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن صلح ، البهاء ابو البقاء ابن العز البلقيني ، القاهرى ، الشافعى (٧٩٥ ـ ٨٧٨هـ/١٣٩٢ ـ ١٤٧٣م) قد تعرض للتعذيب من جانب السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢ هـ/١٤٢٨ م ، عندما لم يعجب السلطان حكم ابن عز الدين فى حادثة جارية قد اغتصبها عبد للسلطان الظاهر ، وتم اشهاره على حمار ، وبذل فى هذا الحادث اكثر من الف دينار وعزل من نيابة الحكم ولزم بيته حتى وفاته(٣٤٩) .

ومنهم من تولى وظيفة الحسبة ببلده ، وان كانت وظيفة دينية ولكنها اجتماعية فى المقام الأول ، مثل ابن محمود : محمد بن محمد بن محمود ناصر الدين العجمى الأصل ، السمنودى ، الشافعى ، الذى تولى حسبة سمنود وقتا (ت ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م)(٣٥٠) .

ومن الفقهاء من كان لا يتقاضى راتبا لنفسه من وظيفته ، بل ينفقه على الفقراء ، مثل محمد السمنودى المحدث شمس الدين السمنودى ، الشافعى ، احد خطباء الجامع الأزهر (ت ٩٢١ هـ/ ١٥١٥ م) ، والذى دفن بمقبرة الطوريتى بالمحلة ، كما انه رفض الافتاء فى قضايا الطلاق بين السكان بالمحلة وسمنود(٣٥١) .

ومن الأمور التى كان الفقهاء يحرمونها دفع الرشوة أو الاقتراض بفائدة على اعتبار انها من الربا فى الاسلام ، ولقد وقع فى هذا الخطأ بعض الفقهاء من أبناء اقليم الغربية من قرية دميرة ، منهم نور الدين بن الجلال الدميرى : على بن يوسف بن مكى بن عبد الله الدميرى ، المصرى (ت ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م)(٣٥٢) ، الذى وصل الى أعلى المناصب ، فناب فى حكم البلاد وتولية القضاء بعد اقتراضه مبلغا من المال بفائدة ودفعه كرشوة للوصول الى الحكم ، فعاب عليه زملاؤه ، وبعد وفاته دفن باللجون(٣٥٣) .

ومن الفقهاء من تولى قضاء الشام في مدينة دمشق وحلب وتوفي بها امثال القاضي شمس الدين الاخنائي ، الشافعي (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢ م)(٣٥٤) : محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن احمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة ، القاضي شمس الدين بن تاج الدين بن فخر الدين بن الشمس السعدي ، الأخنائي ، قيل انه من ذرية ابى شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر السعدي ، الهوازني ، وزير الفاطميين المقتول سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م(٣٥٥) .

ومن الفقهاء من عمل بالطب لعلاج المرضى ، اما تكسبا به واما لخدمة المجتمع ، فنجد حسن بن علي بن محمد بن عبد الله أبو المجد الطلخاوي نسبة لطلخا من أعمال الغربية ، القاهري ، الشافعي ، تكسب بمهنة الطب لعلاج المرضى ، بجانب جمعه بين تعليم الحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة (ت ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م)(٣٤٦) .

ج - الدور الاقتصادي لأعلام الغربية :

لقد قام علماء وفقهاء وأدباء الغربية في العصرين الأيوبي والمملوكي بالإسهام في رواج الحالة الاقتصادية سواء الصناعية والتجارية والزراعية داخل الاقليم او خارجه ، حيث نشطت التجارة وراجت الصناعة بين السكان في كثير من المدن بالاضافة الى اشتغالهم بطلب العلم(٣٥٧) .

فالصناعة والتجارة في ذلك الوقت - بل حتى الآن - تحتاجان الى الأمانة والاتقان والبعد عن الغش والتدليس ، ولذلك راجتا في بضائع الديار المصرية ، وتكسب بهما العلماء واثروا منهما الأموال الكثيرة ، وكانتا من العوامل التي ساعدت على نقل الثقافات الاسلامية بين مصر ودول العالم الاسلامي وقتئذ ، بل ساعدتا على

نشر الدين الاسلامى فى دول شرق آسيا وجزرها ، بالاضافة الى التعرف على عادات وتقاليد تلك البلدان وتقارب الفكر الاسلامى(٣٥٨) ·

ففى العصر الأيوبى ، نجد أبو الطاهر المحلى (٥٥٤ ـ ٦٣٣ هـ/١١٥٩ ـ ١٢٣٥ م) كان أول أمره يعمل شرابيا ، اى يبيع الشراب ، ثم صار شيخ الديار المصرية علما وعملا ، وعند وفاته حضر جنازته السلطان الملك العادل(٣٥٩) ·

ثم كمال الدين الدخميسى التاجر : احمد بن ابى الفضائل ابن أبى المجد بن أبى المعالى المحدث الرئيس كمال الدين ابو العباسى الدخميسي(٣٦٠) ، الحموى ، الدمشقى ، الذى رحل فى طلب العلم والحديث الى بغداد ، وكان يملك من المماليك الخاصة به العدد الكثير ، ودخل الهند واقام بها ، ورغم ذلك كثر ماله من التجارة وليس من العلم (ت ٦٧١ هـ/١٢٧٤ م)(٣٦١) ·

وبالنسبة للدور الاقتصادى لعلماء الغربية فى العصر المملوكى، فلقد أسهم هؤلاء العلماء فيه بشكل ايجابى ، فراجت الحركة التجارية سواء باقليم الغربية او خارجه بمدن مصر وقراها ، بل ضربوا المثل الأعلى لباقى السكان فى الاعتماد على النفس فى طلب الرزق بجانب طلب العلم ، وأن السعي على الرزق نوع من العبادة وأن التواكل والاعتماد على الغير ليس من الاسلام ·

فنجد ، محمد بن حنة سبط البلقينى والمعروف بالمناوى ، القاهري ، ولى قضاء الشام مدة من الزمن وعندما عزل اشتغل تاجرا فى القماش (ت ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م)(٣٦٢) ·

وبرهان الدين المحلى اكبر تجار مصر ، قيل انه طلحى النسب ، وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، افاد بمصر كثيرا بأمواله ، فجدد جامع عمرو بن العاص بسنة ٨٠٤ هـ/

١٤٠١ م ، كما جهز الجند عندما احتاج إليه السلطان زين الدين فرج بن برقوق (ت ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م)(٣٦٣) .

ومنهم من اشتغل واسترزق ببيع ماء الورد فى الحوانيت والانتقال من قرية الى أخرى ، مثل الشهاب المجلي : أحمد بن محمد بن علي بن هارون بن علي الشهاب المحلى ، السكندرى ، القاضي الشافعي ، حفظ القرآن واشتغل ببيع شراب الورد فى سنباط وجوجر ، وتولي قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ، ومات بقرية أدكو من المزاحمتين سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(٣٦٤) .

وابن المصرى : أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن احمد الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل ، المحلى ، الشافعي ، التاجر ، بجانب حفظه للقرآن والفية ابن مالك ، اشتغل بائعا للبز (القماش) وخطيبا بجامع المحلة ، ومن الشعراء المشهورين ، ولم يعرف تاريخ وفاته ، ولكنه كان من مواليد سنة ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م(٣٦٥) .

وآخر اشتغل فى تجارة البر ، وهو أبو العباس بن الكمال الأنصاري ، المحلي ، القاهرى ، الشافعى ، أحمد بن ابراهيم بن احمد بن هاشم الشهاب (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م)(٣٦٦) .

وعبد الناصر بن عمر بن أحمد بن علي المحلى ، القاهرى ، الأزهرى ، رئيس المؤذنين بالأزهر ، الذى اشتغل بالفرائض والحساب ، وعمل فى تجارة البز بتربيعة الجمالون (ت ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م)(٣٦٧) .

والمقرىء ، حب الله ، عبد الوهاب بن احمد بن محمد المحلى ، الحصرى ، الذى اشتغل بصناعة الحصر ، حيث كانت من الصناعات اليدوية فى العصر المملوكى(٣٦٨) .

وعلى بن على بن محمد بن أحمد ابن الحاج نصر العلاء أو النور بن النور ابن اللفقيه ناصر الدين ، ويقال ناصر الجوجري، الدمياطي ، القاهري ، الشافعي ، المعروف بالحصري وبابن ناصر ، ولد سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م ، واشتغل بصناعة الحصر بدمياط(٣٦٩) .

وابن الدبيب : عمر بن أحمد بن على السراج المحلى ، القاهري ، الأزهري ، الشافعي ، الذى اشتغل تاجرا بالبز بتربيعة الجمالون أيضا (ت ٨٦٧ هـ/١٤٦٢ م)(٣٧٠) .

والبدر بن الجلال المحلى ، القاهري ، الشافعي ، محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم المولود سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣م ، مع حفظه القرآن وتعلم الفقه والنحو ، اشتغل بتجارة البز(٣٧١) .

ومنهم من اشتغل وتكسب من الخياطة واشترى منها كتبا نفيسة وأثرى منها الكثير بالمحلة ، كابن الرعاد المدعو : زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن (ت ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م)(٣٧٢) .

ومنهم من عمل طحانا للغلال بجانب تجارة البز ، كعبد القادر ابن موسى بن أحمد بن عبد الرحمن الصلاح المتبولي ، القاهري ، الحسيني(٣٧٣) .

وآخرون تكسبوا بجانب بيع الشراب ، بتجويد الخط ونسخ الكتب أمثال النحريري : عبد القادر بن محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر بن حسن محيى الدين بن الشمس النحريري (ت ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م)(٣٧٤) .

ويحيى بن عبد القادر ابن السابق ذكره ، الذى اشتغل بتعليم الأبناء والنساخة (ت ٨٩٧هـ/١٤٩١ م)(٣٧٥) .

وأما عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عوض الزين بن الشهاب الطنتدائى ، القاهرى ، الشافعى ، فكان صوفيا بالبيبرسية واشتغل فى حياته بصناعة الحرير (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)(٣٧٦) .

ومحمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبى الحسن الشمس الأندلسى ، الطنتدائى ، القاهرى (٧٧٠ ــ ٨٥٢ هـ/ ١٣٦٨ ــ ١٤٤٨ م) ، رغم أن جقمق العلائى كان يعتقد فيه ، ولما استقر فى السلطنة رتب له مرتبا فى الجوالى ، وخطيبا بجامع الأزهر ، لكنه رفض ذلك ودوام على كتابة المصاحف للاسترزاق منها(٣٧٧)

ومنهم من اتقن صناعة التذهيب سواء للكتب أو الأثاثات للأمراء ، حيث كانت من الصناعات الدقيقة التى انتشرت بالعصر المملوكى ، كابن المحتسب : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الطيب بن التاج النستراوى (نسبة الى نستراوه شمال الغربية) ، الذى أتقن صناعة التذهيب وتميز فيها ، ومات بالمدينة المنورة سنة ٨٧١ هـ/١٤٦٦ م(٣٧٨) .

ومحمد بن أحمد بن على الشمس الأبيارى ، القاهرى ، المعروف بابن السدار ، حفظ القرآن ، وعمل بالكتابة والتذهيب والتجليد وما يتعلق بالزنجفر واللازورد (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م) ، وهو ينسب الى ابيار احدى مدن اقليم الغربية(٣٧٩) .

وابن البارد : محمد بن أبى بكر بن عثمان حبر الشمس أبو عبد الله البغدادى ، السخاوى ، القاهرى (من سخا من عمل الغربية ، وتوفى سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م) ، الذى تكسب بصناعة الغزل فى سوق ابن جوشن من ميدان القمح بالقاهرة ، وكان دائم السفر للشام للتجارة(٣٨٠) .

كما اشتغل سلفه بتلك الحرفة ، منهم محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر (توفى ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م)(٣٨١) .

وابن عز الدين : محمد بن محمد محمد بن على بن وجليسة الشمس أبو الفتوح وأبو البشائر بن العز السخاوى ، القاهرى ، الشافعى ، الوفائى ، المعيد سبط الشمس محمد بن عباس الجوهرى ، الشافعى ، الذى بشر الظاهر جقمق بالسلطنة وتكسب فى حانوت للقماش (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م)(٣٨٢) .

وابن تمرية : محمد بن أبى بكر بن محمد السمنودى المقرىء ، تاج الدين (٧٨٠ ـ ٨٣٧ هـ/١٣٧٨ ـ ١٤٣٣ م) كان أبوه تاجرا فى البز لذلك نشأ محبا للاشتغال بتلك المهنة(٣٨٣) .

ثم الصفيفى : عبد القادر بن على بن يوسف الزفتاوى ، البزتيجى ، ولد سنة ٨٣٠ هـ/١٤٣٦ م بزفتى ، واشتغل مالكيا بالاضافة الى تجارته بين مصر وعدن وقطن بها أكثر من أربعين عاما(٣٨٤) .

وعمر بن حسين بن على بن شرف بن خطاب بن سعيد السراج الزفتاوى ، القاهرى ، المعروف بالتلبانى الذى اشتغل بصناعة وصبغ الأقمشة باللون الأزرق (ت ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م)(٣٨٥) .

ومن المقرئين الذين لم تشغلهم القراءة فى القرآن بالتجارة والتحصيل ، أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب البهوتى ، القاهرى ، الشافعى ، المصرى ، التاجر(٣٨٦) .

ومن هذه القرية من عمل جزارا ، مثل محمد بن أحمد بن عثمان بن خلف بن عثمان المحب البهوتى ، القاهرى ، الشافعى

السعودى (نسبة لطريقة الفقراء السعودية) (٧٧٦ ــ ٨٥٥ هـ/ ١٣٧٤ ــ ١٤٥١ م) ، وقد حفظ القرآن واشتغل بالفقه وحفظ الفيه ابن مالك واشتغل جزارا(٣٨٧) .

ومنهم من اشتغل بتجارة العطور ، كعبد اللطيف بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطى(٣٨٨) ، القاهرى ، العطار ، اشتغل مع أبيه بحانوت بالقاهرة فى العطر ، ولد سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، ولم يعرف تاريخ وفاته(٣٨٩) .

ومنهم كذلك محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود ، العلم ابن البهاء ابن العلم السنباطى ، القاهرى ، العطار (٧٨٤ ــ ٨٤٩ هـ/١٣٨٢ ــ ١٤٤٥ م) الذى تكسب بتجارة العطر(٣٩٠) .

وفى هذه القرية من تكسب فى حانوته ببيع الشراب ، كأبى الفضل بن عبد الوهاب بن عبد اللطيف بن على بن عبد الكافى السنباطى ، القاهرى ، الشافعى ، الكاتب الأعرج ، ومع حفظه القرآن وتجويده الخط والتكسب بالنسخ جلس فى حانوته يتاجر فى الشراب(٣٩١) .

وهناك حلوة أحمد بن على بن سليمان بن عبد الرحمن شهاب الدين الفيشى(٣٩٢) ، القاهرى ، الشافعى ، الناسخ للقرآن بالأجر ، اشتغل بالتجارة فى حانوت له بسوق الشراب (ت ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م)(٣٩٣) .

وابن فيشا : حسين بن على بن عبد الله بن يوسف البدر الفيشى الأصل ، القاهرى ، الحسينى ، الحنفى (٨٣٠ ــ ٨٩٥ هـ/ ١٤٢٦ ــ ١٤٨٩ م) مع حفظه القرآن والعمدة واصول الدين ، كان ذا ثراء شديد ، لعمله بالتجارة فى الجبن والزيت كوالده ،

ولكنه أعرض عنها لتزايد فساد الحسبة واقتصر على القضاء(٣٩٤) .

ومنهم من اشتغل بصناعة الورق لأهميته فى التعليم والدواوين فى العصر المملوكى ، ونظرا لاستغناء مصر عن استيراد الورق من الخارج ، امثال عبد القادر النبراوى(٣٩٥) الحنبلى محيى الدين ، اقدم حنابلة مصر (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١ م)(٣٩٦) .

وفى البرلس نجد محمد بن عبد اللطيف البرلسى السكندرى ، من مشاهير التجار وتردد بين مصر ومكة ، وله اوقاف فى جهات متعددة من جملتها ، بيت المنصور بن الظاهر جقمق اشتراه منه حين تحول الأخير الى دمياط (ت ٨٨١ هـ/١٤٧٦ م) بالاسكندرية(٣٩٧) .

ومنهم من تكسب بالنسج على النول اليدوى كمحمد بن عرام الشمس الميمونى الأصل ، البرلسى ، المالكى (ت ٨٤٢ هـ/١٤٩٩ م) بالبرلس(٣٩٨) .

ومن اعيان التجار بالبرلس ، يعقوب بن محمد بن صديق البرلسى ، كان أبوه جمالا ، ونشأ بحرفة ابيه ثم اشتغل بالتجارة حتى بلغ راسماله مائة الف دينار ، وبعد موته اخذ منه السلطان الأشرف قايتباى عشرة آلاف دينار ، كما اوصى قبل وفاته بالفى دينار لشراء عقار كوقف على القراء وصدقات عند قبره ، والباقى يوزع منه اربعمائة دينار لأهل الحرمين ولمجاورى الأزهر (ت ٨٨٣ هـ/١٤٧٨ م) بالاسكندرية(٣٩٩) .

أما دميرة ، فظهر منها : محمد بن موسى بن عيسى الدميرى(٤٠٠) ، المصرى ، كمال الدين الشافعى (٧٥٠ ـ ٨٠٨ هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥ م) الذى اشتغل خياطا ، مع مهارته فى الفقه والأدب والحديث(٤٠١) .

اما في عصرنا ، فنجد الحاج على البرمباوي (٤٠٢) الذي كان بازدار (٤٠٣) السلطان الغوري ، ومتولي التحدث على خلطة ديوان المفرد ، وكان اصله من فلاحي برما ، ويبيع النعام والطرح في الاسواق راكبا حمارا كالباعة المتجولين في عصرنا الحالي ، وبعد موته ترك ثروة هائلة بلغت من الذهب خمسمائة الف دينار ذهبا ، ومن الخيل خمسة واربعين رأسا ، ومن الجاموس مائة رأس ، والغنم الضأن الف رأس ، وبالسواقي (السواقي) اربعمائة ثور ، والباقي قوم بمائة الف دينار (٤٠٤) .

وهناك من اشتغل بالطب للاسترزاق مع علمه بالفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة ، كمحمد ابن علي بن محمد بن عبد الله البدر ابو المجد الطلخاوي (٤٠٥) القاهري الشافعي توفي بعد سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م (٤٠٦) .

ومن القراء الذين تكسبوا بالتجارة في الحوانيت ابن سعيدة ، عبد القادر بن محمد بن عبد الله الشيخ بدر القويسني (٤٠٧) القبسي القاهري الشافعي المولود سنة ٨٣٦ هـ/١٤٣٢ م (٤٠٨) .

كما ان محمد بن احمد بن عمر الشمس القفشني (٤٠٩) القاهري قاضي المحلة وسنباط وجوجر ، نجده يجلس للتكسب بحانوت باب اللوق بالقاهرة ، وقرأ بالأزهر وتوفي سنة ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م (٤١٠) .

وابو البركات الشيشيني (نسبة الى شيشين الكوم التابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح) كمال الدين بن قطب الدين محمد عبد اللطيف الشيشيني المحلي ، القاهري ، رغم كونه قاضيا بدمياط ، فانه كان من الصناع والبزازين ببلدة شيشين الكوم وتوفي سنة ٨٨٤ هـ/١٤٧٩ م (٤١١) .

وأبو الفتح بن ابراهيم القطورى(٤١٢) ، القاهرى ، رغم حفظه للقرآن وكونه من المجاورين بمكة سنة ٨٥١ هـ/١٤٤٧ م ، فانه كان يتكسب فى البز وغيره ، وتوفى سنة ٨٩٢ هـ/١٤٨٧ م)(٤١٣) .

ونجد ، يس بن محمد بن ابراهيم بن محمد الزين العشماوى(٤١٤) المولود ، البشلوشى ، الأزهرى ، الشافعى ، تحول منذ صغره مع اهل البشلوش من الشرقية ، وقدم القاهرة واقام بالأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والفقيه ابن مالك فى الحنو ، ولكنه اشتغل بالتجارة حتى كثر ماله ، وتوفى سنة ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(٤١٥) .

كما ظهر فى نقيا ، على بن عبد الله نور الدين النفيائى(٤١٦)، القاهرى (ت ٨٨٩ هـ/١٤٨٤ م) الذى اشتغل بتجارة العطر(٤١٧) .

ومن العلماء من عمل بالزراعة حتى وهو مرتد أفخر الملابس وأثمنها ، من هؤلاء الشيخ ابراهيم المتبولى (ت ٨٨٠ هـ/١٤٧٥ م) ، فكان يعمل فى الحقل ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش ، ويعزق الأرض ، مما يدل على شغفه بالزراعة(٤١٨) .

كما شارك المدرسون فى التجارة مع اشتغالهم بالتدريس ، حتى كان الطلبة يشدون اليهم الرحال ، ولعل الأشتغال بالتجارة جعل المال وفيرا ، فتفرغوا لتحصيل العلم والتدريس وفاقوا أقرانهم ، كالشيخ جلال الدين المحلى (ت ٨٦٤ هـ/١٤٥٩ م) مدرس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وألف كتبا تشد اليها الرحال(٤١٩) .

كما كان يتصدى العلماء لأية حالة يلحق منها ضرر بالناس فاذا اراد السلطان اتلاف عملة سابقة على عهده واحداث عملة

جديدة ، يتصـدى العلماء لتلك المحاولة حتى لا يضر بما فى أيدى الناس ، وينتهى الأمر بحسم القضية لما فيه المنفعة لهم ، من ذلك ما حدث سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م عندما ضرب المؤيد الدراهم المؤيدية واستدعى القضاة والأمراء وتشاوروا وأرادوا ابطال الناصريات واعادتها الى صورة الهرجة(٤٢٠) ، فقال البلقينى : « ان فى ذلك اتلاف كثير من المال » وصمم على تعطيل الناصريات وامر بسبك ما هو حاصل فضربه حرجة(٤٢١) .

وابداء البلقينى لرايه أمام السلطان ، يدل على صلابة رايه فى الحق طالما أن هذا يتعلق بالمصلحة العامة للناس .

وموقف آخر ، فعندما كان الناس يشكون من قلة الفلوس ، كان العلماء يساهمون مساهمة فعلية ايجابية لحل تلك الأزمة ، تضامنا مع السياسة العامة للدولة ، ففى سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م ، نودى أن تكون الفلوس بثمانية عشر درهما الرطل ، وتضرر الناس من قلة الفلوس ولما راجت الفلوس ، رسم القاضى القضاة البلقينى سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م أن لا تكتب صـدقات النساء واجاير الدور وسجلات الأراضى الا من الفلوس الجدد ، معاملة القاهرة ، وهـذا يوضح مدى التضامن من جانب العلماء مع طبقات الشعب(٤٢٢) .

هوامش الفصل الرابع

(١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٣ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٢٨٣ ، ابن قاضى شهبة : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ، ت محمد زايد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ م ، ص ١٧٩ ، وليم موير : تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ت محمود عابدين وسليم حسن ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٣٣٢ هـ ، ص ٢٠ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٤٦ ، النابلسى ، تاريخ الفيوم ، ص ٥٦ ، ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، جـ ١ ، ت جمال الدين الشيال ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، وزارة المعارف ، مصر ١٩٥٣ م ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، وذلك تطبيقاً للدين الاسلامى السليم . واعتبر ذلك تقربا الى الله لانه كان على مذهب الأشاعرة . انظر : الشهرستانى ، الملل والنحل ، جـ ١ ، ت عبد العزيز الوكيل ، ١٩٢٧ م ، ص ٧٤ ، ٤٩ .

(٣) من الثابت أن صلاح الدين وجميع سلاطين البيت الأيوبى أحبوا العلم والعلماء ، فكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم ويحضر مجالسهم ويشارك بنفسه فى تشييع جنائزهم وكان من الفقهاء وحسن العقيدة ، كثير الذكر لله تعالى : انظر : السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٢ ، ت محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو ، مصر ١٩٦٨ م ، ص ٤٩ ، ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٧ .

سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، الهند ، ١٩٥٢ م ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٣ .

المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٣٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢٦٣ راجع ، محمود مصطفى : الأدب العربى فى مصر من الفتح

الاسلامى الى نهاية العصر الأيوبى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م ، ص ٢٦٦ ، ٢٩٧ .

(٤) عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٧ م ، ص ١٥٤ .

(٥) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف ، ١٩٨٤ م ، ص ١٧٨ .

(٦) عبد الغنى عبد العاطى : نفس المرجع ، ص ١٧٨ .

(٧) زوايا : مفردها زاوية وهى دار لعبادة الصالحين من الصوفية وفقراء العجم والخدام من الجيش والأبناء وغيرهم من أهل الصلاح والورع ، وفى أول امرها لم يكن يقام بها الجمعة لم تغير الحال واقيمت الجمعة فى اكبرها . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٨) الرباط : لغويا : ما تربط به الدابة من خيل ونحوه ، واصطلاحا : الرباطات المبنية للفقراء تؤدى معنى انتظار الصلاة تلو الصلاة ومن شروط روادها (قطع المعاملة مع الخلق وفتح إلمعاملة مع الحق وترك الاكتساب ومواصلة الليل والنهار بالعبادة وملازمة الأوراد) ، ويؤدى الرباط ما تؤديه الخوانق ، وللربط أصل يرجع الى الصفة التى كانت لفقراء الصحابة ومنها ما كان خاصا بالنساء ، انظر المقريزى ، جـ ٢ ، ص ٤٢٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٤ ، ص ١٠٢ .

(٩) الخوانق أو الخوانك : كلمة فارسية معناها (بيت) وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك ، وحدثت الخوانق فى الاسلام حوالى القرن الخامس الهجرى حيث يختلى الصوفية للعبادة والتبتل ويسمى رئيس الخانقاه بالشيخ أو شيخ شيوخ العارفين ، ويعين بتوقيع من السلطان وأول من لقب بهذا اللقب شيخ خانقاه سعيد السعداء التى بناها صلاح الدين الأيوبى ، ولهذه الخوانق أوقاف للنفقة عليها فضلا عن مخصصات روادها من الصوفية ، ويوجد بهامخبز ومطبخ وخزانة للسكر والأشربة والادوية ، الى آخره ، انظر ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١٤ – ٤٢٦ ، القلقشندى المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٧٢ – ٣٧٦ .

(١٠) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٤٦ .

(١١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٩ .

(١٢) فاطمة محجوب : الموسوعة الذهبية للعلوم الاسلامية ، دار الغد العربى العدد ٨٤ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٣٤ .

(١٣) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٦

(١٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ .

(١٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣١٦ .

(١٦) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(١٧) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ .

(١٨) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الايوبيين والمماليك ، ص ٩٧ .

(١٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤٢٠ .

(٢٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٧ ، تر ٤٧٥ .

(٢١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧١ ، ص ٤٠٢ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٥٣ .

(٢٢) السمعانى : الانساب ، طبعة ليدن ١٩١٢ م ، عنى بنشره د.س. مرجليوث وأعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد ، العراق ، (د.ت) ، ص ٨١ .

(٢٣) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٥ ، ص .

(٢٥) حجة وقف السلطان الناصر حسن بن قلاوون رقم ٣٧ بمحفظة ٦ ، دار الوثائق .

(٢٦) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٢ .

(٢٧) الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ٤٤٥ ، تر ٢٧٥ .

(٢٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢٩) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٣٠) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٣١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٨ .

(٣٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ١٢٨ .

(٣٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ .

(٣٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤١ .

(٣٥) كتاب وقف السلطان قنصوه الغورى المحرر سنة ٩٢٢ هـ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤١ .

(٣٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٨٩ ، جـ ١٣ ، ص ٢٩ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٥١ ، ٥٢ ، الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧١ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٩ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٨٩ .

(٣٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٨٢ نقلا عن السخاوى فى كتابه الضوء اللامع .

(٣٨) المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣١٤ .

(٣٩) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٤٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، التبر المسبوك ، ص ٢٩٥ .

(٤١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، التبر المسبوك ، ص ٢٩٥ .

(٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٥ ، تر ٩٧١ .

(٤٣) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥١ .

(٤٤) السيد عبد العزيز سالم : قبة ضريح السيد احمد البدوى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا العدد الأول ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م ، ص ٥٥ .

(٤٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٤٦) حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ، ٨٦١ أوقاف .

(٤٧) بناء يكون منحصرا فى ركن من الأركان للمبنى ويحتوى على قبر المتوفى ، انظر : احمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ ٢ ، العصر الأيوبى ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ١٢١ .

(٤٨) أواوين : مفردها إيوان : وهو الانشطم الذى يراد به قاعة المحاضرات فى التعبير الحديث وكانت المدارس لا تخلو منه ، وأما تعريفه لغة : فهو البيت المرتفع البناء غير مسدود الوجه أى قاعة مسقوفة بقبوة مفتوح مقدمها على بهو بعتبة ، انظر : أحمد فكرى ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

(٤٩) سالم مرزوق الرفاعى : خلفاء السيد أحمد البدوى ، ص ٩٠ .

(٥٠) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٥١) الجوار : لاصقة فى المسكن وأعطاه ذمة يكون بها جاره ويجيره والاعتكاف بالمساجد ويقال جاور بالمدينة ومكة أي تيمم بجوارهما : انظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ط ٣ ، ص ١٥١ .

والمجاورون : المريدون الذين يعبدون الله على طريقة شيوخهم ويستقون العلم والذين من معيتهم ويتخلون لهم من القداسة ما لم يعملوه لله ورسله وملائكته انظر : توفيق الطويل : التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٥٢) حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ٧٦١ وقائمة .

راجع : عبد الغنى محمود عبد العاطى : المرجع السابق ، ص ٣٩ ،

وسالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(٥٣) راجع : الدور الثقافى للعلماء والأدباء والفقهاء بإقليم الغربية فى عهد ، الفصل .

(٥٤) اطفيح : من المدن المصرية القديمة وهى بلدة بمحافظة مصر من أعمال الجيزة وإليها تنسب كورة اطفيح ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٦ .

(٥٥) العمدة : هو كتاب العمدة فى فروع الشافعية للإمام أبى بكر محمد بن أحمد الشاشى الشافعى ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م ، انظر : سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، حاشية (٩) .

(٥٦) البهجة : البهجة الوردية فى نظم الحاوى الصغير فى فروع الشافعية .

سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ حاشية (١٠) .

(٥٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٢ ، تر ٥٣٦ .

(٥٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٧٤ ، تر ٧٤٠ ، راجع سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، حاشية (١) .

(٥٩) سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، حاشية (٥) .

(٦٠) نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، راجع سالم مرزوق الرفاعى ، ص ١٨٤ حاشية (٦) .

(٦١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ ، سالم مرزوق الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ حاشية (٧) .

(٦٢) زيارة ميدانية الى المحلة الكبرى والاطلاع على النص التأسيسي لهذا المسجد .

(٦٣) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٩٧١ م ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ ، ص ٢٩٣ . وللمؤلفة أيضا : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٩٥ .

(٦٤) الطريثى الكبير : هو الشيخ احمد بن على بن يوسف الشهاب أبى العباس المحلى والمعروف بالطريثى (ت ٨٣١ هـ/١٤١٠ م) انظر : ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٨ ، تر ٩ ، السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٥ ، تر ١٢٧ .

(٦٥) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر ، ص ٢٣٥ .

(٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٦٧) الجوهرى : نسبة الى الجوهرية ، قرية قديمة من أعمال الغربية قرب طنتدا (طنطا) وهى على بعد ٤ كيلو مترات منها انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٦ ، تر ٤٢ ، ابن حجر ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٦٩) ميشة المنارة : هى ميشا سليم ، احدى قرى مركز طنطا / غربية ، وردت فى التحفة السنية بأن مساحتها ٢٤٢٠ فدانا ، ص ٨٦ ، كما وردت فى كتاب المسالك لابن حوقل باسم ميشة بن سليم ، وتميزت بالمنارة لوجود جامع ذى منارة مرتفعة يراها الناس من بعيد فاشتهرت بها ، وتبعد عن طنطا

حوالى ٤ كم على الطريق بين طنطا وكفر الزيات ، انظر محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٧٠) محلة روح : احدى القرى الواقعة على الطريق بين طنطا رانظر: انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٢٩ . وراجع عن هذه الزوايا : سالم مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ وما بعدها .

(٧١) النزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٩٧ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٥ ، ص ٢٩ .

(٧٢) الطرينى : نسبة الى طارينة ، قرية قديمة وردت باسم طرينا من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ .

(٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤١٩ .

(٧٤) راجع الفصل الخامس (المنشآت الدينية والمدنية بالغربية) .

(٧٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٢ ، ص ٤٥ ، ص ١٠٦ ، ص ١٣١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٨ ، ٧ .

(٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ .

(٧٨) جامع الحاكم : انظر عنه بالتفصيل : احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م ، جـ ١ ص ٦١ ـ ٨٧ .

(٧٩) راجع هذه الأدوار فى الصفحات التالية .

(٨٠) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٢٤ .

(٨١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر ، ص ١٧٨ ، وأكد ذلك ابن خلدون هذه الحقيقة بقوله : « ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما ان عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ الاف من السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم » ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤ ، وأكد ذلك ابن الازرق : بدائع السلك فى طبائع الملك ، ت على سامى النشار ، جـ ٢ ، العراق ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٤٥ .

(٨٢) هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الانصارى ، ولد سنة ٥٥٤ هـ/١١٥٩ م ، بجوجر باقليم الغربية وعمل أول حياته شرابيا ، اى يبيع الشراب ، الى آن صار شيخ الديار المصرية وتوفى سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥ م ، ودفن بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك العادل ، لان والده الملك الكامل كان بالشام . انظر : السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ط ١ المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، وطبعة عيسى البابى الحلبى ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٢ .

(٨٣) ابن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ١٠ ، ص ٣٤١ ، تر ٥٥ ، ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ق ١ ، جـ ٨ ، ص ٦٧٢ .

(٨٤) الكرج : جيل من الناس نصارى ، كانوا يسكنون فى جبال القبق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ولهم ولاية تنسب اليهم وملك برأسها وشوكة وقوة وكثرة عدد . قال المسعودى وقد وصف سكان جبال القبق وكورها فقال : ويلى مملكة جيدان مما يلى باب القبق ملك يقال له برزبنان ويعرف بلده هذا بالكرج وهم اصحاب الأعمدة ، وكل ملك يلى هذه البلاد يقال له برزبنان وهم ملوك لهم شوكة ، وعدة تملكوا البلاد حتى اخرجهم منها خوارزم شاه جلال الدين . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٧ ، ص ٢٣٠ ، طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

(٨٥) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٩ ، تر ٥٥ ، ابن الجوزى : المصدر السابق ، ق ١ ، جـ ٨ ، ص ٦٧٢ .

(٨٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، ط ١ ، القاهرة ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م ، جـ ١٣ ، ص ١٠٩ ، ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٧ ، ص ٣٢٧ ، تر ٢٨١ ، حيث اثبت انه ولد سنة ٥٤٨ هـ .

ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار ، جـ ١١ ، ص ٢٢٨ ، القفطى : انباه الرواة ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ .

ابو شامة : تراجم رجال القرنين (السادس والسابع الهجريين) المعروف بالذيل على الروضتين ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٥٠ ، ط ١ ، ص ١٤٧ سنة ١٩٤٧ م .

ابن الجوزى : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٨ ، ص ٤٢٨ .

(٨٧) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٨٦ ، ٢٣٧ .

(٨٨) انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .

(٨٩) بالجوجرى نسبة الى جوجر قرية بمركز سمنود من الغربية وهى واقعة على الشاطىء الغربى لفرع دمياط ، ويقابلها على الشاطىء الشرقى منية بدر خميس . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٤٣ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٧٠ ، ٧١ .

(٩٠) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٠٣ ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٠٤ .

(٩١) التركمان (تركيا حاليا) وهى سابقا قرمان وذو الغادر ورمضان انظر : سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ٣٠٧ .

(٩٢) البلطيمى نسبة الى بلطيم من القرى القديمة قرب البرلس من اقليم لستراوه من اعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٦ .

(٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٨ ، تر ٦٧٣ .

(٩٤) هو على بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن وجيه بن مخلوف بن مليح بن جبريل بن عبد الله نور الدين بن الشهاب بن القطب أبى البركات الشيشينى المحلى القاهرى الشافعى ثم الحنبلى ، ولد سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م ، بالقاهرة وتوفى سنة ٨٧٠ هـ/١٤٦٥ م . انظر السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٧ ، تر ٦٣٨ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣١٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٤٤ .

(٩٥) قرية قديمة ، الاسم الاصلى لها شيشين الكوم ، والاسم الحالى الشين من اعمال الغربية ، ونسب اليها الشيشينى ، وهى قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح . انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٩٦) من القرى القديمة ، تسمى Nbat نبات واقعة بالدلتا ، وهذا هو الاسم المصرى القديم ، وتكسيس الاسم الرومى ، ودنوسة الاسم القبطى وهى من اعمال الغربية ، تابعة الآن لمركز طلخا ، محمد رمزى ، المرجع

السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٣ . ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٢٣ .

(٩٧) هو شهاب الدين ، أحمد بن أبى بكر بن رسلان بن نصير بن صالح الشافعى ، قاضى المحلة ، توفى سنة ٨٢٤ هـ/١٤٢٠ م انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، مجلدات ٧ ، ص ٢٢٨ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٢١٠ ، تر ١١٤ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٩٨) هو أبو بكر بن رسلان بن نصير البلقينى ، توفى سنة ٧٧٣ هـ/١٣٧١ م . انظر : ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، مجلد ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٩٩) هو محمد على بن اسماعيل بن رضوان الشمس المحلى الازهرى الخطيب ، ولد بالمحلة قاعدة اقليم الغربية وحفظ القرآن وجوده ، سافر مع شاهين الجمالى الى المدينة المنورة حين ولى مشيخة الخدام بها وجهزه من هناك الى بلاد العجم لأوقافها . انظر : السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ ، تر ٤١٨ .

(١٠٠) سوار : من قرى البحرين لابن عبد القيس العابدين ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٦٤ طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

(١٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ .

(١٠٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٨ .

(١٠٣) ابن اياس : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة

(١٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ ، تر ٧٤٣ .

(١٠٥) التقدمة : وهى التقادم تعنى الهدايا وهى مقررة سنويا على ارباب الاقطاعات ، ومنها ما هو طارىء بحكم الظروف والمناسبات مثل حج السلطان او زواجه ، ويحتوى التقادم على خيول وقماش واثواب واسلحة وحيوانات وطيور وتحف ، انظر : ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ١٩٥ .

(١٠٦) الجنداى : هو الامير الذى يستأذن على دخول الامراء للخدمة السلطانية ، ويدخل أمامهم على الديوان ، انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٥ ، ص ٤٥٦ .

(١٠٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ص ٢١ .

(١٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ، تر ٤٦٨ .

(١٠٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٨ ، تر ٤٥٢ .

(١١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢-٠ ص ٥٨ .

(١١١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩١ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٧١ ، تر ٩٣٢ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤٩٤ ، العينى : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى ، ص ٣١١ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٤٩ .

(١١٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٥ ، تر ٤٠٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٤٧ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٣٥ ، تر ١٥٠٣ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٢ .

(١١٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٢ ، تر ٣٨ .

(١١٤) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٣ ، التنبكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ط ١ ، مطبعة عباس شقرون ، القاهرة ١٣٥١ هـ ، ص ٨٨ .

(١١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٦ ، تر ٤٤٨ .

(١١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، تر ٩٦ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٨ ، التنبكتى : المصدر السابق ، ص ١٠١ ، ابن حجر : رفع الاصر عن قضاة مصر ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٧٦ .

(١١٧) اللنك : بمعنى الأعرج بالأعجمية ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٣٦٦ .

(١١٨) السلامى : الوفيات ، تحقيق صالح عباس وبشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٢٩٣ ، تر ١٧٣ ، ابن الاثير : اللباب فى تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، جـ ١ ، ص ١١٥ .

(١١٩) انظر خزائن السلاح : موضوعها التحدث على كل ما يستعمل من السلاح السلطانى ، وعادته أن يجمع ما يتحصل من عمل كل سنة ، ويجهز فى يوم معين ، انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢ .

(١٢٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ص ١٧٠ ، ابن أياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٨٠٨ .

(١٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨١ ، تر ٧٧٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٥٤١ ، الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٧٤ ، تر ٢٣١٥ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٦ .

(١٢٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ١١٨ .

(١٢٣) ابن ايبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٣ ، ص ١٥٦ ، تر ١١١٣ .

(١٢٤) الثغر : كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا ، والمقصود هنا ثغر الاسكندرية ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٧٩ .

(١٢٥) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٥٧ ، تر ٢٢٥٩ ، ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ، تر ١٧٢٨ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٧ ، ص ١٧٢ ، كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ترجمة رمضان عبد التواب والسيد يعقوب بكر ، ط ٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٧ م ، جـ ٥ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(١٢٦) ابن ايبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٥ ، تر ٨٢١ .

(١٢٧) العماد الأصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، جـ ١ ، تحقيق أحمد امين وآخرين ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ١٧٠ - ١٧٢ ، تر ١٣ .

(١٢٨) العماد الاصفهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٣ ، تر ١٣ .

(١٢٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ١٧٠ ، الداودى : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٤٢٩ ، تر ٣٠٧ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٧٧ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ١٤٩ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ١٥٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،

جـ ٧ ، ص ٣٧٤ ، ص ٢٨٣ ، جـ ٩ ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ١٢٦ ، جـ ٨ ، ص ٢٩٧ ، تر ١٢٠٠ ، طبعة عيسى البابى الحلبى . ابن قاضى شهبة : ذيل تاريخ الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ ، تر ٤١٦ . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ ، معجم الادباء ، جـ ٥ ، ص ٤١٢ ، اليافعى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٠ .

(١٣٠) هو القاسم بن فيره الشاطبى الضرير : ولد بشاطبة من بلاد الاندلس سنة ٥٣٨ هـ وقرأ بها على مشايخ عصره ، ثم انتقل الى بلنسية ودرس بها ، ووفد الى مصر وتصدر للاقراء واليه انتهت رياسة الاقراء وتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، السبكى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٩٧ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، مطبعة غريب ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، جـ ٣ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، تر ٤٥٦ . السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٢ ، جـ ١ ، ص ٤١٢ ، تر الطبعة المحققة .

(١٣١) هو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مقابر بها آثار الانبياء وكهوف وفى سفحه مقبرة اهل الصلاح ، وهو جبل معظم مقدس يروى فيه آثار وللصالحين فيه إخبار . ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢ .

(١٣٢) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، الذهبى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٤٩ ، السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٤١٢ ، القفطى : انباه الرواه ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ ، تر ٤٩٤ ، السيوطى : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ط ١ ، ص ١٩٤ ، تر ١٧٦٨ ، حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤١٢ .

(١٣٣) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(١٣٤) السيوطى : بغية الوعاه ، جـ ٢ ، ص ١٤٩ ، تر ١٦٧٢ ، سنة ٦٤٥ هـ . انظر : ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٢ ، ص ٦٥٩ .

(١٣٥) هو القاضى السعيد هبه الله بن سناء الملك ، من أظهر شعراء مصر فى العصر الايوبى ولد بسنة ٥٥٠ هـ وتوفى سنة ٦٠٨ هـ ، وكان هو وأبوه يعملان فى ديوان القاضى الفاضل ، وكان ابوه ينوب عن الفاضل فى إثناء غيابه بالشام ومن ثم كان ابنه الشاعر محبوبا من القاضى الفاضل ، ويهل

لقب جده « ابن سناء الملك » على انه كان من كبار الموظفين في الدولة الفاطمية ، حيث خلع ايضا اللقب على الوزير الفاطمي بدر الجمالي ولابن سناء الملك ديوان موشحات اسمه (دار الطراز) وكذلك ديوان شعر اى انه نبغ في فن الغزل والفخر . انظر : عبد اللطيف حمزة : الادب المصرى من قيام الدولة الايوبية الى مجيء الحملة الفرنسية ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (د.ت) ص ١١٥ ، ١١٦ .

وقيل ولد سنة ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م وهو القاضي السعيد عز الدين ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك السعدي المصري ، صار قاضيا سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١ م كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٥ .

ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ حيث قال انه توفي سنة ٦٥٨ هـ وهذا خطأ .
احمد احمد بدوى : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(١٣٦) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٥ .

(١٣٧) نسبة الى ابيار : قرية بجزيرة بنى نصر ، وهو لفظ بجمع البئر من اعمال الغربية .

انظر المقريزى : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٨٥ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٢١ .

الحميرى : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط ١ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠ ، القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ١٣٨ .

(١٣٨) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، المطبعة الشرقية ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ ، ص ١٩٣ ، جـ ١ ، تحقيق من ابو الفضل ابراهيم ، ص ٤٥٤ ، تر ٥٦ ، الحميرى ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، ط ١ ، مطبعة عباس شقرون ، مصر ١٣٥١ هـ ، ص ٢١٣ .

(١٣٩) قوة بلفظ القوه وهى العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر ، وهى بليدة على شاطىء النيل من نواحى مصر قوب رشيد ، بينها وبين البحر خمسة فراسخ وهى ذات اسواق ونخل كثير .

- انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٨٠ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١٠ ، ص ١١٥ .

(١٤٠) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤١٦ ، تر ٣٧١ .

(١٤١) نسبة الى مليج : قرية بريف مصر ، قرب المحلة ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٦ .

(١٤٢) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٢٥ ، تر ٤١٤٠ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٦ .

(١٤٣) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٠١ ، تر ٤١٦٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

(١٤٤) المدرسة السيوفية : بالقاهرة من جملة دار الوزير المأمون البطائحى وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبى على الحنفية ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٤٥) نسبة الى زفتا : بلد بقرب الفسطاط من مصر ويقال لها منية زفتا وهى قرب شطنوف ، ولكن زفتا الأخرى توجد من أعمال الغربية قرب المحلة الكبرى ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٤ .

(١٤٦) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٥١ : تر ٢٧٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٢ للذكر ان وفاته فى ذى القعدة سنة ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م ، ويظهر أن هذا الخطأ فى الطبع أو سهو من المؤرخ ، انظر : السبكى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥٢ ، تر ١١٤٥ .

(١٤٧) دميرة : قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ، وهما دميرتان ، احداهما تقابل الأخرى على شاطىء النيل فى طريق من يريد دمياط ، وهما دميرة البحرية ودميرة القبلية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٧٢ .

(١٤٨) ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٥ : تر ١٩٧١ ، ياقوت الحموى : معجم الادباء ، جـ ١٩ ، ص ٥٢ .

(١٤٩) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩ ، تر ٤١٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٦١ ، تر ٣١٧ ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٢٤٥ . ابن أيبك الصفدى ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٢ : تر ٣٦٣٦ ، العينى : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ، السيوطى : المصدر

السابق ، ج ١ ، ص ٩٨ه ، تر ٢م ، راجع احمد لطفى بدوى : الحياة الادبية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ط ٢١ ، دار نهضة مصر القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٠ .

(١٥٠) الانماطى : منسوب الى بيع الانماط ، وهى الفرش التى تبسط ، انظر : القفطى : انباه الرواة ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

(١٥١) القفطى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(١٥٢) السبكى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ، السيوطى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٨ ، تر ١١٣ .

(١٥٣) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، تر ٢٣٥ ، ابن ايبك الصفدى ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧٤ ، تر ٣٢٥٠ .

(١٥٤) القرشى : هو محمود بن أبى بكر بن أبى العلاء البخارى الحنفى الصوفى ، الامام الحافظ شمس الدين ابو العلاء القرشى ، ت ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، انظر : ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٨١ .

(١٥٥) قيل انه تأخر فى وفاته من ذلك ، حيث كان موجودا حتى سنة ٦٩١ هـ/١٢٩١ م ، انظر : السيوطى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٩ ، تر ١١٨ .

(١٥٦) السيوطى : بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٢٣ ، تر ٣٧ .

(١٥٧) السيوطى : نفس المصدر والجزء والصفحة .

(١٥٨) الزركلى : الاعلام ، ج ٢ ، ص ٦٣٠ .

(١٥٩) ابن ايبك الصفدى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢١ ، تر ٤٠٣٧ .

(١٦٠) نسبة الى نواج : قرية قديمة من اعمال الغربية قرب المحلة ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(١٦١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢٩ ، تر ٥٧١ ، الزركلى : الإعلام ، ج ٦ ، ص ٣٢٠ .

- السيوطى : نظم العقيان فى اعيان الاعيان ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٢٧ م ، ص ١٤٤ ، تر ١٤٤ ، حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٥٧٣ ، تر ٨٩ ، الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(١٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٧٤ ، تر ١٩٦ . ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦١٥ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٧٧ .

(١٦٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٣٩٥ .

(١٦٤) نسبة الى أبشيه الملق (اشواى الملق) ، قرية قديمة اسمها الاصلى ابشوية من أعمال الغربية ، وردت بهذا الاسم لوقوعها فى وسط أراضى الملقة الزراعية من جهة ولتمييزها عن سميتها التى بالفيوم من جهة اخرى ، كما وردت فى كتاب وقف السلطان الغورى المحررة سنة ٩٢٥ هـ باسم ابشية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(١٦٥) دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها للعربية محمد ثابت الافندى وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٣ م ، جـ ١ ص ٦٤ .

(١٦٦) السخاوى : التبل على رفع الاصر ، ص ٣٤٢ ، حاشية ، الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٠٩ .

الزركلى : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٢٨ ، وقال توفى سنة ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م .

(١٦٧) الطويلة : قرية قديمة اسمها الاصلى منية الطويلة من أعمال السمنودية ، والطويلة بالبرمون من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(١٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣٦ ، تر ٩٤٧ .

(١٦٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ١٥٤ .

(١٧٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٨٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ١١٠ ، ابن حبيب : تذكرة النبيه ، جـ ٢ ، ص ٢٦٤ .

(١٧١) البهرصى نسبة الى هورين بهرمس ، وردت فى تحفة الارشاد وفى التحفة وفى قوانين الدواوين باسم هورين بهرمس من أعمال الغربية ، ووردت باسم بهرمس من أعمال الغربية بخط أبو صير ، وفى كتاب وقف الملك الاشرف برسباى المحرر فى سنة ٨٤١هـ ما يفيد ان اراضى هورين بهرمس يحدها من الشرق أراضى ناحية محلة البرج ومن الشمال أراضى ناحية سندسيس ،

ولقد اندثرت من قديم وبقى زمامها مقيدا فى دفاتر الأموال باسم بهرمس وفى سنة ١٢٦٠ هـ الغيت وحدة هذه الناحية وأضيف زمامها الى مدينة المحلة الكبرى قاعدة مركز المحلة الكبرى بالغربية وان زمام بهرمس المذكورة يشغل القسم البحرى من أراضى ناحية المحلة الكبرى بينما وبين أراضى ناحيتى محلة البرج وسبتدسيس . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ١ البلاد المندرسة ، ص ٤٧٢ .

(١٧٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٤ ، تر ١٠٣٨ .

(١٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٠ ، تر ٤٤٨ .

(١٧٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٧ ، تر ٥٠ .

(١٧٥) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ص ٣٦٧ ، الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ١٦٠ ، تر ٣٨٣ .

ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٩ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٣ .

(١٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٨١ .

(١٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٦ ، تر ٤٨٠ .

(١٧٨) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٥ .

(١٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٧ ، تر ٤٨ .

(١٨٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ ، تر ٢٨٨ .

(١٨١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٥٤ .

(١٨٢) السخاوى : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(١٨٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٦٦ .

(١٨٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٩٧ .

(١٨٥) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ص ١٣٨ .

(١٨٦) نسبة الى شبشير ، قرية قديمة ، وردت فى معجم البلدان بأنها من قرى مصر السفلى ، وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة من اعمال الغربية ، وهى الآن قرية تابعة لمركز طنطا على طريق السكة الحديد بين طنطا والمحلة على بعد ١٠ كم من طنطا . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠١ .

(١٨٧) الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ص ٢١٧ .

(١٨٨) الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٨٨ ، تر ٤٤٣ .

(١٨٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٣٩ ذكر أن مولده كان سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢ م ، والطبعة المحققة ، جـ ١ ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، تر ٩٢ .

(١٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٣٦٠ .

(١٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٤ ، تر ٣٨ .

(١٩٢) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٩ .

(١٩٣) الوجيزى : نسبة لحفظ الأدب الجيزى للامام الغزالى . انظر ابن حجر : بالمصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٧ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧ ، تر ٢٣٢ .

(١٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، تر ١٧١ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٧٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٤ ، طبعة ١٤٠٢ هـ .

(١٩٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٩ ، تر ١٨٦ .

(١٩٦) المزة : قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ وبها فيما يقال قبر وجيه الكلبى صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويقال لها مزة كلب . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٢٢ .

(١٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ ، تر ٣٢٤ .

(١٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٩ ، تر ٨٢ ، الشوكانى : البدر الطالع ، جـ ٢ ، ص ١١٥ ، تر ٤٠٢ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٠٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨٨ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٣٠ ، محمد على تبريزى : ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب ، شركة سهامى ، ١٣٦٩ هـ ، ص ٤٩٢ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٥٥ ، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ٦٨ ، وأما عن المدرسة البرقوقية فهى نسبة للسلطان الظاهر برقوق ، انشئت سنة ٧٨٨ هـ/١٣٨٦ م ، انظر السخاوى :

الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ١٢ . واما المدرسة المؤيدية ، نسبة الى المؤيد شيخ ، انظر السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٧٤ .

(١٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٥ ، تر ١٤٠ .

(٢٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٧ ، تر ٨٠٧ ، المدرسة الصالحية : توجد بخط بين القصرين من القاهرة ، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى ، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب هذه المدرسة للمذاهب الأربعة سنة ٦٣٩ هـ/١٢٤١ م . انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، والمدرسة الناصرية : بجوار الجامع العتيق بمصر ، كان مكانها دار الغزل التى هدمها السلطان صلاح الدين الأيوبى ، أنشأها للفقهاء المالكية سنة ٥٦٦ هـ/١١٧٠ م ، عندما كان وزيرا للخليفة العاضد ، وهى أول مدرسة عملت بديار مصر ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٣ .

(٢٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٠١ ، تر ١٠١٣ .

(٢٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١١٥ ، تر ٢٩٨ .

(٢٠٣) الشوكانى : البدر الطالع ، الملحق ، ص ٣١ ، تر ٤٩ .

(٢٠٤) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ ٧ ، ص ١٠١ . ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٧٩ نشأ فى بلدة الزبيريات من قرى الغربية ، انظر ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٧٩ . ابن حجر : رفع الاصر عن قضاة مصر ، جـ ٢ ، تحقيق حامد عبد المجيد ، مصر ١٩٦١ م ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٢٠٥) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦١ .

(٢٠٦) احمد بن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، المقدمة تحقيق عبد المنعم عامر ، ص ٨ .

(٢٠٧) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٤٢ .

(٢٠٨) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٦ ، ص ١٥ ، تر ٣٥ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٠١ ، حيث ذكر أن وفاته كانت سنة ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م ، المدرسة المنصورية : هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة ، انشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الالفى الصالحى على يد الأمير

علم الدين سنجر الشجاعى لطوائف الفقهاء الاربعة ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ . المدرسة المنكوتمرية : توجد بحارة بهاء الدين من القاهرة ، بناها الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة بديار مصر سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨ م ، للمالكية والحنفية ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ . وأما المدرسة القراسنقرية : فتوجد تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء ، انشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م ، انظر المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٢٠٩) ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٢٤ ، ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، مج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٢١٠) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، تر ٤٥ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٥ ، تر ٨٢٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٨ . ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٣٠٥ ، تر ١٠٤١ .

(٢١١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٩ ، ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣١٨ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٣٨ ، تر ١٨٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤١٠ .

(٢١٢) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٠٣ ، تر ١٣٨٩ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ ، تر ٣١٢ ، العينى : عقد الجمان فى تاريخ الزمان ، جـ ١ ، جـ ١١ ، الزهراء للاعلام العربى القاهرة ، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م ، ص ١٦٩ . ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٠ .

(٢١٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٧ ، تر ٨ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٥٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٥٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤١٣ ، تر ١٤٢٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٢ ، تر ٦٠٠ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٥١٥ .

(٢١٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٨ ، تر ٥٨٣ .

(٢١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣١٠ ، تر ١٠٢٥ .

(٢١٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨١ ، تر ٦٢٠ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشاف ، جـ ٢ ، ص ٥٢٧ ، تر ١٨١١ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨٨ .

(٢١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٩٤ ، تر ٧٦٢ ، الذيل على رفع الاصر ، ص ٢٦٣ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥١ ، تر ١٥٣ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشاف ، جـ ٢ ، ص ٦٣٤ ، تر ٢١٨٢ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٦ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٦٤ .

(٢١٨) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ١٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٣٥ ، الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، جـ ٢ ، ص ١٧١ ، الداودى : طبقات المفسرين ، جـ ٢ ، ص ٥ ، تر ٣٨٥ .

(٢١٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤١ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٠ ، تر ٥٩ ، والتبر المسبوك ، ص ١٣٠ .

(٢٢٠) ابن العماد المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٣٢ . التنبكتى : نيل الابتهاج ، جـ ١ ، ص ١١٥ .

(٢٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨١ ، تر ٢٧٨ .

(٢٢٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢٢٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢١٣ .

(٢٢٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٣ ، تر ٤٥ .

(٢٢٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢ : ٣٢ ، تر ١ ، الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٤ ، تر ٥٧٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥ ، ابن طولون : مفاكهة الخلان ، ق ١ ، ص ٢٣ ، ١٧٨ . السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٦ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٧ ، ص ٦٧ ، المدرسة الكاملية : توجد المدرسة بخط بين القصرين بالقاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية ، انشأها السلطان الملك الكامل

لناصر الدين محمد سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م ، انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٦ . المدرسة الصرغتمشية : توجد المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع احمد بن طولون ، أنشها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م . انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٢٢٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٤٧ ، تر ١٢٤ ، التنبكتى : نيل الابتهاج ، ص ٣٣٢ .

(٢٢٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٨٩ ، تر ٣٢٠ ، الفاسى : العقد الثمين ، جـ ٥ ، ص ٥١٩ ، تر ١٨٩٨ .

(٢٢٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٩٩ ، تر ٤٧٠ ، المدرسة القشتمرية : نسبة الى الأمير سيف الدين قشتمر الذى كان واليا للغربية سنة ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م ، انظر : المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٨١ .

(٢٢٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٥٩ ، تر ٣٩٩ ، والتبر المسبوك ، ص ٣٧٣ .

(٢٣٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٨ ، تر ٦٠٠ ، سعاد ماهر : المجمع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٣ ، الخروبية البديرية : هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية انشأها ناصر الدين محمد بن بدير العباسى سنة ٧٥٨ هـ/١٣٥٦ م ، للفقهاء الشافعية . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ .

(٢٣١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ ، تر ٦٧ .

(٢٣٢) الغزى : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ص ٨٦ .

(٢٣٣) نسبة الى نوسا : قرية قديمة اسمها الأصلى منية نوسا من أعمال الدقهلية والمرتاحية وهما نوسا البحر ونوسا الغيط . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ .

(٢٣٤) الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٥) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٣٠ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٨١ ، تر ١٢٤ .

(٢٣٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٧٧ ، تر ٦٠٢ .

(٢٣٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٦ ، تر ٦٦٣ .

(٢٣٨) من القرى القديمة ، وردت فى التحفة من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(٢٣٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٨ ، تر ٥٢٥ .

(٢٤٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٥ ، تر ٦٥٧ .

(٢٤١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٨٤ ، تر ٧٧٩ ، والتبر المسبوك ، ص ٣٨٠ .

(٢٤٢) سنباط : يقال لها سنبوطية وسنموطية ، بليدة حسنة فى جزيرة قويسنا من نواحى مصر ، وهى من القرى القديمة واسمها الأصلى القبطى تسمبوت Tasombot ، وردت فى التحفة من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(٢٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٣ ، تر ٧٨٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٢٤٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧٩ .

(٢٤٥) ابن عماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ٥٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، ابن قاضى شهبة : ذيل تاريخ الاسلام ، جـ ٢ ، ص ٣٧٩ ، تر ٥٦٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ١٠٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٥٧ ، السبكى : الطبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٥ ، ص ٢٤٠ ، ط ١ ، المطبعة الحسينية . ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت (د.ت) ، جـ ٤ ، ص ١٦ .

(٢٤٦) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٧٥ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠ . الناس : المصدر السابق : جـ ٦ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، تر ٢٠٢٨ ، السيوطى : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٤١ .

(٢٤٧) كان أميرا ببغداد وبها مات مقتولا فى يوم الجمعة فى وقت خروجه لصلاة الجمعة فى لفق رجب سنة ٧٨١ هـ . انظر : الناس ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٠ .

(٢٤٨) الفاسى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٠ .

(٢٤٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٢ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢١١ .

(٢٥٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٠ ، تر ٧٧٠ ، السيوطى : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٧١٢ .

(٢٥١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣ ، تر ٧ .

(٢٥٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦٠ ، تر ٣٩٦ .

(٢٥٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٠ ، تر ٤٣٥ .

(٢٥٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٦ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢١٤ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٠١ ، تر ١٣٨٤ ، والنجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ١٧٥ ، العينى : عقد الجمان ، جـ ١ ، ص ٤٢٢ ، تر ١١٢ . المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ص ٨٧٧ ، بان حجر العسقلانى : رفع الاصر عن قضاة مصر ، جـ ٢ ، ص ٣٣٠ ، اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، تحقيق السيد محمد بدر الدين : ابو فراس النعسانى ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٤ هـ ، ص ٨٨ .

(٢٥٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٠٣ ، تر ٣٨٧ .

(٢٥٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٩٢ ، تر ٥٠٠ .

(٢٥٧) نسبة الى دهتورة ، من القرى القديمة وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى من أعمال جزيرة قويسنا ، قرب زفتى وفى التحفة من اعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

(٢٥٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤٢٠ .

(٢٥٩) السراجى : نسبة الى قرية منية السراج ، قرية قديمة كانت تسمى البلخية من أعمال الغربية ، فوردت فى المشترك لياقوت منية سراج الزناد ، وهى من ضواحى المحلة وذلك لتمييزها عن مدينة سراج الموجودة بالمنوفية ، وردت فى التحفة منية سراج من اعمال الغربية والمعروفة بالبحرية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤ .

(٢٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٧ ، تر ٤٧٥ .

(٢٦١) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢١ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ١ ، ص ١٧٩ .

(٢٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٣ ، تر ٥٣٥ .

(٢٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥٦ ، تر ٦٦٢ .

(٢٦٤) التنبكتى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص ٢٣٦ .

(٢٦٥) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦ ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٢٣ ، تر ٤٣٦ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، المقريزى : السلوك : جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٤٢٨ ، ١٥١٢ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٢٢ .

(٢٦٦) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق : جـ ٣ ، ص ٤٦٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٥ ، تر ٩١٦ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، تر ٨١٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٠٨ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٣ ، ص ٢٢٦ ، تر ٧٠٩ .

(٢٦٧) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ط ١ ، ص ٤٠٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣١٨ ، تر ١٠٥١ . الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦٠ .

(٢٦٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٦٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٣ ، تر ٦٨٧ ، والذيل على رفع الاصر ، ص ١٨٤ ، التنبكتى : نيل الابتهاج ، ص ١٨٦ .

(٢٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٨٩ ، تر ٩٦٧ .

(٢٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٣ .

(٢٧١) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٦٠ .

(٢٧٢) الشنشى : نسبة الى شنشة ، قرية منقرضة من أعمال الغربية ، وردت فى الانتصار بأنها من كتور دنجوية بالغربية ، ومكانها اليوم عزبة الرواجح بأرض ناحية كفر الترعة القديم بمركز شربين بالغربية . انظر : محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ق ١ ، ص ٣٠١ .

(٢٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٦٥ ، تر ٧١١ .

(٢٧٤) نسبة الى دنجوية : من القرى القديمة بمركز شربين ، كانت تحمل اسم كورة دنجوية من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٧٧ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

(٢٧٥) القرى : المصدر السابق ، جـ أ ، ص ٢٥٩ .

(٢٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٠ ، تر ٤٠٣ .

(٢٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ .
على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤ .

(٢٧٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٢٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٧٨ ، تر ٦٠٦ .

(٢٨٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧١ ، تر ٤١٨ .

(٢٨١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٦١ ، تر ١٦٣ ، التبر المسبوك ، ص ٦٠ .

(٢٨٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٥٥ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، تر ٣٠٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ٢٢٥ .

(٢٨٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٤ .

(٢٨٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٥ ، تر ٧٥٣ .

(٢٨٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٢ ، تر ١٠٦٧ .

(٢٨٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٠٦ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٤٨ .

(٢٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٦٢ ، تر ٥٣٦ .

(٢٨٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ ، تر ٧٢٠ .

(٢٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧ ، تر ٤٤٩ .

(٢٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٢١ ، تر ٣٦٢ .

(٢٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤٨ .

(٢٩٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٣٥ ، تر ٣٤٣ .

(٢٩٣) الدماطى : نسبة الى دماط : وهى قرية بمصر من كورة الغربية ، وهى قرية قديمة اسمها المصرى قديم بمعنى مدينة اله بتاح تنن . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٦٢ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢٠ ، ص ٩٩ .

(٢٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٦ ، تر ٤٢٢ .

(٢٩٥) الشيشينى : نسبة الى شيشين الكوم (الشين) . قرية قديمة ، والاسم الأصلى لها شيشين الكوم ، من أعمال الغربية النسبة اليها الشيشينى . وهى قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٢٩٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ ، تر ٧١٧ .

(٢٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨٠ .

(٢٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٨ ، تر ٣٩١ ، ابن العماد الحنبلى ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

(٢٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٩ .

(٣٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٣٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٠ ، تر ٦٧٧ .

(٣٠٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦ ، تر ٣١ .

(٣٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٤٤ ، تر ٩٣ .

(٣٠٥) هذا المسجد بدرب الجماميز انشىء سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م .

انظر : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة الأمير آخور كبير قراد الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٨ ، جـ ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦ م ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٦ .

(٣٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٧ .

(٣٠٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٨ .

(٣٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢٤ ، تر ٢٦٩ .

(٣٠٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧ ، تر ٥١١ .

(٣١٠) السخاوى: المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢١ ، تر ١٠٦ .

(٣١١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٤ ، تر ١٣٦ .

(٣١٢) ابن‌حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٦١ ، تر ٥٦٢ .

(٣١٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ ، تر ٦١٢ .

(٣١٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ، والتبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٥ .

(٣١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٥ ، تر ٣٩ .

(٣١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٥ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٨٤ .

(٣١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٨٠ ، تر ٩٧١ .

(٣١٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٧ ، تر ٦٣٩ .

(٣١٩) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٣ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٧ .

(٣٢٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢١٩ ، تر ٧٣٩ .

(٣٢١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٨ ، تر ٤١٢ .

(٣٢٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٢ ، تر ١٠٤٩ .

(٣٢٣) قرية قديمة : اسمها الأصلى ابشوية من أعمال الغربية ، ووردت بهذا الاسم لوقوعها فى وسط أراضى اللقة الزراعية من جهة ، ولتمييزها من سميتها التى بالفيوم من جهة اخرى ، كما وردت فى كتاب وقف السلطان

الفورى المحررة سنة ٩٢٢ هـ باسم أبشية . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٩٥ .

(٣٢٤) السخاوى : الذيل على رفع الاصر ، ص ٣٤٢ ، حاشية ، الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٩ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٢٩ ،

دائرة المعارف الاسلامية : نقلها الى العربيةمحمد ثابت الافندى وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٣ م ، جـ ١ ، ص ٦٤ .

(٣٢٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٣٢٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٢٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٤٤ ، تر ٩٢ .

(٣٢٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٨ .

(٣٢٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧ ، تر ٥١١ .

(٣٣٠) الهيثمى نسبة الى الهياثم ، وهى قرية قديمة بالحوف من ديار مصر فى وهى محلة أبى الهيثم بين منية غزال وبلقينة وهى من أعمال الغربية . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٦٣ ، ومحمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(٣٣١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢١ ، تر ١٠٦٤ .

(٣٣٢) السخاوى : المصدر السابق جـ ٤ ، ص ٢٦٠ ، تر ٦٧٧ .

(٣٣٣) السخاوى : تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، نشر محمود ربيع وحسن قاسم ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص ٢٩ .

(٣٣٤) القفطى : انباه الرواة على انباء النحاة ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ ، تر ٢٤١ ، وقيل مات سنة ٦٢٣ هـ/١٢٢٦ م ، انظر : ابن ايبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ٤ ، ص ٢٥٠ .

(٣٣٥) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٥ ، ص ١٢٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ص ٤١٨ ، تر ١١٣ .

(٣٣٦) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٥٣ ، تر ٢٢٥ ، ابن ايبك الصفدى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٧٤ ، تر ٣٢٥٠ .

(٣٣٧) السبكى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤ ، السيوطى . حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤١٩ ، تر ١١٨٠ .

(٣٣٨) السيوطى : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، تر ٣٧ .

(٣٣٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٣٩ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ، تر ٢٨٤ .

(٣٤٠) الزركلى : الاعلام ، جـ ٤ ، ص ٢٠٦ ، ابن حجر ، المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٤٤ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٣٦ ، الضوء اللامع ، جـ ٢٣٨ ، تر ٦٤١ .

السيوطى : نظم العقيان : ص ١٥٧ ، تر ١٦١ ذكر وفاته سنة ٧٧٦ هـ وقيل سنة ٧٨٦ هـ .

(٣٤١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦١ ، تر ٤٦٠ ، التبر المسبوك ، ص ٣٩٥ .

(٣٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٠٩ ، تر ٦٤٠ .

(٣٤٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦ ، تر ٣١ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٣١ .

(٣٤٥) المتبولى : نسبة الى متبول ، قرية قديمة وردت فى نزهة المشتاق بين المحمدية وسخا ، ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد من اعمال الغربية انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢٠ ، ص ١٤٦ .

(٣٤٦) هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة على نحو قريب ، عرفت أولا بجب عميرة ثم قيل لها أرض الجب ، وعرفت بركة الحجاج أو بركة الحاج ، من أجل نزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة وعند عودتهم وبعض من لا معرفة له بأحوال مصر يقول جب يوسف عليه السلام ، وهو خطأ لا أصل له وما برحت هذه البركة متنزها لملوك القاهرة ، انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢٦٥ ، والبركة مستنقع من الماء وهى شبه حوت يحفر فى الأرض . انظر : المقريزى ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٦ .

(٣٤٧) سدود : مكان بين غزة والرملة ، قرب المقام المنسوب للسيد سليمان انظر : السيوطى : نظم العقيان ، ص ٢٣ ، تر ٧ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ .

(٣٤٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠٦ ، تر ٢١٦ .

(٣٤٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٢ ، تر ٩٨ .

(٣٥٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ ، تر ٦٧ .

(٣٥١) الغزى : الكواكب السائرة ، ص ٨٦ .

(٣٥٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٦ ، تر ٧٨ . السخاوى ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٥ ، تر ١٥٦ .

(٣٥٣) اللجون : بلد بالأردن فيه صخرة مدورة فى وسط المدينة ، يزعم الناس انها قبر ابراهيم عليه السلام ، انظر : صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٢٠ .

(٣٥٤) السخاوى : الذيل على رفع الاصر ، ص ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، الضوء اللامع ، جـ ١١ ، ص ١٨٣ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٦٨٤ ، تر ٢٣٤١ ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٢٥ .

(٣٣٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٤ ، ص ٢٧٧ ، الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٣٣٧ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٩ ، طبعة ١٤٠٤ هـ .

(٢٥٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤ .

(٣٥٧) راجع الصفحات التالية .

(٣٥٨) شوقى عبد القوى عثمان : تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة العثمانية ، عالم المعرفة ، رقم (١٥١١) الكويت ، ١٩٩٠ م ، ص ٤٩ .

(٣٥٩) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٢ ، مطبعة عيسى الحلبى .

(٣٦٠) الدخميسى : نسبة الى دخميس ، قرية قديمة من قرى مصر من ناحية الغربية ، وحاليا تابعة لمركز بيلا ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .

(٣٦١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٤٥ .

(٣٦٢) ابن داود الصيرفى : انباء الهصر بأنباء العصر ، ص ٦٣٤ .

(٣٦٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، ط ١ ، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ١١١ ، تر ٥٩ ، الدليل الشافى ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٩ .

وهو ينسب الى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن تيم بن مرة التيمى المدنى احد العشرة المبشرين بالجنة ، توفى فى واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ/٦٥٦ م . انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٤٠٩ .

(٣٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ، تر ٣٢٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٨١ ، حوادث سنة ٨٦٠ هـ.

(٣٦٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٣٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٧ ، التبر المسبوك ، ص ٢٣٩ .

(٣٦٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٠ ، تر ٣٣٤ .

(٣٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٣٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨ .

(٣٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٦٩ ، تر ٢٣٦ .

(٣٧١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٠ ، تر ٨٧ .

(٣٧٢) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ، تر ١٧١ ، والكتبى : فوات الوفيات والذيل عليها ، جـ ٣ ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ١٩٧٤ م ، ص ٣٥٦ ، تر ٥٤٣ ، جـ ٣ ، ص ٧٢ ، تر ٩٧٦ ، طبعة ١٩٦١ م .

(٣٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٩ ، تر ٧٩٦ .

(٣٧٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٣٩ ، تر ٨١٤ .

(٣٧٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٣٥ ، تر ٩٨٩ .

(٣٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٢ ، تر ١٥٨ .

(٣٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ، التبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٥ .

(٣٧٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٣٠ ، تر ٥٦٥ .

(٣٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٢ .

(٣٨٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، تر ٤٢٤ .

(٣٨١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٧ ، تر ١١٦ .

(٣٨٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٦٥ ، تر ٤١٤ .

(٣٨٣) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٢٩ .

(٣٨٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨١ ، تر ٧٤٥ .

(٣٨٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٨٣ ، تر ٢٨٠ .

(٣٨٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٧٥ . وهو من بهوت ، قرية قديمة وردت فى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز قرية قديمة وردت فى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز

(٣٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢ ، تر ٢ .

(٣٨٨) السنباطى : نسبة الى سنباط ، يقال لها سنبوطية أو سنموطية ، وهى قديمة اسمها القبطى تسمبوت Tasombot وردت فى التحفة من أعمال الغربية وهى الآن تقع فى طريق سمنود ـ زفتى ، إنظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(٣٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣٧ ، تر ٩٣٨ .

(٣٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩٨ ، تر ٤٨٧ ، التبر المسبوك ، ص ١٣٩ .

(٣٩١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٩ ، تر ٤١٦ .

(٣٩٢) الفيشى : نسبة الى فيشا (فيشا سليم) من القرى القديمة اسمها الأصلى فيشوردت ، ووردت فى كتاب المسالك لابن حوقل باسم فيشة

بنى سليم بين طنتدا (طنطا) وبين النبراوية ، وهى بليدة بمصر من كورة الغربية : انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٥ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

(٣٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠ ، رقم٦١ .

(٣٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٠ ، تر ٥٧٤ .

(٣٩٥) النبراوى : نسبة الى نبروه ، قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال السمنودية ، وفى التحفة من أعمال الغربية ، وهى الآن تابعة لمركز طلخا ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(٣٩٦) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ .

(٣٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص٧٨ ، تر ١٥٠ .

(٣٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥١ ، تر ٣٥٧ .

(٣٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٥ ، تر ١١٢٠ .

(٤٠٠) الدميرى : نسبة الى دميرة ، قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ، وهما دميرتان احداهما تقابل الأخرى على شاطىء النيل فى طريق من يريد دمياط وهى الآن تابعة لمركز طلخا. انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٧٢ .

(٤٠١) قيل انه ولد أوائل سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م تقريبا ، انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، تر ٢٤ ، الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٧٢ ، الفاس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، الشوكانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، الفاسى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، اللكنوى : الفوائد البهية ، ص ٢٠٣ .

باقراين الورد : معجم العلماء العرب ، مراجعة كوركيس عواد ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥ هـ ، العراق ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ، جـ ١ ، ط ١ ، ص ١٣٨ ، تر ١٤٠ .

المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٣٩ ، تر ١٩ ، ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ ، تر ٣٧ ، ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص ٧٧ – ٧٩ ، تر ٧٥١ .

(٤٠٢) نسبة الى برما : بليدة ذات أسواق فى كورة الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان : جـ ١ ، ص ٤٠٣ ، والمشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص ٥٥ .

(٤٠٣) البازدار : خادم جوارح الصيد من البازات والصقور ، والديوان المفرد : هو ديوان الأملاك الخاصة بالملك ، انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٤ .

(٤٠٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٥ .

(٤٠٥) الطلخاوى : نسبة الى طلخا وطلخاه المرأة الحمقاء ، وهى موضع بمصر على النيل المفضى الى دمياط ، وهى الآن مدينة تابعة لمركز المنصورة/دقهلية - انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٨ . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(٤٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٤ .

(٤٠٧) التويسنى : نسبة الى تويسنا ، قرية قديمة ، اسمها الأصلى تويسنا ، وهى كورة من كور مصر بين القاهرة والاسكندرية وردت من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤١٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩٠ ، تر ٧٧٠ .

(٤٠٩) نسبة الى ششنة وهى قرية مندرسة من أعمال الغربية ، وردت فى الانتصار بأنها من كفور دنجوية بالغربية ، ومكانها اليوم عزبة الرواج بأراضى ناحية كفر الترعة القديم بمركز شربين بالغربية ، انظر : محمد رمزى ، ق ١ ، البلاد المندرسة ، ص ٣٠١ .

(٤١٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٤ ، تر ٦٤ ، ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٧٢١ .

(٤١١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ ، تر ١٦ .

(٤١٢) نسبة الى قطور ، قرية قديمة من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٧٦ .

(٤١٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٢ ، تر ٣٨١ .

(٤١٤) العشماوى : نسبة الى عشما من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة عشمة من أعمال المنوفية ، ولكن وضعها ضمن أعمال الغربية . انظر : السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١٢ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ .

(٤١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١٢ ، تر ٩١٦ .

(٤١٦) النفيالى : نسبة الى نفيا ، وهى قرية قديمة ، تسمى نفيوس من نوى السمنودية وفى قوانين ابن مماتى ، نفيا الشرفا من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ .

(٤١٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٥٤ ، تر ٨٥٦ ، جـ ١١ ، ص ٢٣٠ .

(٤١٨) السخاوى : الذيل على رفع الأصر ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ٨٩ ، راجع : رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(٤١٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(٤٢٠) الهرجة : دنانير تستعمل خاصة فى الحلى كالأساور والعقود وغيرها بأن يصاغ فى اطرافها حلقات صغيرة او يجعل فى جوانبها ثقوب ومفردها هرج . رزق محمد نسيم ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ، هامش (١) .

(٤٢١) العينى : عقد الجمان ، ص ٢٣١ .

(٤٢٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ص ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٧ .

الفصل الخامس

الحياة الدينية بالغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى

١ ـ التصوف ودور المتصوفة « السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى » .

٢ ـ المنشآت الدينية والمدنية .

« مساجد ـ زوايا ـ كنائس ـ عمائر ـ ابراج ـ وكالات » .

واول من غرس بذور التصـــوف فى مصر ذو النون المصرى (١٥٥ ـ ٢٤٥ هـ)(١) ٠

ويعتبر اول من تـكلم من الصـــوفية فى عـلوم المقـامات والأحـوال(٢) ٠

والتصوف فى اول امره كان فرديا ثم ظهر التصوف الجمعى(*) فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى(٣) ٠

فالمقريزى سجل تاريخ نشاته بعام ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م وهو تاريخ انشاء اول خانقاه فى عهد صلاح الدين الأيوبى(٤) ٠

ثم نشأت بعد ذلك خوانق وربط وزوايا أخرى عاش فى أكثرها هؤلاء المتصـــوفة ، وبدات تتلاشى فى أواخر القرن الثامن الهجرى ؛ وخاصـــة عندما دب الضعف فى حكم سلاطين المماليك البحرية(٥) ٠

ومن العوامل التى ساعدت على انتشار الطرق الصـــوفية فى مصر فى القرن السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميـــلاديين :

١ ـ عاش الشعب المصرى ظروفا سياسية واجتماعية واقتصادية سيئة ، مما جعله يبحث عن طريق للتخلص من الانفصـــام النفسى

والتمزق الداخلى الذى عاشه ، فالبعض من هذا الشعب ، وجد ان الطريق للخلاص من هذا ، هو طريق الله ، ولابد من مدارج يرقاها فى سيره ، فى رحاب طريقة من الطرق التى تهدى الى الله ، لذلك ظهرت فى القرن السابع الهجرى أكبر الطرق الصوفية ، كالبدوية والدسوقية(٦) .

فمن الناحية السياسية نجد ان المشرق العربى تعرض لحملات الصليبيين من الغرب ثم أتى التتار من الشرق وفى هذا يقول ابن الأثير : « لم ينل المسلمين اذى وشدة منذ جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت مثل ما دفعوا اليه الى الآن هذا العدو الكافر التتار ، وقد وطئوا بلاد ما وراء النهر ، وملكوها وخربوها . والعدو الآخر الفرنج قد ظهر ببلادهم فى اقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ، ووصلوا الى مصر ، فملكوا دمياط واقاموا فيها ... فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم »(٧) .

وناهيك عن الخلافات المستمرة بين حكام مصر وامرائها من أجل شهوة السلطة وتولى مقاليد الحكم فالخلافات التى حدثت بالدولة الأيوبية من النزاع على الحكم بعد وفاة صلاح الدين الأيوبى ، أدت الى ضعفها وانهيارها ولكن الدولة المملوكية رغم ما حدث بها من خلافات على الحكم فانها كانت قوية ، ولذلك كان العصر المملوكي استمرارا للعصر الأيوبى من حيث الحرب والقتال ، وهذه الحروب اكتوى بنارها الشعب المصرى وكلفته الكثير من المال والرجال(٨) .

أما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، فلقد أورد المقريزى تقسيما للطبقات الاجتماعية فى عهد المماليك حتى :

١ ـ أهـل الدولـة .

٢ ـ أهل اليسـار من التجـار وأولى النعمـة من ذوى الرفاهيـة .

٣ ـ الباعة وهم متوسـطو الحـال من التجـار وأصحـاب المعاش فى السوق .

٤ ـ أهل الفلح وهم أرباب الزراعة وسكان الريف .

٥ ـ الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم .

٦ ـ أرباب المصالح والأجر وأصحاب المهن .

٧ ـ ذوو الخصاصة والمسكنة الذين يتكففون الناس(٩)

ومن التقسيم السابق نلاحظ أن الشعب المصرى ، كان اغلبه من الطبقـات الفقيرة والفلاحين والأجراء والعمال . ولكن الحـكام كانوا يعيشون فى ترف وثراء .

وسوء الحالة الاقتصادية ادى الى سـوء الوضع الاجتماعى ، فانتشر الفقر والجهل والبطالة(١٠)

بالاضافة الى ظلم الناس واحتكار الأموال والاستيلاء بالقوة على منتجات الأراضى الزراعية وكثرة الضرائب والمصادرات(١١) .

ولا ننسى تأثير النيل على الأرض الزراعيـة أثناء انخفاض مستواه كما حدث سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م فى عهد الملك العـادل سـيف الدين الأيوبى ، والذى أدى الى قحط لم تعرف البـلاد مثـله(١٢) .

وترتب على ذلك فى القرن السـابع الهجرى نتيجـة سـوء الوضع الاجتماعى والاقتصادى :

١ ــ انتشار البدع والخرافات والانحرافات(١٣) ، وانعكست آثاره فى نفسية أصحاب الطريق حيث اتجهوا الى الذكر عملا بقوله تعالى : « **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** »(١٤) .

والانحرافات(١٣) ، وانعكست آثاره فى نفسية اصحاب الطريق حيث اتجهوا الى الذكر عملا بقوله تعالى : « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** »(١٤) .

٢ ــ هجرة العلماء والفقهاء من الشرق والغرب الى مصر وخاصة المغاربة ، أثناء تدنى الأوضاع السياسية وتشجيع سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية لهم ، ومثال ذلك ، قيام الملك الكامل الأيوبى بالتودد الى أهل العلم وايثار مجالستهم وشغفه بسماع الحديث النبوى(١٥) .

٣ ــ تشجيع الحكام أنفسهم لحركات الطرق الصوفية ليشغلوا الشعب المصرى عن التفكير فى أحوال البلاد ، ولذلك انشغل المصريون بالطرق الصوفية ، وانشغل الحكام فى لهوهم وفرضوا على الشعب المصرى المزيد من الضرائب سواء للحروب أو متعهم الزائدة(١٦) .

٤ ــ الرغبة فى العزلة والعودة الى الله ، لا تقوى الا فى ظلال الضعف لأن القلة من الناس لا يتذكرون الله فى قوتهم وصحتهم وثروتهم وشبابهم ، والكثرة منهم من يذكر الله فى حالة ضعفه وفقره وشيخوخته(١٧) .

وتلاحظ أن التصوف يصحب تدهور الحضارات فى آخر مراحلها .

فالحملات الصليبية التى اتت من الشرق لتصيب المسلمين فى قلب العالم الاسلامى فى فلسطين ، والتتار يضربون الاسلام فى اقصى مشرقه هذا ما جعلهم يفكرون فى الرجوع الى الله(١٨) .

وفى وسط هذا الجو المشين والمملوء بالحزن والأسى ، لم يجد المصريون ســوى التصوف متنفسا لهم للتعبير عن آلامهم ، فــازداد عدد المقبلين على التصوف زيادة كبيرة(١٩) ٠

٥ ـ انتشار الأوبئة والأمراض والزلازل كان لها الأثر الكبير فى انتشار الزهد والتصوف فى العالم الاسلامى(٢٠) ٠

٦ ـ انتشار الأفكار الفلسفية والصراع الدائر بين الســنة والشيعة وظهور الفرق الاســلامية وبلبلة الافكار ، مما ساعد على انتشار التصــوف(٢١) ٠

٧ ـ القرآن الكريم والســنة النبوية بما حوته من آيــات ومواقف منهــا(٢٢) :

قوله تعالى : **(يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)**(٢٣) ٠

وقوله تعــالى : **(واصــبر نفســك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم)**(٢٤) ٠

وقــال : **(الا ان أوليــاء الله لا خــوف عليهــم ولا هــم يحزنون)**(٢٥) ٠ وروت عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه (فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقــدم من ذنبــك وما تأخر ؟ قــال : افلا أحب ان اكون عبدا شكورا)(٢٦) ٠

ويعتبر الرســول صلى الله عليــه وسلم ، الرائد الأول فى التصوف الاسلامى وخاصــة تعبده فى غار حراء(٢٧) ٠

وفى قوله صلى الله عليه وسلم : (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) ، ولمــا سئل صلى الله عليه وسلم عن الجهاد

الاكبر قال : (جهاد النفس) وفي ذلك أصل عظيم من اصول التصوف الاسلامي(٢٨) ٠

٨ ـ كما اضاف سعيد عاشور عاملا آخر ، وهو ان الحركة الروحية تقوى وتشتد نتيجة لتأنيب الضمير على اخطائه الأمر الذى يأتى مصحوبا برغبة خالصة فى التوبة والتوجه الى الله والزهد فى الدنيا(٢٩)٠

تلك هى العوامل التى ساعدت على انتشار التصوف الاسلامى فى القرن السادس والسابع الهجريين ٠

ولقد انقسمت الصوفية الى فرق عديدة ، لكل فرقة شيخها وشعارها فالطائفة الأحمدية نسبت لشيخها احمد البدوى وشعارها اللون الأحمر(٣٠) ٠

اقطاب التصوف فى اقليم الغربية ودورهم :

١ ـ السيد احمد البدوى :

ولد هذا الشيخ بمدينة فاس المغربية سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٩ م، عندما انتقل اجداده أيام الحج اليها لكثرة قتل الشرفاء ، ولما بلغ سبع سنوات ، سمع ابوه قائلا يقول له فى منامه : يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا ، حدث هذا سنة ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م ، فوصلوا لمكة فى اربع سنوات ، ثم توفى والده سنة ٦٢٧ هـ/١٢٢٩ م ، ودفن بباب المعلاة(٣١) ٠

ولقد لقب الشيخ احمد البدوى بألقاب عديدة منها البدوى لكونه قادما من البادية ، وسمى فى مكة بالعطاب لكثرة ما كان يقع لمن يتعرض له بالأذى من الناس ، وقيل ان العطاب لفظ مغربى

بمعنى الفارس المقدام . ، والسيد لأنه يسود القوم ، والشريف لأنه من سلالة على بن أبى طالب من فاطمة الزهراء ، والاملم أى الذى يقتدى به ، والملثم لوضعه اللثام على وجهه ليلا ونهارا ، والفتى وأبو الفتيان لأنه سخى كريم ، والغضبان الذى يغضب للحق ، والقطب اى كل من جمع الأحوال والكرامات ، والقدسى أى المتطهر المبارك ، والصامت اى قليل الكلام ، ومجيب الأسارى ، وأبو الفرج أى مفرج الكروب ، وأبو العباس ، غير معروف بالضبط هذا الاسم ،ومهارش الحرب ، هذا اللقب كان فى مكة عن طريق اخيه الحسن بمعنى الشجاعة فى ساعة القتال ، والسطوحى .

هذه هى بعض الأسماء والألقاب التى تلقب بها أحمد البدوى(٣٢) .

وفى شوال سنة ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م رأى أحمد البدوى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له : قم واطلب مطلع الشمس ، فاذا وصلت فاطلب مغربها وسر الى طندتا (طنطا) فان بها مقامك . لذلك سافر للعراق ، وتلقاه عبد القادر احمد الرفاعى(٣٣) ، وتقابل مع فاطمة بنت برى المرأة ، التى كانت ذات مال وجمال ، وتسلب الرجال ، فاستطاع البدوى ترويضها وتابت على يديه ، ثم صار الى طندتا (طنطا) فى رمضان سنة ٦٣٤ هـ/١٢٣٦ م ، ودخل دار شيخ البلد (ابن شحيط) وصعد الى سطح غرفته ، ولذلك أطلق عليه السطوحى(٣٤) .

وكان طول وقته يشخص ببصره الى السماء حتى انقلب سواد عينيه الى حمرة ، كما قيل عنه انه كان يمكث الاربعين يوما دون طعام وشراب ولا نوم .

اتجه البدوى بعد ذلك الى قيشة المنارة (قيشة سليم) وتبعه بعض الأطفال ومنهم عبد العال وعبد المجيد ، وورمت عيناه

وطلب من عبد العال الذى اصبح تلميذا له وخليفتـه من بعده ، بيضة ليضعها على عينيه ، فكان البدوى يمسـك بيده جريدة نخيل فقال له عبد العال : أحضر لك بيضـة وتعطينى الجريدة ، فقال له البدوى : نعم ٠

فى هـذا الموقف بدات تظهر كرامات البدوى ، فعندما ذهب الطفل عبد العـال لأمه وطلب البيض فانكرتـه ، فدارت القصص والروايات التى تثبت أنه مكاشف حيث ذهب الطفل ورجع الى امه ، فوجد الحظيرة قد ملئت بالبيض(٣٥) ٠

الحقيقة ان الرجل قطب من اقطـاب التصوف وقضى حياته الطويلة فى عمليـة جهاد النفس وترك فى مصر أثرا عميقا فى الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصـادية والفكرية قرونا عديدة ، وكان مقاتلا شرسـا يضرب بالسيف ويطعن بالرمح ويجيـد القتـال ، ولم يكن اكولا لا يشبع او شـاربا لا يرتوى أو ذا طرطور أحمـر أو غير ذلك مما يهرف به المداحون من عبارات تزرى بهذا القطب الكبير وهم يتمايلون ويتشنجون ويهزون فى أيديهم المزاهر فى حلقات البسطاء من الناس ، وسـوف تكشف السطور التالية كفـاح هذا الرجل سياسـيا ٠

فلقد تعرضت سيرة هذا الرجل لكثير من المسخ والتشـويه فى عصر ملىء بالأساطير والخزعبـلات وهو منها برىء ، حتى ان لم يقصـدوا ذلك ، فالتصـوف فى نهاية العصر المملوكى أصبح أداة لكسـب العيش(٣٦) ، فليس يشرف السـيد البدوى ولا يشرف الاسـلام والمسلمين ، أن يقولوا عنه انه اذا لبس ثوبا او عمامة ، لا يخلعها لغسل بل تظل عليه حتى تبلى ! ٠

ونسوا أن الاسـلام دين طهارة ونظافـة وهما من عنـاصر الايمان ، وهذا قليل من كثير ، وخاصة ما تحدث به الشعرانى عن

هذا الرجل من الخرافات التى تجعل المستشرقين يتغمزون به على الاسـلام ٠

قيل ان هـذا الوالى مكث على السـطح للتعبد اثنى عشر عاما(٣٧) ، وعند نزول البدوى الى طنطا ، كان بها من الصـوفية كل من حسن الصائغ الاخنائى وسـالم المغربى ، فخرج الاخنـائى الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ، ومكث سالم المغربى بطنطا ، وانكره بعض الناس فانطفأ اسمه وذكره(٣٨) ٠

ومن الأماكن التى نزل بها البـدوى بطندتا (طنطا) ، دار الشيخ ركن الدين (ركين) الذى كان يتاجر فى العسـل والزيت والحبوب فى حـانوت له ، واخيرا نزل بمنزل شـيخ الناحيـة (ابن شحيط) ، كما نزل مسجد البوصـة المعروف باسم مسجد البهى(٣٩) ٠

فالسـيد البدوى عـاش فى طندتا فى الفترة ما بين سـنتى ٦٣٧ ـ ٦٧٥ هـ/١٢٤٠ ـ ١٢٧٦ م وعاصر فى تلك الفترة سلاطين الأيوبيين والمماليك ٠

منهم فى العصر الأيوبى :

العادل ابو بكر بن الكامل (العادل الثانى) (٦٣٥ ـ ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٨ ـ ١٢٤٠ م) والصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ ـ ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٠ ـ ١٢٤٩ م) ٠

وفى العصر المملوكى كل من :

عز الدين أيبـك التركمـانى (٦٤٨ ـ ٦٥٥ هـ/١٢٥٠ ـ ١٢٥٧ م) والمظفـر سـيف الدين قطـز (٦٥٧ ـ ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠ م) والظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/

١٢٦٠ ـ ١٢٧٧ م) حيث توفى البدوى فى عهده سنة ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦ م (٤٠) ٠

٠ ولم يثبت تاريخيا اشتراك أحمد البدوى فى امور سياسية ضد الدولة ، ففى عهد المعز ايبك ثار جماعة من الأعراب بزعامة حصن الدين ثعلب بالصعيد ، واندلعت الثورة فى بعض البلاد باقليم الغربية مع هذا الثائر ، مثل سخا وسنهور سنة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م ٠ ولم يعرف عن البدوى او عن أحد من اتباعه انه اشترك فى هذه الثورة الشيعية(٤١) ٠ كما انه فى عهد المعز أيضا ، عين ابن بنت الأعز(٤٢) ، قاضيا لقضاة مصر سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م ، وزار هذا القاضى السيد البدوى فى طنتدا (طنطا) ليعرف هويته ويقف على حقيقة أمره وليتأكد من ان البدوى ليس له يد فى ثورة ابن ثعلب(٤٣) ٠

وهذا يدل على نزعته الصوفية السليمة التى لم تختلط بمظاهر الحكم السياسى او مساندة الثورات المحلية الداخلية ، كما أن السلطان الظاهر بيبرس ، كان دائما يتردد على السيد أحمد البدوى فى طنتدا ويحدثنا المقريزى عن ذلك ـ فى سنة ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣ م ـ ، بزيارة الظاهر بيبرس للغربية ، وكان هذا دائما داب السلطان الظاهر على زيارة الاقليم متخفيا للوقوف على احوال البلاد فقال : (انه صار يسير منفردا فى خفية)(٤٤) وان لم يذكر المقريزى صراحة اسم طنتدا (طنطا) ، قربها لأنها كانت قرية صغيرة او ربما لم تحدث بعض الأحداث التى تلفت النظر لذكرها ٠

اذن فلا نستبعد قيام الظاهر بيبرس بزيارة السيد أحمد البدوى عند زيارته للغربية وهذه الزيارة يؤكدها الشعرانى بقوله : (كان الملك الظاهر بيبرس ـ أبو الفتوحات ـ يعتقد فى

سيدى أحمد رضى الله عنه ، اعتقادا عظيما ، وكان ينزل لزيارته)(٤٥) .

وعن الشعرانى وأمثاله ، اخذ فولرز هذا المعنى فقال : « ويقال ان معاصره ، الظاهر بيبرس كان يقدسه وانه قبل قدميه »(٤٦) .

أما عن جهاد احمد البدوى ضد الفرنج ، فقد انتشرت بعض الكرمات فى حياته ، ـ على حد قول من كتبوا عنه ـ وهى احضار الأسرى من بلاد الفرنج ، اذ المعروف عن البدوى ، انه عاش ومات فى عصر الحروب الصليبية ، وان حوادث الصراع بين المسلمين والصليبيين ظلت هى الشغل الشاغل للناس طوال عدة اجيال ، فانتشرت بعض الروايات ، بأن البدوى قادر على احضار الأسرى من بلاد الافرنج باشارة يسيرة منه ، وهو فوق السطح فى طنطا ، حتى ليطير الأسير من عكا وبعد ذلك يكون فى طنطا يرسف فى قيوده(٤٧) .

وان دل ذلك فانما يدل على اشتراك البدوى فى الحروب الصليبية مع المسلمين بالكرامات المعنوية والحسية ، وحث المسلمين على الجهاد ، ولذلك انتشر بين المسلمين قولهم المشهور (الله الله يا بدوى جاب اليسرى) على اعتبار ان اليسرى هنا بمعنى الأسرى(٤٨) .

.. وعن كراماته بعد وفاته ، أن أحد العساكر باقليم الغربية ، قد تعرض لبعض جوارى العربان ، رغم أنهن احتمين فى المقام الأحمدى ، فكان جزاء ذلك الجندى أن وجد مقتولا فى الليلة التالية(٤٩) .

هذا ما نسج عن البدوى سواء فى حياته أو بعد مماته ، ولكن هناك سؤال :

أين تلك الكرامات فى عصرنا الحالى سواء من البدوى او غيره من اصحاب الأضرحة التى ملأت قرى ومدن مصر ؟ وكما نسجها أصحاب المنافع والمصالح الشخصية ؟

وخلاصة القول ، أن الطريقة الأحمدية يتفرع عنها أكثر من ثلاث عشرة طريقة ، هى :

المحمودية ، المرازقة ، الكناسية ، المنايفة ، السلامية ، الحلبية ، التشقانية ، الشيعية ، الشناوية ، السطوحية ، الامبابية ، البيومية والزاهدية(٥٠) ٠

وهذه الطرق السابقة رغم تعددها فانها ترجع الى اصل واحد وتظهر مراسمها فى المولد البدوى ، وتتميز كل طريقة منها بعلامات مميزة واعلام يكتب عليها اسم صاحب الطريقة ، علاوة على العمامات المختلفة الألوان ٠

٢ ـ الشيخ ابراهيم الدسوقى :

قطب آخر من اقطاب التصوف باقليم الغربية هو :

الامام برهان الدين ابراهيم بن عبد العزيز أبو المجد بن على قريش بن محمد أبو الرضا بن قمر أبو النجا بن علي زين العابدين ابن عبد الخالق أبو محمد الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق ابن موسى الكاظم بن جعفر الزكى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضى بن الامام الحسين بن على ، رضى الله عنهم اجمعين ، وأمه السيدة فاطمة بنت أبى الفتح الواسطى خليفة السيد أحمد الرفاعى بمصر(٥١) ٠

ولد ابراهيم الدسوقى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٥ م ، وتوفى سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م(٥٢) ٠

وهو شيخ الطريقة البرهامية ، صاحب المحـاضرات القدسية والعلوم الدينية وهو احد الأئمة الذين أطلعهم الله لهم المغيبات وخرق العادات والولاية الراسخة وانتهت اليه رسـالة الكلام على خواطر الأنام ، ويصح أن يكون قد ورث القطبانيـة عن سـيدى احمـد البـدوى . توفى عن ثلاث وأربعين سنة ، وقد حفظ القرآن وعمره اذ ذاك اثنا عشر عاما(٥٣) .

وهو الذى يقول عن نفســه : (قد وليت القطبانية فرأيت المشرقين والمغربين وما تحت النجـوم ، وصافحت جبريـل عليـه السـلام)(٥٤) .

وهو الذى يقول فى التصــوف : (ليس التصـوف لبس الصـوف ، ورقيق صفاتـه ورونق بهجتـه ترقيـة لا تحصـل الا بالتدرج ، فاذا وصـل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ما خشن لأنه وصل الى مقامات اللطافة ، وخرج من مقامات الرعونة ، وعـاد ظاهره الحسى فى باطنه الالهى ، واجتمع بعد فرقه ، وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعـاد المـاء يحرقـه والثلج والبرد يقوى حزامه)(٥٥) .

ولقد كان تصــوف ابراهيم الدسوقى تصوفا سنيا يقوم على كتاب الله وسنة رسـوله صلى الله عليه وسلم ، فكان الدسـوقى يقول لمن يطلب منه سـلوك الطريق : « يا فلان : اسـلك طريق النسك على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واقام الصـلاة وايتـاء الزكاة وصـوم رمضـان وحج البيت ان استطعت اليه سـبيلا ، وعلى أن تتبع جميـع الأوامر المشروعـة والأخبار المرضية ، والامتثال بطاعة الله عز وجل قولا وفعلا واعتقادا

واعلم يا ولدى ان طريقتنا هذه طريقـة تحقيق وتصـديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان ، فمن خالف شيئا من أمثالها رفضه الطريق طوعا او كرها »(٥٦) .

ومن كرامات الدسوقى :

١ ـ ان تمساحا بلع صبيـا ، فحضرت امـه مذعورة الى الدسوقى ، فارسل احد نقبائه الى التماسيح ليسألهم من ابتلع الصبى ، ليمشى به الى الشيخ ، فتبعه أحد التماسيح ولما وصل الشيخ أمره بلفظ الصبى ، فلفظه ، ثم قال للتمساح : (مت فمات باذن الله)(٥٧)

ومعروف ان دسـوق كانت تشتهر فيما مضى بوجود تماسيح النيل بها وهذه القصـة تدل على مدى اعتقاد الناس فى كرامات هذا الشيخ وأنه قطب المنطقة .

- ٢ ـ وكرامة إخرى لقطب المنطقة ، حيث أرسـل الدسوقى أحد مريديه الى الاسكندرية لشراء بعض الحاجات ، فتشاجر المريد مع أحد الباعة ، وحضر الشرطى وقـاده الى القاضى ، الذى كان يكره الصوفية ، فحبس المريد ، ولما علم الدسـوقى أرسل للقـاضى بعض أبيات من الشعر ، فجمع القاضى أصحابه وسب الدسوقى ، وقـال لأصحابه : انظروا ما كتب لى مدعى الولاية ، وقرأ عليهم القصيدة وهو يضحك ويسخر حتى تلا تلك الأبيات :

سـهام الليل صائبـه المرامى اذا وترت باوتـار الخشـوع
يقومهـا الى المرمى رجـال يطيلون السجود مع الركـوع
بالسـنة تهمهـم فى دعـا بأجفـان تفـمن من الدموع
اذا وتـرن ثم رمـين سـهما فما يغنى التحصـن بالـدروع

وعندما وصـل القاضى فى القراءة الى البيت الأخير ، خرج من الورقة سهم الى قلبه فمات(٥٨) .

وبذلك ازداد اعتقاد الناس فى الدسوقى ، وهذا يؤيد الآيات القرآنية والأحاديث القدسـية ، فى قوله تعالى : (**ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)(٥٩) .

وقوله تعالى : (**لهم البشرى فى الحياة الدنيا والآخرة**)(٦٠) .

وفى الحديث القدسى : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب .

والواقع ان شهرة كل من البدوى والدسوقى تزداد مع الزمن شهرة وانتشـارا ، ويهرع اليهمـا كثير من طالبى الحاجات ومن المتوسلين بشفاعتهما فى سيل لا ينقطع ليلا ونهارا ومساجدهما تزداد اتساعا مع مرور الأيام .

ولقد تمتع الدسـوقى فى عصر السـلطان الظـاهر بيبرس (٦٥٨ ــ ٦٧٦ هـ/١٢٥٩ ــ ١٢٧٧ م) بمكانة مرموقـة ، فلما سمع السلطان بيبرس بالشيخ الدسـوقى وتفقهه وكثرة أتباعـه والتفاف الكثيرين حوله ، أصدر مرسوما بتعيينه شيخا للاسلام ، فقبل المنصب دون ان يتقـاضى أجرا ، بل وهب راتبه من هـذه الوظيفـة لفقراء المسلمين ، كمـا قرر السلطان زيادة فى اكرامه ، فبنى زاوية له بدسـوق يلتقى فيها الشيخ بمريديه ليعلمهم ويفقههم فى أصـول دينهم ، وظل الدسوقى يشغل منصب شيخ الاسـلام حتى توفى السـلطان بيبرس ثم اعتـذر عنه ليتفرغ لتلاميـذه ومريديـه(٦١) .

ومما يجدر ذكره ، ان الدسوقى كان عزبا لم يتزوج ، ووهب كل وقته للتصـوف والتعبد ، كما أجـاد عدة لغـات الى جانب اللغة العربية مثل السريانية والعبرية ، فكتب العديد من الرسائل

بالسريانية ، فخلف لنا الدسوقى ذخيرة من المؤلفات فى الفقه والتوحيد والتفسير أشهرها كتابه المعروف باسم الجواهر أو الحقائق وهو مخطوط ، موجود جزء واحد منه فى دار الكتب المصرية وجزء آخر موجود فى جامعة ليدن بهولندا ، كما نقل المستشرقون بعض مؤلفاته الى المانيا ، وله قصيدة محفوظة فى المتحف البريطانى بلندن ، كما نشرت له جامعة ليدن الكثير من المواعظ والأقوال المأثورة(٦٢) .

وأما عن مواقف الدسوقى السياسية ، فلقد كان نظام الحكم الذى يسود عصره ، هو الاستبداد المطلق ، حيث يملك بعض المماليك كل مقدرات البلاد ، وأما الكثرة الغالبة من الناس فقد كانت لا تكاد تملك الا ما يقيم اودها ويحفظ عليها الحياة .

فنظر الدسوقى الى المجتمع الذى يعيش فيه ، وفهم ما يقاسى منه عامة الناس فلم ير السكوت عن هذا الظلم ولم يخاطب ولاة الاقليم فيما يفرضونه من ضرائب واموال حتى مل الناس الحياة ، فاتجه الى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩ ــ ٦٩٣ هـ/١٢٩٠ ــ ١٢٩٣ م) وارسل اليه أن يكف رجال حكمه عن ظلم الناس .

طبيعى أن هذا الأسلوب يعتبر جديدا ، فمن ذا الذى يجرؤ على نقد الحكم آنذاك والطعن فى رجاله واتهامهم بامتصاص دماء الناس .

ولم يكن السلطان الأشرف خليل يسمع عن الدسوقى ، فقام رجال بلاطه بايغار صدره ضد الدسوقى ، لذلك أرسل السلطان فرقه من الجند بقيادة الأمير عز الدين الى دسوق ، وما ان وصل الأمير حتى نصب خيمته على النيل امام دسوق وارسل فى

استدعاء الدسوقى ، الذى رفض الخروج من خلوته وارسل رسولا من قبله الى الأمير ليبلغه الجلوس بخيمته ، وما ان أبلغ بهذا الأمر حتى عجز عن مغادرة الخيمة واصيب بشلل أقعده ووصل هذا الأمر الى السلطان الأشرف خليل حتى أرسل فرقة اخرى تصاحبها سباع كان السلطان يربيها فى قصره ووصل الجند والسباع الى خلوة الدسوقى وخرج لمقابلتهم ، فهاجت السباع واوشكت افتراس الجند الذين أتوا للانتقام ، لذلك عرف السلطان الأشرف خليل ان الدسوقى ولى من أولياء الله ، فقرر الذهاب بنفسه للدسوقى معتذرا وعرض عليه ما شاء الله من المال والعقار ولكن الدسوقى رفض كل المغريات لأنه ليس رجل دنيا ولكن كل ما طلبه من السلطان أن يترك نصف الجزية الموجهة لدسوق للانفاق من غلتها على الفقراء فأجابه السلطان لطلبه(٦٣) .

كما نجد ان الدسوقى قد بشر السلطان بالنصر على الصليبيين ولذلك نرى اسهامات متصوفة الغربية فى الحملة التى اتمت فتح عكا(٦٤) .

المتصوفون ودورهم السياسى باقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

ليس التصوف عزوفا عن الحياة بل هو مشاركة ايجابية فى مختلف الأنشطة والحرف والوظائف العامة مع المحافظة على آداب الشريعة الاسلامية فمن الصوفية من ينظر الى أهل البطالة بأنهم قوم جهلة ، ولو كانوا يدعون الزهد والتقشف ، فالمتصوف الذى لا يعمل ليس جديرا بالانتساب الى الطريق الصوفى فالعامل العابد خير من العابد الزاهد ، لأنه يقوم بدور ايجابى فى تنمية المجتمع .

ولقد كان للصوفية فى الجـانب السياسى دور ايجـابى مع السـلطة الحاكمة فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، والذى تمخض فى الحث على الجهـاد والتطوع فى صفوف المقاتلين ضـد الحروب الصليبية ، أو رفع الروح المعنوية للمجاهدين كما كان السـلاطين يشاورون الصـوفية فى الحروب ويتبركون بدعائهم بالنصر اثناء الجهاد الاسـلامى(٦٥) ، أو الاشتراك فى المفاوضات السياسـية بين الملوك للتقريب بينهم(٦٦) .

فقام الطاهر المحلى (ت ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م) بالصـلح بين كل من الملك الكامل وأخيه الأشرف موسى بالشام لتقريب وجهات النظر بينهما (٦٧) .

كذلك كان أبو المناقب المصرى المحلى رسـولا بين العـادل سيف الدين أبو بكر أحمد وشرف الدين محمود(٦٨) .

وما نراه من سيطرة الصـوفى ، صفى الدين بن شكر على الملك العادل الأيوبى لميله للتصوف والصوفية(٦٩) .

وعنـدما هـاجم الفرنج مدينـة فوه ـ احـدى مدن اقليم الغربية ـ سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٤ م قام رجال الصـوفية بالاشتراك مع الجند الأيوبى بالدفـاع عن المدينـة حتى أرغموا الفرنج على الرحيـل(٧٠) .

وعنـدما عـاد الفرنج لمهاجمـة دميـاط مرة اخرى سـنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م ، قام أهالى المدينة بالصمود امام الغزو الفرنجى وخرج الملك الكامل مسرعا ، وأمره والى الغربيـة بجمع كل ما لديه من العربان والمتطوعة من الصـوفية والأهـالى واللحاق به بمدينـة العادليـة(٧١) .

وعندما توجه الفرنج من دمياط قاصدين مدينة المنصورة(٧٢) ، كان بين المسلمين والفرنج بحر المحلة ، فاثار الفقهاء الصوفية حمية الأهالى باقليم الغربية وكذا المعممون للتصدى للفرنج وحماية بحر المحلة ، خشية دخول الفرنج المحلة واراضى اقليم الغربية حتى تم الصلح وتم تسليم دمياط للمسلمين يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٦١٨ هـ/الثامن من سبتمبر سنة ١٢٢١ م(٧٣) .

كما كان للصوفية دور بارز اثناء حملة لويس التاسع على مصر سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٠ م وهى الحملة الصليبية السابعة على مصر ، حيث كان الفرنج على البر الشرقى للنيل والجيش الاسلامى بالبر الغربى تجاه دمياط ، فى الوقت الذى كان السلطان نجم الدين يقيم بقرية أشموم طناح ، ودارت المعركة بين الطرفين واستطاع لويس دخول دمياط بجيوشه فى الثانى والعشرين من صفر ٦٤٧ هـ/السادس من يونيو ١٢٤٩ م وتم الاستيلاء على كل ما فيها(٧٤) .

عند ذلك قام المعممون من فقهاء وعلماء وأدباء وصوفية بحث الشعب المصرى على الجهاد ، واجتمع العربان ، ورغم ذلك اقتحم الفرنج مدينة المنصورة فى الرابع من ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ/ الثامن من فبراير ١٢٥٠ م ، فى الوقت الذى توفى فيه الملك الصالح فى النصف من شعبان من نفس العام/الثالث والعشرين من نوفمبر ١٢٤٩ م بالمنصورة وأكمل مشواره ابنه تورانشاه ، وتم اسر الملك لويس التاسع بدار ابن لقمان بالمنصورة(٧٥) .

وقيل ان السيد احمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) قطب التصوف فى الغربية ، اشترك فى احضار الأسرى من المسلمين بقيودهم ، وهذا من باب كراماته حتى انتشر بين المسلمين قولهم

المشهور « الله الله يا بدوى جاب اليسرى » أى الأسرى رغم معارضة بعض المراجع التاريخية ذلك(٧٦) ٠

كما كان الفقهاء الصوفية يشتركون بالتطوع فى الجيش أو المرابطة فى الثغور(٧٧) ، او يقومون بتدبير الأموال اللازمة لاعداد الجند والسلاح وخاصة عند غزو التتار للشرق الاسلامى او حث الناس على الجهاد ، فقام الشيخ سراج الدين عمر البلقينى وقضاة القضاة سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م بحث الناس على الجهاد عندما وصل تيمورلنك الى حلب بالشام(٧٨) ٠

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل خرج الفقهاء الصوفية فى صحبة العسكر وعلى راسهم الشيخ سراج الدين عمر البلقينى مع القضاة لرفع الروح المعنوية أثناء المعركة او التشاور مع السلطان المؤيد شيخ فى حرب التتار سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م(٧٩) ٠

ومن الصوفية من اشترك فى حكم البلاد ، فعبد الله محمد جمال الدين البرلسى ، كان من الصوفية ، وصحب الفقراء والفقهاء ، وناب فى الحكم فى بعض بلاد الديار المصرية ثم صرف عنه ، وتوفى سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م(٨٠) ٠

ومنهم من تنبأ بدخول السلطان سليم الأول العثمانى مصر ، قبل انهيار الدولة المملوكية بسنتين ، فنجد محمد الشربينى كان شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من اعمال مصر ، ومن أرباب الأحوال والمكاشفات ، وله ذرية بأرض المغرب من بنت سلطان مراكش ، وذرية فى بلاد العجم وذرية فى بلاد الهند وذرية فى بلاد التكرور ، وقيل انه كان يطوف عليهم فى ساعة واحدة ويقضى حوائجهم وتوفى سنة ٩٢٧ هـ/١٥٢٠ م ودفن بزاويته بشربين واعتقد فيه الأمير قرقماش واخبره بدخول السلطان سليم العثمانى لمصر وتنتهى الدولة المملوكية بدخوله(٨١) ٠

ومما يؤكد اشتراك الصوفية من اقليم الغربية مع السلطان الغورى أثناء حربه مع الدولة العثمانية ، ان هذا السلطان استدعى خليفة السيد احمد البدوى وهو الشيخ محمد بن سالم بن عبد الوهاب الدمشقى المعروف بالأبيض (ت ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م) .

وحضر للقاهرة ، ولما مثل بين يدى السلطان الغورى قال له : (اعمل برقك(٢٨) حتى تسافر صحبتى الى حلب) ، فلما سمع ذلك اظهر أنه ضعيف فحنق عليه السلطان والزمه بالسفر ولم يقبل له عذرا(٨٣) .

وبعد وصول السلطان الغورى الى حلب أنعم على من حوله تبركا بعشرة دنانير لكل منهم ، وذلك لاعتقاده فى الصوفية ، لدرجة أنه لقب نفسه بأبى الفقراء والمساكين(٨٤) .

والحكمة فى اخذ الغورى لرجال الصوفية معه فى معركة مرج دابق شمال حلب ضد العثمانيين ، أنه كان تيمنا بهم وتبركا بدعائهم وقت الشدة ، فعندما حمى وطيس المعركة ، التفت الغورى الى مشايخ الصوفية وقال لهم : (ادعوا لى الله بالنصر فهذا وقت دعائكم)(٨٥) .

ولقد قتل خليفة المقام الأحمدى وخليفة سيدى ابراهيم الدسوقى مع السلطان الغورى مع من قتل فى معركة مرج دابق ، وبذلك يثبت لنا التاريخ اشتراك الصوفية مع جند المماليك فى المعارك ، وان لم يكن بحمل السلاح فبرفع الروح المعنوية للجنود وحثهم على الجهاد والدعاء لهم بالنصر(٨٦) .

ونظر لأهمية دور الفقهاء الصوفية فى الجهاد الحربى والسياسى ، فقد تمتعوا بعناية السلاطين المماليك ، ففى سنة ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م قام السلطان الناصر زين الدين ابو السعادات

فرج بن برقوق بالقبض على الأمير سيف الدين بكلمش العلائى كما سبق ذكره فى الفصل الثالث وذلك لتعرضه بالايذاء للقاضى صفى الدين الدميرى(٨٧) ٠

وموقف آخر يتمثل فى قيام السلطان اينال (٨٥٧ ــ ٨٦٥ هـ/ ١٤٥٣ ــ ١٤٦١ م) بالتحقيق بنفسه فى حادث مقتل الخليفة الشيخ عبد الكريم بن على بن عبد المجيب سنة ٨٦٢ هـ/١٤٥٧ م بالقاهرة ، عندما كان الخليفة المذكور نازلا عند جماعة من اصحابه . ولما لم يصل السلطان لمعرفة القاتل ، ضرب الجميع ضربا مبرحا بالمقارع ، ودفن الشيخ عبد الكريم باحدى ترب القاهرة ، ثم ولى السلطان مشيخة المقام الأحمدى ، شخصا صغير السن من اقرباء عبد الكريم(٨٨) ٠

، من هذين المثالين السابقين يتضح مدى تمتع الفقهاء الصوفية بالاهتمام من جانب الأمراء السلاطين ، سواء فى الدفاع عنهم فى حياتهم او بعد مماتهم ٠

الدور الثقافى لمتصوفة اقليم الغربية :

كان للزوايا والربط والمساجد التى انشئت فى العصرين الأيوبى والمملوكى باقليم الغربية ، الدور البارز فى اثراء الحياة الثقافية وخاصة الدينية بين طبقات الصوفية ، اضافة الى بعض العلوم الطبية وخاصة ما قاموا به فى مداواة المرضى ، وظهرت بتلك الزوايا والربط بعض الوظائف المهمة ، منها امامة الصلاة وقراءة القرآن الكريم ، والمختصون برواية الحديث وشرحه ، وعلم الميقات (الوقت) والمؤذنون ، وكذا المدرسون فى العلوم الشرعية ، فمن الصوفية من عمل بمهنة التدريس للفقه والشريعة لا يتقاضون

عليه آجرا لانهم ينظرون الى العمل باعتباره طاقة هادفة ، وان العمل عبادة فرضها التشريع الاسلامى . وآية ذلك ، العارف بالله داود بن مرهف بن أحمد بن سليمان بن وهب العزب ، الذى ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية ، نجده يبنى فى تفهنا العزب باقليم الغربية ، مسجدا ويقوم فيه بتدريس العلوم الشرعية ، وقد عاش فى العصر الأيوبى وتوفى فى العصر المملوكى سنة ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م(٨٩) .

ومنهم الشيخ عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن سعيد بن عبد الله الدميرى الدرينى المصرى الأديب ، الصوفى ، العالم ، الرفاعى ، الزاهد ، من الذين اشتهروا بالخير والصلاح والأحوال والكرامات ، وقصده العباد للتبرك به ، ونظم الوجيز والتنبيه والسيرة النبوية ولد سنة ٦١٢ هـ/١٢١٥ م وتوفى سنة ٦٨٩ هـ/١٢٩٠ م(٩٠) . وعز الدين النشائى ، ابو حفص عمر ابن أحمد بن مهدى المدلجى (ت ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م) .

كان من الأئمة البارعين فى الفقه والنحو والعلوم الانسانية الحسابية ، وصنف نكتا على الوسيط ومات بمكة ودفن بالمعلاة(٩١) . كما قام عبد الرحمن الطنتدائى ، المعروف بالخليفة وشيخ الطائفة السطوحية (المنتسبين لأحمدى البدوى) ، بالتدريس بالمدرسة الفارسية بالقاهرة ، فدرس بها الحديث بعد صلاة الجمعة من كل اسبوع ، كما كانت له شفاعة لا ترد عند السلاطين المماليك وتوفى سنة ٨٠٣ هـ/١٤٠٠ م(٩٢) .

وأحمد الشربينى السنباطى ، الشهير بالأديب الشافعى الذى درس بسنباط وحفظ الحاوى ، ووصف بالعلم والشجاعة والكرم، وتنزل صوفيا بالجمالية وقرا على شيوخها ، ومات بالطاعون

سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م(٩٣) . ونجد أبو بكر بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان الزين السخاوى ، الشافعى (٧٩٣ ـ ٨٢٢ هـ/١٣٩٠ ـ ١٤١٩ م) الذى حفظ القرآن والعمدة والألفية والفقه ،واتقن الفرائض والحساب والكتابة وتنزل صوفيا بالبيبرسية ، ولم يتزوج حتى وفاته ، ودفن عند أبيه بحوش البيبرسية(٩٤) .

وعبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد عبد الحق بن عبد الملك الزين بن الشمس بن الجمال المغربى الدميرى الأصل ، الجوجرى الشافعى ، كان جده مغربيا من اناس يعرفون ببنى البخشور ، وقدم دميرة واقام بها وعرف فيها بالشيخ عبد الله بن البخشور المغربى وبنى مسجدا بها ، كان من الأولياء الذين ظهرت على أيديهم الكرامات ، واكثر من كتابة المصاحف واستمر هو وذريته بدميرة ، الى أن انتقل جده الجمال محمد الى جوجر فانجب بها ولده الجمال عبد الله ، واشتغل بالفقه والقراءات ، والنحو فى جوجر وكان معظما عند قاضى المحلة الزين عبد اللطيف بن محمد الكرمينى ومات بعد سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦ م(٩٥) . ونجد أحمد بن أبى بكر بن اسماعيل بن سليم ـ ككبير ـ بن قايماز بن عثمان بن عمر الشهاب ابو العباس الكنانى ، البوصيرى(٩٦) القاهرى ، الشافعى (٧٦٢ ـ ٨٤٠ هـ/١٣٦٠ ـ ١٤٣٦ م) .

ولد فى ابو صير من اعمال الغربية ونشأ بها وحفظ القرآن وجوده ، وتعلم الميقات والفقه والنحو وعمل ناسخا كذلك جمع زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة مع الأسانيد ، وزوائد السنن الكبرى للبيهقى على السنة فى مجلدين ، ناب فى الامامة بالحسينية : حيث كانت مقر اقامته ، وتنزل فى صوفية الشيخونية ثم المؤيدية ودفن بتربة طشتمر الدوادار(٩٧) . وابو بكر بن محمد بن عبد الله التقى الحلبى المقدسى الشافعى ، الصوفى ،

البسباطى المعروف بالطولونى (لسكناه المدرسة الطولونية فى بيت المقدس) ، (٧٤٨ ـ ٨٤٣ هـ/١٣٤٧ ـ ١٤٣٩ م) وعرف بكثرة العبادة والورع وانقطع بالمدرسة المشار اليها حتى صار من شيوخها(٩٨) ، ودرس الفقه والحديث وخطب بجامع (باحستيا) بحلب ،وتنزل فى صوفية الخانقاه السلطانية ثم الولونية وانقطع فيه للذكر والعبادة والتلاوة(٩٩) ٠

وعثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الفخر ابو عمر الديمى الأصل الطبناوى . القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى ، المعروف بالبهوتى (نسبة لموطن أمه) ، ثم بالديمى (نسبة لموطن والده) ، كان من فلاحى بهوت ، ثم انتقلت به امه الى طبنا من عمل سخا من اقليم الغربية ٠ ولد سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م وانتقل الى ديمة ، وصار يتردد بين القرى الثلاث لتجاورها وحفظ القرآن وجاور الأزهر ، وعندما عين بالمقام الأحمدى بطنتدا (طنطا) درس الحديث ثم حج سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م ٠ ولم نعثر على تاريخ وفاته(١٠٠)٠

بالاضافة الى عمر بن خلف بن حسن بن على ـ أو عبد الله ـ السراج بن الزين الأبشيطى الأصل ، القاهرى ، الشافعى ، المعروف بالطوخى(١٠١) (٧٩٠ ـ ٨٥٦ هـ/١٣٨٨ ـ ١٤٥٢ م) ولد بالقاهرة ، ونشأ بها وحفظ القرآن وقام بالتدريس ، وحج أكثر من مرة وسلك طريق والده فى الزهد والورع والصلاح ، ودفن بتربة سعيد السعداء بجوار قبر ابيه واقربائه ٠ ومحمد بن يوسف بن ابراهيم الشمس المتبولى القاهرى الشافعى ، المقرىء الضرير ، أحد صوفية الجمالية ، درس الفقه والتجويد وعاش الى ما بعد سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥ م(١٠٢) ، ثم احمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين المسيرى ، القاهرى ، الشافعى ، المعروف بابن حذيفة ، قام بتدريس الفقه والعربية والمنهاج ، كما تولى امامة الكاملية

وصوفيا بالصلاحية والبيبرسية ، توفى سنة ٨٧٥ هـ/١٤٧٠ م(١٠٣) ومحمد بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن عبد المغيث ابن مصطفى بن فضل بن حماد بن ادريس الشمس بن الشهاب النشرتى الأصل ، القاهرى ، الشافعى (٨٢١ ـ ٨٨١ هـ/ ١٤١٨ ـ ١٤٧٦ م) حفظ القرآن ودرس الميقات والحساب واللغة العربية ، فى صوفية الصلاحية والبيبرسية والجمالية(١٠٤) .

وأحمد بن حسن بن أحمد الشهاب الهيثمى(١٠٥) القاهرى ، الأزهرى ، قرأ القرآن ونسخ بالأجر ، وتنزل فى الصوفية وانتمى لبنى ابن عليبة وعلم أبناءهم وأصبح من الأثرياء وتوفى سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧ م أثر اصابته بالحمى(١٠٦) .

ومن الصوفية من انشأ الجوامع على حسابه الخاص ، وجعله مدرسة لنشر العلم باقليم الغربية .

فابن كتيلة ، محمد بن عمر بن عبد الله الشمس ، أبو عبد الله الدميرى ، المحلى ، المالكى ، الشافعى ، كان من الفقهاء وانشأ جامعا لحسابه بالمنشية المجاورة للمحلة ودرس الفقه والفرائض والحساب ، والافتاء ، واخذ فى تربية المريدين ، وتوفى ٨٨٧ هـ/ ١٤٢٨ م(١٠٧) . وابن قرينة ، على بن محمد بن محمد بن على النور أبو الحسن المحلى ، القاهرى ، الشافعى (ت ٨٨٩ هـ/ ١٨٨٤ م) ، سافر للبرلس واقام بزاوية ابن قصى وبالقاهرة بزاوية ابن بكتمر وبجا مع الزاهد ، وشرح الفقه بالأشرفية برسباى(١٠٨) . وابن زروق ، اسماعيل بن محمد بن عيسى البرلسى ، المغربى ، الفاسى ، المالكى ، الصوفى (٨٤٦ ـ ٨٩٩ هـ/ ١٤٤٢ ـ ١٤٩٣ م) ، تربى يتيما وحفظ القرآن الكريم ، ورحل لمصر ، وحج وجاور بالمدينة ، ودرس بالقاهرة اللغة العربية

والأصول والحديث ، وغلب عليه التصوف ، وصنف الكثير من الكتب ، منها كتاب فى قواعد الصوفية وشرح الأسماء الحسنى(١٠٩) . وأحمد بن يوسف ، الشيخ أبو العباس الحريثى ، الذى نشأ على العبادة والتدريس وقراءة القرآن بالسبع ، وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة ، وتوفى بثغر دمياط سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م وقبره ظاهر يزاو(١١٠) .

ومحمد الخطيب الشربينى ، شمس الدين القاهرى ، الشافعى، ولد فى العصر المملوكى وتوفى فى العصر العثمانى سنة ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩ م ، أخذ عن الشيخ أحمد البرلسى الملقب بعميرة ، والشيخ نور الدين المحلى ، وأفتى ودرس ، مع الاعتكاف بالمساجد فى شهر رمضان حتى صلاة العيد ، وأكثر من الصيام والطواف بمكة(١١١) . وقام حسين بن محمود بدر الدين الأصبهانى ، العجمى ، الشافعى ، الرفاعى (٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م) بانشاء زاوية بالنحريرية ، واجتمع بها ومريدوه وكذا فقراء القرية لتعليمهم الدين الاسلامى وعلومه ، وكان متواضعا ، سخى النفس ، طالب البلاد ، فنزل الحبشة والهند وبلاد الترك ، وظل فى سفره هذا أكثر من عشرين عاما ، كما انه كان قليل التردد على الأعيان وصغار القوم (١١٢) . وداود بن سليمان بن حسن بن عبيد الله أبى زيادة أبى الجود بن أبى الربيع البنبى(١١٣) القاهرى ، المالكى ، البرهانى ، والمعروف بأبى الجود ، (٧٩٢ ــ ٨٦٣ هـ/١٣٨٩ ــ ١٤٥٨ م) .

ولد فى بنب ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والرسالة والمختصر والفية ابن مالك ثم انتقل للقاهرة وصحب بعض الخلفاء بمقام البرهان ابراهيم الدسوقى ، ولذلك نسب برهانيا ، وبرع فى الفرائض وتصدى للتدريس والافتاء ودرس بالمنكوتمرية ، والبرقوقية للمالكية وولى مشيخة الصوفية بمسجد (علم دار)

بدرب ابن سنقر بالقرب من باب البرقية ، وجمع الكثير من الكتب(١١٤) . ثم نرى أبو الخير الكركى ، البرلسى ، خليفة المقام الدسوقى ، يدرس الفرائض والحساب والشروط والافتاء وتوفى سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٥ م(١١٥) .

ويعتبر الشيخ عبد العال ابن الشيخ شمس الدين محمد الأنصارى (٦٧٥ ـ ٧٣٣ هـ/١٢٧٦ ـ ١٣٣٢ م) أول خلفاء السيد البدوى ، ومن أوائل تلاميذه صاحبوه أثناء نزوله طنتدا (طنطا)(١١٦) .

وقد سبق الحديث عنه عند التعرض لترجمة السيد احمد البدوى ، ولكن يمكن اضافة بعض الكرامات التى جعلت السلاطين المماليك يجلونه ويقدرونه . بالاضافة الى انشائه لزاوية بجوار قبر البدوى والتى أصبحت النواة الأولى للمسجد الأحمدى بعد ذلك ، واستطاع فى هذه الزاوية ان يربى المريدين والأتباع وأصحاب الطريقة السطوحية المنسوبة للبدوى ، ثم رتب السماط(١١٧) بها . ومن الكرامات التى نسجت حول هذه الشخصية ، ان أمير طنتدا (طنطا) نزل الى المنطقة زمن الشيخ عبد العال ، وقام بمسح غيطان الناحية ، واستكثر الأمير المسافة الموقوفة على المقام الأحمدى ، ولذلك اضطر الى اضافتها الى الديوان فسأله الشيخ عبد العال فى اعادتها ، ولكن الأمير أبى ، وسافر الى القاهرة واجتمع بالسلطان(١١٨) وتحدث معه فى شأن الشيخ عبد العال ، فأمر السلطان باحضاره عن طريق الجند المماليك ، وما ان وصل الشيخ والجند الى بولاق فى سفينة عن طريق النيل ، حتى غرقت ، فكان هذا الحادث مثار انتباه السلطان الذى تخوف ورد الأوقاف على الفقراء ثانيا ، بل زادهم اكثر منها ، وعد ذلك من كرامات الشيخ عبدالعال .. ومن الملاحظ أن الشيخ

عبد العال قد عاصر طوال حياته تسعة من سلاطين المماليك البحرية ابتداء من السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداری (٦٥٧ ـ ٦٧٦ هـ/١٢٦٠ ـ ١٢٧٧ م) حتى حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى عودته الثالثة (٧٠٩ ـ ٧٤١ هـ/١١٣١ ـ ١٣٤١ م)(١١٩) ٠

٣ـ الدور الاجتماعی للصوفية باقليم الغربية :

لقد قام متصوفة اقليم الغربية بدور اجتماعى فعال فى خدمة المجتمع وابنائه وكان ذلك من خلال الزوايا التى انشئت او الجوامع ، فنجد ان الشيخ على البرلسى الخواص ، كان يداوی المرضى من بعض الأمراض التى عجز الأطباء فى علاجها ، كما كان يطوف على المساجد والجوامع كل خميس وجمعة من كل اسبوع لتنظيفها(١٢٠) ٠

وكان مثله فى شفاء المرضى سيدى أبى داود العزب بقرية سبرباى وله ضريح بها ظاهر يزار ، كما أن له ضريحا آخر بمدينة قطور التى تبعد حوالى ١٥ كم من مدينة طنطا(١٢١) ٠ اما محمد ناصر الدين الزفتاوى (ت ٩١٩ هـ/١٥١٣ م) والمعروف بأبى العمائم لتعممه بثلاثة أبراد صوف ـ قام ببناء زاوية بالنحريرية وانشأ بستانا اطعم منه الفقراء والمساكين ، وكان أحمديا ، قصده الناس بالزيارة من سائر الآفاق ، وكان لسانه رطبا بذكر الله وتلاوة القرآن الكريم(١٢٢) ٠ ثم الشيخ محمد الشناوى الذى سبق الحديث عنه ، كان ذا ثروة كبيرة أنفق منها الكثير على الفقراء وابطل سخرة الشعير ، وتوفى سنة ٩٣٢ هـ/١٢٢٥ م ودفن بزاويته بمحلة روح كما ابطل البدع التى تحدث فى مولد السيد أحمد البدوى(١٢٣)٠ ومحمد السمنودى ، شمس الدين السمنودى ، الشافعى ، كان

لا ياكل من معلوم وظيفته الدينية شيئاً بن انفقه على الفقراء وتوفى سنة ٩٢١ هـ/١٥١٥ م(١٢٤) ٠

والشيخ التقى ، تقى الدين ابو بكر الابيارى الصـوفى ، كان موردا للفقراء فى أبيار ، ولا ينقطع عنه الضيف ، ورغم ذلك لا راتب له ولا معلوم ، وأخذ الطريق على الشيخ محمد الشناوى ، واذن له فى تربية المريدين(١٢٥) ٠ والشيخ على الشونى المحيوى ، نور الدين الشافعى ، وهو أول من جمع الناس فى مسجد السيد البدوى وعمل محيا للصـلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك لمدة عشرين عاما (٨٥٤ ـ ٩٤٤ هـ/١٤٥٠ ـ ١٥٣٧ م)(١٢٦) ٠

ومن المتصوفين من وهب حياته فى بناء المساجد ، وتمتعوا بخطوة ومركز مرموق لدى السلاطين ، ومنهم العارف بالله أبو العباس الغمرى ، الذى أحب بنـاء المسـاجد والجوامـع ، حتى قيل عنه أنه بنى خمسين جامعا ، منها جامعه المعروف بمصر والمحلة ، وان عمد تلك الجوامع يعجز أى سـلطان عن نقلهـا ، وحكى ولده أبو الحسن الغمرى قال : « كنت مع والدى ومعنا عمود رخـام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع الا جملا واحدا ، فساق الشيخ الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود » ، وهذه من كرامات الأولياء فى ذلك العصر (أى العصر المملوكى) ، وكان السـلطان قايتباى يعتقد فيه ويزوره غفلة ، ثم توفى سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م ودفن بجامعة مصر(١٢٧) ٠

والشيخ عبيد الدنجـاوى البلقينى ، احد أصحاب الكرامات دخل مصر من الشام زمن السـلطان قايتباى ، مجذوبا ، عريان ، ليس عليه سـوى سراويل وطرطور من جلد ، نزل بالصعيد ومكث بها مدة ، ثم رجع وسكن بلقينة ، وعمر بها زاوية ، واقبلت عليه الناس من كل فج ونزل السلطان قايتباى وكذلك السلطان قانصوه

الغورى لزيارته ، وطلبا منه النزول الى مصر . فـدفن فى احدى زواياها وعمرها له السـلطان الغورى ، وكان ينزل هو وولـده لزيارته ثم ترك لباس الجلد ، وصار يلبس الملابس الفاخرة ، وله سبعة نقباء لقضـاء حوائج العباد عند السلطان ، ولا نرد له كلمـة ولا شفاعة لدى السلطان كما كان لا يرد سائلا الا اعطاه(١٢٨) .

ومن الذين لا ترد شفاعتهم لدى السلاطين كذلك ، الشيخ محمد بن عمر بن احمد الشمس أبو عبد الله الواسطى ، المحلى ، الشافعى ، المعروف بالغمرى (٧٨٦ ــ ٨٤٩ هـ/١٣٨٤ ــ ١٤٤٥ م) الذى جدد عدة مساجد وانشأ الزوايا ، وحذر من البدع وعندما ارسل السـلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر امير مصر ، وجاءوا به فى الحديد ، اسـتطاع محمد الغمرى اطـلاق سراحـه من أمام السلطان(١٢٩) . ولقد قيل ان الشيخ يوسف البرلسى بعد وفاته فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ببلاد البرلس ، شـوهد انه كان يخرج من قبره ويخلص من يتعرض له قطـاع الطرق(١٣٠) . ولا نعرف مدى صـدق هذه المقولات عن أوليـاء الله فى اقليم الغربيـة او غـيرها فى ديار مصر ، حتى امتـدت تلك الكرامات التى تنسج حول هؤلاء الأولياء بأن الشيخ ابن على بن عمر المدبولى ، الأنصـارى ، الصوفى ، عمر زاوية بركة الحـاج ، ولمـا وقع الغـلاء فى عصر قايتباى اجتمع عنده خمسمائة انسان ، يطعمهم خبزا ، ثم قال لأحد نقبائه : اذهب الى الخص الموجود بجوار النخل ، فارفع الحصير وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد تحت الحصير ، قناة تجرى ذهبا من اعلى الى أسفل فأخذ قبضـة فاشترى بها ما يريده الفقراء ، ثم قال له : تأذن نوسـع على الناس قال : لا ، فذهب النقيب بغير علمـه ، فلم يجد القناة ، والغريب رغم ذلك أن اهل متبول موطن راسه رموه باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله

ذريتهم ، فصار اولادهم مخانيث وبناتهم زناة . ويذكر الشعرانى أنه عمر الى مائة وتسع سنين(١٣١) .

والشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله . وقيل ابن عبد الكريم ، ابن المجد ، ابراهيم المرشدى – نسبة لمنية المرشد قرب فوه – (ت ٧٣٧ هـ/١٣٣٦ م) ، اشتهر هذا الشيخ بالصلاح وقصده الناس لزيارته وأثناء حجه اجتمع بالسلطان الناصر محمد ، فاكرمه ، وتكاثر عليه الخلق ، وكان يقوم باعاشتهم ، فلقد انفق فى ليلة واحدة ما قيمته ألفان وخمسمائة درهم ، وفى ثلاث ليال ما قيمته خمسة وعشرون ألف درهم(١٣٢) .

كما اشترط أحد الصوفية وهو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد فى حجته أن (يصرف من ريع ذلك أجرة عشرين فدانا فى كلفة طعام يطبخ ويفرق على من فيه ، فمن ذلك أجرة فدان واحد وثلثى فدان فى كل شهر على يد الناظر على ذلك ، يصنع طعاما من اللحم ، والتوابل ، ما يليق بالفقراء وما يختارونه من الأطعمة ويفرق ذلك على المجاورين بالرباط المنسوب لسيدى أحمد البدوى والفقراء المقيمين بطنتدا) (طنطا)(١٣٣) .

ومن هذا النص تبين لنا مدى الرعاية الاجتماعية التى كان المتصوفة يقدمونها لفقراء المنطقة وكذا المترددين على المسجد الأحمدى ، وربما هذا فيه شىء من السلبية ، التى عودت أكثر الناس على التواكل والركون الى الراحة وعدم العمل وكسب رزقهم من عمل أيديهم ، مما ادى الى وجود طبقة عاطلة فى المجتمع المصرى غير منتجة ، وعالة على غيرها من اغنياء الصوفية ، ولكن من وجهة أخرى نرى مدى مشاركة هؤلاء الأغنياء فى الرعاية الاجتماعية لطبقة تشكل نسيجا اجتماعيا فى مجتمع اقليم الغربية ،

كما كانت النسب التى توزع على المترددين الى الرباط الأحمدى بطنطا وكذا المقيمين ، تزداد فى وقت المناسبات الدينية وخاصة يوم عاشوراء أو رمضان المبارك وعيد الفطر وعيد الأضحى وليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من شهر رجب وليلة القدر ، فأكد صاحب الوقف المذكور بصرف الأموال اللازمة فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب (ليلة الاسراء والمراج) حيث نص بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى من ريع الوقف المذكور فى كل سنة من ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء فى طهى طعام يوزعه على طعام الفقراء مائتى درهم فلوسا جددا »(١٣٤) ، كما اجبر الواقف على زيادة كمية الطعام فى شهر رمضان كل عام بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى من ريع الوقف المذكور ، فى كل يوم من أيام شهر رمضان فى كل سنة فى كل يوم خمسين درهما فلوسا جددا يشترى بها لحما بقريا ، ويطبخ مع طعام الفقراء ويفرق عليهم فى كل ليلة من شهر رمضان زيادة على عادتهم التى فى طول السنة »(١٣٥) ، ولم يكتف الواقف بالطعام فقط ، بل شمل أيضا الملابس · من ذلك قوله : « يصرف الناظر الشرعى منه الف درهم فلوسا جددا يشترى بها قمصان خام ، فالربع منها لمن يحتاج من المجاورين المذكورين قميصا قميصا بحسب الضرورة على ما يراه الناظر المذكور »(١٣٦) ، ولم يكتف الواقف باللحم والخبز والكسوة بل قام بانشاء سبيل لتوفير مياه الشرب النقية والصحية للفقراء بالرباط الأحمدى وكذا المجاورين وذلك بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى ثمن ماء عذب فى السبيل الكائن بالرباط يحتاجه المقيمون بالرباط المذكور ، والواردين اليه على العادة فى مثل ذلك لسقايتهم »(١٣٧)·

كما ساهم الصوفية فى خدمة المجتمع اثناء الأزمات الاقتصادية التى كانت تعترى مصر ، وان كانت مقتصرة على أبناء اقليم

الغربية ، فنجد الشيخ عبد المجيد بن عبد الكريم (ت ٩٢٢ هـ/ بعد ١٥١٦ م) يقوم باعطـاء فقراء الرباط الاحمـدى بطنـطا تسعين أردبا من القمح ولم يأخذ منهم الثمن(١٣٨) .

وصفوة القول ، أن الصـوفية كان لهم دور اجتمـاعى بارز من خـلال زواياهم وربطهم ومساجدهم باقليم الغربيـة سـواء وقت السلم أو وقت الأزمات الاقتصادية ، وان كان قيامهم باطعـام الفقراء والمساكين والمجـاورين والمترددين الى طنطا ، الأمر الذى أدى الى انتشار البطالة فى الاقليم ودخول الكثيرين الطرق الصـوفية مدعين اياها هروبا من قسـوة الحياة الاقتصادية وخاصة فى العصر المملوكى ، وهذا أدى الى افسـاد الهدف الأسـاسى للتصـوف والمتصوفين باقليم الغربية بوجه خاص وبديار مصر بوجه عام ، ورغم ذلك ، وجد الكثير من المتصـوفين الذين عملوا بجد متبعين الكتاب والسنة ، وعدم التواكل على الغير ، ضاربين المثل الأعلى لكسب الرزق الحـلال من كد ايديهم دون الاعتماد على الغير ، ورغم هذا حتى وقتنا المعـاصر ، تجد الكثرة من هؤلاء المتواكلين الذين يركنون الى الارتزاق من الآخرين ، ويظهر ذلك فى المـوالد الأحمدية وغيرهـا .

ولم يقتصر الأمر على المتصوفين من الرجال باقليم الغربيـة ، بل ظهرت سـيدات متصـوفات قمن بدور احتمـاعى ملموس ؛ ففاطمة ابنة جمال الدين بن يوسف بن سنقر زوجة القاضى تاج الدين البلقينى ، وأم قاضى القضاة البدرى أبى السعادات البلقينى كانت حسنة الاعتقـاد فى الصالحين ، راغبة فى الاحسـان الى الأرامـل واتخذت لها زاوية وصارت تلقب بالشيخة فاطمة واصبح لها صيت ذائع وماتت بعد حجها ودفنت بزاويتها بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م(١٣٩) .

٤ ـ الدور الاقتصادى للصوفية باقليم الغربية :

أكدت المصادر التاريخية ان بعض الصوفية اشتغل بحرف بسيطة ، مثل طحان وخباز وحداد وغير ذلك من الأعمال والحرف ، فنجد عبد الرحمن بن بكتمر السند بسطى(١٤٠) القاهرى ، احد الزهاد ، كانت له طاحون يقتات بها ويعمر منها زاويته المجاورة لجامع ابن الشيخى(١٤١) والتى دفن بها سنة ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦ م(١٤٢) .

وابن البارد ، عبد الرحمن بن محمد بن ابى بكر بن عثمان الزين ويلقب بالجلال ، أبو محمد وأبو الفضل بن ابى عبد الله السخاوى الأصل ، القاهرى المولد والدار ، الشافعى ، الغزولى (٨٠٠ ـ ٨٧٤ هـ/١٣٩٧ ـ ١٤٦٩ م) من الذين اشتغلوا وتكسبوا فى سوق الغزل ، وحج وجاور ، ودفن عند موته بحوش الصوفية البيبرسية عند ابيه وأخيه(١٤٣) .

وابراهيم بن على بن عمر برهان الدين الأنصارى المتبولى(١٤٤) ، الأحمدى ، كان من متبول من اعمال الغربية ونزل طنتدا (طنطا) وأقام بضريح السيد البدوى مدة ، واتجه الى القاهرة ، ونزل بظاهر الحسينية ، فأدار بها مزرعة بنفسه ، ونزل زاوية بدرب التتر ، وزاوية أخرى قرب درب السباع ، وانفق الكثير من مزرعته على الفقراء ، ثم انتقل الى بركة الحاج وانشأ بها زاوية كبيرة لصلاة الجمعة والجماعات ، وأنشأ بستانا متسعا وجعله سبيلا لله على الطريق ، بالاضافة الى انشائه جامعا كبيرا بطنتدا (طنطا) وبرجا بدمياط(١٤٥) وكثر اتباعه. وصار يخبز لهم كل يوم زيادة على أردب قمح وربما بلغ ثلاثة الأرادب ، سوى عليقة البهائم .

وتوافد عليه الكثير من الأعيان لزيارته والتبرك به ، واهدى الكثير منهم الفواكه من بستانه ، وتوفى سنة ٨٧٧ هـ/١٤٧٢ م ، ودفن فى (سدود) بين غزة والرملة أثناء توجهه لزيارة القدس والخليل(١٤٦) .

ومن الصوفية من عمل خياطا مع اقباله على العلم والتدريس فنجد محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء الدميرى ، الأصل ، القاهرى الشافعى (٧٤٢ ــ ٩٠٨ هـ/١٣٤١ ــ ١٥٠٢ م) ولد ونشأ بالقاهرة وارتزق من الخياطة واقبل على العلم ، وبرع فى التفسير والحديث والفقه واصوله واللغة العربية والآداب ، حتى اذن له بالافتاء ، والتدريس والاقراء(١٤٧) كان احد صوفية سعيد السعداء ، ومن شهود وقفها ، ودرس بالقبة البيبرسية وبجامع الظاهر فى الحسينية وافتى وجاور وتزوج باحدى المكيات سنة ٧٦٢ هـ/١٣٦٠ م . وبعد وفاته دفن بمقابر صوفية سعيد السعداء(١٤٨) .

أما على البرلس الخواص ، أحد العارفين بالله تعالى ، وأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، كان لا يقرأ ولا يكتب . ورغم ذلك كان من الفقهاء عن طريق السماع ، فاشتغل بائعا للجميز وهو شاب عند الشيخ ابراهيم المتبولى فى بركة الحاج خارج مصر ثم اذن له الشيخ ، بفتح دكان زيات فمكث فيه اربعين عاما ، ثم تركه واشتغل بضفر الخوص الى أن مات(١٤٩) .

بذلك نجده كان يأكل من عمل يده ، بل كان يرد جميع ما يعطيه له القضاة والأمراء والأعوان ، وبهذا ضرب المثل للمتصوفة بالاعتماد على النفس فى كسب قوت يومه دون ان يكون كالا على الخلق ، عاش فى العصر المملوكى وتوفى فى بداية الحكم العثمانى سنة ٩٣٩ هـ/١٥٣٢ م (١٥٠) .

* * *

المنشآت الدينية والمدنية باقليم الغربية

فى العصرين الأيوبى والمملوكى

تشمل المنشآت الدينية فى اقليم الغربيـة المساجد والجوامع والمدافن والقباب والمدارس والكنائس والخوانق والربط والزوايا .

أما المنشآت المدنية فتشمل : القصـور والوكالات والحمامات والأبراج ، فبالنسبة للعصر الأيوبى ونصيبه من المنشآت الدينية نجد جامع الطرينى بالمحلة الكبرى بالاضافة الى انشاء مدرسة بجواره ، انشأه الشيخ أحمد بن على بن يوسف الشهاب أبو العباس المحلى والمعروف بالطرينى ـ نسبة الى طرينـة بجوار المحلة ـ من رجال القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى ، كما اطلق على هذا الجامع اسـم جامع المتولى ، ولقد اعيد بناء معظم أجزائه ورمم فى القرن التاسـع عشر الميـلادى وكان ذلك بمعرفـة شرفى بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته(١٥١) وتبلغ مساحة المسجد نحو فدانين ، وبذلك يكون أكبر مساجد المحلة بل مساجد اقليم الغربية فى العصر الأيوبى ، ويتكون من صحن مكشـوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات ، ويحتوى ايوان القبلة على خمسة صفوف من البوائك المحمولة على أعمدة رخاميـة وجرانيتية ، ويبلغ عدد الأعمدة فى كل صف منها ثلاثة عشر عمودا ، أما الايوان الشمالى المقابل لايوان القبلة فيحتوى على صفين من البوائك ، يتـكون كل صف منها من سبعة أعمدة ، أما الايوان الشرقى ، فيتكون من ثلاثة صفوف من البوائك ، وبذلك يحتوى المسجد على ١٤٩ عمودا ، وعقود البوائك مدببة الشكل وكلهـا فى وضـع مواز للحـائط الذى تقابله كما ان تيجان الأعمدة مختلفة الأشكال والطرز مما يدل على أنها أخذت من عمائر أخرى قديمة بالمنطقة(١٥٢) .

وبالمسجد منبر خشبي طعمت بعض حشواته المجمعة بالعاج والصدف . كما نقش على بابه اسم منشئه وتاريخ الانشـاء وبيتان من الشعر وفيما يلى نصه :

« انشأ هذا المنبر الشريف . الفقير الى الله تعالى ابراهيم مرواح فى شهر جمادى الآخرة سنة ١١٢٧ هـ » .

رعى الله من انشأ من الناس منبرا

بـه الخـير الجليـــل اماما

« ان الله وملائكته يصـلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (١٥٣) وقد زخرف المحراب بطريقة الطوب المكحل (المنجور) ، وتوجد بالمسجد عشر نوافذ قنديلية فى الضلعين الجنوبى والشرقى ، حيث يوجد المحراب الضلع الشرقى .

كما يوجد للمسجد خمسة أبواب ، الرئيسى منها فى الضـلع الشرقى ، أما المئذنـة فتقع فى الركن الشـمالى الشرقى منه ، وتتكون من قاعدة مربعة تعلوها طبقة مثمنة الشكل ثم مثمن ثان تعلوه خوذة مخوصـة ، وتعد هذه المئذنة من أجمل المـآذن التى ترجع الى العصر المملوكى(١٥٤) .

ومن العمـائر المنتشرة بالعصر الأيوبى ، والأضرحة التى اتخذت شكلا معينا وهو مربع مغطى بقبة(١٥٥) .

على أن اقامة الأضرحـة عرفت منذ العصر الفـاطمى والتى عرفت باسم المشاهد(١٥٦) أسـوة بما أطلق على أضرحة الأئمـة العلويين : ولمـا جاءت الدولة الأيوبية رأت تحويل الأنظـار عن اضرحة الشيعة ، وذلك ببناء اضرحة لأئمة السنة ، وتميزت عمارة المشاهد والأضرحة بأسـلوب معمارى خاص قوامه مربع تعلوه قبة واستمر ذلك حتى نهاية العصر المملوكى .

ومن مميزات العمارة الأيوبية ان مادة الحجارة حلت تدريجيا محل الأجر الذى شاع استعماله فى العصر الفاطمى ، واستمر استخدام مادة الجص فى الزخارف المعمارية . كما أصبحت الزخارف النباتية قريبة من الطبيعية ومليئة بالحياة والحركة ، وكثر استعمال الزجاج المعشق فى الجص المتعدد الألوان وخاصة الأخضر والأصفر كما طليت الزخارف الجصية باللونين الأسود والذهبى ، وكذلك استخدم الرخام الذى كسيت به معظم حنيات المحاريب(١٥٧) .

ومن هذه الأضرحة . ضريح ابو عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل من اولياء الله (ت ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م) ، بالمحلة الكبرى(١٥٨) .

هذا وقد لعبت تلك الأضرحة سواء كانت منفردة او منشأة بالمساجد دورا كبيرا فى المجتمع المصرى بصفة عامة فى العصر الأيوبى وبصفة خاصة فى اقليم الغربية ، فقد قصدها الناس لزيارة مشاهد قبورهم والتبرك بما فيها من قبور الأولياء الصالحين(١٥٩) .

اما بالنسبة للأضرحة باقليم الغربية فى العصر المملوكى ، فكانت كثيرة ومتعددة ، منها ضريح قاضى سنباط ، محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن اسحق بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم الولوى ابو البقاء بن الضياء بن الصدر بن النجم الأموى المحلى المولد . السنباطى ، القاهرى ، المالكى ، (ت ٨٦١ هـ/١٤٥٦ م) وهذا الضريح اقيم بالمحلة ، ويقصده الناس للزيارة والتبرك به(١٦٠) .

. وضريح العارف بالله داود العزب بناحية تفهنا (ت ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م) وبها دفن وقبره مشهور يتبرك الناس بزيارته ، ومناقبه كثيرة وكراماته شهيرة ، ويتم عمل مولد لهذا الشيخ كل عام بين مولد السيد البدوى وابراهيم الدسوقى(١٦١) .

وزاوية الطرينى الملحق بها الضريح الذى دفن فيه عمر بن محمد السراج الطرينى المحلى المالكى والمعروف بالعلم والصلاح . (ت ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م)(١٦٢) .

وفى بار الحمام(١٦٣) يوجد ضريح لم يذكر السخاوى صاحبه ، وكان على بن بدر النور أبو البقاء أبو الحسن البارى خادما بهذا الضريح (ت ٨٥٠ هـ/١٤٤٦ م) والمعروف بأبى عبد القادر(١٦٤) . وبدر بن مقام سيدى عبد العزيز الدرينى (ت ٦٩٦ هـ/١٢٩٧ م) ويعمل له مولد كل عام(١٦٥) وبدسوق ، ضريح سيدى ابراهيم الدسوقى (ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧ م) ، ويقام له ثلاثة موالد تهرع اليها العباد من كل جهة ، أحدها فى شهر برمودة والثانى فى شهر طوبة وهو المسمى بالرجبى ويستمر ثمانية أيام ، والثالث المولد الكبير فى شهرى مسرى ، يأتى اليه القاصى والدانى للزيارة والتجارة وتضرب فيه الخيام لمدة ثمانية أيام أيضا ، ويحضره مشاهير البلاد(١٦٦) .

ثم ضريح السيد أحمد البدوى الذى شيده خليفته الشيخ عبد العال ، ثم جدده السلطان الأشرف قايتباى فى سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م والذى كان من قبل زاوية ثم جدد وتحول الى مسجد(١٦٧) .

اما بالنسبة للمنشآت الدينية فى العصر المملوكى فنجد مسجد السيد أحمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م) ، فعندما توفى البدوى أقام تلميذه الشيخ عبد العال بجوار قبره الخلوة ، التى تحولت فيما بعد الى زواية عرفت بالزاوية الأحمدية(١٦٨) وظلت على حالها حتى عصر السلطان الأشرف قايتباى ، حيث أقيمت قبة على ضريح السيد وانشئت مئذنة للزاوية(١٦٩) وفى القرن الثانى عشر

الهجرى/الثامن عشر الميــلادى ، قام على بك الكبير ببناء مسجد بجوار ضريح السيد البدوى بالاضــافة الى ثلاث قباب أكبرها على ضريح السيد أحمد البدوى والغربية لتلميذه الشيخ عبد العال ، أما الشرقية ، فهى للشيخ مجاهد شيخ الجامع(١٧٠) • وصنعت مقصورة من النحاس لضريح السيد البدوى مازالت موجودة حتى الآن ، نقش عليها اسمه ونسبه كما انشأ على بك الكبير سبيلا فى مواجهــة المسجد ، وفوقه كتــاب لتعليم الأطفــال اليتامى القراءة والكتابة(١٧١) • كما أوقف على بك الكبير بعض الأوقاف سجلها فى وقفتين ، جــاء فيهمــا(١٧٢) انه اوقف أراضى زراعيــة من قوى القوصية(١٧٣) بولاية الأشمونين تغل سنويا ٧١٨٩٧٥ أردبا من القمح ، كما اوقف سبعة عشر فدانا من الأراضى الزراعية الجيدة بنواحى طنطا وبلتاج(١٧٤) ، بالاضافة للعمائر والوكايل والقياسر ، التى سميت قيسارية الغورى ، وذلك لنزول تجار غورية القاهرة بها للتجارة ، والتى تغل ريعا سنويا قدره ٨٤٨٥٢٥ نصف فضة أى ما يعادل (٢٦٢٦٤) جنيها مصريا (الجنيه = ٣٠ نصف فضة) • وجعل على بك الاستفادة منها لخلفاء السيد البدوى وخدم الضريح والقائمين به من العلماء والمجاورين والفقراء والمســاكين والعجزة والأيتام وارباب الأشــاير المنسوبين للطريقة الأحمدية (١٧٥) كما نصت الوقفيــة على ان يكون عدد المجــاورين سبعمائة ، يأخذون جراية يومية مكونة من ستة ارغفة خبز قرصــة للمجاور الواحد ، وفول نابت بعد صــلاة الصبح وشربة وبر ، ثم ان هذه الجراية كانت تزاد فى شهر رمضــان من كل عام(١٧٦) كما خصص للمجاور مبلغ ٨٥ نصف فضــة يصرف سنويا للكسوة يشترى بها قماش لكل شــخص بما يليق(١٧٧) وفى القرن الثــانى عشر للهجرة الثامن عشر الميلادى ، تحول المسجد الى معهد علمى دينى على غرار الجامع الأزهرى(١٧٨) يوجد به للدراســة نحو الفى طالب غير

المدرسين ويعين لهم شيخ كشيخ الأزهر(١٧٩) وبتطور الدراسة بالمسجد استدعى الأمر قيام معهد دينى كبير ملحق بالجامع فى القرن الرابع عشر الهجرى (سنة ١٣٣٢ هـ/١٩١٣ م)(١٨٠) .

وتبلغ مساحة المسجد المجدد فى القرن الرابع عشر الهجرى بما فى ذلك الأضرحة والملحقات ، فدانا وتزيد على فدان .

وتخطيط المسجد يتكون من مربع يتوسطه صحن تحيط به الأروقة من جميع الجهات ويبلغ عدد الأروقة بايوان القبلة فى الجهة الجنوبية أربعة ، اما الايوانات الثلاثة الباقية ففيها رواقان ، ويغطى الصحن قبة مرتفعة تقوم على رقبة بها مجموعة من النوافذ ، وفى الجهة الغربية من المسجد ، توجد ثلاثة أضرحة الأوسط منها ، وهو اكبرها ، ضريح السيد أحمد البدوى ، وقد غطيت جميعها بقباب تقوم على مقرنصات ثم ازيلت القبتان الجنوبية والشمالية ولم تبق غير قبة السيد البدوى(١٨١) .

وللمسجد سبعة أبواب ، أربعة بالجهة الغربية الرئيسية وباب بكل جهة من الجهات الثلاث الباقية ، وقد نقش على الباب القبلى تاريخ هذه العمارة سنة ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢ م ، فى عهد عباس حلمى الثانى ، واقيم فى أيامه المعهد الدينى الملحق بالجامع سنة ١٩١١ م وتم افتتاحه سنة ١٩١٤ م(١٨٢) .

المسجد الثانى ، مسجد ابراهيم الدسوقى (ت ٦٩٦ هـ/ ١٢٦٦ م) : كان فى الأصل زاوية أقيمت للدسوقى حول الخلوة التى كان يتعبد فيها ، ثم بعد وفاته أقيم على مقبرته ضريح فوقه قبة والحق به مسجد حبس عليه كثير من الأملاك والعقارات يصرف ريعها على المسجد والعاملين فيه وطلاب العلم(١٨٣) .

وفى عهـد السـلطان قايتباى ادخلت على المسجد والضريح الكثير من الترميمات والتجديدات والاضافات(١٨٤) ٠

والمسجد الحـالى بدسـوق يرجع الى القرن التاسـع عشر الميلادى ، وتبلغ مساحته عشرين ألف متر مربع ، ويتكون من صحن مكشوف يتوسط المسجد تحيط به الأروقة من جميع الجهات(١٨٥)٠ والايونان الشرقى والغربى يوجد بكل منهما عدد من الأروقة يزيد عما بايوان القبلة الذى يقع فى الجهة الجنوبية ،مع وجود مجازات فى منتصف الايوانات الأربعة وتقطع الأروقة المستعرضة الى قسمين ، اما فى ايوان القبلة فتكون عمودية على المحراب(١٨٦) ٠

ويبلغ عدد اعمدة المسجد سبعين عمودا من الرخـام الأبيض ، وأرضية المسجد كسيت كلها بالرخـام ، وسقف المسجد خشبى محمول على كوابيل خشبية جميلة ، وللمسجد ستة أبواب ، خصص منها اثنان للسيدات(١٨٧) ٠

وفى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، ضم المسجد الدسوقى للجامع الأزهر واصبحت بذلك تسير الدراسـة فيه على منوال الجامع الأزهر ، كما يضـم المسجد مكتبة قيمة تحتوى على خمسة آلاف كتاب فى مختلف العلوم الدينية والمدنية(١٨٨) ٠

مسجد أبى الفضل الوزيرى بالمحلة :

بنى هـذا المسجد فى العصر المملوكى ، ولقد تغيرت معالمـه الأصلية ، ولم يبق منها غير المئذنة الشاهقة الارتفـاع ، وهى تمثل طراز المـآذن المملوكية ، وانشأ هذا المسجد محمد أبو الفضـل الوزيرى ، بسويقة النصارى فى القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميـلادى(١٨٩) ٠

وصف المسجد :

بالمسجد عمود من الرخام مقاس ١٫٦ × ٣٫رم . نقشت عليه كتابات بالخط النسخ البسيط ، تثبت أن المسجد بنى على ضريح (أبو عبد الله النفيسى بن الأسعد فضائل) من أولياء القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى ، فى العصر المملوكى والنص : ((**بسم الله الرحمن الرحيم : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا**)) . هذا قبر الفقير الى الله تعالى الراجى عفو ربه أبى عبد الله النفيسى بن الأسعد فضائل ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٤٥ هـ رحمه الله ورحم من ترحم عليه) ، وعلى الوجه الآخر من العمود نقش ما يلى :

(هذا عمل الحكم على بن أبى العز المرخم ، رحم الله من دعا له بالتوبة) . وقد رمم المسجد سنة ١٢٧٨ هـ/١٨٦١ م ، على يد محمود الشعار(١٩٠) .

مسجد المحمودية :

أنشأه السلطان الناصر بن قلاوون بمدينة النحريرية ، وكان به ٣٥٠ عمودا ورتب فيه عشرين درسا (فى العلوم) ، وبنى حوله الدكاكين والفنادق ووقفها عليه ، وجعل له مائة فدان طينا ، يؤخذ خراجها ،ويصرف منها على العلماء والمدرسين بالاضافة الى ١٢٠ مسجدا تتفاوت فى الكبر والصغر(١٩١) .

مسجد ابن كتيلة :

ومنارته من انشاء محمد بن عمر بن عبد الله المحلى المعروف بابن كتيلة (ت ٨٨٧ هـ/١٤٨٢ م)(١٩٢) .

مسجد أبى العباس الحريشي :

ومنارتـه من انشـــاء صاحبـــه المتـوفى سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م(١٩٣) .

جامع الخطباء بمحلة ابو علي(١٩٤) بكفر الشيخ :

يرجع انشاء هذا الجامع الى العصر المملوكي فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميـلادى ، وتوجد لوحة رخامية على المدخل الرئيسى للمسجد كتب عليهـا مرسوم صـدر فى عهد السـلطان الناصر ابى السعادات فرج (٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ/١٣٩٨ ـ ١٤٠٥ م) سنة ٨٠٢ هـ/١٣٩٩ م ، ويبدو أن هـذا الجـامع قد امر ببنائه السلطان برقوق والده وهذا المرسوم نص على ما يلى :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، برسـم المقر العـالى السيفى سودون النظامى ، نائب القلعة الشريفة اعزه الله تعـالى آمين ، يبطل ضمان الهلالى والساحل بناحيـة محلة ابو على غربيـة ، وناحية جلجمون فى البلاد المجـاورة اليها وذلك ابتغاء وجه الله تعالى وطلبنا رضـوانه ، وملعون ابن ملعون من يغيره أو يبدله او يجرده أو يتعرض اليه او يغشــه وما تفعلوه من خير يعلمه الله تعالى ، ورسـم ان يكتب بباب الجامع بناحيـة البلد حسـب المرسوم العـالى ، بتـاريخ مستهل شهر جمادى الأولى ، سـنة اثنتين وثمانمائة والحمد لله اللطيف بعباده)(١٩٥) .

مما سبق يفهم ان اهالى محلة أبو على الغربيـة قد تقدموا بطلب الى السلطان لتخفيف الضرائب ، ويبدو استجابة السـلطان لهم وما جاورهم . ويتـكون المسجد من مستطيل تبـلغ مساحتـه ٢٥ × ٢٠ مترا مربعا وبه ستة صفوف من البوائك تقســم الجامع

الى سبعة اروقة موازية لحائط القبلة ، وكل بائكة تحتوى على اربع دعائم تحمل عقودا مدببة ، والمئذنة توجد بالركن الشمالى الشرقى وتطل على النيل ، والقاعدة خارجة عن بناء المسجد ، وفى الجدار الشمالى للجامع ، يوجد باب يوصل للمئذنة مع وجود غرفة خاصة بامام الجامع ، وفى الجدار الجنوبى للجامع يوجد مدخلان للجامع . الشرقى منهما هو الرئيسى وعليه المرسوم السلطانى والثانى فى النهاية الغربية للجدار(١٩٦) .

وحدث بالجامع تجديدان ، أحدهما فى العصر العثمانى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م والثانى سنة ١٢٢٢ هـ/١٨٠٧ م ، وأنشئت مئذنة للمسجد غاية فى الدقة والابداع ، وهى تشرف على النيل لقرب المسجد منه(١٩٧) .

جامع نصر الدين بفوة :

من أقدم المساجد بالمدينة وهو عبارة عن مدرسة جامعة أنشاه الأمير حسن بن نصر الله ، وقرر به مدرسين للمذهبين الشافعى والمالكى ، وعين له مؤذنا ومقرئا للقرآن ، وبه مكتبة جلب فيها الكثير من الكتب الدينية والمعاجم اللغوية ، كما زودها بمجموعة من المخطوطات العربية والفارسية(١٩٨) .

وصف المدرسة :

تتكون المدرسة الجامعة من مستطيل به أربعة صفوف من البوائك ، يحتوى كل منها على ثلاثة أعمدة رخامية تحمل عقودا مدببة وتقسم المسجد الى خمسة أروقة ، وفتحت فى خواصر العقود نوافذ بعضها على شكل نجمى والآخر على شكل معين ، وبحائط القبلة توجد ثلاثة محاريب ، ويوجد بجانب المحراب المتوسط

منبر من الحشو المجمع والخشب المخروط ، كتب على بابه اسم منشيء الجامع وتاريخ الانشاء(١٩٩) .

وللمسجد ثلاثة أبواب ، اثنان فى الجهة الغربية فى مواجهة حائط القبلة ، ويتكون كل منهما من مدخل عميق يعلوه عقد من ثلاثة فصوص بداخله عقدان مدببان ، وقد زخرفت واجهات المدخل بالطوب المنجور (المكحل) بأشكال دقيقة جميلة ، والباب الثالث فى الجهة الجنوبية ويؤدى الى دورة المياه ، وفى الجهة الشمالية للمدرسة الجامعة توجد مجموعة من الغرف لعلها كانت تستعمل للتدريس ، وما يزال يشغل جزء منها مكتبة تحتوى على مخطوطات قد فقد أكثرها(٢٠٠) .

ومن المساجد الأثرية المهمة بسمنود ، مسجد المتولى بسوق البياعين ، ويرجع تاريخ انشائه الى العصر المملوكى وخاصة القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ، ثم جدد فى القرن الثالث عشر للهجرة ، ومسجد الشيخ اسماعيل العدوى ، بحارة العدوى أنشاه الشيخ المنير السمنودى فى القرن الثامن للهجرة ودفن به وجدد فى القرن الثالث عشر للهجرة ، على يد الرجل المحسن على بيك البدراوى ، ومسجد الشيخ ابراهيم الخواص ، يرجع تاريخ انشائه الى أوائل القرن التاسع الهجرى وبناه الحاج محمد العشرى السمنودى(٢٠١) .

جامع الشيخ عبد الوهاب الجوهرى (ت ٨٢٣ هـ/١٤٢٠ م) :

هذا المسجد كان فى الأصل زاوية بقرية الجوهرية(٢٠٢) ، وبزيارة الباحث لمتحف طنطا للآثار الاسلامية ، تم الاطلاع على لوحة للنص التأسيسى لهذا المسجد والتى نقلت الى المتحف بتاريخ ١/٩/١٩٨٤ م ، ووجد النص التأسيسى منقوشا بالخط النسخ

المملوكي المحفور حفرا بارزا على الرخـام ومدونا فى سـتة اسطر متوازية ونصها الآتى :

(بسـم الله الرحمـن الرحيم ((كـل نفس ذائقـة الموت))
امر بانشاء هـذه القبـة المقر العـالى المولوى الركنى ، بيبرس الاحمدى(٢٠٣) امير جاندار(٢٠٤) الملكي الناصرى أسبغ الله عليه ظله ، برسم الشيخ الورع الزاهد العابد الناسك القدوة عبد الوهاب الجوهرى توفى الى رحمة الله تعالى فى الحادى والعشرين من ربيع الأول سنة سبعمائة وواحد وثلاثين)(٢٠٥) ٠

معنى هـذا ، قيـام بيبرس الأحمدى بانشاء قبـة للشيخ عبد الوهاب الجوهرى اما تظـاهرا للتقرب للناس أو حبه لهـذا الشيخ المتصـوف ٠

وحاليا ، نجد أن هذا المسجد لا يمت بصلة لأى طراز اسلامى نظرا للتجديدات التى تمت بهذا المسجد فى العصر الحديث سـنة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م ، اما بالنسبة للزاويا التى انشئت فى العصر المملوكى ، فقد سبق الحديث عنهـا فى الصفحـات السابقـة عن التعليم باقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى ٠

ومما يذكر أن المساجد والزوايا السابقـة ، منها ما انشىء بواسطة الأهالى ، ومنها ما انشىء بواسـطة الدولة ويصرف عليها من ريع الأوقاف ٠

ففى سنة ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م فى عهد السلطان برقوق اشـار شيخ الاسـلام سراج الدين عمر البلقينى أن أوقـاف الجوامـع والمساجد والمدارس والخانقاوات الموقوفة على علمـاء الشريعة وفقهاء الاسلام وعلى المؤذنين وأئمـة الصلوات ونحو ذلك ، لا يحل لأحد أن يتعرض بحلها بوجه من الوجوه ، فان للمسلمين حقـا لم يدفع

لهم(٢٠٦) . انه من المؤسف أن المماليك استخدموا سلطتهم فى الاشراف على المؤسسات الدينية ، فاساءوا استعمالها بقدر ما ساعدوها لأن النظام الاقتصادى الجائر ، حفزهم على اخذ المال من الأوقاف وطلب المفتشون أجورا غير شرعية ، وصادر الأمراء أو اشتروا ممتلكات مدخرة من الأوقاف ، وتآمروا مع القضاة والشهود لتحويلها عن استخدامها الصحيح ، كما نجد أن العملاء انفسهم سرقوا عائدات الوقف او انحرفوا بها الى غير سبيلها ، ومن اكثر الأفعال شيوعا أن فرض الأمراء ضرائب اضافية غير قانونية على الممتلكات المخصصة للغايات الدينية والانسانية(٢٠٧).

اما بالنسبة للمنشآت الدينية لأهل الذمة من بيع وأديرة(٢٠٨) ، فاغلبها قد انشىء قبل العصر الاسلامى ، وما هدم منه لم يعد بناؤه ، وما ظل قائما أعيد ترميمه ، ففى طوخ طنبشا(٢٠٩) كنيسة قديمة للأقباط لم يحدد تاريخ انشائها ويبدو أنها منذ العصر المملوكى(٢١٠) ، وفى زفتى تم ترميم الكنيسة المقامة بها والمعروفة باسم منقريوس سنة ٧٤٦ هـ/١٣٧٥ م(٢١١).

ويذكر المقريزى انه فى سنة ٧٢١ هـ/١٣٢١ م هدمت عدة كنائس كثيرة بسائر اقاليم مصر ، ومنها اربع كنائس باقليم الغربية، لم تحدد اماكن تواجدها(٢١٢) سوى واحدة فى مدينة النحريرية ، والتى تم هدمها سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م فى عهد السلطان الناصر حسن ، حيث قام العامة بهدمها وتحويلها الى مسجد(٢١٣) .

وربما هدمت تلك الكنائس نتيجة المراسيم التى دائما ما تكررت بعد سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م وضيقت الخناق على أهل الذمة ، لأنه يجوز بناء المسجد فى أى موضع كان كنيسة أو نحوها(٢١٤) .

ووجد بالبرلس ، دير المغطس قرب الملاحات ولكنه هدم

سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧ م وكان هذا الدير قبلة للنصـارى يحجون اليه سواء من الوجه القبلى أو البحرى فى شهر بشنس حيث كان عيدهم المسمى بعيد الظهور(٢١٥) ٠

المنشآت المدنية باقليم الغربية :

اهم هذه المنشآت القرى والمدن ، منها:

قرية شبرى نيس :

قرية قديمة باقليم الغربية ، بمركز الجعفرية قرب قويسنا ، انشأها الشيخ حسـن القويسنى نجل شيخ الاسـلام ، الشـيخ حسن القويسنى(٢١٦) الكبير فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميـلادى ٠

مدينـة النحريرية :

لعل أول ذكر لتلك المدينة ، قد جاء عند ابن مماتى(٢١٧) ، حيث ذكرها ضمن قرى الغربيـة فى القرن السادس الهجرى ، لكن قوائم ابن مماتى هـذه محل شك ، اذ أن تلك القرية ترجع الى عصر متأخر عن زمن الأيوبيين ، خصوصا وان ياقوت الحموى ــ رغم تقصيه عن قرى ومدن مصر ــ لم يذكرها فى كتابيه ، ومع هـذا يذكر محمد رمزى بان(٢١٨) بدايتها ضيعة أنشأها نحرير الأرغلى الاخشيدى المعروف بابن الشويزانى(٢١٩) فى القرن الرابع الهجرى، ولذلك عرفت النحريرية باسـمه ، ثم تداولتها أيادى المقطعين حتى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى وفيه ان هـذه القرية بدات تأخذ طريقها فى النمو ، بفضـل ما أحدثه بها الأمير سـنقر السعدى نقيب الجيش فى أيام الناصر محمـد بن قلاوون(٢٢٠) ، وتفصيل ذلك ، ان أرض قرية النحريرية ، كانت مقطعـة لعشرة من أجناد الحلقـة من جملتهم شمس الدين سنقر السعدى ، فأخذ

قطعة من أراضى زراعتها ، وجعلها اصطبلا لدوابه وخيله ، ولكن شركاءه شكوه للسلطان الملك المنصور قلاوون ، فسأله عن ذلك فقال : أريد أن أجعله جامعا تقام فيه الخطبة ، فأذن له السلطان فى ذلك ، ولذا ابتدأ عمارته فى أخريات سنة ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م حتى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م ، فأقام له السلطان منبرا وأقيمت فيه الجمعة ، ثم أنشأ السعدى حول الجامع الحوانيت ، ولم تزل بيده حتى مات وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر ، فباعاها بعد مدة الى الأمير شيخو العمرى ، فجعلها مما وقفه على الخانقاه والجامع الذى بخط الصليبة (صليبة جامع ابن طولون خارج القاهرة) ، بهذا بدأت القرية فى التحول الذى أحدثه بها سنقر السعدى من مرافق عامة فأقام طاحونا ومعصرة وخانا بها ، وسكنها الناس وتزايدت عمارتها ، ثم آلت التحريرية وأصبحت من بلاد السلطان فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ، حيث سمع بها وبعث فى أخذها من الأمير سنقر السعدى ، ثم شرع السلطان فى زيادة عمرانها ، فأنشأ بها ما يزيد على ثلاثين بستانا حتى صارت مدينة كبيرة بلغ ايرادها السنوى ثلاثمائة ألف درهم فضة ، منها خمسة عشر ألف دينار ذهبا ما بين خراجى وهلالى ، ويدخل ضمن هذا الايراد ، ما كان يدفعه الفلاحون لتحكير البساتين(٢٢١) .

ولقد مر بهذه المدينة ابن بطوطة سنة ٧٢٦ هـ/١٣٢٥ م . فذكرها بقوله (مدينة رحبة الفناء حديثة البناء ، أسواقها حسنة الرؤية ، وأميرها كبير القدر يعرف بالسعدى)(٢٢٢) .

كما وصفها ابن دقماق فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى/النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى ، بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وفنادق وجامع وبها تجار مياسير ، وغالب المتحصل منها الهلالى .وعدتها ثلاثون ألف دينار ، على الرغم من أن مساحتها الزراعية ١٢٧٠ قدانا(٢٢٣) .

كما كثر بتلك المدينة أنوال القزازين ، معنى ذلك انها أصبحت مدينة زراعية وصناعية ، جذبت أكثر السكان اليها ، فكان من جملة سكانها ، القبط النصارى(٢٢٤) الذين كانت لهم شهرتهم التاريخية فى غزل الكتان ونسجه كحرفة يعيشون عليها وكان هؤلاء القبط لهم كنيستهم وقبورهم داخل المدينة(٢٢٥) .

بالاضافة الى أن المدينة قد جذبت سكانا غير مصريين ، منهم حسين بن محمود بدر الدين الأصبهانى العجمى (ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م) ، الذى أنشأ بها زاوية واجتمع عنده بها مريدوه وفقراء وهرع اليه خلائق ومعتقدون(٢٢٦) .

ويوجد بالمدينة ستون معصرة للزيت (من بذرة الكتان)(٢٢٧)، وهذا يدل على ضخامة المساحة المنزرعة كتانا بها ، بالاضافة الى معامل الفراريج بها ، التى كانت يفرض على انتاجها مكوس تحصل. ويستفاد من تاريخ الظاهر برقوق(٧٨٤ ــ ٧٩١ هـ/١٣٨٢ ــ ١٣٨٨ م) أن من آثاره الفاضلة ابطاله المكوس المفروضة على معمل الفراريج بالنحريرية(٢٢٨) .

قرية الأحمدية :

يوجد بهذا الاسم قريتان احداهما باقليم المنزلة ، والأخرى باقليم الغربية بلغت مساحتها ٤٩٥ فدانا ، وبها رزقة خمسة أفدنة(٢٢٩) .

رزقة الشناوى :

وهى من القرى القديمة الواردة فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد ، انها من أعمال الغربية ، ووردت باسم ديرب فى الانتصار وتنسب الى الشيخ محمد الشناوى(٢٣٠) .

منشـأة البـدوى(٢٣١) :

من القرى القديمة ، اسمها الأصلى منية العجيل ورد فى التحفة من أعمال الغربيـة ثم حرف اسمها من منية الى ميت ٠ فوردت ميت العجيل فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ولاستهجان هذا الاسـم طلب سكانها تغييره باسم منشأة البدوى نسبة الى السيد احمد البدوى صاحب المقـام الشهير بطنطا ، لأن أغلب اطيان هذه القرية موقوفة على جامع السيد البدوى ، وقد وافقت وزارة الداخلية على هـذا التغيير بقرار أصـدرته فى ١٠ اغسطس سـنة ١٩٣٢ م ، بذلك اختفى اسم ميت العجيل وكان الأصـوب أن تسمى منية البدوى للاحتفاظ باسمها القديم لأن السيد البدوى لم ينشئها حتى يقال لها منشأة فى حين انها قرية قديمة ٠

الأبـــراج :

اشتهر العصر الأيوبى ، بأنه عصر الحروب الصليبية ، ولذلك كانت الدولة الأيوبيـة دولة عسكرية ، عنيت فى المقام الأول بالعمارة الحربية ، لذلك انشأ صـلاح الدين الأيوبى ، ببلدة البرلس شمال اقليم الغربيـة على البحر المتوسط حصنا بها للمحافظة على تلك الشواطىء من غارات الصليبيين ، وقد عرف هذا الحصـن باسـم البرج ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت البرلس تسمى البرج(٢٣٢) ٠

الوكـــالات :

اقام السلطان الغورى سنة ٩١٦ هـ/١٥١٠ م وكالة بمدينة المحلة ، وأوقف عليها كثيرا من الأراضى الزراعيـة الموجودة باقليم الغربية ، والوكالة التى انشئت عبارة عن ساحة واسعة ومؤسسـة تؤدى بجانب مهمـة البيع والشراء مهمة (النزل) ومحال الاقامـة والمخـازن للواردين من التجار وحفظ أموالهم وقـد تبنى عليهـا (رباع) تؤجر لسكن العامة بصفة خاصـة وأغلب الوكالات التى

انشئت تابع للأمراء واثرياء الدولة والسلاطين ، لذلك نعتبر الوكالة فى معنى السوق أو القيسارية أو الفندق او الخان(٢٣٣) ، الفارسية ، بالاضافة الى ما سبق وجدت باقليم الغربية بعض المنشآت المدنية التى كان لها دور اجتماعي بالمجتمع ، منها ، الأسبلة(٢٣٤) كسبيل الرباط الأحمدى بطنطا الملحق بالجامع الأحمدى ، حيث حرص خلفاء السيد البدوى على توفير المياه الصالحة للشرب لأبناء المجتمع على سبيل البر والصدقة ، ونصت الحجة رقم ٧٦١ على أن (يصرف الناظر الشرعى ثمن ماء علب فى السبيل الكائن بالرباط ما يحتاجه المقيمون بالرباط المذكور ، والواردين اليه على العادة فى مثل ذلك لسقايتهم)(٢٣٥) · وتجدر الاشارة الى وجود بعض البساتين(٢٣٦) الأحمدية ، مثل بستان الشيخ ابراهيم المتبولى الأحمدى الذى ساعده فى انشائه الأمير احمد بن على(٢٣٧) ، وكذا بستان الشيخ ناصر الدين محمد الزفتاوى المعروف بأبى العمائم بالنحريرية(٢٣٨) ·

كما انشئت العديد من الحمامات التى ما تزال آثارها باقية حتى الآن باقليم الغربية وذلك نظرا للمناخ الحار الذى كان يسود الاقليم فى فصل الصيف فاستوجب ذلك المحافظة على النظافة، كما استخدمها الناس للاستشفاء من بعض الأمراض ومن هذه الحمامات ما انشىء بطنطا كالحمام الملحق بالوقف الأحمدى(٢٣٩) ، كما وجدت بالمحلة حمامات كثيرة ، تبقى منها خمسة حمامات فقط مازالت آثارها باقية حتى الآن(٢٤٠) ·

كما انشىء بمدينة النحريرية عشرون حماما فى العصر المملوكى(٢٤١) ، وفى مدينة ابيار فى القرن الثامن الهجرى نجد أن ابن مماتى يسجل لتلك المدينة العصر الذهبي لها ، ويتضح ذلك من وصفها عند ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م) بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وحمامات وجامع وبها قاطنون(٢٤٢) ·

* * *

هوامش الفصل الخامس

(١) ذو النون المصرى : هو أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم وابوه كان نوبيا توفى سنة ٢٤٥ هـ أوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا ، أصله من النوبة ثم نزل باخميم من ديار مصر فاقام بها ، وسعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر ، فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده الى مصر مكرما ، وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية .

القشيرى : الرسالة القشيرية ، : تحقيق عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٦ م ، ط ١ ، جـ ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) محمد عبد المنعم خفاجى : الأدب فى التراث الصوفى ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ، ص ٥٤ .

(٣) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣ ، السيد الباز العرينى : مصر فى عصر الأيوبيين ، مطبعة الكيلانى ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م ، ص ٢١٧ ، سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ١٥١ .

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(★) التصوف الجمعى : هو التصوف العملى الذى تمثله الطرق الصوفية التى انتشرت بمصر فى ذلك الوقت واندفاع عشرات الالوف من المصريين للانضمام تحت لواء هذه الطرق .

راجع : عامر النجار ، المرجع السابق . ص ١٥٢ .

(٦) احمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ص ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٦٢ .

(٨) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

على ساق حسين : ابن دقيق العيد : حياته وديوانه . دراسة الأدب المصرى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، نشرت من دار المعارف ١٩٦٠ ، ص ١٦ .

(٩) المقريزى : اغاثة الأمة ، ص٧٢ – ٧٥ .

(١٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٠٣ .

(١١) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٧٠ ، ٧١ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٣٧ .

سعيد عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٦ .

(١٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٦ ، سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ١٦٣ ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٦ .

(١٣) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١٤) سورة الرعد : الآية : ٢٧ .

(١٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٥٨ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين الايوبيين والمماليك ، ص ١٦٢ .

محمد عبد المنعم خفاجى ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(١٦) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥٢ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

(١٧) سعيد عاشور : السيد البدوى ، ص ٢٨ .

(١٨) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥٣ ، ١٥٦ ، محمد كمال ابراهيم جعفر : التصوف طريقا وتجربة ومذهبا ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٩ .

(١٩) سعيد عاشور : السيد البدوى ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢٠) أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢١) أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢٢) القشيرى : الرسالة القشيرية ، جـ ١ ، ص ١٩ ، أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٢٣) سورة فاطر : الآية ٥ .

(٢٤) سورة الكهف : آية ٢٨ .

(٢٥) سورة يونس : الآية ٦٢ .

(٢٦) رواه مسلم البخارى .

(٢٧) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٢٨) أبو الفيض المنوفى : المدخل الى التصوف ، الدار القومية ، القاهرة (د.ت) ، ص ٣٥ .

(٢٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى مصر ، سلاطين المماليك ، ص ١٦٢ ، ومصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٨ .

(٣٠) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٦٣ .

(٣١) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٣ . عامر النجار ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ - ١٧٠ .

سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى ، ص ٤٠ ، ٤٢ ، حسن محمد الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣٢) سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى ، شيخ وطريقة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر ، رقم (٥٨) ، ص ١١٤ - ١١٩ . عبد الحكيم عبد الغنى قاسم : المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ص ١٩٠ .

(٣٣) توفى عبد القادر الجيلانى سنة ٥٦١ هـ ، أحمد الرفاعى سنة ٥٧٨ هـ انظر : الشعرانى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٨ ، على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٤٨ ، ٥٠ .

(٣٤) قيل انه نزل طنطا فى الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٣٧ هـ/١٢٤٠ م وكان الجالس على عرش مصر الملك العادل بن الكامل الأيوبى (العادل الثانى) وتولى بعده أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ/١٢٤٠ - ١٢٤٩ م) .

انظر : النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ ، الزركلى : الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٧٠ . عن ألقاب مشايخ الصوفية راجع ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٣٥) حسن محمد الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر : ١٩٨٢ م ، ص ١٥٠ .

(٣٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣٧) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ ، جـ ١ ، ص ٥٢١ ، ت ر ٤٩ ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم .

(٣٨) مسجد البوصة : الذى عرف باسم مسجد البهى فى القرن الثالث عشر الهجرى بعد أن دفن فيه الشيخ محمد أحمد يوسف البهى ، يقع هذا المسجد على مقربة من دار ابن دكين وهو الآن فى الجهة الجنوبية الغربية بالنسبة للمسجد الاحمدى ، انظر : سعاد ماهر ـ المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٣٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٣ .

(٤٠) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٤٦٥ ـ ٤٧٢ .

(٤١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ .

(٤٢) هو تقى الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن أبى القاسم بن الأعز ويسميه المقريزى (تاج الدين) ويسميه متوصفة عصره (ابن دقيق العيد) لأنه كان يعمل على مطاردتهم والحط من قدرهم ، وقد عزل من منصبه بعد مقتل المعز ، ثم أعيد فى عهد الظاهر بيبرس ، وبقى فيه حتى مات سنة ٦٦٥ هـ/١٢٦٦ م ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٠٠ ، ٥١١ .

(٤٣) الحلبى : النصيحة العلوية فى بيان حسن طريقة السادة الأحمدية ، ت أحمد عز الدين خلف الله ، ط ١ ، مكتبة تاج ، طنطا ، ١٩٦٤ م ، ص ٥١ .

(٤٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٠٥ .

(٤٥) الشعرانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٦ .

(٤٦) فولرز : مادة (أحمد البدوى) فى دائرة المعارف الاسلامية .

(٤٧) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١ ، هاملتون جب ، مختصر تاريخ العالم الاسلامى ترجمة احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٤ م ، ص ١٢٠ .

(٤٨) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٣ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٦ ، ابن اياس ، المصدر

السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣٣٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٢٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٥ ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٤٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٥٠) حسن الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ص ١٦٣ ، عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، ص ١٨٦ .

(٥١) عبد الرءوف المناوى : الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، محفوظ بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ ، ورقم ٤٠١٥ ، الورقة ٢٢٨ .

(٥٢) ولكن بعض المصادر ترى انه ولد سنة ٦٢٣ هـ وتوفى سنة ٦٧٦ هـ انظر : الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، جـ ١ ، ص ١٤٣ .

(٥٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥٠ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٤٣ ، النبهانى : جامع كرامات الاولياء ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ .

(٥٤) عبد الوهاب الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٣ .

(٥٥) عبد العال كحيل : ابو العينين الدسوقى ، مطبوعات الشعب ، القاهرة ١٣٩ هـ/١٩٧٥ م ، ص ١٩ .

احمد عز الدين خلف الله : من قادة الفكر الصوفى الاسلامى السيد ابراهيم الدسوقى ، لجنة التعريف بالاسلام ، الكتاب ٤٥ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٨٦ م ، ص ١٣٥ .

(٥٦) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ عن مخطوطات الطبقات الوسطى للشعرانى ، الورقة ١٠٨ .

(٥٧) حسن الشرقاوى : الحكومة الباطنية ، ط ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥٨) حسن الشرقاوى : المرجع السابق ، ط ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥٩) سورة يونس الآية ٦٢ .

(٦٠) سور يونس : الآية ٦٤ .

(٦١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٦٢) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٦٣) عبد العال كحيل : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، ٢٦ . سعاد ماهر ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٦٤) عبد العال كحيل : المرجع السابق ، ص ٣٧ ، سعاد ماهر ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٦٥) أبو شامة : الروضتين ، جـ ٢ ، ص ١٣٣ ، ١٣٥ ، ابن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ٨ ، ص ٢١١ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣١٤ ، القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٦ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٠٢ .

(٦٦) السبكى : طبقات الشافعية ، ط ١ ، جـ ٥ ، ص ٢٠ .

(٦٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٤ ، ص ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ . السبكى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠ .

(٦٨) ابن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٩ ، ٥١٥ .

(٦٩) المقريزى :السلوك ، جـ ١ ، ص ١٩٤ ، الكتبى : فوات الوفيات ، جـ ١ ، ص ٤٦٣ — ٤٦٥ ، راجع : أحمد عبد السلام ناصف : دور الصوفية ، ص ١٣٣ . وعن صفي الدين بن شكر سبق الحديث عنه وتعريفه ، ص ١٠١ .

(٧٠) ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦١ ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٣٠ .

الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ١٦٣ .

ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٤٤ ، السيوطى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣ .

راجع : أحمد عبد السلام : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٧١) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٧ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٦ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ .

العادلية : بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل مقابل قرية بورة ، أقامها الملك العادل أبو بكر بن أيوب ٦١٤ هـ/١٢١٧ م ، أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق : حاشية ص ١٣٥ .

(٧٢) المنصورة : أنشأها الملك الكامل سنة ٦١٦ هـ عند مفرق البحرين

الأخذ أحدهما الى دمياط ، والفاصل بينهما وبين جيرانها والآخر الى اشمون طناح ومصبه فى بحيرة تنيس وبنى عليها سورا على النيل . ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣ ؛ المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ . أبو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ .

(٧٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٤٣ ؛ المقريزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ . راجع : أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٧٤) الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ ؛ ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٧٨ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١٩ ؛ السلوك : جـ ١ ، ص ٣٣٥ ؛ النويرى : المصدر السابق ، ص ٢٧ ، ص ٩٠ .

(٧٥) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢١ ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ ، ص ٣٦٠ ؛ الذهبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ؛ ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٦٤ ؛ ابن خلدون : العبر ، جـ ٧ ، ص ١١٤٢ ؛ السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٣٥ .

سعيد احمد برجاوى : الحروب الصليبية فى المشرق ، ط ١ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م ، ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣٣٦ ؛ ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٣ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٦٤ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢ ، ١٦٢ ، أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ؛ عبد الله صابر : السيد البدوى ، دراسة نقدية ، دار الطباعة والنشر الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٩١ .

(٧٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٣٨٦ ، الصيرفى : انباء الهصر ، ص ١٦٨ ؛ القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٦ . راجع : رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٧٨) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ؛ المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٣١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق٢ ، ص ٦٠١ .

(٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩ .

(٨٠) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٧٢ ، السخاوى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، تر ٢٤٦ .

(٨١) النزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، الشعرانى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٨٢) البرق أو البرك : لفظ فارسى معناه الثوب المصنوع من وبر الجمل ثم أصبح يطلق على أمتعة المسافر أو مهمات الجيوش . انظر : ل.ا. ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٣٢ حاشية (١) وابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨٧ حاشية (٥) ، ج ١١ ، ص ٥٤ ، حاشية (٢) .

(٨٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٤ . وراجع سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٨٤) سالى مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٧٠ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٨٦) احمد بن زنبل الرمال : المصدر السابق ، ص ٤١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٣ .

(٨٧) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٥ ، ٦ ، المنهل الصافى : ج ٣ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .

(٨٨) ابن تغرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٣٧٩ - محمد مصطفى زيادة : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، دار المعارف ، ١٩٥١ م ، ص ٥١ .

(٨٩) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ ، على مبارك : المرجع السابق ، ص ١٠ ، ص ٣٩ .

(٩٠) ابن حبيب : تذكرة النبيه فى أيام المنصور وابنيه ، ج ١ ، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٠ ، ابن قاضى شهبة : ذيل تاريخ الاسلام : تحقيق عبد العليم خان ، ط ١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ، ت ٤٧٢ ، السبكى : طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٧٤ ، ج ٨ ، ص ١٩٩ ، ت ١١٨٢ ، ابن تغرى بردى :

الدليل الشافعى ، ط ١ ، ص ٤١٤ ، بر ١٤٢٥ ، الزركلى : الاعلام ، ج٤ ، ص ١٣٧ ، وقيل توفى سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٧ م. انظر : السيوطى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٧ ، وقيل توفى سنة ٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م انظر : إبن العماد، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٤٥٠ .

(٩١) السيوطى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٧ ، السبكى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٤٢ ، ابن قاضى شهبة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤ ، تر ٥١٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ١٤٩ الذى ارخ وفاته سنة ٧٦٦ هـ ، أما ابن العماد فى شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ٤٤ ، فأرخ وفاته سنة ٧١٧ هـ .

(٩٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٨ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٦٥-١٠، ت ٤٣٢ ،

(٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٣ ، تر ٧٨٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٠٦ .

(٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٧٣ ، تر ٢٠٢ .

(٩٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣٦ ، تر ٩٣٤ .

(٩٦) نسبة الى بوصير : من المدن القديمة ، وهذا الاسم يطلق على كل بلد يعبد بها الاله أوزوريس ، وكانت أبو صير قاعدة القسم التاسع بالوجه البحرى فى المصر الفرعونى ، وهى قرية من قرى بطن الريف بين بنا وسمنود ، م قرية مجاورة لبوصير فنسبت اليها لميزا لها عن سمياتها بمصر ، أنظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٥١٠ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٦٩ .

(٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

(٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٨٠ ، تر ٢١٦ .

(٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٨٠ ، تر ٢١٦ ، حيث قال انه توفى سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م .

(١٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٠ ، تر ٤٨٣ .

(١٠١) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٨٤ ، تر ٢٨٢ .

(١٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٨٨ ، تر ٢٨٦ .

(١٠٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(١٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٨ ، تر .

(١٠٥) نسبة الى الهيالم : قرية قديمة بالحوف من ديار مصر ، وهى محلة ابى الهيثم بين منية غزال وبلقينة من أعمال الغربية ، أنظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(١٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٣ .

(١٠٧) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٨ ، تر ٦٧٢ .

(١٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨ ، ق ٣٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١ ، ص ٦٣ ، طبعة بولاق ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م ، حيث قال انه توفى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م .

(١٠٩) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٦٣ .

(١١٠) الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، النبهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٧ .

(١١١) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٩ ، ابن العماد : مصدر سابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨٤ .

(١١٢) ابن الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٨٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٠٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣ .

(١١٣) البنبى : نسبة الى بنب : من القرى القديمة من اعمال جزيرة بنى نصر (أبيار) وينطقها العامة باسم بنب ولكنها تسمى بمم . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٧٣ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٨٤ .

(١١٤) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٨٤ .

(١١٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١١٠ ، تر ٣٣٥ .

(١١٦) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٤٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ص ٩ ، ص ٢٩٥ ، حيث ذكر ان وفاته سنة ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م ، واكد ذلك السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة ، جـ ١ ص ٤٢٥ ، تر ٦٣ ، وكذلك ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٦٣ .

(١١٧) السماط : هو ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس آكليها ، انظر : المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ – ٢١١ .

(١١٨) لم يحدد المؤلف زمن الحادثة ولذلك تعذر تحديد اسم السلطان آنذاك .

(١١٩) مجهول : مناقب السيد أحمد البدوى ورقة ٨٥ ومن ذلك بالتفصيل ، انظر : سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(١٢٠) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٢١) حسن محمد الشرقاوى : المرجع السابق ، ص ١٧٥ – ١٧٦ .

(١٢٢) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤ .

(١٢٣) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٧ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٢٩ .

(١٢٤) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ٨٦ .

(١٢٥) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(١٢٦) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٦ ، ص ٢١٩ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ .

(١٢٨) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٨ ، النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٥ .

(١٢٨) الغزى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٧ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ .

(١٢٩) الشوكانى : البدر الطالع ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ ، تر ٤٩٠ ، النبهانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ .

(١٣٠) النبهانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤ .

(١٣١) النبهانى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ .

(١٣٢) الذهبى : ذيول العبر ، ص ١٦٨ – ١٩٩ ، السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٥ ، ص ٢٣٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ،

ص ١٧٩ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٣٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣١٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٥٢٥ ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١١٦ ، السلاحى : الوفيات ، جـ ١ ، ص ١٧٤ ، تر ٤٤ .

(١٣٣) حجر رقف رقم ٧٦١ ، السطر ٣٦ ، سطر ٣٨ .

(١٣٤) حجة وقف ٧٦١ ، السطر ٣٩ - ٤٠ ، الفلوس الجدد أحدثت فى سنة ٧٥٩ هـ/١٣٥٧ م فى سلطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨ - ٧٥٢ هـ/١٣٤٧ - ١٣٥١ م) ، (٧٥٥ - ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ - ١٣٦٠ م) والفلوس الجدد زنة كل فلس منها مثقال وكل فلس منها يساوى قيراطا من الدرهم ، مطبوعة بالسكة السلطانية انظر : المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٧٠ .

(١٣٥) حجة وقف ٧٦٠ ، السطر ١٠٣ - ١٠٥ .

(١٣٦) حجة وقف ٧٦١ ، السطر ٩٧ - ٩٨ .

(١٣٧) حجة وقف ٧٦١ ، راجع سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٢٨ - ١٣٦ .

(١٣٨) مجهول : مناقب السيد البدوى ، نسخة بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٤٦٧ تاريخ تيمور ورقة ٤ .

(١٣٩) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٦٤ .

(١٤٠) نسبة الى سنديسط : قرية قديمة من أعمال جزيرة قويسنا ثم من أعمال اقليم الغربية ، انظر ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ .

(١٤١) هذا المسجد الكافورى مما يلى باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخى ، انشاه المختار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخى مهتار السلطان بالاسطبلات السلطانية ت ٧٩٣ هـ انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١١ .

(١٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٦ ، ق ١٩٠ .

(١٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ ، ق ٣٢٢ .

(١٤٤) نسبة الى متبول : قرية قديمة وردت فى نزهة المشتاق بين المنصدية وسخا ، ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحف الارشاد وفى التحفة من

أعمال الغربية ؛ انظر . محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٤٦ .

(١٤٥) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٥ ؛ الزركلى : الاعلام ، جـ ١ ، ص ٤٧ ، الصيرفى : انباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق حسن حسين ، مطبعة المدنى ، دار الفكر العربى ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص ٤٤٥ ، هامش (١) .

(١٤٦) السيوطى : نظم العقيان ، ص ٢٣ ، ق ٧ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٤٥ .

(١٤٧) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٣٩ ، ق ١٩ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥٩ ، ق ٤٠٢ ، الشوكانى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، ق ٥٢٥ ، ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ ، ق ٣٧ .

الناس : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ ، ق ٤٩٧ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ٢ ، ص ٧٠٨ ، ق ٢٤١٩ ، ابن قاضى شهبة : طبقات الشافعية ، جـ ٢٤ ، ص ٧٧ ــ ٧٩ ، ق ٧٥١ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ٧ ، ص ٣٤٠ .

(١٤٨) قيل انه مات سنة ١٤٠٥/٨٠٨ م ، انظر الشوكانى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، الناس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ ، باقة الورد : معجم العلماء العرب ، مراجعة كوركيس عواد ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥ هـ ، العراق ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ، ق ١٤٠ . اللكنوى : الفوائد البهية ، ص ٢٠٣ .

(١٤٩) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، الشعرانى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٥ وذكر الشعرانى أنه توفى سنة ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م . وعلى مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٥٠) الغزى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٢ .

(١٥١) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ٩٥ .

(١٥٢) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، جـ ٢ ، ص ١١١ .

(١٥٣) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١١١ .

(١٥٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٢ .

(١٥٥) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦ .

(١٥٦) كلمة مشهد لغة هو مجمع الناس ومحفلهم ، وكل مكان يشهده الخلق ويحتشدون به ، انظر ، سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦ .

(١٥٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١١ .

(١٥٨) زيارة ميدانية لمسجد أبى الفضل الوزيرى بالمحلة والاطلاع على النص التأسيسى الموجود به .

(١٥٩) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦٨ .

(١٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١١٣ ، تر ٢٩٧ ، التنبكى : نيل الابتهاج ، ص ٣١٢ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٦٤ ، ق ١٧٤ ، الذيل على رفع الاصر ، ص ٣٤٤ . ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣٣٩ .

(١٦١) وهو دواد بن مرهف بن أحمد بن سليمان بن وهب ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية ، انظر المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٩ .

(١٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٣٦ ، ق ٤١٩ .

(١٦٣) بار الحمام : قرية قديمة وردت فى المصادر الجغرافية باسم بار الحمام من أعمال الغربية قرب النحريرية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(١٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢١٢ ، ق ٧١١ .

(١٦٥) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧٣ .

(١٦٦) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٨ .

(١٦٧) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٠٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ ، سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٦٨) السيد عبد العزيز سالم : قبر ضريح السيد احمد البدوى ، ص ٥٤ .

(١٦٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ ، السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٨ ، السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(١٧٠) عبد الرحمن الجبرتى : تاريخ عجائب الآثار ، جـ ١ ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(١٧١) فى هذا الوصف انظر : نفيدة محمد عبد الجواد : الآثار المعمارية بمحافظة الغربية فى العصرين المملوكى والعثمانى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ١٤١ ، ١٥٠ .

(١٧٢) حجة وقف على بك الكبير رقم ٧٤٣ أوقاف ، نشرتها الباحثة نفيدة محمد عبد الجواد ونصها بالمرجع السابق ، ص ١٨٨ : ص ٢٠٢ الأولى مؤرخة بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١١٨٣ هـ والثانية مؤرخة فى ١٨ ذى القعدة سنة ١١٨٥ هـ/١٧٧١ م .

(١٧٣) القوصية : نسبة الى قوص ، وهى مدينة كبيرة عظيمة ، قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما ، وهى محط التجار القادمين من عدن ، وهى شديدة الحر لقربها من الجنوب ، انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤١٣ .

(١٧٤) بلتاج : قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى من اعمال الغربية انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩ .

(١٧٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٧٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٧٧) نص الوثيقة السابقة ، ص ١٨٨ ـ ٢٠٢ عن نفيدة محمد عبد الجواد ، المرجع السابق .

(١٧٨) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١٧٩) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ .

(١٨٠) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١٨١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ .

(١٨٢) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، اعلام العرب ، العدد ٥٨ ، ط ٢ ، دار

الفكر العربي ، القاهرة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٣ م ، ص ٢٥٢ .

(١٨٣) سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٥) علي مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٧ . فلذكر أن بعض السلاطين قام بانشائه ، واجرى فيه السلطان قايتباى بعض التعديلات والتوسعات .

(١٨٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

(١٨٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ .

(١٨٨) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ .

(١٨٩) سعاد ماهر : مساجد مصر واولياؤها الصالحون ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ .

(١٩٠) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٩٥ .

(١٩١) علي مبارك : المصدر السابق ، جـ ١٧ ، ص ٥ .

(١٩٢) السخاوى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٨ ت ٦٧٢

(١٩٣) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الاسلامية فى ريف مصر ، القاهرة (د.ت) ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(١٩٤) قرية قديمة وردت فى المشترك لياقوت وفى قوانين الدواوين وفى تحفة الارشاد وفى التحقق من اعمال الغربية ، تجاور سنهور بمركز دسوق . محمد رمزى : المرجع السابق ، هـ ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥٠ .

(١٩٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٦

(١٩٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٨

(١٩٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٨

(١٩٨) السخاوى : التبرك المسبوك ، ص ٤٩ . بدر العينى : السيف المهند ، ص ٣١١ . والأمير حسن بن نصر الله من أهل فوة ولد سنة ٧٦٦ هـ من أبوين فقيرين ، وحفظ القرآن بكتاب المدينة ، وتمتع بالذكاء ، والتحق ناظر فوة حسن بمدارس القاهرة ثم الجامعة الأزهرية والتحق بوظيفة كتابة التوقيعات بباب قاضى القضاة بالقاهرة ، ثم شاهدوا فى ديوان أرغون شاه ، ثم تدرج فى سلم

الوظائف بسرعة ، ثم تولى وظيفة المحتسب فى عهد السلطان الظاهر برقوق ، ثم نظارة الجيش ثم الوزارة فى عهد السلطان الناصر فرج البرقوق ثم وظيفة الاستادار سنة ٨٢٢ هـ فى عهد السلطان المؤيد شيخ ، ثم تعرض للوشاية وعزل من وظيفة الخاسكية وصودرت أملاكه : ثم أعيد الى منصب الاستاذية سنة ٨٤٢ هـ ثم توفى سنة ٨٤٦ هـ . ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٩١ ، ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، جـ ١ ص ٢٧١ ، ق ٩٣٢ .

(١٩٩) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٦ .

(٢٠٠) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٧ .

(٢٠١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٠ ، على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٧ .

(٢٠٢) الجوهرية : قرية قديمة من اعمال الغربية قرب طنطا انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٥ .

(٢٠٣) هو الأمير بيبرس الأحمدى : ركن الدين ، تنقل فى الخدم أيام الناصر محمد بن قلاوون الى ان أصبح أمير جاندار أحد المقدمين ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥٢ .

(٢٠٤) هو الأمير الذى يستأذن على دخول الامراء للخدمة السلطانية ويدخل أمامهم الى الديوان ، وهو لفظ مكون من كلمة أمير العربية وجان الفارسية أو التركية بمعنى الأخ ، ودار ، بمعنى ممسك فالمقصود هو الأمير الممسك بالروح ، أى يقتل من يأمر السلطان به وهو منصب عرف عند السلاجقة انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠ ، جـ ٢٠ ، ص ٤٥٩ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٩ ، ص ١٥ .

(٢٠٥) قام الباحث بزيارة المتحف الاسلامى بطنطا والاطلاع عليها .

(٢٠٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣٤٦ .

(٢٠٧) ايرا لابدوس : مدن اسلامية فى عهد المماليك ، ترجمة على ماضى الأصلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م ، ص ١٢٩ .

(٢٠٨) البيع والاديرة هى أماكن يختفى بها النساك المقيمون بها ، وهى خاصة بالنصارى ومنها الكنائس الخاصة بعامة المسيحيين لاقامة شعائرهم الدينية ، وما يخص اليهود اطلق عليها لفظ معبد وكذلك بيعة ، انظر : ابو المكارم : تاريخ الكنائس والاديرة ، اعداد الراهب صموئيل السريانى وآخرين ،

القاهرة ، ١٩٨٤ ، جـ ٤ ، ص ٦٥ . والكنيسة كلمة عبرانية تعنى بالعربية الوضع الذى يجتمع فيه للصلاة ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٧١ .

(٢٠٩) قرية قديمة من اقليم الغربية بمركز الجعفرية وفى جنوب ناحية بركة السبع ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٢ .

(٢١٠) على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٢ .

(٢١١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ٩٤ .

(٢١٢) المقريزى : السلوك ، ق ١ ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢١٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٨ .

(٢١٤) الزركشى : اعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق ، ابو الوفا مصطفى المراغى ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢٤٧ .

(٢١٥) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ص ٤٠٧ .

(٢١٦) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ١٢٦ .

(٢١٧) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٩١ .

(٢١٨) محمد رمزى :المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٢٢ .

(٢١٩) نحرير شويزان : هو القائد الذى اقره الجند عليهم فى أواخر الدولة الاخشيدية ، حين رفض الجند الامان الذى ارسله القائد جوهر وقالوا ما بيننا وبين جوهر الا السيف ، فسلموا على نحرير شويزان بالامارة ، وخرجوا يصحبونه الى داره ، وقد قتل فى أحداث الفتح الفاطمى لمصر سنة ٣٥٨ هـ بعد امتثاله ونقله الى المغرب وقبض على ضياعه وأمواله . انظر : المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ ١ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، ص ١٢١ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٠ .

(٢٢٠) كان سنقر السعدى شديد الرغبة فى العمائر محبا للزراعة ، وقد ترقى فى الوظائف ، حتى صار من الأمراء وانشأ المدرسة السعدية خارج

القاهرة قريبا من خط حدرة البقر ، فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل خارج باب زويلة سنة ٧١٥ هـ وبنى رباطا للنساء ، ثم انه اخرج الى طرابلس ومات بها سنة ٧٢٨ هـ . انظر : المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٥ ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٨ .

(٢٢١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٥٠ ؛ ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٤ ، ص ٤٠٨ . والاحكار : أجرة مقررة عن مساحات منها ما عمر مساكن وما يجرى مجراها ومنها ما الشبه بساتين وما هو فى معناها ، انظر : ابن مماتى : المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .

(٢٢٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣١ .

(٢٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٧٦ .

(٢٢٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩١٨ .

(٢٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩١٨ .

(٢٢٦) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٨٢ .

(٢٢٧) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٧ ، ص ٥ عن كتاب الروضة الزاهرة .

(٢٢٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ص ٦١٦ ؛ ابن أياس ؛ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٣٢ .

(٢٢٩) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٧ .

(٢٣٠) محمد رمزى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

(٢٣١) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩١ .

(٢٣٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١١٠ .

(٢٣٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٦ – ٩٤ ، ٩٧ – ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٤ ، ص ٤٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ ١ ، ص ٢٩١ ، محمد كمال صدقى : معجم المصطلحات الاثرية ، كلية الاداب ، جامعة الملك سعود قسم الآثار والمتاحف ، السعودية ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م ، ص ٢١٦ ابراهيم على طرخان : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ ، ماجد : طومان باى ، ص ٧٧ .

(٢٣٤) السبيل : عبارة عن مشرب يقام فى الأماكن العامة والأحياء

وأركان المساجد والمدارس والخانقاوات والمقابر والأضرحة أو بالقرب منها وقد كثر انتشارها فى العصر المملوكى ، وكانت أنيقة البناء ، ولها قباب وتبلط بالخزف الملون أو برسوم هندسية ، انظر : عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة ، جـ ١١ ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م ، ص ٩١٨ .

(٢٣٥) وثيقة رقم ٧٦١ قديم .

(٢٣٦) مفردها بستان : وهى لفظة فارسية الأصل ذات مقطعين (بو : عطر) ، (ستان : مكان) أى مكان العطر واطلقت على كل ارض ادير عليها جدار وبها شجر وزرع ، انظر : عبد الرحيم غالب : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٢٣٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٨٨ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٥٥ ، الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٨) الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٩) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٣ ، ص ٤٧ .

(٢٤٠) سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ ١ ، ص ٢٩١ .

ياقوت الحموى : المشترك وضعاه المفترق صقعا ، ص ٣٨٦ .

(٢٤١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٧ ، ص ٥ نقلا من كتاب الروضة الزاهرة .

(٢٤٢) ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٦٩ .

الخاتمـــة

وبعد ، فانه يتضح لنا من هذا البحث ان اقليم الغربية ، يقع فى وسط الدلتا بين فرعى رشيد ودمياط ، ويشمل الجزء الاكبر من الدلتا اذا لم يكن اغلبه .

هذا الموقع الفريد ، جعل الاقليم يبدو فى صورة واحدة من أهم اقاليم مصر فى العصور الوسطى وخاصة بشواطئه المطلة على البحر المتوسط شمالا ، ومما زاد من أهمية الاقليم أن القبائل العربية ، رابطت فيه منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي وبداية العصر العثمانى .

ولقد ظهر هذا الاقليم بهذا المسمى فى النصف الثانى من العصر الفاطمى وحمل عدة مسميات مثل اقليم ، عمل ، ولاية ، وكانت قصبته مدينة المحلة ، وبلغ عدد بلاده من قرى ومدن وكفور ٤٧٧ ناحية وخاصة بعد الروك الناصرى سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، وعين له وال أو صاحب الشرطة الذى كانت مهمته المحافظة على الأمن والنظام وحفظ أموال الناس وارواحهم .

كما كان لاقليم الغربية دور سياسى فى العصرين الأيوبى والمملوكى استرعى انتباه الولاة والسلاطين ، فنظرا لهجمات الحروب الصليبية على سواحل مصر الشمالية وخاصة البرلس ومدينة

قوة ، أنشا هؤلاء السلاطين القلاع والأبراج لحماية تلك السواحل من تلك الهجمات المتكررة .

فانشا صلاح الدين الأيوبى حصنا ببلدة البرج وأقام به المرابطون وأسهم عربان وسكان الغربية فى التصدى لهجمات الفرنجة على فوة سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م . وسنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م عندما هجم الفرنجة على مدينة دمياط ، فقام أحد زعماء الغربية وهو الفقيه تقى الدين المحلى بجمع عربان الاقليم والوقوف على الشاطىء الغربى لفرع دمياط ومهاجمة الفرنجة من بحر المحلة .

كما تكرر هذا الموقف سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م عندما هاجم الفرنجة ثغر البرلس وتصدى العربان لهم حتى أجبروهم على الانسحاب ، وعندما تكرر هجوم الفرنجة على دمياط سنة ٦٤٨ هـ/١٢٤٩ م ، خرجت القبائل العربية من بنى كنانة وبنى عدى وبنى مدلج وفى أيديهم المقاليع والحجارة .

ولقد كان للصوفية دور مشكور وعلى رأسهم قطب المنطقة السيد أحمد البدوى ، الذى دعا الى التطوع والجهاد ورفع الروح المعنوية للمقاتلين ، بل ساهم باحضار الأسرى المسلمين مقيدين .

ولم يقتصر التصدى على الصليبيين فقط ، بل تصدى عربان وسكان الاقليم للغزو المغولى سنة ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م فى سلطنة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى فعندما نادى النفير ، تجمع عدد لا بأس به من قبائل لخم وجذام وسنبس واستطاعوا هزيمة المغول فى عين جالوت .

ولزيادة واحكام التحصينات بسواحل اقليم الغربية قام السلطان الأشرف ابو المعالى زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر

محمد سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م بتعيين جماعة من الأمراء للمرابطة بثغر البرلس خشية أى هجوم مفاجىء من قبل الفرنجة .

ورغم ذلك كانت تتكرر محاولات الفرنج لدخول مصر من سواحل اقليم الغربية نظرا لاهتمام سلاطين مصر بثغرى دمياط والاسكندرية ، فلقد هاجم الفرنج ثغر نستراوه سنة ٧٩٥ هـ/١٢٩٢ م ، وسنة ٨١٩ هـ/١٤١٦ م ، وتغير اتجاههم الى ثغر البرلس سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م ، ويعتبر هذا التاريخ آخر حملة من حملات الفرنج على سواحل مصر فى العصور الوسطى .

كما اسهم أبناء اقليم الغربية فى معركة الريدانية سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م أثناء هجوم العثمانيين على مصر وذلك بشهادة مؤرخى ذلك العصر ومنهم ابن اياس .

أما بالنسبة للثورات والفتن بالاقليم ، فلقد كان لها أسبابها ومسبباتها التى جعلت العربان باقليم الغربية ، يتربصون الدوائر بالمماليك حتى نهاية العصر العثمانى ، فنظر المصريون والعربان للمماليك على أنهم غرباء عن البلاد ، وانهم عبيد مشترون ولا يصح لهم حكم البلاد ، بالاضافة الى المعاملات القاسية من جانب سلاطين المماليك ضد الأهالى .

لذلك كانت ثورات العربان فى اقليم الغربية خاصة ومصر عامة مزمنة وعنيفة رغم تمتع زعماء العربان بالاقطاعات والاستقلال المحلى المحدود بل ووراثة المشيخات فى قبائلهم ونواحيهم ، ومن هذه الثورات ، ثورة أهالى المحلة سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م ضد الوالى ابن بهرام وقتلهم أحد امرائه ، وثورة أخرى بقيادة حصن الدين تعلب سنة ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م التى بدأت فى صعيد مصر وامتدت الى الوجه البحرى حيث التف حوله عرب سنبس سكان اقليم الغربية ومنعوا الأجناد من جباية الضرائب من السكان .

ثم تكررت الثورات سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م ، ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م ، ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م ، ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م ، ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ، ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م ، ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م ، ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، و ٩١٩ هـ/١٥١٣ ، وكان العامل الأساسى لتلك الثورات ظلم وعسف المماليك بالسكان الأصليين والعربان وسوء الوضع الاقتصادى وشره المماليك فى جمع الأموال .

اذن كان اقليم الغربية مسرحا للفتن والثورات سواء فى العصر الأيوبى أو المملوكى ولكنها كانت بدرجة كبيرة فى العصر المملوكى ، هذا بالاضافة الى الصراع الذى احتدم بين الولاة لتولى السلطة واستعانة كل وال بعربان الغربية وسكانها ، وذلك كان واضحا قبل الأيوبيين ، عندما قام رضوان بن الولخشى بجمع عربان الغربية ، وساعدوه فى تولى الوزارة حتى سنة ٥٣٣ هـ/ ١١٣٨ م .

علاوة على الصراع الذى احتدم بين النشو والأمير اقبغا عبد الواحد والى اقليم الغربية سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ م ، وكذلك صراع المسلمين مع مسيحيى برما سنة ٧٨٥ هـ/١٣٨٣ م ، ومناصرة جركس الخليلى للمسيحيين ضد المسلمين ، حيث كانت برما من اقطاع الأمير جركس ، وقيام قانصوه الغورى سنة ٩٠٧ هـ/١٥٠١ م بالقبض على والى الغربية الأمير خاير بك الشهير بالألامى ، نظرا لوشاية ألمت بذلك الأمير عند السلطان .

ونتيجة طبيعية للثورات والفتن باقليم الغربية ، كثر قطاع الطرق من الزعر والحرافيش والشلاق ، الذين أشاعوا الذعر بين السكان ، وأصبحت الطرق غير آمنة للانتقال من قرية الى أخرى .

اما بالنسبة للوضع الاقتصادى باقليم الغربية فكانت اغلب قرى ومدن الاقليم موزعة على الأمراء والجند فى صـورة اقطاعات سواء كانت حربية أو ادارية ، بالاضافة الى الاقطاعات التى وزعت على القبائل العربيـة ومشايخها ، فاقتصر على وجه العموم الاهتمام فيها على اسـتغلال الأرض دون مصلحة الفلاح ، وعاش أصحاب الاقطاعات بعيدين عن الأراضى ما عدا أيام الخروج للصيد أو تربيـع الخيل فى الربيع ، شأن الملاك المعينين الذين لا يعرفون عن أرضهم شيئا سـوى محصـولاتهم من عرق الفلاح ، وربما عاش الفـلاح طوال حياته لا يرى صاحب الأرض التى يزرعها الا مرة واحدة فى العـام ٠

كما اهتم الولاة والسلاطين بالزراعة وما يتعلق بها من شـق الترع وحفر الخلجان وانشاء الجسـور ، كما تنوعت الحاصـلات الزراعية نتيجة الاهتمام بالتربة الزراعيـة واعتدال المناخ ووفرة المياه ، وبالتـالى تنوعت الثروة الحيوانيـة وعلى راسـها البقر والجاموس والدواجن التى انتشرت بقرى ومدن الغربية ، الأمر الذى ادى الى كثرة الضرائب وتنوعها نتيجة ثراء الاقليم بموارده الطبيعية والبشرية ، كما كثرت المصادرات ، وخاصة فى العصر المملوكى ٠

وقامت عدة صناعات اشتهر بها الاقليم مثل معامل الفراريج والمنسوجات الكتانية والقطنية والصـوفية والأوانى الفخاريـة ، وترتب على ذلك قيام وتعدد الأسواق لتصريف المنتجات الزراعيـة والصناعيـة ، فكانت كل مدينة لها سـوق تعقد فى يوم معين كل اسبوع ، وأصبحت تلك الأسواق مناطق تجمع السكان لبحث الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يعيشونها ٠

ومع ذلك تأثر الاقليم بعدة إزمات إقتصادية ومجاعات اما لانخفاض مستوى النيل عن الحد المطلوب او لانتشار بعض الأمراض المعدية أو هبوب الأعاصير التى تدمر الحرث والنسل ، وكان من نتيجتها ارتفاع الأسعار ، وعزت الأقوات ومات الناس جوعا ، حتى اكل الناس الموتى كما حدث فى سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م وخاصة بالمحلة عاصمة الاقليم ، كما وصف عبد اللطيف البغدادى ذلك ، نتيجة نقص مياه النيل وتكرر ذلك سنة ٦٦٢ هـ/١٢٣٥ م فى عهد السلطان الظاهر بيبرس ، وخلاف ذلك يأتى الطاعون سنة ٦٧١ هـ/١٢٧٢ م بالاضافة الى الأعاصير الشديدة سنة ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م ، اضافة الى الزلازل التى حدثت باقليم الغربية سنة ٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م وكان مركزها سخا ، حتى وصفها المؤرخون بأنها صارت كوما من التراب • وما حدث بفوة سنة ٧٢٨ هـ/١٢٣٧م من هبوب الأعاصير التى اثرت على الزرع والضرع وما حدث من حرائق فى أجران القمح فى سنديون التابعة لدسوق وحدوث الوباء الأسود ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م حيث كانت البرلس ونستراوة من اكثر المناطق تاثرا به باقليم الغربية ثم مدينة المحلة عاصمة الاقليم وتعاود الأعاصير سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٩ م كرتها على الاقليم فتسيقط ١٢٠٠ نخلة بأبيار •

وتعرض الاقليم لانتشار الفئران سنة ٨٤٣ هـ/١٤٣٠ م وكانت اكثر القرى تضررا من انتشارها قرية كوم النجار (بين برما وأبيار) •

وهكذا توالت الكوارث سواء طبيعية أو بشرية على اقليم الغربية حتى نهاية العصر المملوكى • هذا فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية ، اما بالنسبة للبناء الإجتماعى ، فنجد أن النسيج الاجتماعى ، كان مكونا من السكان الإصليين المتمثلين فى طبقات

التجار والصناع والأعيان والمعممين من أهل العلم والقلم بالاضافة للقبائل العربيــة التى نزلت الاقليم قبل العصر الأيوبى أو التى نزلت فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، مثل قبيلة سنبس وفروعهم من بنى رميح وعرب بنى عناد ، هذا الى جانب قبائل لواتة المغربية وطبقة الأمراء المماليك الذين تولوا أمر اقليم الغربية وكانت معظم أراضيه اقطاعا لهم ، وتضم الى تلك الفئات السابقة طبقة اليهود والنصارى (أهل الذمة) وخاصــة فى العاصمة (المحلة) التى ملئت باليهود ، وكذا سمنود ، ودميرة ، وزفتى ، ثم طبقة الفلاحين الكادحين الذين اثقلوا بالضرائب طوال العصرين الأيوبى والمملوكى ، وطبقة العامة أمثال الباعة الجائلين والســوقة والمعدمين وطوائف البلاصية الذين دائما ما كانوا ينقمون على نواب الأقاليم ، ورغم ذلك نجد ان افرادا منهم وصــلوا الى مناصب اداريــة عليــا بالدولة ، فأحمد الكاشف تولى كشف تراب الغربية حتى وفاته سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م ٠

اما بالنسبة للظاهرات الاجتماعية بالاقليم ، فنجد قيــام السلاطين بسرحات الصيد داخل الاقليم حيث الطبيعــة الخضراء المتنوعة بزراعتها وطيورها ، ثم انتشار ظاهرة الرشــوة أو ما يسمى البذل والبرطلة بين الأمراء والمعممين الذين اقاموا بالاقليم أو رحلوا للقاهرة جريا وراء الوظائف العليــا بالدولة ، وقيــام الســكان بالاحتفالات السنوية بمولد السيد أحمد البدوى وابراهيم الدسوقى وما يحــدث فى تلك الموالد من تقــديم النذور ، وســوق تجــارية لسكان الاقليم ٠

ثم تعرضت لطريقة الاحتفال برؤية هلال رمضــان كل عام ، يوم التاسع والعشرين من شعبان ، كما ظهرت بالاقليم بعض العادات الاجتماعية كلعب الشطرنج والعزف على الآلات الموسيقية المتنوعة ٠

وإذا انتقلنا الى الحياة العلمية والدينية باقليم الغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، فمن السهل علينا ان نلمس أن الاقليم كان مركزا من مراكز النهضة فى مصر .

فقد نبغ من أبنائها كثير من علماء مذاهب السنة ، والفقه والتصوف وعلم القراءة ، كما برز منهم نخبة من العلماء وممن كانت لهم مكانة مرموقة فى الفلسفة والرياضيات والموسيقى والطب والطبيعيات والالهيات والمنطق وغير ذلك من العلوم التى كانت شائعة فى العصور الوسطى ، واصبح واضحا لهؤلاء العلماء دورهم السياسى والاجتماعى والثقافى والاقتصادى سواء داخل الاقليم وخارجه وخاصة أسرة البلقينى والسخاوى .

كما كان الاقليم له دور أساسى فى نشر التصوف بقرى ومدن ديار مصر وخاصة لوجود قطبى المنطقة السيد احمد البدوى بطنطا وابراهيم الدسوقى بدسوق ، ودورهما السياسى والثقافى والاقتصادى والاجتماعى بالاقليم وكثرة الأتباع والمريدين لهم فى جميع ديار مصر وخارجها حتى وقتنا الحاضر ، وما تبع ذلك من كثرة الأضرحة للأولياء حتى اصبحت من الظاهرات الاجتماعية الملفتة للنظر .

كما نجد أن اثر العلماء والمتصوفة قد امتد اثره الى بلاد الشام والحجاز واليمن . حتى اذا انتقلنا الى المنشآت الدينية والمدنية بالاقليم ، نجد أنها تمثلت فى بناء الأضرحة والزوايا والربط والمساجد والجوامع طوال العصرين الأيوبى والمملوكى على مستوى القرى والمدن بالاضافة للكنائس .

أما المنشآت المدنية فتمثلت فى بناء المدارس والكتاتيب التى استخدمت للتعليم ، هذا بالاضافة الى الوكالات والقياسر والأبراج

(الربط) وخاصـة فى بلدة البرج (البرلس) ، كما انشئت قرى بكاملها ، مثل : شبرا نيس والتحريرية والأحمدية ورزقة الشناوى ومنشأة البدوى ، بالاضافة الى انشاء البساتين والسبل والحمامات، ومازال الاقليم حتى وقتنا الحـاضر له أهميته الدينية والاقتصادية لوجود مقام السيد احمد البدوى ومقـام سيدى ابراهيم الدسوقى ، حيث يمكن الاستفادة من الاحتفالات والموالد السنوية فى عمل ندوات سياسية واجتماعية لتوعية الشباب ضد الارهاب ، وغرس مفاهيم دينية سليمة فيهم .

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
تقـــديم	٥
مقدمـــة	٧
الفصـــل الأول :	
دور اقليم الغربية من الناحية السياسية فى العصر الأيوبى والممـــلوكى	٢٧
الفصـــل الثانى :	
الأوضاع الاقتصادية لاقليم الغربية	١٠٥
الفصـــل الثالث :	
البنـــاء الاجتمـــاعى ومظـــاهر الحيـــاة الاجتماعية بالغربيـــة	١٩٩
الفصـــل الرابع :	
الحيـــاة العلميـــة بالغربيـــة فى العصرين الأيوبى والممـــلوكى	٢٨٣
الفصـــل الخامس :	
الحيـــاة الدينيـــة بالغربيـــة فى العصرين الأيوبى والممـــلوكى	٣٨٥
	٤٧١

صدر فى هذه السلسلة

١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ، د. عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.

٢ - على ماهر، رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.

٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة، عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.

٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة، د. محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.

٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى، د. علية عبد السميع الجنزورى، ١٩٨٧.

٦ - هؤلاء الرجال من مصر جـ١، لمعى المطيعى، ١٩٨٧.

٧ - صلاح الدين الأيوبى، د. عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.

٨ - رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية، د. على بركات، ١٩٨٧.

٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل، د. محمد أنيس، ١٩٨٧.

١٠ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية، محمود فوزى، ١٩٨٧.

١١ مائة شخصية مصرية وشخصية، شكرى القاضى، ١٩٨٧.

١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير، د. نبيل راغب، ١٩٨٨.

١٣ - أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية تاريخية، د. عبد العظيم رمضان، ط ١ ١٩٨٨، ط ٢، ١٩٩٤.

١٤ - مصر فى عصر الولاة، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية، د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.

١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامى، د. على حسنى الخربوطلى، ١٩٨٨.

١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢-١٩٥٢)، د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٨.

١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى، د. محمد نور فرحات، ١٩٨٨.

١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية، د. على السيد محمود، ١٩٨٨.

١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين، د. أحمد محمود صابر، ١٩٨٨.

٢٠ - دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى، د. محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.

٢١ - التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ١، د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.

٢٢ - نظرات في تاريخ مصر،
جمال بدوي، ١٩٨٨
٢٣ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني
جـ٢ ، إمام التصوف في مصر: الشعراني ،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.
٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية
(١٩١٩-١٩٣٦) ،
د . نجوى كامل، ١٩٨٩ .
٢٥ - المجتمع الإسلامي والغرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بوون،
ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى،
.١٩٨٩
٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة ،
د . سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٩ .
٢٧ - فتح العرب لمصر جـ١ ،
تأليف : ألفريد ج. بتلر، ترجمة : محمد فريد
أبو حديد، ١٩٨٩.
٢٨ - فتح العرب لمصر جـ٢ ،
تأليف : ألفريد ج. بتلر، ترجمة : محمد فريد
أبو حديد، ١٩٨٩.
٢٩ - مصر في عهد الإخشيديين ،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.
٣٠ - الموظفون في مصر في عهد محمد علي ،
د . حلمي أحمد شلبي، ١٩٨٠.
٣١ - شخصيات مصرية وشخصية ،
شكري القاضي، ١٩٨٩ .
٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر جـ٢ ،
لمعي المطيعي، ١٩٨٩ .
١٣ - مصر وقضايا الجنوب الافريقي، نظرة على
الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية،
د . خالد محمود الكومي، ١٩٨٩.
٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ
مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د . يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠ .

٣٥ - أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبدالحميد توفيق زكي، ١٩٩٠.
٣٦ - المجتمع الإسلامي والغرب جـ ٢ ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بوون، الترجمة : د. أحمد
عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠ .
٣٧ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد، تاريخ
الحركة الوطنية في ربع قرن،
تأليف : د . سليمان صالح، ١٩٩٠ .
٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي
والاجتماعي في العصر العثماني ،
د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠ .
٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان
(١٨٢٤-١٨٢٧) ،
د. جميل عبيد، ١٩٩٠ .
٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين
١٩٤٨ ،
د . عبدالمنعم الدسوقي الجميعي، ١٩٩٠،
٤١ - محمد فريد، الموقف والمأساة، رؤية
عصرية ،
د . رفعت السعيد، ١٩٩١ .
٤٢ - تكوين مصر عبر العصور،
محمد شفيق غربال، ط ٢، ١٩٩٠ .
٤٣ - رحلة في عقول مصرية،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠ .
٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر، في
العصر العثماني ،
د . محمد عفيفي، ١٩٩١.
٤٥ - الحروب الصليبية جـ ١ ،
تأليف : رايموند العسورى، ترجمة وتقديم: د . حسن
حبشي، ١٩٩١.
٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية
(١٩٣٩ : ١٩٥٧) ،
ترجمة: د . عبدالرؤوف أحمد عمرو،
.١٩٩١

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث،
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .
٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى،
د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .
٤٩ ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ـ١٩٧٩)،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ـ١٩٥٤)،
د . سهير إسكندر، ١٩٩٣ .
٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، فى إبريل ١٩٩١)،
أعدها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر،
د . إلهام محمد على ذهنى، ١٩٩٢ .
٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د . محمد كمال الدين عز الدين على، ١٩٩٢ .
٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩٢ .
٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ٢،
تأليف : وليم الصورى ترجمة وتحقيق : د . حسن حبشى، ١٩٩٢ .
٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على؛ دراسة عن إقليم المنوفية،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٢ .
٥٧ ـ مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .
٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة،
د . إبراهيم عبدالله المسلمى، ١٩٩٣ .
٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر، من التمصير إلى التأميم (١٩٥٧ـ١٩٦١)،
د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .
٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكى، ١٩٩٣ .
٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٣،
لمعى المطيعى، ١٩٩٣ .
٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها للنشر: د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٤ ـ مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .
٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ـ١٩١٧)،
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .
٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .
٦٧ ـ مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٨ ـ الحروب الصليبية جـ٣،
تأليف : وليم الصورى
ترجمة وتحقيق : د . حسن حبشى، ١٩٩٣ .
٦٩ ـ اليهود : موسى وقطاوى ... (١٨٨٦ـ١٩٥١)،
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

٧٠ـ أهل الذمة في الإسلام،
تأليف: أ. س. ترتون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ط ٢، ١٩٩٤.

٧١ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.

٧٢ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.

٧٣ـ تاريخ جامعة القاهرة،
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.

٧٤ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية، جـ١، في العصر الفرعوني،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.

٧٥ـ أهل الذمة في مصر، في العصر الفاطمي الأول،
د. سلام شافعي محمود، ١٩٩٥.

٧٦ـ دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال البريطاني)،
د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٩٥.

٧٧ـ الحروب الصليبية جـ١،
تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ١٩٩٤.

٧٨ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)،
نسمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.

٧٩ـ تاريخ الطرق الصوفية في مصر، في القرن التاسع عشر،
تأليف: فريد دي يونج، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال، ١٩٩٥.

٨٠ـ قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي (١٨٨٢-١٩٠٤)،
د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥.

٨١ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر
د. رمزي ميخائيل، ١٩٩٥.

٨٢ـ مصر في فجر الإسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.

٨٣ـ مذكراتي في نصف قرن جـ١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.

٨٤ـ مذكراتي في نصف قرن جـ٢ ـ القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.

٨٥ـ تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤-١٩٥٢)،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٥.

٨٦ـ تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠-١٩١٤)،
د. أحمد الشربيني، ١٩٩٥.

٨٧ـ مذكرات اللورد كليرن، جـ ٢، (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة وتعليق: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو ١٩٩٥.

٨٨ـ التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبدالحميد توفيق زكي، ١٩٩٥.

٨٩ـ تاريخ المواني المصرية في العصر العثماني،
د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥.

٩٠ـ معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية،
د. ترويان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.

٩١ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمي الجمال، ١٩٩٦.

٩٢ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦)،
جـ ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨)،
د. نبيه بيومى عبدالله، ١٩٩٦.

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)،
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.

٩٥ ـ مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة)،
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبدالناصر والعرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠)،
تأليف: مالكولم كير ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر،
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.

٩٨ ـ هيكل والسياسة الأسبوعية،
د. محمد سيد محمد،

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) جـ ٢،
د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة،
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار، أ. د. محمد إبراهيم بكر، أ.د. إبراهيم نصحى، أ. د. فاروق القاضى، أعدها للنشر: أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة،
اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/ عبدالحميد كفافى، اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢
د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره
د. على بركات

١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢)
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧.
د. أحمد فارس عبدالمنعم

١٠٦ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن).
د. سليمان صالح

١٠٧ ـ الأصولية الإسلامية.
تأليف: دليب هيررو ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال.

١٠٨ ـ مصر للمصريين جـ ٤.
سليم النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين جـ ٥.
سليم النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ١.
د. البيومى إسماعيل الشربينى.

١١١ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢.
د. البيومى إسماعيل الشربينى.

١١٢ ـ إسماعيل باشا صدقى
د. محمد محمد الجوادى.

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى)
د. عز الدين إسماعيل.

١١٤ ـ دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى
تأليف أحمد رشدى صالح

١١٥ ـ مذكراتي في نصف القرن جـ ٣.
أحمد شفيق باشا.
١١٦ ـ أديب إسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
١١٧ ـ تاريخ القضاء في مصر العثمانية
(١٥١٧ ـ ١٧٩٨)
عبد الرازق إبراهيم عيسى
١١٨ ـ النظم المالية في مصر والشام
د. البيومي إسماعيل الشربيني
١١٩ ـ الغابات في مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤)
د. محمد عبد السيد المداوى
١٢٢ ـ مصر المصريين جـ٦
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ السيد أحمد البدوى
د. سعيد عبد الفتاح عاشور.
١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر المصريين جـ٧
سليم خليل النقاش
١٢٦ ـ مصر المصريين جـ ٨
سليم خليل النقاش
١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨).
إبراهيم محمد محمد إبراهيم.
١٢٨ ـ معارك صحفية.
بقلم/ جمال بدوى.
١٢٩ ـ الدين العام ودوره في تطور الدين المصرى (١٨٧٦-١٩٤٣).
د. يحيى محمد محمود

١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين في مصر (١٩٨٧-١٩٩٧).
سيد فرج.
١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يولية ١٩٥٢م.
ترجمة/ د. عبدالرءوف أحمد عمرو.
١٣٢ ـ دار المندوب السامي في مصر جـ١
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٣ ـ دار المندوب السامي في مصر جـ٢
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عماني للقازدغلي.
بقلم/ عزت حسن أفندي الدرانلي
ترجمة/ جمال سعيد عبد الغني.
١٣٥ ـ اليهود في مصر المملوكية
(في ضوء وثائق الجنيزة)
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق
تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ ـ تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي
د. محمد عبد الغني الأشقر
١٣٨ ـ الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر
السيد يوسف
١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى في القرن العشرين
بقلم محمد قابيل
١٤٠ ـ سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.
طارق عبد العاطي غنيم بيومي
١٤١ ـ وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك.
شلبي أحمد نصار
١٤٢ ـ مذكراتي في نصف القرن جـ٣
أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩.

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م

د. منيرة محمد الهمشري

١٤٤ ـ كشوف مصر الأفريقية في عهد الخديوي إسماعيل

د. عبدالعليم خلاف

١٤٥ ـ النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)

د. منيرة محمد الهمشري

١٤٦ ـ المرأة في مصر المملوكية

د. أحمد عبدالرازق

١٤٧ ـ حسن البنا متى.. كيف .. ولماذا؟

د. رفعت السعيد

١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية

تأليف / د. سمير فوزي

ترجمة / نسيم مجلي

١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية

في القرن الثامن عشر

حسام محمد عبد المعطى

١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)

د. سمير يحيى الجمال

١٥١ ـ جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة

السيد يوسف

١٥٢ـ الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية

(٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)

د. محاسن محمد الوقاد

١٥٣ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)

د. علية عبد السميع الجنزوري

١٥٤ـ هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى

د. علية عبد السميع الجنزوري

١٥٥ـ عصر محمد على ونهضة مصر في القرن التاسع عشر

(١٨٠٥ ـ ١٨٨٣م)

د. عبد الحميد البطريق

١٥٦ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية

الجزء الثالث

في العصر الإسلامي

د. سمير يحيى الجمال

١٥٧ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية

الجزء الرابع

في العصر الإسلامي والحديث

د. سمير يحيى الجمال

١٥٨ـ نائب السلطنة المملوكية في مصر

(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)

د. محمد عبد الغنى الأشقر

١٥٩ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)

الجزء الأول

د. محمد فريد حشيش

١٦٠ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)

الجزء الثاني

د. محمد فريد حشيش

١٦١ـ السيف والنار في السودان

تأليف / سلاطين باشا

١٦٢ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣م)

د. هشام همام هاشم

١٦٣ـ مصر والحملة الفرنسية

المستشار/ محمد سعيد البشلاوي

١٦٤ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ

(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٩٧م.

إعداد / د. عبدالعظيم رمضان

١٦٥ـ التعليم والتغير الاجتماعي في مصر

(في القرن التاسع عشر)

سامي سليمان محمد السهم

١٦٦ـ مذكرات معتقل سياسي (صفحة من تاريخ مصر)
السيد يوسف
١٦٧ـ الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الأخشيدية
د. سلمى على محمد عبدالله
١٦٨ـ موسوعة مصرية من عصر الموسوعات
يسرى عبد الغنى
١٦٩ـ مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. سلمى على محمد عبد الله
١٧٠ـ القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
مجدى عبد الرشيد بحر
١٧١ـ تاريخ الجالية الأرمنية في مصر القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت
١٧٢ـ تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)
الجزء الأول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٣ـ تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)
الجزء الثاني
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٤ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م
د. أحمد عبد الحليم دراز
١٧٥ ـ محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة السياسية
عادل إبراهيم الشويك
١٧٦ ـ الملاحة النيلية في مصر العثمانية ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م
د. عبدالحميد حامد سليمان

١٧٧ ـ سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور/ صلاح سالم
١٧٨ ـ العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى في القرن الثامن عشر
د. سحر على حنفى
١٧٩ ـ دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر (١٥٢٤ ـ ١٦٠٩ م)
د. حنان محمد السيد العبد

١٨٠ ـ الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس
بقلم / د. عبدالعظيم رمضان

١٨١ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى

١٨٢ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى

١٨٣ ـ شاهد على العصر
مذكرات محمد أبوالى جمعة

١٨٤ ـ المنوفية في القرن الثامن عشر
ياسر عبد المنعم محاريق
١٨٥ ـ تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى
د. أحمد أحمد سيد أحمد

١٨٦ ـ العقائد الدينية فى مصر الاسلامية (بين الاسلام والتصوف)
د. أحمد صبحى منصور

١٨٧ ـ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) جـ ١
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ ـ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) جـ ٢
د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ ـ يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠ م
عرفه عبده على

١٩٠ ـ العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ ـ ١٩٦٣ م .
د. عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى .

١٩١ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى اوائل القرن التاسع عشر جـ ١
د. محسن على شومان

١٩٢ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى اوائل القرن التاسع عشر جـ ٢ .
د. محسن على شومان

١٩٣ ـ الامام محمد عبده (بين المنهج الدينى والمنهج الاجتماعى)
د. عبد الله شحاته

١٩٤ ـ تاريخ الالات الموسيقية الشعبية المصرية
د. فتحى الصنفاوى

١٩٥ ـ مجتمع الريف فى عصر الولاة
د. نريمان عبد الكريم احمد

١٩٦ ـ تاريخ تطور الرى فى مصر (١٨٨٢ ـ ١٩١٤م)
عبد العظيم محمد سعودى

١٩٧ ـ القدس الخالدة
د. عبد الحميد زايد

١٩٨ ـ العلاقات السياسيه بين الدولة الايوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية .
د. عادل عبد الحافظ حمزه

١٩٩ ـ العبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية
د. بهاء الدين ابراهيم محمود

٢٠٠ - تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور
(أعمال الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة الإسكندرية من ٢٢ - ٢٣ ابريل ١٩٩٨)
اعداد / د٠ عبد العظيم رمضان

٢٠١ - امارة الحج فى مصر العثمانية
(٩٢٣ - ١٢١٣ هـ/١٥١٧ - ١٧٩٨ م)
سميرة فهمى على عمر

٢٠٢ - المندوبون الساميون فى مصر
د٠ ماجدة محمد حمود

٢٠٣ - الصراع الدولى على عدن والدور المصري
فتحى أبو طالب

٢٠٤ - العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥-١٩٤٥م)
- مرفت صبحى غالى

٢٠٥ - تاريخ الغربية وأعمالها فى العصر الإسلامى..
(٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ - ١١٧١ م)
السيد محمد أحمد عبالا

٢٠٦ - مصر للمصريين ج ٩
سليم خليل النقاش

٢٠٧ - الظاهر بيبرس
د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور

٢٠٨ - الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج ١
لواء / د٠ كمال أحمد عامر

٢٠٩ - الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج٢
لواء / د٠ كمال أحمد عامر

٢١٠ - قبرص والحروب الصليبية
د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور

٢١١ - امارة الرها الصليبية
د٠ علية عبد السميع الجنزورى

٢١٢ - العامة فى مصر فى العصر الأيوبى
(٥٦٧-٦٤٨هـ / ١١٧١-١٢٥٠)
شلبى ابراهيم الجعيدى

٢١٣ - الأزمات الاقتصادية فى مصر فى العصر المملوكى وأثرها السياسى والاقتصادى والاجتماعى (٦٤٨ هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)
عثمان على محمد عطا

٢١٤ ـ الثغور البرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطيـة فى العصور الوسطى
د. علية عبد السميع الجنزورى

٢١٥ ـ الفتح الاسلامى لمدينة كابول (٣١هـ / ٦٥١ م)
د. اصلاح عبد الحميد ريحان

٢١٦ ـ الراسمالية الاجنبية فى مصر (١٩٣٧ ـ ١٩٥٧)
الجزء الأول
د. مرغلى حسن هريدى

٢١٧ ـ العيب فى الذات الملكية (١٨٨٢ ـ ١٩٥٢)
د. سيد عشماوى

٢١٨ ـ اقليم الغربية فى عصر الايوبيين والمماليك (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ/١١٧١ ـ ١٥١٧ م)
د. السيد محمد أحمد عطا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٩٠٠ / ٢٠٠٢

ISBN — 977 — 01 — 7926 — 4

هذا الكتاب عن «اقليم الغربية فى عصر الأيوبيين والمماليك» وهو فى الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها الدكتور السيد محمد عطا على درجة الدكتوراة فى التاريخ الإسلامى.

والدراسة تسير فى الاتجاه الحديث لدراسة تاريخ مصر، وهو اتجاه دراسة الأقاليم المصرية وقد سبق لهذه السلسلة أن نشرت الدراسة التى أعدها ياسر محاريق عن اقليم المنوفية فى القرن الثامن عشر.

وقد تناول الباحث فى هذه الدراسة الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية لاقليم الغربية.

Bibliotheca Alexandrina
03334121

٥٢٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب